THE BOOK WAS DRENCHED

اساطير الاولين

تأليف

ميخائيل افندي عبد الله غبرئيل مدرّس البيان والرياضيات

في المدرسة اللبنانية

طُبع بمطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٤

برخصة نظارة المعارف الجليلة في الاستانة العلية

اساطير الاولين

تأليف

ميخائيل افندي عبد الله غبرئيل مدرّس البيان والرياضيات
في المدرسة اللبنانية

طُبع بمطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٩٤

برخصة نظارة المعارف الجليلة في الاستانة العلية

تَقدمةُ الكتاب

لصَاحبِ الدولةِ الوزير الخطير • والشهم العَالم الشهير • من تعطَّرت نوادي العلم بمكارمهِ العطره • ونافست معاهدُ الآداب بمناقبهِ المشتهره • زهدي باشا وزير المعارف • وإمام العوارف • لا زالَ بالظلّ الظليل الشاهاني مرفوع المقام • تتفاخر بحمدهِ الانام • وتتبارى العلماءُ في بابهِ فخرا • فيعليهم قدرا • ويثقلهم شكرا

دَرجتَ فنلتَ المجدَ في الدولةِ الغرا ... وَفُزتَ بما تهوى بهمتكَ الكبرى
رقيتَ مراقي الفخرِ فاعتزَّ عرشهُ ... وأعليتَ قدر العلم فانداحتِ البشرى
ودانيتَ ابكارَ المعارفِ امردًا ... فهبت الى لقياكَ من شوقها فخرا
وهمتَ بذاتِ الحزم تبغي وصالها ... فاعطاكها ربُّ الملا والعلى بكرا
مليكٌ سما عن كلِّ وصفٍ فلم يكن ... لهُ من شبيهٍ في ملوك الورى طرًّا
عظيمٌ اقامَ اللهُ في حفظِ عرشهِ ... ملائكةً تحيي لياليها سهرا
فما المجدُ الّا نعمةٌ مِن يمينهِ ... وما الفخرُ الّا منةٌ من يدٍ يسرى
لفي يدهِ اليمنى المنيةُ والمُنى ... فلا عجبٌ والعسر واليسر في الاخرى
تشرَّفتِ الدنيا وَصحَّ اعتلالها ... بعبد الحميد العاهل المبهج العصرا
فأبدى بنو الدنيا الدعاءَ ورادفوا ... دعاهم لهُ جهرًا وتسآلهم سرًّا
كأني بكل الأرض تنشدُ مدحةً ... بسلطاننا الغازي الذي سوَّدَ البشرا
وعلّى الى متن المعالي ذوي النهى ... كرامًا اعزاءَ النفوس بها أحرى
كزهدي الذي حلَّ العلاءَ فعينهُ ... تراعي وترعى طلبةَ العلم لا تكرى
فلو لم تكن في باطلِ الشيءِ زاهدًا ... لما شارفت علياكَ انجمنا الزهرا
ولو لم تكن للعلم نيّرَ عزةٍ ... يضيءُ هدًى ما بنتَ في أفقهِ بدرا
ولو لم تكن في العصر اكبر عارفٍ ... لما قلدتكَ السلطةُ النهيَ والامرا

فقمتَ بما قلدتَ يا نعمَ ما جنت — يداكَ وربُّ الامر في ما جنت أدرى
وضافرتَ بالراي السديد بني العلى — اذا اسودَّت الايامُ فانبلجت قسرا
رَميتَ بسهم العلم لما ارشته — فؤادًا فؤادَ الجهل فاستثمرَ النصرا
شُغفتَ بابكارِ المعارفِ فانبرت — تذيعُ الذي قد كان في نفسها سرًّا
دُعيتَ لمجدٍ يا همامُ مؤثلٍ — وزيرًا فَسُدْ واسعدْ وجُدْ وارغم الدهرا
تباهى زها التاريخ فيك فمذ غدا — قلادةَ اجلالٍ غدوت لها نحرا
لعمري فالآدابُ قد راجَ سوقها — وسُرّيتَ عنها الهمَّ وانجلتِ الضرّا
وغرتَ على نشر المعارفِ غيرةً — فمادت مغانيها بحلتها الخضرا
وَأبعدتَ داعي الجهل واهتضتَ عظمهُ — فانطقتَ يا مولىً قرائحنا شعرا
والبستَ عصرَ العلم عزًّا فاينَ منك — يوسفُ اذ ولاَّهُ سيدهُ مصرا
فلو كانَ للدمّ الجمادِ مناطقٌ — لاسدت كاصحابِ الحياةِ لك الشكرا
بلى انما لسنُ المعارفِ قد بدت — بمدحكَ تشدو شدوها الشعرَ والنثرا
تعدّدُ اوصافًا الى النظم زينةً — وُصفتَ بها والنظمُ فيك اعتلى قدرا
تقرُّ لكم بالفضل والفضلُ حليةٌ — قد اعتدتهُ صغرًا وجاءته كبرا
كتابي اليك اليوم اهديهِ سيدي — فخُذْ واقتبلهُ انهُ يحملُ الاطرا
كتابٌ قوام العلم قد لمَّ شعثهُ — فلم يلقَ عندَ الصدِّ عن بابكم عذرا
اليكَ اليكَ اليومَ يهدَى وانما — اوآءُ الثنا يتلوهُ والحمدُ في الاخرى
اساطيرهُ قد صُدِرَت عن جلالةٍ — بتمداحكم الا انهُ يعشقُ الفخرا
فان نالَ ما أَمَّلتُ منكَ فانهُ — لقد نالَ ما اهوى ولو ركبَ البحرا
فبابُكَ مفتوحٌ يُوْمُ وفضلكم — لدى الدجن مصباحٌ وحمدكْ لا يترى
لذا بثَّ آي الشكر في كلّ موقفٍ — لِمنْ خلَّدت آثارهُ في الورى الذكرا
وأعلى أكفًّا للدعاءِ وألسنٌ — ترادفهُ جهرًا وتنشرهُ نشرا

المقدمة

حمدًا لمن هو الأوَّل والآخر. وكلُّ زمنٍ لديهِ حاضر. هو الله المنزَّهُ عن النـدِّ والضدِ الخالق العظيم. والسرمدي المبدع الكريم الذي تعذر على عقل الانسان تحديدهُ وتكييفهُ. وعزّت عليـهِ معرفتهُ لولا تعريفه. قد برأ الكائنات بقدرتهِ. ودبرها بحكمتهِ. ووضع لها حدودًا لا تتعدَّاها ونواميس تتحداها. واقام الانسان عليها سيدًا سائدًا. ليكون لآلائهِ شاكرًا حامدًا.

اما بعدُ فيقول العبدُ العاجز الواني ميخائيل بن يوحنا بن عبدالله غبرئيل الشبابي الماروني اللبناني اني لما كنتُ اسرّحُ طرفَ الطرف في حدائق الاولين واتصفحُ صفحات تواريخ الغابرين فاقف على اطوار واحوال الشعوب الحالية وتقلبات القرون الماضية المتواليـة عنَّ لي ان اتشوفَ من شرفاتِ حزونهـا على جناتها وأميطَ النقاب عن مكنوناتها واجني من دانيـة القطوف الوفَ صنوف فحططتُ في مغانيها الرحال وترددتُ في مبانيها بالغدوِ والاصال كأني في حضارةٍ ناضرة تكتسب منها النفائس الفاخرة او في يمٍ زاخر تلتقط منـهُ بواهر الجواهر. واذ كنتُ في توسمٍ وانذهال مما اشاهد من عجائب القدامة ومحفوظات الاجيال التي تُعيدُ الاعصار وقد سلفت وتبعثُ رفات الاولين وان عفت حانت مني التفاتة ذات اليمـين وذات

واصبحت بعد الكدّ مما عانيتُ وانا منشرح . لم يثبطني عن اقتحام هذه المهمة . ما يعوزني من سعة اطلاع وعلوّ همة . بل سمت بي رغبة في التاريخ الى اوج التفتيش والتنقيب . واودت بي مطايا الجهد الى الانكباب على البحث عليّ اصيب . فاقتفيتُ اثر الكتّاب المشهورين وتمسكت بعرى المؤرخين الصادقين . وجمعتُ من شتّاتِ ما ابقوه قلائد منظومة . واخذت عنهم شوارد وشواهد معلومة . وكشفت عن محيا الاعاجم والعرب القناع . ونبهتُ على ما لعبت بهِ اكفّ الخرافات وغالته يدُ الضياع . واختصرت ما كان مسهبًا . واوجزت ما كان مطنبًا . فجاءَ والحمد لله على ما ارى بالغرض وافيًا . وللمطالع كافيًا . وسميتهُ اساطير الاولين . (في اخبار الماضين) . بدأت في كل فصلٍ من فصولهِ بلمعة تاريخية . عن الامم الاولية . والحقتها بايضاح المعتقدات الدينية . وذيلتها بنظر يميط عن الحقيقة النقاب . ويلمع الى ما مرّ من الاحقاب . وينبه الى الخطإِ والصواب . وأردفت كل ذلك بما يثبت الاقرار منذ القدم بوجود الله عزّ وجل رب العالمين بالحجج والبراهين موردًا معتقد الشعوب واراء العلماء . واقوال الفلاسفة القدماء والحكماء . ولم اتحاشَ التكلم عن الكائنات . وكيفية المبروءات . وقد المعت الى الرموز والحكايات التي جعلها الجهلُ وعصر الوثنية محفورةً واهية . وهي مأخوذة في الاصل عن مصادر راهنة سامية . . . . ونشرت ذلك في عهد ولي نعمتنا ومولانا .

السلطـان الغازي عبد الحميد خان الثاني ابد الله

اريكة سلطانه الشاهاني ليبقى اثرًا مع الايام . للاتين من الانام .
فتشيعُ مآثر عصرهِ الحميدي التي هي اشهر من ان تذكر . في
البدو والحضر . فتنطق أَلسـنة الخطباء . وتجري اقلام المؤرخين
والشعراء . باطالة بقـاء ولي النعم . وفخر الامم . روح هذا العصر .
المنير بنيّر حكمتهِ عقول كُل مصرٍ وقطر . الرافع في ممالكهِ المحروسة
منار العلم والعدل . وموطد اركان العزّ والفضل . وترفعُ العباد . في
كل صوبٍ وناد . اكف الضراعة والدعاء بتأييدهِ وتأبيدهِ . . .
وساتبع هذا المؤَلف بآخر يعرب منـهُ ما ابهم . ويفصح ما اعجم .
ويسهب ما ضربنا عنهُ اختصارًا . وينشر ترجمة من استشهدناهم
انتشارًا . فاملُ من مطالع كتابي ان يشفع عذري . ويغنم شكري .
لاني مقرٌّ بالتقصير في كل حال . والله المحيط علمًا بكل شيء هو
حسبي واليه المآل

الفصل الاول

في اسية والوثنية

إنَّ من أهمّ المواضيع التي تعرضُ على الإنسان هو النظر الى النوع الانساني وتسلسلهِ وتفرقهِ ومعتقداتهِ وما كانَ عليهِ الاولون منذُ فطرتهم وما حال دون تلك المبادئ الاوليَّة فأضلّهمْ سواء السبيل فتدهوروا في لججٍ من الجهل حجبت عنهم انوار الحقائق فتفرَّقت مذاهبهم وتشعبت مسالكهم وانحاز كلُّ شعبٍ الى ما عنَّ لهُ .....

فمن توغل في سباسب الآثار وبحث في اساطير الاولين كاشفًا عمّا كان ظهر لهُ مع الاغضاء عن الخرافات الوثنية المتأخرة ان اسية اعظم قارات الارض كانت مهد البشرية وانها ولا ريب ينبوع الاديان العظيمة التي عمَّت العالم باسرهِ ولهذا عوَّلنا باديَ بدء ان نلم بكلامنا الى احوال شعوبها التي سادت فيها الوثنية وانتشرت عندها الخرافات فنقلتها الى غيرها من المعمورة دون ان نضرب عن ذكر من حفظ الحقائق غير مشوَّهةٍ وأعادَ الى العالم صحة الاعتقاد ....

ذهبَ العلماء الغابرون والحديثون الى ان اسية التي تعادل نصف العالم القديم قد كانت مهد البشرية الّا انهم في اختلافٍ من حيث المكان وموافقته وقد ارتأى جميعهم واثبتوا ان الآثار والتقليد وقدامة المسكن ترجح خلقة الانسان الاول في هذه القارة وتوطنهُ بطاحها ووهادها وسكنهُ بواديها وحضارتها لكن في اي مكان كان

بدء ذلك . فمنهم من جعلهُ في شرقيها . ومنهم في غربيها وغير ذلك .
ومنهم من قال ان الحوادث التي تقدمت الطوفان ووليتهُ تمَّ
وقوعها حول ربى لبنان البهية . . . . قال البطريرك اسطفان
الدويهي من المظنون ان ادم لمَّا اهبطهُ الله من عدن النعيم سكن
جبل حرمون وان ولديهِ قايين وهابيل اقاما طويلًا شرقي
الفردوس في سهل البقاع وتشهد بذلك مدافنهم . فان ادم قُبِر في
الزبداني . وقاين قرب دمشق . وشيت في المحل المعروف بقرية
النبي شيت في مقابلة قبر نوح الكائن بالكرك . وينسب التقليدُ حراثة
ارض لبنان الى الانسان الاول والابكار بنيهِ والى قاين قتل
اخيه هابيل . ويُستدَلُّ على ذلك من اسم دمشق الذي يدلُّ في
اللغة السامية على الموضع الذي يشرب الدم . وهذا مذهب كثير
من المؤَرخين كالقديس هيرونيم والاب مرتينوس . وان قاين بعد
ان قتل اخاهُ ونزل عليهِ حكم اللعنة انحاز الى ارض بعلبكّ وامر
ببناء القلعة الشهيرة فيها في نحو سنة ١٣٣ للعالم ولقبها باسم ابنهِ
اخنوخ واسكن فيها الجبابرة والمهترجية روى ذلك الدويهي المومأ
اليه . ويدلنا التقليد على ان الجبل الشرقي من لبنان هو المكان الذي
صنع فيهِ نوح سفينتهُ لينجو من الطوفان وهذا ما ذهب اليهِ مريسون
السائح . وعلى ان خشب السفينة كان من الارز وان السفينة استقرت
على الجبل العظيم حرمون المدعو اراراط لان حرمونَ كان يسمى بهذا

الاسم في القديم (طالع بيان ذلك في جلاء مبهم الاساطير) وان من هناك كان بدء البشر ومن هذه الارض رحل بعض الى ارض شنعار حيث تبلبلت الالسنة وتفرّقت القبائل. وآراء العلماء والمؤرخين كثيرة في هذا البحث ومذاهبهم عديدة الّا انها لا تتجاوز في ان كل ذلك كان في اسية لا سواها التي فيها قسم نوح الارض بين بنيه الثلاثة فاصاب ساماً وذريته اسية. وحاماً وذريته افريقية. ويافث وذريته الهند واوربة. وفي هذه القارة اي اسية توارث الابكار سلطتهم الزمنية والروحية وزهت محاسنها وعمرت معالمها في الايام الاولى. وفيها عزم البشر على بناء البرج العظيم فتفرقوا. ورفع الاولون اعلام سطوتهم واقاموا مغانيهم ونواديهم وحصونهم وركزوا ممالكهم العظيمة المتوغلة في القدامة. كمملكة بابل واشور والعرب ومادي وفارس وفينيقية وغيرها. ومن اواسطها وشماليها هبّت رجال الكفاح وابطال القتال الوفاً الوفاً وانتظمت صفوفاً صفوفاً تحت لواء العزة والقوة فدوّخت انحاء المعمورة وثلّت العروش وقلّبت الاحوال كل منقلب ومحت اكثر الاثار القديمة منزّلةً موضعها اثارها الحديثة فخلّدت ذكراً شهيراً في صفحات التاريخ. وفي سهولها واوعارها ورباها واهضابها اذا ما جبتها مستكشفاً عن القرون الغابرة تريك الاثار الباقية رغماً عن كرور القرون وتغييرات الفاتحين ما كان لاسية من العظمة والاقتدار والمجد والسطوة في الاجيال الاولى وتاتيك بالبينات الوافية.

والادلّة الكافية عمَّا كان لقومها من نفوذ الكلمة في ما غبر اولئك الذين جمعوا السواد الاعظم مع اختلاف شعوبه وتباين مباديهم وتشعب نحلهم تحت جناحي صولتهم واقتدارهم . فما زالت اثار حكماء الكلدانيين والماديين والهنديين والصينيين والفينيقيين تنشر حمد قومها وتلوح في افاق المعارف منادية بما تركوه من الفوائد الفرائد . والافضال العظيمة التي اوعبت العالم سرورًا . وهو الى الان يحمل تلك المطارف التي ابقوها كما يشهد فيثاغورس . و يقرُّ اليونان بانهم ارتشفوا عذب الحكمة والمعارف من مجاري تلك الينابيع القديمة والمصادر الاولية ومن نقَّب في العالم القديم لا ينكر ما كان عليهِ اولئك الحكماء و يعترف بمصدرين احدهما تقريرات الكلدانيين القدماء الكثيرة فان اريسطو يقول ان تقسيماتهم للزمان بحسب المعارف الفلكية كانت جارية من نحو ٢٤٠٠ سنة قبل المسيح وثانيهما المعارف التي كان فيها الهنود والصينيون الذين قسموا الزمان الى اقسام منتظمة وقرروا حوادثه ووضعوا تقريرات اخرى جمة علمية قبل المسيح بنحو ٢٧٠٠ كما تشهد بعض اثار مصر لمن دقق فيها ان ما كان عليه قومها اتصل اليهم من شمالي بلاد احد هذين الشعبين على مذهب كثيرين ولم يبخل التاريخ في ان يوضح لنا عن شعوبٍ كثيرة متمدنة كلها تمتدُّ خطوطها الى نقطة دائرة ذاك المركز الاولي والمحور الاصلي. واذا أدّى المصير بالباحث الى القرون المتوسطة في هذه القارة ياخذ منه العجب

كل مأخذ من تلك العظمة بعد انحطاط العظمة الفارسية حين تلألأ
كوكب سيادة العرب الذين بلغوا الدرجة القصوى من التمدن في
الشرق بعد ان لمّوا شعثهم وجمعوا كلمتهم متعصبين متضافرين الى
نفوذ سطوتهم تحت ادارة سادة لا يفصمون عهودهم ولا يحنثون
باقسامهم وقادة مغوارين لا تغريهم المطامع بل انكبوا يدًا واحدة
منكبين بمضاديهم ومخاصميهم واندفعوا كالسيل المدرار دافعين من
عارضهم ورغب في اذلالهم فجابوا العالم فاتحين غالبين واضعين حدًّا
وسننًا للمغلوبين تاركين في فناء كل ارض وطأوها نبراسًا من التمدّن
ينير دجنّ فيافي البربرية والربوع الخشنة فاتصلت انوارهُ الى فناء
اوربة فبدّدت الحنادس التي كانت تكتنفها والدياجير التي تظللها
فاستنار بها شعوبها واهتدوا الى ما كانوا في ضلةٍ عنهُ. وبالاسلام زادت
الدولة العربية عزّةً ومناعةً واشتداد حمية وعلو همةٍ راسبة وسقطت
الدولة الرومانية وظهرت الخلافات العربية سائدة ناشرة اسباب المعارف
والتمدن في انحاء المعمورة . ثم جاءت الخلافة العثمانية ضافية الذيول
عالية المنار ناصرة العدل وحاميته ومظهرة حق المساواة وواضعته ففتحت
الفتوحات الكثيرة واخضعت الممالك العديدة واثبتت النشاط
والشجاعة فصحب جنودها المظفرة النصر المبين في كل صقعٍ وناد
ورفعت سرادق مجدها فوق فيحاء العزّ واعلت منزلة صادقي الخدمة
وطلاب العلم والمعارف فانداحت الفنون في ممالكها المحروسة وتعدّد

المطلعون على الحقائق ووشجت اعراق العلوم بما اتسع لاهلها من مذاهب التحوير والتحرير وما توفر لهم من ذرائع التحقيق والتدقيق بالظل الظليل الشاهاني

اما قولنا في ان اسية ينبوع الاديان العظيمة التي عمَّت العالم باسره . فهذا كما اسلفنا لا رَيب فيهِ الّا ان جلَّ ما تقصدهُ هو الكلام عن معتقدات الامم الاولية بعد الالماع الى شعوبها ملحقين بهِ اخبار بعض شعوب خارجًا عن هذه القارة لانها اخذت المعتقدات الوثنية عن الاسيويين

ان من اقتفى أَثر الاولين منذ نشأتهم الى عصر نمرود وما كانوا عليهِ في اطوارهم واحوالهم يرى انهم عبدوا الله عزَّ وجلّ خالقهم الذي اراهم عظمة قدرتهِ في كل زمان ومكان فاذا ما حانت منا التفاتة الى ذاك العالم القديم القايل نراهُ كان زاهيًا زاهرًا قد اطنب الشعراء في مدحهِ كل المدح ودعوه بالعصر الذهبي غير ان البشر حادوا بعد ان كثر عديدهم عن جادَّة الحق وسلكوا سبيلًا انكرها عليهم العليُّ وقضى بالانتقام منهم بطوفانٍ عرمرم الّا نوح وبنيه . الّا ان هذا القصاص لم يكن ليردعهم في المستقبلات فاراهم الله ثانية في ذلك الزمان الذي كان مبتلًا بماء الطوفان جبروتهُ حين عزموا على بناء ما يقيم لهم اثرًا كي لا يتبدَّدوا على وجه الارض فبلبل السنتهم حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض ومن هنالك تبدَّدوا وتشتتوا على وجه

البسيطة . ولما توالت الايام على تفرقهم وحطوا رحالهم في كل صوب وفج عادوا الى غباوتهم فنسوا الله خالقهم وغفلوا عن تلك القدوة القادرة فحادوا عن الطريق المستقيم وتوغاوا في سباسب الضلال فعمهوا في غوايتهم وحجبت براقع غياهب الخرافات انوار الحق عنهم . فرفعوا اعينهم الى الشمس فادهشتهم بانوارها الساطعة فظنوها اله الكون ورأوا الكواكب تتسلَّط على الليل فألَّهوها وما لبثوا ان انتحلوا عبادة المخلوق دون الخالق فكثر عندهم عدد الالهة بجعلهم لكلّ كائنٍ الهًا فعمّت الخرافات ورسخت في قلوبهم فنسخت منها حبَّ الخالق وتأصَّلت تلك العقائد الكاذبة فاستأصلت من عقولهم المبادى القويمة الصادقة . وكانوا كلما تقدَّموا في الحضارة يزدادون غباوةً وجهلًا الا نرى اثار هياكلهم التي راقَ مبناها وشاقَ مغناها فانها كانت مزدانة بما يدهش العقول من الزخارف والتأنّق والتماثيل البديعة العمل . ألم نطالع صحف التاريخ التي حفظت لنا من غرائب القدامة ما كان يذرف الشعب الفينيقي من الدموع على ادونيس الههِ وما كانت تقدم عليهِ الأمهات من الاعمال المنكرة التي ترتعد لها الفرائص فرقًا بحملهنَّ اولادهنَّ الى حيث الصنم النحاسي المؤَجَّجة في جوفهِ النار وطرحهنَّ اياهم على كفيهِ ليموتَ شرّ ميتة وفي ظنهنَّ انهنَّ اتينَ مبرَّةً وكفَّرنَ عن ذنوبهنَّ . فيالهُ من مشهدٍ مريع يفتت الاكباد اسفًا ويفطر الجماد جزعًا . وما اقدم عليهِ الاولون كالكلدانيين

والاشوريين والمصريين والفينيقيين ومن أخـذ عنهم من الامور
القطيعة والغباوة العظيمة والضلال الذي لم يقف قومهُ عند حد وقياس
قال بوسياه في خطابهِ العام فَمن لا يأْنف ان يكشف عن احتفالات
الالهة العظيمة واسرارها الدنسة فان عشقهم وقسوتهم وحسدهم وكل
رذائلهم كانت موضوع احتفالاتهم وطقوسهم وذبائحهم واناشيدهم
التي كان الناس يتناشدونها في هياكلهم والايقونات التي كانوا يركزونها
فيها . وعلى ذلك كانوا يتعبدون للاثم زاعمين انهُ من المقتضيات التي
تبذَل في سبيل رضى الالهة . وقد منع اعظم الفلاسفـة المغالاة في
شرب الخمرة الَّا يوم عيد الاله باخوس اكرامًا لهُ . وقد ندَّد فيلسوف
آخر في الايقونات الرجسة طرًّا الَّا ايقونات الالهة فانهُ جزم بانها
تحتاج الى ان تتكرم بتلك النجاسة . فمن يقرأْ ما يقتضي صنيعهُ اكرامًا
للزهرة والمعاهر المكرسة يُحار من ذلك جدًّا . ولم يصد اليونانيين عن
الاعتصام بتلك الاسرار القبيحة حكمـة واداب ولمَّا كانوا يقعون في
ورطةٍ خاصة او عامة كانوا ينذرون للزهرة نساءً عواهر . ولم يخجلوا
من ان يعتقدوا بان نجاتهم موقوفة على صلواتهنَّ المقدمة لتلك الربة
وبعد ان ظهروا على الملك وقمعوا جنوده الكثيرة اقاموا في هيكلهم
ايقونةً تمثل دعاهم وزياحاتهم ورقشوا عليها الفاظًا فاهَ بها الشاعر
سيمونيد الشهير وهاك مغزاها ان هولاء العاهرات جأرن بالدعاء
للربة الزهرة فانقذت اليونانيين اكرامًا لهنَّ . الى ان قال فان سولون

نفسهُ الشهير الذي لم يكن يُظنّ بهِ انهُ يقترف فظاعة كبيرة شاد في اثينا هيكلًا للزهرة العاهرة او معبد العشق الفاحش . . وقال ولم يكن الرومان ينظرون الى الامور الدينية بعين الرصانــة والحزم فانهم كانوا يكرّسون لاكــرام الالهة دنس المراسح ومشاهد القارعين بالقواضب الدموية

ان من تصفح صفحات العقائد الوثنية وتتبع اثارها يرى ان قد أُلقي على مباديها الواهية واخبارها الواهنة ستار الحقيقة و بهاء الصدق ولم يكن للشعب ادنى شبهة بهذه الخزعبلات او ارتياب من شيء مما عُرض لهم لان الكهنــة كانوا يحصرون بهم اسرار الدين وغوامض العقيدة . وكان لهم دون سواهم حق الاطلاع عليها والعلم بها ولهــذا كانوا يسودون على الشعب مرتدين بحلل المجــد والكرامة يتصرفون كيفما شاؤوا ويفعلون ما عنّ لهم . ولهم ان يضربوا ويسلبوا ويعطوا ويمنعوا ويلعنوا ويباركوا وعلى الرعية الخضوع والطاعة في كل حال وكل من كان في شيءٍ من الذكــاء والمعارف ادخلوه في حوزتهم واوقفوهُ على اسرارهم وطقوسهم التي كانت محجوبة عن الشعب ومحصورةً في صدورهم يخترعون ما شاؤوا تبعًا لمقتضيات الزمان من التلفيقات والاختلاقات الوهمية عن اعمال المعبودات ويعلونها للشعب فينزّلها منزلة الوحي ويتمشّى عليها . ألم نطالع كيف انهم بينوا اصل التكوين على اوجهٍ شتى واتوا بكيفية وجود الانسان ممزوجًا باكاذيب

وترهات وبثوا ما اختلقوهُ ممَّا لا يقع تحت قياس في كل صوبٍ وصقع فتمسك بهِ الشعب ورسخ في اذهانهِ . الَّا انهُ لا يمكن القول ان كل هذه الحكايات تخيلات صرفة اذ منها ما اخذوهُ عن مصدر حقيقي غيَّروا منهُ بعض التغيير ونسبوهُ الى غير من هو لهُ . ومنها ما هو رمزٌ ينطوي على شيء من المعتقدات الحقة الصحيحة . غير ان الواقف على هذه الاساطير كسارٍ دجنَّ ليلٍ لا يرى فيهِ الَّا اشباحًا وخيالاتٍ يكاد بعد الكدّ والعناء يستصفي منها الَّا النزر ولا سيما بعد وصولها الينا عقيب اضمحلال التقليدات الراهنة من عقول اصحابها . وليس سواها ممثلٌ لحالتهم العريقة في القدامة التي اخفى على حقيقة اصلها الدهر وضُرب عليها ستار الضياع ولم يصل الينا منها الَّا شذر ولقاطيع . واذا ما بحثنا في هذه الاقاطيع وكشفنا القناع عن محيًا هـذا الاثر أدَّى بنا الامر الى الوقوف على شيء من احوال الاولين وعقائدهم وتواريخهم لان اصحابها الَّفوها من الكتابات المنقوشة على الاساطين ومن محفوظات الهياكل . وكلٌّ منهم ينسب هذه الحوادث الى وطنه ويعزّزها بدلالة القدامة وتصدره في باحة العمران والتقدم مدافعًا عن حقوق الهتهِ وافراد شعبهِ . وهذا مـا حمل كثيرين على انشاء التآليف بهذا الشان مازجين التعاليم الدينية بالوقائع التاريخية في كاسٍ من التخلقات والرموز . ومع توالي الايام وتعاقب الناس ازدادت خرافةً وابهامًا فاخذت بمجامع القلوب وفتنت

الشعب فنزّلها منزلة العقيدة الصحيحة والتاريخ الصادق المتوارث عن ابائهم . ولا يُنكر ان الدين الوثني قام فيه رجالٌ علماء إثبتوا ان القصص المنوَّه بها هي اشارات الى حقائق دينية او تاريخية وان كانوا الَّا نفرًا قليلًا . ومن كان منهم اكثر حكمة كالفلاسفة كانوا يعرفون ان الاصنام المصنوعة من المعادن والحجارة وغيرها ليست بالهةٍ وانما تمثلها . وقد عبد الاصنام جميعهم معتقدين بوجوب عبادتها كالهةٍ اتوهمهم انها جسم الله والله متحدٌ بها وحاضرٌ فيها طبيعيًا . و بعضهم عدّها تمثال لله ولنها نظيرهُ و بهِ شُبهت . ولدى ذهابهم اليها كانوا يخالون انهم ذاهبون الى الالهة كما قال شيشرون . اما المتازون منهم بالحكمة والمعرفة فكانوا يعبدون الاصنام لا عن ارادةٍ مطلقة بل خوفًا من الشعب الذي كان يعتقد كل الاعتقاد بصحة الخرافات ويوقن بانها الهية مهما تعاظم بطلانها ورهبةً من الشرائع التي كانت تنذر كل من انكرها بقطع الرقبة وتلقي بمن شك بصحتها تحت وقر العذابات واشد العقوبات . وقد اعترف بعضهم بوجوب وجود اله عدا التي يعبدها رعاع الشعب الَّا انهُ لم يكن يجرأ على ان يجهر بهذا المعتقد فان سقراط وتلميذه افلاطون اشارا الى وجوب اتباع دين الوطن وان من حاد عنــهُ واتبع غيرهُ فذلك ضربٌ من الجنون . فالاول دافع عن نفسهِ مدافعتهُ عن جريرةٍ عظمى اقترفهــا لما أُتهم بانهُ يجحد الآلهة ؟ والآخر أَبى ان يدري الشعب بانهُ يتكلم عن

وجوب وجود اله برأ الكائنات خشية الهزء والسخرية بهذه الحقيقة السامية.. وكل واقف على احوال تلك الايام يعذر مثل هولاء لانهم لم يذيعوا الاقرار جهاراً بوجود الخالق الفرد ولا يلومهم على ترددهم عن التنديد بعبدة التماثيل التي كانوا موقنين بانها ليست بالهة اذ ان الشعب لو تجرأوا على ذلك كان لا بدَّ من ان يرغمهم على تكذيب ما اذاعوه واقروا بهِ ويحكم القابضون على ازمة الامور بمعاملتهم بقسوةٍ وضرب اعناقهم لان الوثنية كانت ذات صولةٍ واقتدار وطيدة الاركان مالكة القلوب سائدة على العقول في جميع الانحاء..

ولما كان لعصر الوثنية مواقع مهمة ووقائع غريبة في امور شتى ومعتقدات كثيرة يود الاكثرون الوقوف عليها اثرنا وضع هذا التأليف ذاكرين فيهِ ما كان عليهِ كلٌّ من الامم والممالك الاولية الشهيرة من الاعتقاد والعبادات الكثيرة بعد الالماع الى احوالهم وعوائدهم وحوادثهم التاريخية وما آل اليهِ امرهم وكيف انهم ابدلوا تلك التقليدات الشريفة والعقائد الصحيحة كل الابدال واعتاضوا عنها بالخرافات الوثنية

الفصل الثاني

في البابليين والاشوريين والماديين والفرس

لمعة تاريخية

في البابليين

ان بعضًا من الاولين من ذرية سام وحام ابني نوح انفوا الابتعاد عن مكان تفرقهم حين بلبل الله عزَّ وجلَّ السنتهم يوم عزموا على بناء البرج العظيم ليقيموا لهم ذكرًا كي لا يتبددوا على وجه الارض فاقاموا في ارض شنعار يشيدون المدن والقرى ويملأون وسيعها نسلًا حتى كثر عددهم وعظم امرهم . واول مملكة ظهرت في العالم مملكة نمرود التي حازت اوجًا رفيعًا وشهرةً عظيمةً وعزًا واقتدارًا ولم تكن في ذلك الزمان الّا اربع مدن وهي بابل وارك واكد وكلنه كما جاء في سفر التكوين ذهبت الايام ببهجتها وعالي مجدها . قال ريكيار ان تاريخ بابل واشور يرتقي الى زمن هلاك البشر بالطوفان العرمرم . . وبعد تبلبل الالسنة ظلَّ قومٌ في ارضهم وتفرقوا على ضفتي الفرات والدجلة وهنالك شيدت المدينتان المنيعتان بابل ونينوى.

قد اسس بابل عاصمة بلاد الكلدانيين وسائر مملكة بابيلونيا نمرود بن كوش بن حام اول جبار في الارض في نحو سنة ٢٩٠٠ قبل المسيح وملك فيها وهابهُ الشعب وجميع من جاورهُ . قال الاب

مرتينوس قال بعض العرب ان نمرود هو الذي امر ببناء البرج العظيم ليصل الى السماء ويرى الهها واذ صعد يومًا الى قمتهِ ورأَى ان السماء لم تزل بعيدة عنه كما لو كان على سطح الارض عاد غاضبًا وليلة غضبهِ تهدَّم البرج فعمد الى ان يصعد الى السماء في عجلةٍ يجرها طيور اربعة ففعل ذلك وبعد ان تاهت عجلته في الفضاء سقطت بعنفٍ على جبل حرمون حيث هلك وقُبر. وارتأَى القديس اغوسطينوس ويوسيفوس وغيرهما ان نمرود هو الذي تولَّى بناء البرج. وقال ابن العبري انهُ كان يقيت البنائين من صيدهِ . قال جرج دي سلفرت ان العرب ارونا بافتخار قبر نمرود على مقربةٍ من بيتون وكفرحوار .. وزادوا ان ندى الليل لم يسقط على هذا المكان الموقر ابدًا وان بنات آوى والضباع ونمار الجبل ترهب مجاورة جبار الصيد امام الرب . فمن هذا وغيره يستدل على ان نمرود لم تكن اقامته مدة حياتهِ في ارض شنعار في بابل فان بوشار نسب الى نمرود جميع الاعمال الخطيرة والمآثر الشهيرة التي ملأَت لبنان تبعا للتقليد العامي عند ملك لبناني يدعى برجيس. غير اننا لم نعثر على شيء من آثار بابل تدل على خروج نمرود منها فاتحًا مغوارًا كما وان المحققين عزوا اليهِ مثل هذه الاعمال على سبيل الحدث والتخمين واستنادًا الى بعض التقاليد والله اعلم

وانتقل الملك بعد نمرود مدةً الى ملوك نينوى كما سيرد. ثم الى ثمانية ملوك من سلالتهِ تتابعوا على سرير المملكة كان اخرهم مظاهرًا

للعرب على امورهم فانتشب بين الشعبين قتالٌ وتأَججت نار الاحن ايامًا ظهر فيها العرب على من ناواهم وفتحوا قاعدة مملكـة الكلدانيين بابل المدينة العظيمة تحت قيادة عاد بن شداد: واستولوا عليهـا في نحو سنة ٢٢١٨ وجعلوا فيها كرسي الملك اعوامًا متواصلة جلس عليها منهم ستة ملوك الى ان استرجعها بعلوس في نحو سنة ١٩٩٣ وطرد قبائـل العرب وجعلها عاصمة لمملكته الاشورية . اما قحطان الذي كان يملك في ذلك الزمان على العرب فقد حشد العساكر وزحف على بابـل يثأر لقومهِ فاستعرت نار الحرب استعارًا متواصلًا الى ان ملك يعرب فعقد الصلح ووطد دعائم السلام . ولم تقف بعد هذه الحوادث على حقيقة اخبار ملوك متتابعين من البابليين الى ان امتطى عرش الملك نابونصر وافتتح نينوى عاصمة مملكة اشور ونكب الاشوريين نكبة هائلة حلّت قواهم واوهت عزائمهم واستتبَّ لهُ الامر . وخلفهُ بختنصر الكبير الملقب بملك الملوك صاحب المغازي الشهيرة والفتوحات العظيمة الذي حارب الماديين ألدّ الاعداء في ذلك الحين وظفر بهم سنة ٦٥٧ واذ لم يعد من يقاومه من جيرانه وجَّه بقوادهِ وعساكرهِ لفتح المعمورة فطافوا انحاءَها فاتحين كما يذكر في جلاء مبهم الاساطير وصار الامر بعدهُ الى ابنهِ نابوكدنصر الذي في عهدهِ كما اورد ريكيار كان ناخو ملك مصر قد افتتح اليهودية وفينيقية ووصل بفتوحاتهِ الى الفرات حيث التقاه الجنود البابليون فهزموهُ في قرقميز وفتكوا بجيشهِ فتكًا مريعًا وتتبعوا

اثرهم حتى النيل وفي ذاك الوقت دخلوا اليهودية وسبوا سكانها ونهبوا ما فيها سنة ٦٠٦ ق . م التي هي بدء الجلاء السبعيني وأقيم على الباقين فيها ملك تحت سلطة بابل الّا ان اليهود اتحدوا مع المصريين ومجاوريهم الصوريين والصيدونيين والموابيين والعمونيين واظهروا العصاوة بعد ستة عشر سنة من السبي فجاءهم هذا الفاتح المغوار بجيوشٍ تحاكي الرمال عدًّا واقام الحصار على اورشليم ففتحها وأمر فحُرق الهيكل والمدينة وذُبح ابناء الملك امام اعين والديهما وطُفأَت عينا الوالد وأرسل مكبَّلًا بالقيود الى بابل مع المسبيين من رعيتهِ سنة ٥٨٨ ثم وجَّه بغزواتهِ الى صور المنيعة فحاصرها ١٣ سنة وفتحها ودكَّ حصونها . وذهب الى مصر فخرَّب تخريبًا وفي هذا الفاتح وسلفهِ خلاف من حيث تعيين الزمان بين المؤرخين . وقيل ان في اواخر ايام نابوكدنصر هذا المعروف ببختنصر الثاني دبّرت شؤون المملكة نيتوكريس الملكة والدة نابونير أو لابونيت وهو بلطشاصر . ومنهم من جعلهما اثنين كانا مالكين معًا كما سيأتي . قال بوسياه انها قامت باعباء شؤون خطيرة غير انها همَّت بان تبدي امورًا اعظم فانها رفعت على نهر الفرات جسرًا حجريًّا لتضم طرفي المدينة اللذين كان يفصلهما عرض النهر المتزايد فاقتضى الامر ان تنضب مياه نهرٍ كبير كهذا بتحويلها الى البحيرة العظيمة التي كانت تلك الملكة قد حفرتها ولدن ذلك اقامت الجسر المهيأة موادهُ المتينة وكست ضفتي النهر خزفًا من اسفل الى حدٍّ متناهٍ

من العلو وغادرت لهُ درجاتٍ مكتسيةً خزفًا ايضًا ومزينةً بشغل حسن يضاهي شغل اسوار المدينة. فالجهد في هذا الصنيع كان يضارع عظمته عجبًا. ولمَّا مات نابوكدنصر سنة ٥٦١ إمتطى بعده اريكة الملك ولده افيلميرودالك فلم يحسن سياسة الرعيـة وتسنَّى اذ ذاك لصهرهِ نادتكينصر ان يعمل على قتلهِ فقتلهُ وملك مكانه سنة ٥٥٩ فقتل في احدى مواقعهِ مع الفرس. وخلفهُ لابونيت او بلطشاصر وقد عدَّهما بعضهم ملكـين اثبتهما الاثار انهما كانا مالكين معًا واولهما قُتل في موقعة قارمني قرب خليج فارس والاخر بعد فتح المدينة. وكان الامر في عهدهما على الفرس والماديين الى قورش فزحف على بابل بجحافلهِ وظلَّ زمانًا طويلًا في حصارها لم ينل بغيته لمناعتها وعظمة اسوارها وحصونها التي جعلت جيشها المدافع الّا يبالي بالمهاجمين فلم يعبأ بتلك القوات الكثيرة والمعدات العظيمة فيقابلها بمثلها بل مال الى الملاهي عاكفًا عليها في احتفالات الاعياد المقامة وقتئذٍ. قال هيرودوتس فرأى قورش بعد طول الحصار ان قد صحَّت آمالهُ وجاء الوقت المناسب لانهُ لم يكن قدر على الدنو من الاسوار الّا مرَّةً واحدة رُدَّ فيها مدحورًا وبعد ان اعمل الفكرة جمع عساكرهُ على ضفة الفرات ووجه بقسم منها الى حيث مدخل المدينة وارسل قسمًا الى حيث مخرجها وانزل البقية في مجارٍ توصل الى داخل المدينـة بعد ان حوَّل ماء النهر الى البحيرة التي حفرتها نيتوكريس الملكة. ثم قال لو كان البابليون في اليقظة لما

قدم قورش وجنوده على هذا العمل ودنوا من المدينة بل كان ذلك داعيًا لهلاكهم بسهولةٍ إذ يكفي ان توصد الابواب الصغيرة التي توصل الاقنية بمجرى النهر ويستشرف الجنود من على الاسوار فيصطادون المهاجمين اصطياد الاسماك بخيطٍ . غير ان الفرس لم يجرأوا على ما كان الّا بعد علمهم بان البابليين يحتفلون عيدًا وليس ما يشغلهم الّا الرقص والملاهي . قال بوسياه ان الملكة نيتوكريس الحكيمة لم يطرق ذهنها انها كانت بهذه الواسطة تعلّم اعداءها كيف يمكنهم الاستيلاء على المدينة فان البحيرة التي حفرتها اتخذها قورش وسيلةً لان يحوّل اليها ماء النهر لما أيس من ان يخرب بابل بقوتهِ او بالاجاعة ففتح من جهتي المدينة سبيلًا اشارت اليه الانبياء . الى ان قال ولمّا عسر على بابل استدراك ما فعله قورش لان عملًا كهذا كان على وشك الحدوث وكادت توقع بالفرس برعايتها جميع المنحدرات غير انهم لم ينهمكوا بسوى الولائم والملذات ولم يكن فيهم نظام او رئاسة صُدِّق عليها وبذلك تدثَّر الاستحكامات والقلاع والممالك القوية فامتدَّ الخوف في كل اين وذهقت روح الملك الشرير واراد كزينوفون الملقب بملك بابل الاخير ان يوعز بقوله الى بلطشاصر الذي ارانا اياه دانيال معاقبًا بسقطة تبعث الرائين على العجب العجاب فقتل بلطشاصر من احد خدامه في خلال الهجوم وفُتحت المدينة وتملّكها الفرس سنة ٥٣٨ واستولى عليها اسكندر المكدوني سنة ٣٣٠ كما سيرد

وصف بابل

ان بابل اعظم مدن العالم وُضعت على احسن ترتيب واجمل نظام مزدانة بالزخارف ونهر الفرات جارٍ في وسطها من الشمال الى الجنوب فيها كثيرٌ من المرافىء العظيمة يحيطها سوران عظيمان محيطهما ٦٠ ميلًا وعرض كلٍّ ٨٧ قدمًا وارتفاعهما ٣٥٠ قدمًا ممنَّعين بمئتين وخمسين برجًا وفي احدهما مائة باب من النحاس. وقد حُفر امام الاسوار خنادق عظيمة يُحوَّل اليها ماءُ النهر ابَّان الحروب منعًا للهاجمين عن الدنو من الاسوار. ورفع فيها بختنصر الكبير على ما اورد كازو الجنائن المعروفة بالمعلقات والمعدودة من عجائب الدنيا وكانت هذه الرياض ترتفع في وسط المدينَة كجبلٍ عظيم تكسوهُ الاشجار والنباتات الجميلة المنظر. واقام قصره العجيب على ضفتي الفرات الشمالي حذاء قصر نمرود اكرامًا لامرأته ورفعه كثيرًا في الفضاء لتتمكن من ان تكتشف من شرفاتهِ على وطنها مادي وكان في هذه الجهة من النهر مقرُّ المسبيين ومساكنهم وفيها اقام اليهود مدة سبيهم يبكون صهيون والمدينة المقدسة ملتمسين الافراج عنهم من الاعالي. وكانت الاسواق قائمة في وسط المدينة بنظامٍ بديع تحيط بها ابنية المساكن. ومما هو حريٌّ بالذكر هيكل البعل الذي اقامتهُ سميراميس الملكة وزادهُ بهاءً وجمالًا بختنصر. قال بوسياه وقد ظهر ان برج بابل القديم اوشك ان يتجدَّد بعلو هيكل البعل وان بختنصر رغب في ان يتهدَّد السماء ثانيـةً.. وكان هيكلًا مربع الشكل

مساحتهُ من كل الجهات ٤٠٠ ذراع وفي وسطهِ قبر نمرود العجيب في العظمة والبناء كما اشار اليهِ ديودور والصحري وهو برجٌ يبلغ ارتفاعهُ ستمائة قدم يعلوهُ سبعة ابراج كل منها ٧٥ قدمًا في اعلاها مسجد فيهِ مائدة من ذهب وفي اسفلها مسجد فيه تمثالٌ من ذهب وهو تمثال نمرود اي البعل تحاذيه مائدة وكرسي من ذهب وخارج المسجد مذبحان احدهما من ذهب. ومما زاد المدينة جمالاً ومواصلةً هو الجسر البديع الذي اقامته الملكة نيتوكريس كما مرَّ. غير ان هذه المدينة ابدع مدائن العالم واجملها دهمتها النوائب وتناوبت الوقوع بعالي مجدها ايدي الفاتحين وترادفت عليها الحوادث وقضى عليها الغضب السماوي بالدمار فذهب ببهجتها ولم يبقَ منها الّا الاثر فسبحان المعزّ المذلّ

لمعة تاريخية

في اشور

ان اشور هي كورةٌ من اسية القديمة واقعة الى شرقي الدجلة واشهر مدنها نينوى التي بناها اشور بن سام كما جاءَ في سفر التكوين ومن تلك الارض خرج اشور وبنى نينوى وساحات المدينة. قال ريكيار وفي زمن بابل الاول بنى اشور نينوى ومنه اخذ الاشوريون اسمهم وقيل هو نمرود سمي اشور. امَّا تاريخ هذه الكورة فمجهول حتى عهد بعلوس او بعلخ الذي طرد العرب من بابل وانشأ المملكة الاشورية الاولى. ثم خلفهُ ابنه نينوس الذي افتتح الفتوحات العظيمة واحاط

المدينة نينوى بسور يبلغ ارتفاعهُ خمسمائة قدم منعهُ بخمسة عشر برجاً ارتفاع كل منها مائة ذراع. وكان فيها نحو مليونين من السكان وكثير من البنايات العظيمة والهيا كل اشهرها بنايات سردانبال السادس قال ديودور ان نينوس الفاتح العظيم صار سيداً لاكثر جهات اسية الكبرى حتى الفيافي التي بين خليج العجم وبحر قزبين. وخلف نينوس في الملك امراتهُ سميراميس التي امتدت سلطتها حتى نهر السند وملأت بابل من المآثر النفيسة. وقيل انها اخضعت سوريا وفينيقية وجزيرة قبرس ومصر وقسماً من بلاد الحبشة. وقد ذكرها كثير من المؤرخين منهم كتازيايس وغيرهُ من اليونانيين الذين ينسبون اليها جميع الاعمال الخطيرة وقالوا ان ربَّةً وضعتها وتركتها في غاب عرضةً لرحمة الحيوانات والطيور كما سيرد. ثم اقترنت بنينوس وخلفتهُ بعد موتهِ في الملك وجعلت مرفأً في بابل وشيدت قصرين عظيمين متصلين لهما ممرّ تحت مياه النهر واقامت هيكل البعل الشهير وحفرت الترع الكثيرة وجرَّت اليها مياه النهر وفرَّعت الاقنية منها لسقاية الاراضي. وعلى ما يظهر انها غير سميراميس امراة بلنخيس الثالث التي كانت في الجيل الثامن واكتشف على اسمها واعمالها المتأخرون في اثار بابل لان الاولى كانت معروفة في فينيقية ومصر قبل هذا الزمان وفي عهد تكلاتنصر الاول الذي ملك في نحو سنة ١١٠٠ وافتتح اسية والجهات المجاورة واذا نقبت في عالم لبنان القديم عن هذه الملكة ترى ذكرها شائعاً

والى زوجها يُعزى فتح اشور ويدعونها ايضاً ربّة . وقد جعلها يوحنا الانطاكي ام وامرأة نينوس . واوساب يشير الى ان زوجها ترك الحكم في يدها . وبوسياه يقول ان في زمن حصار ترواده كان اعظم عصر الاشوريين اذ تمت فيهِ فتوحات سميراميس. وقال في عهد يفتاح بينما كانت سميراميس ارملة نينوس ووليّة ابنها نيناس توسع مملكة الاشوريين بكثرة فتوحاتها هبت النار المحرقة في ابنية ترواده الشهيرة . فيستدلّ من كلامهِ انها كانت قبل فتح ترواده مالكة سائدة . وقيل ان ابنها نينوس الثاني او نيناس قتلها بما نصبهُ لها من الحبائل بعد عودها من فتوحاتها . وذهب ديودور الى انها جُرحت في موقعة مع الهنود فولّت راجعت الى بلادها فماتت في الطريق . اما المسيو لوتا الافرنسي فلم يقف على أثر لهذين الفاتحين ولا لخلفائهم في الاكتشافات والكتابات التي وجدها في نينوى . غير ان ما عُزي لهولاء من الفتوحات في ارمينية ومادي وفارس وسورية وفينيقية يُعزى الى اشور نازيربال وسلمنصر ابنه . ولمّا صار الامر الى بانخيس بدأ كاسلافهِ بالفتوحات حتى بلغ الى الهند واتخذ زوجة اسمها سميراميس هي التي شيّدت ما نُسب الى امرأة نينوس . ولعلّ الخلف محا اثار السلف ونسبها اليه كما فعل غيره والله اعلم . وخلف سميراميس ابنها نينوس وكان واهي العزيمة وخلفاؤه الثلاثين متمرغين بحمأة الرذائل فاوهنوا قوى المملكة باغفالهم عن اعداد ما يلزم لحفظ سيادتها . وحين امتطى اريكة

الملك سردانبال الثالث وهو اشور نازيربال جدّد بهاء المملكة وحصّن العاصمة نينوى ومات. وخلفه ابنهُ سلمنصر الرابع فزحف على اسية بعسكر عظيم واخضع قسماً منها واجبر سكانها على اداء الجزيـة . وتولَّى بعده ابنهُ البكر وخلفهُ اخوهُ الاصغر المدعو بلنجيس زوج سميراميس التي خلفته بعد وفاتهِ وفاقتهُ بما جدَّدتـهُ وابدعتهُ كما قال هيرودوتس. وكانت نهاية مملكة اشور الاولى التي اقامها تجلت سمدان الاول فاتح بابل وكل بلاد الكادانيين على راي ريكيار في عهد سردانبال الخامس (الذي بينما كان متحصناً في احد قصورهِ في نينوى التى دكَّ اسوارها فيضان النهر القريب منها اضرم ناراً اهلكتهُ ومن معهُ. قال ريكيار ذكر المؤرخون ان سقوط سطوة اشور الاولى كان في عهد سردانبال الذي قبض على الصولجان سنـة ٨٠٠ ق م ولم يسلك مسلك سلفائهِ بل مال الى الملاهي والترف وفي ايامـهِ كانت الحرب الماديـة المهولة سقطت في اواخرها اسوار نينوى من فيضان النهر الخارق العادة واهلك الملك نفسهُ وبنيه وكنوزه خوفاً من ان يكون في قبضة اعدائهِ سنة ٧٨٨ وصار الامر الى فول القائد الاشوري وبعد مضي اربعين سنة ثار سكان نينوى ثورةً قضت باعادة المملكة وتسليم ازمتها لتجلت نصر من سلالة الملوك الاقدمين وكان سكان نينوى قبل ان رُقي عرش الملك غارقين في يمّ المآثم منهمكين في اللذات والشهوات التي سطت عليهم سطوة الضواري فاودعتهم

سجن القلق مقيدين بقيود الكبائر فانذرهم يونان بامر الرب عقاباً صارماً وهلاكاً مريعاً ان لم يتوبوا الى الله فيتوب عليهم فاذعن الشعب لكلام النبي وخاف سوء العاقبة فجاء متضرعاً واتزر بالمسوح وحثا الرماد على راسهِ مستغفراً سنة ٧٧١ فترأف الله عليه وعفا عنهُ وسهّل لهُ سبيل الفوز والنجاح جزاء توبتهِ فابتدأت المملكة الثانية الاشورية سنة ٧٤٤ واخذت تنمو وتزهر وتمتدّ فأعدّ مالكها المعدات حتى انجز ما يقتضي سار بجيوشهِ العظيمة فاتحاً ظافراً فوصل الهند والكرمل وطابور وهابهُ الجميع ولمّا مات خلفهُ سلمنصر احد القواد سنة ٧٢٧ وهو سرغون ومنهم من جعلهما ملكين الّا ان الكتابات المخبرة بايجاز عن ذلك الكائنة في خرسباد تشير الى انهما واحد والكتاب المقدّس يذكر سنحاريب انهُ بن سلمنصر والكتابة الاشورية تعلن انهُ ابن سرغون وفي هذا العهد امتدَّت سطوة نينوى الى اقصى اسية وفتح جنودها كل فينيقية وفلسطين وقبرس وغيرها وضربوا عليها الجزية (الّا ان هذا الفوز عقبهُ تقهقر الجنود في الحرب اليهودية تحت قيادة الملك سنحاريب الذي ملك سنة ٧٢١ فعادت خاسئة. وكانت بابل قد عزمت على الانفصال عن نينوى. وامر نبونصر بطرح كل ما يشير الى تسلط الاشوريين على بابل. اما سنحاريب الذي آب كئيباً فقد ودَّ ان يستر خذلهُ بطردهِ من بابيلونيا الملك ماروداخ بلادان وبجعل ابنه آسرحدون نائبهُ في بابل الذي خلف اباهُ سنة ٦٨١ واخمد ثورة البابليين

الَّا ان الفتنة التي وقعت بين ولديهِ اشور بانيبال وساموسموخين كدرتهُ كُل التكدير ولم يكن ما يسليهِ الَّا ظفرهُ بالماديين في راغو) وقد ظهر من الآثار انهُ من اعظم ملوك اشور سار بجيشهِ منتصرًا في كل اسية الواقعة بين خليج العجم وجبال ارمينية والبحر المتوسط وانفذ سلطانهُ في قبرس وغيرها في الجهة الغربية وفي الجنوب في مصر والحبشة واخضع اولاد مروداخ بلادان روساء الاحزاب في بابل وغير نظام المملكة وقسمها ولايات الّا بابل فانهُ جعلها متحدةً مع مملكتهِ فلُقب ملك اشور وملك بابل. وكان يقيم تارةً في نينوى وأُخرى في بابل . و بنى في هذه قصرًا وُجد في اثاره اجرٌّ عليها اسمهُ فملك بابل ١٣ سنة واقتاد منسأ ملك يهوذا اسيرًا مقيدًا بالسلاسل بسبب تهمةٍ بخيانةٍ ثم عفا عنهُ وارجعهُ الى مملكتهِ . واشتهر بتشييد الابنية العظيمة . وأُكتشف في كتابات الاثار انهُ بنى ثلاثين هيكلًا في اشور وما بين النهرين كانت تلمع بالفضة والذهب وقصرًا بديعًا في نينوى وآخر في الجهة الجنوبية الغربية من نمرود لانزال اثارهُ . قال ليارد الذي حفر مكان هذا القصر انهُ يمتاز عن غيرهِ بهندستهِ واتساعهِ فان طول قاعتهِ الكبيرة ٢٢٠ قدمًا وعرضها مائة قدم زُينت بتماثيل قديمة كثيران ذوات اجنحة واجساد اسود عظيمة برؤُوس بشرية وغيرها . وظنَّ غيرهُ من اهل البحث عن الاثار ان البنائين والنحاتين كانوا فينيقيين ويونانيين اما معرفة زمن ملكهِ فلا يمكن الوقوف عليها بالتدقيق لان ما حفظتهُ

الاثار عنهُ غير مرتب ولكنهُ يثبت كما اشرنا الى انهُ ملك ١٣ سنة في بابل وحدها وانهُ جعل ساموسموخين نائبًا لهُ في بابل وعاد الى نينوى في نحو سنة ٦٦٧ وانهُ اعطى اولاد مروداخ بلادان بلادًا عند خليج العجم . وخمن بعضهم انـهُ مات سنة ٦٦٠ بعد ان ملك عشرين سنة وخلفهُ ابنهُ سردانبال السادس وكان آخر الفاتحين الاشوريين الذي في ايامهِ كان سيا كسر بن فارهورت قابضًا على ازمة مادي فتذكر موقعة راغو وفكر في كيف يثأر لقومهِ و ينتقم لهم من اعدائهم فعنَّ لهُ ان يدرّب جنوده اولًا على الفنون الحربية و يعوّدهم خوض المعارك فهاجم جهاتٍ مختلفة كان النصر لهُ فيها رفيقًا وعاهد البابليين الذين كانوا يضمرون شرًّا على الاشوريين ليستعيدوا السلطة التي أُخذت منهم قسرًا فكانت هذه المعاهدة مساعدًا قويًّا ليسرع على ثل عرش اشور (فاغار على الاشوريين الذي لم يكن بوسعهم ان يدفعوا غاراتـه وفتح المهاجمون المدينة قسرًا ودكوا اسوارها ودمّروا حصونها سنـة ٦٢٥ واذلّوا قوتها بعد ان كانت سلطانـة اسية كلها . وفي نحو سنة ٥٣٦ جعل قورش مملكة اشور تحت سلطتهِ ثم نابها ما ناب بابـل ولم يبقَ منها الى هذا العهد غير اثار تنبئ عن عظمتها الغابرة)

وصف مملكتي بابل واشور

قد وصف هيرودوتس هاتين المملكتين بما يؤْخذ منهُ . ان ارض بابل كان يتخللها ترعٌ كبيرةٌ يتسنَّى المسير للسفن في اكبرها الجارية

من الفرات الى الدجلة المبنية عليهِ نينوى واقنية كثيرة اسقاية الاراضي اما بايديهم اوبالآلات لان اشور لم يكن المطر يقع فيها . وكانت هذه الارض غنية جدًّا يقتصر اهلها على زرع القمح والشعير والسمسم . . اما النخل فكان ينبت من ذاتهِ في السهول ويُصنع من اثمارهِ الخمر والعسل وبعض الاطعمة

كان سكان بابل يقدمون لملكهم علاوةً على الاموال المرتبة على كلٍ منهم كل ما يحتاجهُ وجنوده من الزاد . فبابل تقدّم زاد اربعة اشهر وباقي المملكة زاد الثمانية الباقية من السنة معتقدين ان ذلك من واجباتهم لاعتقادهم الالوهية في ملوكهم . . وكثير من البابليين كانوا يذهبون الى ارمينية يصطنعون القوارب المستديرة من الصفصاف مبطنةً بالقصب وملبسةً بالجلد يضعون فيها الاواني الخزفية المملوءَة من خمر البلح ويسيرون بهِ في النهر وبيد كل منهم خشبة طويلة يدفعون بها القارب وعند وصولهم الى المدينة يبيعون خشب وقصب القوارب ويعودون فيصطنعون غيرها لانهم لم يكونوا يتمكنون من تسييرها ضد مجرى النهر العظيم . . وكان البابليون يرسلون شعورهم ويطيّبون اجسادهم . ويضعون في اصابعهم خواتم حفرت اسماؤُهم فيها . ويحملون بايديهم عصا عليها اسم والدهم او الاله الحامي وموسومة بسمةٍ اخرى كرسم نسر او كبشٍ او نعجةٍ او زنبقة او وردة وغيرها وكانوا يلبسون قميصاً من الكتّان حتى القدمين وآخر من

صوف فوقه رداء ابيض ويضعون على رؤوسهم عمامــة دفمًا للحر. وكانت النساء في يوم زواجهنّ يحملنَ على اكتافهنّ قطعةً من الزيتون كتب عليها اسماء الزوجين وتاريخ زواجهما . وكان اذا اصيب احدهم بمرض يُوضع في ساحةٍ من ساحات المدينة حتى يشاهده كل من مرَّ بهِ فيسألهُ عن مرضه ليرى اذا كان اصيب هو بهِ او عرف من اصابهُ مثل ذلك فيهديهِ الى العلاج الشافي وذلك كان لابد منه لايٍّ كان دون استثناء . وكانوا يحنطون موتاهم بالعسل . قال بوسياه اما نصيب بابل فكان غريبًا فقد دثرت بعملها فان نهر الفرات كان يبدي في سهولها الشاسعة ما كان يبديهِ نهر النيــل في سهول مصر ولكي يجعلهُ الناس سهل الاستخدام اقتضى الامر ان يفرغ في شانهِ شغل وعناء اكثر مما استعملته مصر في سبيل النيل . فانهُ كان يجري على خط مستقيم ولم يكن لهُ كالنيل فيضانٌ فلذلك اقتضى ان يصنعوا في البلاد كلها اقنيةً جمةً ليتمكنوا من ان يسقوا منــهُ الاراضي التي زادت في نشأتها هذه الوسيــلة فاصبحت غضرةً نضرةً ورجاء ان يخففوا زئير مياههِ الهائجة لجئوا الى ان يقيدوا مجراهُ باقنيةٍ متفاوتة و ينشئوا لهُ بحيرات كبيرة

امّا الاثار فتدلُّ على ان الاولين من البابليين والاشوريين كانوا مغرمين بالصيد فانهُ اكسبهم القوة وعوّدهم المخاطر وعلّمهم اختراع الاسلحــة وحسن استعمالها لاصابة مرماها . وقد اكتشف الموسيولوتا

والموسيو ليارد في قرية نمرود على ابنيةٍ متعددةٍ وتماثيل كثيرة يعلو الواحد منها من خمسة الى ستة امتار . منها تماثيل جبابرة تَقبض على أسدٍ باليد الواحدة وبالاخرى على السلاح . وهذا دليل على اصطيادهم الأسد والثيران في ذلك العهد . وقد وُجد في خرابات نينوى رسم قومٍ ممتطين ظهور الخيل . واخرين على عجلة تجرّها الجياد المطّهمة موترين قسيّهم وعلى هذا الرسم كتابات بالخط المسماري تدل على انهم صيادون . ووجد في احد القبور راس انسانٍ من حجر ذات مهابة لابساً قبعة بثلاثة قرون في اعلى الجبهة معقودة من ورائها ولحيتهُ طويلة ولم يُعرف من يمثل لعدم وجود كتابةٍ وصفائح اجر ترجمها سميت فاذا بها ما يطابق ما كتبهُ موسى

قال كازو ما ملخصهُ : قد اشتهر البابليون بالعلوم الماتيماتيقية والفلكية وهم اوّل من جزأ الواحد الصحيح الى ستين جزءًا وقسموا النهار الى ٢٤ ساعة والساعة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية . و يُظن ان فيثاغورس اخذ الجدول المنسوب اليهِ عنهم . وقد اكتشف البابليون السنة الشمسية والقمرية والكسوف والخسوف . واخترعوا علم التنجيم وكان يتوقف عليهِ عندهم معرفة المستقبلات . وكان عندهم الخط المسماري الموجود على ما تركوه من الاثار واكثرها من الاجرّ . وكانت بناياتهم الّا القليل من الخزف المطبوخ الذي اخترعوهُ . ولهم فضلٌ عظيم باكتشافات واختراعات عديدة . قال بوسياه ان ابتدا نشأة

المراصد الفلكية المنوطة بالكلدانيين كان سنة ٢٨٩٣

لمعة تاريخية

في مادي وفارس

عندما كان ابناء سام وحام يأسسون بابل ونينوى ويملأُون تلك الجهات نسلًا كان ابناء يافث يأهلون الباكتريان بقعة حسنة في اسية واذ كان بعضهم يذهبون الى الجهة الشمالية الغربية من مساكنهم رغب قوم في ان يتوطنوا اوربة وظلّ الباقون في جنوبي الهند والجهة الجنوبية الغربية من مادي وفارس . اما الماديون الاصليون فهم من نسل ماداي . وكانوا في الايام الاولى يأ لّفون طائفتين اصليتين هما العظماء والمحاربون ظفرتا بباقي السكان وتسلطتا عليهم متخذتاهم كحراثين ورعاة وخدم

ان بلاد مادي موقعها بين بلاد برتيا وهيركانيا شرقًا ووان وحواليهِ غربًا والعراق وسوسيانا جنوبًا وبحر قزبين شمالًا . وكانت تشمل قديمًا تلك الاصقاع التي يسمّيها المتأخرون شروان واذربيجان ومن عداد الشعوب التي كانت تسكن في القديم بلاد مادي كما ذكر بتولماوس واسترابون هي الكردوخيون والقادوسيون والقزبيون ومن سواحلهم سُمّي بحر قزبين . وقد جعلت بلاد مادي في الجيل الحادي عشر اقليمًا من مملكة اشور الاولى . اما ارباسيز القائد فقد عاهد البابليين في الجيل الثامن وسار بجيوشهِ فاتمًا اشور مرافقًا بالظفر

بالاعداء . فعدّ مدمر المملكة الاشورية الاولى ولما صار الامر الى ديجوسيز الملك الثاني المقام منهم سنة ٧٣٣ سنّ السنن ووضع القوانين الصارمة وشيَّد اكباتان وهي بهمذان سنة ٧٠٠ على سبعة تلالٍ كل واحدةٍ أعلى من الثانية واقام في الاخيرة قصرهُ العجيب فكانت الستة مأهولة من الشعب اما السابعة فللملك واسرتهِ فقط لا يجسر احدٌ على دخولها وكان يضع تحت وقر العذابات كل من دخلها بدون اذنهِ او تفل او ضحك بحضرتهِ او نظر اليهِ متفرساً حسبما اشار هيرودوتس . واحاط المدينة بسبعة اسوار عالية ومنعها بالحصون وجعلها عاصمة المملكة بدلًا من اذربيجان . . . وحين تولَّى استياج بعد جدّه فارهرات وابيهِ سياكسار سنة ٥٩٥ تزوج بابنة ملك الليديين . وكان ممتازًا عن سالفيهِ باصابة الراي والتروي في الامور فرأى ان الاجدر بهِ الوقوف عندما يحمل الشعب في الطمأنينة والسلام والاحجام عن الحروب المتواصلة شأن سالفيهِ لانها تضعف قوى المملكة وتوهن عزائمها ولكي يجعل السلام وطيد الدعائم في مملكتهِ الفسيحة وَالَى الفرس وزوَّج ابنتهُ ماندان بالامير كامبيز اصغر ابناء اشامنيز اللذين ولد لهما قورش احد الفاتحين العظام في اسية وخلف استياج ابنهُ سياكسار الثاني سنة ٥٩٥ وهو آخر ملوك مادي

اما الفرس فهم العيلاميون من عيلام بن سام توطنوا ارضاً

فسيحةً في اسية كانت تُحد شمالاً بنهر اراكس وبحر قزبين وسلسلة جبال القوقاز . وشرقًا بنهر اندوس . وجنوبًا ببحر ارتيري عند الاقدمين وبلاد العرب . وغربًا بصحارى ليبية والبحر المتوسط وبحر اجيوس والبحر الاسود . وكان الفرات يقسمها قسمين مختلفين احدهما غربي النهر ويحوى اسية الصغرى كشبه جزيرة وسورية وفينيقية ومصر . والثاني شرقي النهر ويحوى البلاد الواقعة بين الفرات ونهر السند وكانت مدنها الشهيرة في تلك الايام بيرسيبوليس وسوز واكباتان . ويتبع هذه المملكة عدا بلاد فارس الاصلية البلاد الواقعة في جهة جبال القوقاز والروسية وبعض اماكن من تركستان وقسم عظيم من تركية اسية وبالونستان وافغانستان وأخر من اندستان ومصر . واشهر ملوك هذه المملكة الاولين هو كامبيز الذي وُلد منهُ قورش الفاتح الشهير . قيل انهُ لمَّا بلغ قورش الثانية عشرة من عمرهِ أتت بهِ والدتهُ الى مادي حيث مقرّ جدّه استياج وكان على جانب من الذكاء والنباهة فرغب جدّهُ في ان يحبب اليهِ بلاد مادي وينسيه وطنهُ فارس ان امر بمأدبةٍ حافلة تتوفر فيها اسباب الملذات وبينما هم على مائدة الطعام قال قورش لجدّهِ ان الفرس لا يعتنون اعتناءك بالمآكل والمشارب بل يتخذون قوتًا من الخبز والجرجير فيكفيهم لسدّ جوعهم وهي طريقة سهلة المأخذ وبعيدة عن الترفه . وقد كانت هذه الاونة وسيلة لتظهر فيها حكمة قورش

الفتى بان بين لجده بلطف وبراعة اذهلتا الجلَّاس عمَّا كان يسألهُ عنه بشأْن فارس واخذ يغريـه على ان يشرب مليًّا من المشراب . فاجابهُ قورش انهُ سمٌّ ناقع فلا اشرب . ولمَّا سأَلهُ جده استياج كيف ذلك اجابهُ اني رأَيت شاربيهِ خارجين عن الصواب يصرخون ويترنمون ترنم فاقدي العقل ولا يدرون ما يفعلون وانت ايها المالك وهولاء خواصَّك اذا ما لعب هذا الشراب برؤوسكم وودتم الوقوف فلا تقدرون عليـهِ . وبعد ان اقام في مادي اربع سنوات عاد الى بلادهِ متتبعًا اثر والده . وقيل ان سياكسار الثاني لمَّا شاءَ ان يحارب الاشوريين طاب مساعدة الفرس فوجهوا اليه بثلاثين الف جندي تحت قيادة قورش الذي كان ظفره داعيًا لان يتزوج بابنة سياكسار الوحيدة بشرط ان يكون لهُ تاج مادي بعد موت ابيهـا . غير ان سياكسار هذا لم يذكرهُ بين الملوك سوى كزينوفون . امَّا هيرودوتس وباقي المؤرخين فيخبرون ان استياج لم يلد الَّا ماندان امراة كامبيز الذي ودَّ ان يقتل ولده لانهُ رأَى في حلم ان سيعريهِ من ملكـهِ غير ان قورش خُفي عند احد الرعاة فاقام مدة عشر سنوات كابن راعٍ الى ان ظهر امرهُ بما كان عليـهِ من الحسن والنباهة وصفات اولاد الملوك فذهب الى مادي وجعل شريكًا لجدهِ بان قسم العسكر قسمين يقود احدهما قورش والاخر جدّه الذي أُخذ اسيرًا وصـار الامر بعدهُ لقورش على الماديين والفرس سنة ٥٥٩ بخلاف ما اشار

اليهِ كزينوفون من انهُ لم يملك على الشعبين الّا بعد موت خالهِ سياكسار سنة ٥٣٦ فوجَّه قورش بأول غزواتهِ الى اسية الصغرى فحاصر ساردوس عاصمة ليديا وافتتحها واستاق ملكها كرازوس اسيرًا وبعد فتح ساردوس وقع كرازوس تحت ضربة جندي غير عارف بانهُ الملك وكان لهذا ابن ابكم فاذ نظر الى والده وهو على تلك الحالة صرخ ايها الجندي لا تفتك بكرازوس فردَّ الجندي يدهُ عنهُ وقُبض على كرازوس وكبّل بالحديد وأُرسل الى حيث وُضع فوق الحطب ليقتل. فلمّا مدَّدوهُ لفظ اسم سولون تكرارًا فسألوهُ عن السبب اجاب ان هذا الفقيه عندما نظر الى ثروتهِ العظيمة يومًا قال لهُ ليس من احد يصحبه الحظ اكثر مما سيجي. فتأثر قورش لهذه الكلمات وفكر في ان آخرتهُ ربما تكون تعيسة. فرقّ لاسيرهِ واطلقهُ. اما هو فودّ ان يوخذ بالقيود الى دلف فيسأل الوحي لماذا غشهُ. فاجاب الوحي ان كرازوس غشّ نفسه لانهُ جاهر بالحرب قبل ان يسأل اية مملكة عظيمة ستدثر أَمملكة فارس ام مملكتهِ ثم جال قورش ابطال الحرب جميع انحاء اسية ظافرًا ورأى فاذا جنودهُ قد اعتادت خوض المعارك وحنكتها التجارب فقادها الى فتح بابيلونيا ففتحها سنة ٥٣٨ واستولى على مملكة الكلدايين جميعها وكل المشرق ومات في السبعين من عمرهِ. وقد وُجدت صورته وقبره في خرابات بازرغاد قرب بيروبوليس (وخلفهُ ابنهُ كامبيز سنة ٥٣٠ فعاهد

العرب وسار الى مصر بجيوشهِ ففتحها وسوَّلت لهُ نفسهُ الاستيلاء على قرطاجنة فعاد خاسئًا مدحورًا واضحى بعملهِ مخذولًا فانهُ قتل اخاهُ سميريدوس لحلمٍ رآهُ واذ رأى اخته تبكيهِ ضربها برجلهِ على احشائها ضربة قضت بموتها وظهر رجل مجوسي يدعى سميريدوس مشابهًا للمقتول ظلمًا يركض بين القوم الشاغبين مناديًا انهُ سميريدوس بن قورش قد بُعث من الموت . فاخذهُ الشعب واقامه ملكًا سنة ٥٢٣ لكنهُ سلك مسلك سالفهِ واقرَّت احدى نسائهِ بان ما ادعاهُ باطل واظهرت امرهُ) فصار الامر الى داريوس من عائلة الاشمينيد سنة ٥٢١ امَّا هيرودوتس فيخبر عن قتل سميريدوس انهُ خرج وداريوس يومًا من المدينة وتراهنا على ان من يصهل حصانه عند طلوع الشمس يكون المالك وكان داريوس قد احتال بان ارسل حامل سلاحه بفرس الى جانب الطريق التي يمرون عليها ليظهرها عند ظهور داريوس ففعل وصهل حصان داريوس واخذ اكاليل الظفر والملك ولذا يُرى في بيزوتون الفارسية صخرة عظيمة تمثل داريوس وسميريدوس . قال احد السيَّاح. على الطريق الموصلة من خرابات بابل الى مادي القديمة يُرى اكمة الصخور واهرامٌ سوداء بينها صخرة عظيمة يعلو جانبها من ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر وهو مغطى بالنقوش والكتابات المسمارية التي لا يتمكن كاتب من نقلها باقل من شهرين واحدى هذه النقوش تمثل داريوس طويل القامة وعلى راسهِ تاج الملك ويده اليسرى مستندة

الى قوس ويده اليمنى تشير الى عدوٍ مرفوس برجلهِ ووراءه تسعة اشخاص موثقين برقابهم الواحد وراء الاخر والايدي مقيدة من الوراء وبازاء داريوس قائدان احدهما متسلح بالقوس والاخر بالرمح وفوق الجميع صورة الاله اورميزد يخاطبهُ داريوس . اما شكل ولباس الموثقين فمختلف وتحت قدمي كل منهم كتابة تدل على اسمهِ . فالصورة المرفوسة تمثل المجوسي غوماتيس انهُ كاذب في قولهِ انا سميريدوس ابن قورش . . انا الملك . . والكتابات التي هي نحو ٦٠٠ سطر تخبر بلغات ثلاث الفارسية والمادية والاشورية عن خيانة صاحبها وقصاصه مآلها قد كذب بقوله انا كساتريتيس من سلالة سياكسر . . انا ملك مادي . . (والكتابات الكثيرة يؤخذ منها ان قد أقتيد الى امامي لاجدع انفه واقطع اذنيهِ ولسانهُ وليقتاد الى بلاطي الملوكي فيراهُ العالم قاطبة واخيرًا اقدمهُ ضحية في اكباتان هو والرجال مساعديه

ان الفساد المنتشر من عهد سافاداريوس كان قد حمل داريوس على ان ياتي بابل بكل قواتهِ ومعداتهِ ويقيم الحصار عليها مدة عشرين شهرًا دون ان ينال بغيته في خلالها فُتحت ابواب المدينــة لداريوس وجنوده فدخلوها وفتكوا بروساء الثائرين وبينما داريوس وخواص بطانتهِ جالسون اذا بزوبير احد قوادهِ دخل عليــهِ مجدوع الانف مقطوع الاذنين مخضبًا بالدما فعجب داريوس حين رآهُ واهتزَّ غضبًا وصاح بهِ من تجرَّأ على ان يفعل بك هذا الفعل . فاجابه انت ايها

الملك لان شوقي الى فوزك على البابليين ورغبتي في فتحك المدينة قد حملاني على ان افعل في نفسي ما فعلت وجئت الاعداء على هذه الحالة شاكيًا من صنيعك بي هذا الصنيع . فادخلت بينهم وتسلمت قطيعًا ارعاهُ فتسنَّى لي بهذه الوسيلة ان افتح لك ابواب بابل المنيعة التي اوقفتك اياماً . فشكرهُ داريوس واثنى عليهِ واقامه حاكمًا على بابل سنة ٥١٨ وبعد ان اخضع داريوس البابليين رام ان يفتح اوربة فتوجه اولاً بجيوشهِ الى بلاد السيتيين الذين كانوا دمروا اسية الصغرى وفعلوا ما فعلوا في عهد سياكسار وكان مسكن السيتيين في الارض التي بين الدانوب وتانايس يقتاتون من الالبان والشهد لا يعرفون الذهب والفضة ويأوون الى الخيام فالعدالة كانت مطبوعة فيهم والحكمة مصاحبتهم ممتازين بما هم عليهِ في تلك الايام من الاوصاف الحميدة اما بوسياه فينسب اليهم الخشونة وعدم النظام فسافر داريوس من سوز بستمائة الف مقاتل الى البوسفور وعبر الدانوب . امّا السيتيون فكانوا يفرون من امامه وينقلون معهُم كل ما يؤكل حتى توسط داريوس وجنوده تلك الارض واعياهم الجوع والعطش واضطرّ الى ان يبعث باحد قوادهِ الى ملك السيتيين فيقول لهُ لماذا تهرب من امامي فاثبت وردّ هجماتي او اخضع لي . فلمَّا سمع السيتيون مقاله سخروا بهِ وظلوا على ما هموا بهِ حتى صار الفرس في حالةٍ مضنكة فأَرسل ملك السيتيين بطلًا من ابطاله بهديَّةٍ لداريوس

تحوي عصفوراً وفارة وضفدعة وخمسة اسهم فلمَّا وصلت الهدية الى داريوس ظنها اشارة الى الخضوع . لكنَّ احد قواده انتبه لها وحلَّ لغزها . فقال ايها الملك انها تعني . فليعلم الفرس ان لم يطيروا في الفضاء كالعصفور او يختفوا في شقوق الارض كالفارة او يغورون في الماء كالضفادع فلا يتخلصون من رميات سهام السيتيين . . وقد اضطرَّ داريوس بعد يسير من الزمان ان يعود بجنوده كاسفًا كئيباً لما نابهم وحلَّ بهم ولكي يستر عاره وضع بعد ان عبر الدانوب نائباً عنه في تلك الارض ميغاسيز بثمانين الف جندي سنة ٥٠٦ . . وقد حارب داريوس اليونانيين وظفر بهم وضرب الجزيه على المكدونيين الَّا انهُ غُلب في سهول مرتون سنة ٤٩٠ وعاد القهقرى وكانت مملكته واسعة جدّاً فقسمها الى عشرين حكومة كبرة خاضعة لكلمته وخلفهُ في الملك ابنهُ احشورس سنة ٤٩٠ فاستأنف الحملة على اليونانيين وظفر بهم وخلفهُ ارطتاس سنه ٤٧٢ وخلف هذا ارطحشستا سنة ٤٧١ وفي ايامه كانت الحرب المادية الثالثة مع اليونان كما سياتي وخلفهُ احشورش الثاني وبعد شهرين ملك بعده سغدينوس فكانت ايامهُ خمسة اشهر وصار الامر لداريوس نوثوس سنة ٤٢٣ ثم ان ارطحشستا الثالث خليفة ارطحشستا الثاني خليفة داريوس الذي رقي عرش الملك سنة ٣٦٢ كبر عليه امر استقلال المصريين بعد مائة واربعة وعشرين سنة من خضوعهم للفرس فحشد الجيوش واعدّ المعدّات الوافية واقام

سوق حرب هائله على بلاد مصر هزم فيها ملكها شر هزيمة واعادها الى ما كانت عليه تحت سلطة الفرس تأدي الجزية . وخلف ارطحششتا ارسيس بن اوخوس سنة ٣٣٨ وصار الامر بعده لداريوس الثالث سنة ٣٣٦ وفي ايامه كانت الحرب اليونانية العظيمة التي بسط فيها الاسكندر وظفر بمملكة فارس كلها

ولم تكن المملكة الفارسية تضمن اسية الصغرى ومصر والباكتريان والسوغديان الا في عهد اخلاف قورش . واكثر امتدادها كان للجهة الشمالية . ولما ظهر العرب فاتحين اضمحل اسم الفرس ولم يبق سوى اسم ايران كمملكة صغيرة بالنسبة الى الاولى تحد شمالاً بمملكة روسية المفترقة عنها بالاراكس وبحر قزبين والتركستان . وشرقاً بممالك هرات وكابل و ولايات بالوتسي . وجنوباً بخليج العجم وخليج ادمان وغرباً بتركية اسية وعاصمتها ايران وهي طهران القديمة . وتقسم هذه المملكة الى احد عشر مقاطعة وهي العراق العجمي وقاعدتها طهران طبرستان وقاعدتها امول . مازنديران وقاعدتها ساري . غيلان وقاعدتها ريشت . اذربيجان وقاعدتها تبريز وكبر منساح . كوردستان وقاعدتها شوستير . فرسيستان وقاعدتها شيراز . قرمان وقاعدتها سرجان . كوهيستان وقاعدتها شهريستان . خراسان الغربية وقاعدتها ميشيد

وهذه اسماء ملوك فارس وسنو جلوسهم من عهد قورش

الدولة الاشمونية

قورش	ملك	سنة ٥٥٩ ق م
كامبيز	〃	〃 ٥٣٠
سميريدوس	〃	〃 ٥٢٣
داريوس الاول	〃	〃 ٥٢١
احشورش الاول	〃	〃 ٤٨٥
ارطبانس	〃	〃 ٤٧٢
ارطحشستا الاول	〃	〃 ٤٧١
احشورش الثاني	〃	〃 ٤٢٤
سغدينوس	〃	〃 ٤٢٤
داريوس ٢	〃	〃 ٤٢٣
ارطحشستا ٢	〃	〃 ٤٠٤
ارطحشستا ٣	〃	〃 ٣٦٢
ارسيس	〃	〃 ٣٣٨
داريوس ٣	〃	〃 ٣٣٦

الملوك الاجانب

اسكندر الكبير من سنة ٣٣٠ — ٣٢٥ ومن سنة ٣٢٥ الى ٢٢٦ ب م تعددت السلائل المالكة وكثر المالكون

الدولة الساسانية

ارطحشستا	سنة ٢٢٦ ب م
سابور الاول	〃 ٢٣٨
هورميداس الاول	〃 ٢٧١
مازان الاول	〃 ٢٧٣
ماران ٢	〃 ٢٧٦
مازان ٣	〃 ٢٩٣
نرسيس	〃 ٢٩٦
هورميداس ٢	〃 ٣٠٣
سابور ٢	〃 ٣١٠
ارطحشستا ٢	〃 ٣٨٠
سابور ٣	〃 ٣٨٤
مازان ٤	〃 ٣٨٩
يزدجرد الاول	〃 ٣٩٩
فاران ٥	〃 ٤٢٠
هورميسداس	〃 ٤٥٧
بالاسيس	〃 ٤٨٤
كاباد	〃 ٤٩١
شوسرواس الكبير	〃 ٥٣١
هورميداس ٣	〃 ٥٧٩

شوسرواس ٢	〃	٥٩٠	ارزوميدوكت الملكة		
سيرواس	〃	٦٢٨	شوسرواس ٣		
اديزير			كوشانشيديه	〃	٦٣٢
ساربازاس	〃	٦٢٩	بيروزاس		
طهراندوكة الملكة			يزدجرد ٣	〃	٦٣٢ـ٦٥٣

ثم تسلّط عليها الخلفاء الراشدون العظام من عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهُ سنة ٦٥٢ الى سنة ١٢٥٨ وسنأتي بذكر باقي الملوك واخبار هذه الدولة مما لم نذكرهُ في كتابنا جلاء مبهم الاساطير

اديان البابليين والاشوريين

ان بدء عبادة الاوثان كان مصدرها نينوس المدعو اشور. وقيل بعلوس بعد الطوفان بثلاثمائة سنة فانهُ اقام تمثالاً للجبار نمرود على الاصح وأمر الناس بعبادته وسُمّي باعال وبعليم وهو جبيتار بالوس وبيل المعروف بالمشتري ومعناه الرب او المتسلط حسبما اورد العلاّمة البطريرك بولس مسعد. وقال الحجري. ونينوس الابن الاول امر بان الاب بعلوس يُعبد مشتهرًا كاله بعبادة الهية. وكان اهل صيدا يدعون بعلوس هركيل الذي اقام لهُ حيرام ملك صور صنمًا وهيكلاً في مدينة صور في عهد سليمان بن داود. فهذا هو الاله المشاع لجميع الامم الوثنية باسماء متعددة. ولُقب باله الارض وسيد الالهة بعد تعدادها. وجاء في الدرّ المنظوم. ومنهم من يزعم ان ثلثة قد تسمّوا باسم بيل فالاول بابلي وقد عبده الكلدان كالهٍ ويقال لهُ المشتري والثاني اغوفطي اي المصري امونوفيس الذي ملك في مصر وولد ولدَين وهما اغوفطس ودانوس الذي ذهب الى بلاد اليونان وملكها قبل ميلاد المسيح بالف واربعمائة وخمس وسبعين سنة وبعد موت يشوع بثلاث سنين والثالث اشور ابونينوس كما هو مذكور في باطافيوس في تواريخ الازمنة. وذهب آخرون الى ان ذلك رمزٌ الى الشمس

امّا المؤرّخ بيروس كاهن بعلوس واشهر مؤرّخي الكلدان المدون تاريخ مملكته الاولى واخبار ملوك بابل التي لم يصل الينا منها الّا فقر واقاطيع فقد كتب عن معتقد البابليين ما ذكرهُ كثيرٌ من المؤرّخين منهم اكليمنضوس الاسكندري واوسابيوس وغيرهما وهاك مآل ما قال بيروس بشأن الخليقة

كانت الارض في البدء خاويةً خالية . ثم خُلق بها خلائق كبيرة الاجسام في تركيبها وهيئتها وان اله النور البعل عاض الخلو بابداع الشمس والقمر والكواكب السيّارة الخمس . وأمر الالهة ان تملأ الارض سكانًا ففعلت ما أَمر بهِ الّا ان السكان كانوا غير مرتبين ولا منظمين في معيشتهم بل كانوا متوحشين حتى جاء الاله اوانس خارجًا من بحر ارفيره اي الاحمر فنظم احوالهم ورتب امورهم وعلّمهم بناء المدن والهياكل والفنون والمعارف . وأَوَّل من ملك عليهم الورس وكانت كرسي ملكه في مدينة بابل وظلَّ مالكًا مدة ثلاثين الف سنة . وخلفهُ تسعة ملوك من سلالتهِ كانت مدتهم اربعمائة الف سنة والفي سنة سلكوا فيها مسلك سلفهم في وضع الشرائع وتعليم الآداب ودُوّنت اعمالهم في كتب سبعة تعرَف عندهم بالمقدسة اما اخر هولاء الملوك فهو اكسيستروس الذي أُوحي اليهِ في الحلم من الاله كرونس بان الجنس البشري سوف يباد وامرهُ بان يصنع سفينة كبيرة ويضع فيها كل ما هو ضروري للحياة وان يدخل اليها معهُ اقاربهُ واصحابهُ والحيوانات الارضية التي يختارها ففعل وفي ذلك الزمان بعد ان انتهى من السفينة ودخل اليها ومن معهُ انفجرت ينابيع المياه وغطت وجه الارض فابادت كل نسمة حياة فيها من الناس والبهائم واذ انتهى الطوفان . قال بيروس . وبدأَت المياه تتناقص اطلق اكسيستروس بعض الطّيور وهذه اذ لم تجد على الارض المغطاة بالمياه لا قوتًا ولا مأوى عادت الى السفينة ثم بعد ايام قليلة اطلق غيرها فعادت وارجلها ملطخة بالطين . وفعل في المرة الاخيرة كالمرتين فلم ترجع الطيور اليهِ . فعلم ان الارض قد جفت . وكانت السفينة قد وقفت على قمة احد

الجبال ففتح منفذًا في الجهــة العليا منها وجال بنظرهِ في الاماكن التي تحيط به . ولم يلبث حتى خرج منها ومن معهُ واقام مذبحًا وقدَّم عليهِ ضحيةً للالهة

وعبد البــابليون والاشوريون الادراك الاسمى تحت اسم نابو . والمسلط الاعظم الذي يوحي الى الملوك كيفية تدبير الشؤون تحت اسم مارودداخ . والقمر الملقب ببعلة سمايين اي سيدة السماوات حسبما اشار السمعاني واورانيا اي السماء نقلاً عن هيرودوتس . والطبيعة الكثيرة التوليد وسُميت ميليتا وهي الاهة الجمال المدعوة عند الفينيقيين عشترت وعند الفريجيين قيبال ام الالهة . واونس الذي علَّمهم العلوم وقد مرّ ذكرهُ . ونسروخ وهو مسخ راسهُ وجناحاه كالنسر وباقيهِ كالانسان وتمثالهُ في غاية الرونق والاتقان كشف حديثًا وحكايتهُ ان هذا الاله كان يطوف الارض ليقف على اعمال البشر وانهُ كان من امكانه ان يدرك كل ما يفعله الناس ويقف على اعمالهم وخفاياهم ويرجع فيخبر بجميع ما رأى وعلم الاله الاعظم بعاوس وهذا يأمر الالهة ان يجــازوا الصالحين الذين عملوا مشيئتــه ويقتصوا من المذنبين منتقمين منهم بالضربات والمصائب طالما هم احياء الى ان يقدموا كفَّارة عن اثامهم بواسطة الكهنة لتصفح الالهة عنهم . وكان الاله بعلوس يرسل ايضًا الانفس الى القضاء تحــاكم على اعمالها التي عملتها وهذا القضاء لا يُعفى منهُ احد الَّا الابطال الذين حاربوا في سبيل الدين والوطن فان ارواحهم كانت تنتقــل الى اجساد اخرى لتحيي خالدة . . وكان من معتقداتهم ان ارواح الموتى سوف تنحدر مع الاله بعلوس من الغرب سائرة معهُ بين الحقول والانهار في العالم الاسفل

ومن الهتهم اذار ونرغال وايستار . قال بوليه وشاسان ان عبادة الاشوريين أُخذت عن البابليين فان الاله الاكبر الذي كان لهولاء كان لاولئك ودعي اشور وهو مثلث الاقانيم وهي انو وبيل ونواح فانو يمثل المادة وبيــل القدرة المنظمة ونواح الادراك . ولكلٍ من الثلاثة امرأة . وكان عندهم تثليث اخر

وهو سين وساماس وبين فسين هو القمر وساماس الشمس وبين الهواء · وعبدوا السيَّارات الخمس كالهةٍ تحت اسم اذار وهوساتورنس وماروداخ وهوجبيتار ونزغال وهومارس وايستار وهي فانيس ونابو وهوماركير وسنذكر حكاياتهم في معبودات اليونانيين وان تكن لعبت بها ايدي التقلبات · · الى ان قالا وكان الاله الانام المبدع والتثليثان والالهة الخمسة المذكورة يألفون مشورة من اثني عشر الهاً

لقد كان التثليث مشهوراً ومعتبراً عند هولاء الشعوب السالفين وشاهده جعلهم اياه في مقدمة مملكتهم الالهية غير ان التمادي في الخرافات وتعداد الالهة انساهم ما كان يعتقده اباؤهم ورمى بهم الى وهدةٍ لم يكونوا يدرون كيف يتملَّصون منها فخلطوا الحقيقة بالسفسطات واكثروا من المعبودات فألَّهوا الملكة سميراميس التي غزت بجيوشها البلاد المصرية والحبشية واباتت في اسية بلاء فعبدوها بصورة حمامةٍ وجعلوا لها تماثيل عديدة على هذه الصورة بزعمهم انها تحوَّلت الى هذا الشكل · قال مؤرّخو اليونان انها ولدت من احدى الربّات التي تركتها في قفرٍ لرحمة الضواري والكواسر غير ان الحمام الكثير في تلك الغابة علم بها بادىء الامر ورآها على حالةٍ يرقّ لها الجلمود فأخذ يرفّ عليها باجنحته ليدفئها وذهب بعض الحمام الى حيث الرعاة فاتاها بمناقيده بنقط من الحليب كان يغذوها به الى ان وقف الرعاة المذكورون على الحادثة · وكان من امر سميراميس ما سيذكر في معبودات الفينيقيين والارامين لان عبادتها كانت انتشرت بسرعةٍ في كل جهات سورية اخذاً عن الفاتحين الكلدانيين · · وعبد البابليون قائد جيشهم في حرب ترواده المدعو ممنون وابن الفجر · قيل انهُ قتل انتيلوب امام اسوار ترواده وذكره هوميروس وقد تجندل صريعاً من يد اشيل كما سيذكر وبعد ان وضع قومهُ رفاتهُ في اناء اتوا به بابل ووضعوه في ضريحٍ كانوا يكللونهُ كل سنة بالزهور · وألَّهوا بدروسوس المشتهر بفن التاريخ ·

قيل انهُ ألف تاريخاً طويلًا وقدمهُ لبطليوس فيلادلف ملك مصر. وعبده اليونانيون لانهُ ادخل فيما بينهم العلوم الكلدانية. وكان البابليون والاشوريون يعتقدون الالوهية ببعض افراد رجالهم ويكرمون العدد السابع ويقدسونهُ لانهُ رمزٌ عن عدد نجوم السيَّارة السبعة

الشريعة

كانت الشريعة تقضي على ان لا يُضمّ الى مصافّ الكهنة والعرافين الذين يتكلمون بالباطن الَّا من كانت آلة التصويت فيهِ حسنة التركيب وخاضعة لارادتهِ وقوة سمعهِ قادرة على الاحاطة بادراك كل صفات الاصوات وحالاتها وقد تعدَّد هولاء السحرة والمنجمون وحملوا الشعب على ان يعبد الافلاك زاعمين انها تقودهم الى معرفة المستقبلات. ولهذا كثر الراصدون لها واكثروا من التآليف بهذا الصدد المحفوظة في خزائنهم ولم يصل الينا منها سوى الخبر

وكانت الشرائع لا تسوّغ للوالدين ان يزوجا ابنتهما بمن صلح لها بل تقضي على العذارى البالغات في كل مكان ان يجتمعنَ كل عام ضمن حلقة من الرجال حيث يقوم احد الكهنة ويناديهنَّ بحسب درجة جمالهنَّ ويبيعهنَّ لمن زاد في الثمن من الحضور على شريطة ان يتخذها زوجةً لهُ ولا يسلمهُ اياها الكاهن قبل ان يقدّم كفيلًا بالمعنى المنوّه بهِ لانهُ لدى وقوع الخلاف بين الزوجين كانت الشريعة تقضي بارجاع النقود المدفوعة او المقبوضة. كما وانهُ كان محتومًا على كل امرأة ان تأتي مرَّةً الى هيكل ميليتا ربّة الجمال وتبيح نفسها لاجنبي فكانت النساء يجلسنَ في الهيكل صفوفًا وبينهنَّ طريقًا يمرُّ فيها الغريب قصد الانتقاء حتى اذا انتقى احداهنّ رمى قطعةً من الفضة عند قدميها قائلًا لها انني اتوسل من اجلكِ الى ميليتا. فتضطر الى قبول الهدية وان تكن قليلة الاعتبار لاعتقادهم انها مقدسة وتذهب خارجًا عن الهيكل وراء من اختارها وان كان دنيئًا حقيرًا قبيح المنظر. غير انها بعد ذلك كانت تمنع عن مثل هذا العمل بحيث

لا يغرّها مال ولا جمال . وكان لا يسوغ لمن دخلت الهيكل ان تعود الى منزلها قبل تتميم هذا الفرض الديني الممقوت ولهذا كانت القبيحات الصورة يلبثن في الهيكل سنين متوالية يحرمنَ فيها رؤية ازواجهنَّ وبنيهنَّ . وكانت الشريعة تقضي على كل من الرجال ان يأتي بتقدمات متنوعة الى الكهنة ومحرقات فيقدمها الكاهن الى الالهة تكفيرا عن ذنب مقدمها او لدفع مصيبةٍ او لكشف امرٍ او فقيدٍ او غيره بحسب طلب صاحب الذبيحة ونيته

هذا ما وقفنا عليهِ من معتقد البابليين والاشوريين الَّا انهُ يؤخذ مما سيأتي من معتقد الامم التي اخذت عنهم عبادة الاصنام وتألُّه الكائنات ما يوقف على شيء من خرافاتهم الوثنية التي ضُربَ عليها ستار النسيان والتقلب ودفنت في خفايا الحوادث فاضمحلت

معتقد الماديين والفرس

لم يكن الماديون والفرس ليثبتوا على الاعتقاد بتلك الحقائق الراهنة التي تلقفوها عن آبائهم بل نسوا الله خالقهم وحادوا عن السابلة القويمة وانخرطوا في سلك الوثنية . فان زوروastر الذي كان في الجيل العشرين قبل المسيح كان اوَّل من نزع الى الوثنية منهم ونادى بها . فقال في كتابهِ افاستا (كتاب الحياة) في القسم الاول الذي ألفهُ وقد كُتب بلغة السند الخاصة بالباكتريان تلك التي تكلَّم عنها اوجين بورنوف ورو بيو . ان الاله اورمازدا أو اورميزد هو واحد وكان يسميه منبع النور ومصدر الحقيقة والكائن الاوَّلي الذي خلق العالم والشريعة ومعلم الحياة الادبية والعقلية الذي نلتمس منهُ النعمة حذر السقوط في السيئات . ثم قال يوجد ايضاً روحان اخريان هما كينتامينيوس او روح الخير واعرامينيوس او احريمان اي روح الشر الذي اختار الشرور لمملكتهِ . وقد عد زوروastر روح الخير مصدر الخيرات والفضائل كلها يرعى بانعطافٍ وعين يقظى العالم والبشر غير ان العالم الذي لم يتكوَّن الَّا عقيب متاعب كثيرة قد اخذ احريمان يجهد

ليعيق في كل مكان منهُ اعمال اورميزد والروح الاصلي ولهذا تحوَّل نور هــذا الشرير الى ظلام وسقط من السماء الى الاعماق المظلمة ولم يكن لهُ افتكار الا باتلاف صنع الله فخلق الحشرات والحيوانات المؤذية ونشأت عن صنيعه المكروه بمساعدة جنوده الابالس المجاعة والطاعون والامراض والخباثة والكذب والعيوب والآثام وكل آفات العالم الهيولي . امَّا باقي ما كتبهُ زورواستر فهو أخبار عن امور ماضية اهمها ان اورميزد جدَّد بقوتهِ البشرية بعد اهلاكهم بالطوفان حسبما كتب موسى

لم يلبث الماديون والفرس حتى عبدوا الكواكب كالكلدانيين وسجدوا للنار وعظموها ودخلوا ظلمات الوثنية كباقي الشعوب في ذلك الزمان . ولم تكن النار عند زورواستر الا مثال الالوهية وقد دعاها الشعراء جسم اورميزد . اما الكهنة خدَمة النار فلم يكن لهم هياكل خاصة كغيرهم ولا تماثيل تمثل معبوداتهم بل كانوا يذهبون على مرأى من الشعب الى الجبال والآكام يرفعون ابتهالاتهم وصلواتهم الى النار المقدسة والشمس . وكان الدين يقضي بالموت على من يتفوَّه باهانة ضد النار او بما لا يليق بهذا المعبود وتُترك جثث مثل هولاء طعاماً للكواسر والجوارح كي لا تُنجس النار بحريقها ولا الارض بدفنها ولم يقفوا عند ذلك بل صارت الشمس والارض وكل العناصر عندهم الهة يأدون لها العبادة . وقد جسموا الجودة والحكمة والعدل وكل صفات اورميزد الالهية باسم امشاسبان اي محسنات خالدات كآلهةٍ ممتازةٍ وجنٍ حارسة

قد نُزّل احريمان عند المجوس منزلةً لم تكن لهُ في كتاب زورواستر وعوضاً عن ان يكون خليقة مضادة للمسلط الاعظم عُدَّ شبيهاً بهِ وعدواً لهُ . ولذا عدوهما مبدائين ابديين متخاصمين حتى انتهاء العالم فنشأت عن هــذا الاعتقاد شيعة ماناس الفارسي وقد استعار تابعوها حوادث كثيرة من كتب العبرانيين وشرائع الامم وخلطوها مع حكايات معبوداتهم فترى ان تاريخ خلقة الانسان

وسقوطه مأخوذة عن غيرهم بابدال اشياء وتغيير اخرى فقالوا ان اورميزد قد خلق ثورًا لما رآه احريمان جرحهُ جرحًا مميتــًا فخرج حينئذٍ من كتفي الثور الرجل الاوَّل فبادر اليهِ احريمان وقتلهُ فتولدت من دم المقتول الشجرة العظيمة حاملة بدل الاثمار بشرًا اثني عشر زوجًا ذكرًا وانثى كان اولهم ماشيا وامرأتهُ ماشيان ابوا العالم الا ان احريمان أخذ يسعى جهدهُ ليبيد الجنس البشري فلم يقدر فاحتال بان ظهر للاولين ماشيا وامرأتهُ بشبه حيةٍ موعزًا اليهما بان يخــالفا اورميزد ليحفظ لهما التقدمات التي يقدّمانها لخــالق الخيرات . ولم يرضَ بذلك بل انالهما اثمارًا اذا اكلاها جلبت عليهما الغضب بقولهِ لهما انهما بواسطــة اكلهما ينالان ما يرغبان فاكلا وأُقتيدا الى الشقاء بعد السعادة والتنعم

لقد ذكر الفرس انهُ في عهد اوَّل ملوكهم المسمى دجمشيد كان السلام وطيد الاركان بين الناس فيغتذون من اثمار الارض ويلتذون بسعادةٍ هنية لا يعتريها كدر وكان الشقاء والطمع بعيدان عنهم وما ذلك الا العصر الذهبي الذي اشارت اليهِ الشعراء عصر الابوين في الفردوس كما سيأتي

زعم عبدة النار ان الحرب الكائنة بين اورميزد واحريمان لا تنتهي الا بانتهاء العالم وانهُ لابدَّ من دينونة عامة اذا ما دنا اجلها يرسل اورميزد نبيًا يأهب البشر اليها واذ ذاك يسير ميترا اوَّل الارواح السماوية والوسيط الاعظم بين الله والناس بالابرار الى اورميزد . اما الاشرار فيهبط بهم الى اعماق الجحيم النارية فيطهرهم من اثامهم بوضعهِ اياهم مدة ثلاثة ايام في تلك النار وبعد ذلك يسيرون الى حيث اورميزد منتظمين مع المختارين . وعند انتهاء العالم يظهر نجم مذنب يجتاز الارض فيحرقها ويصير ما عليها رمادًا ويدكدك الرواسي وتتحوَّل اذ ذاك كلها الى مسيل نار ينزل الى لجج الجحيم فتنجم عنهُ تلك الاعماق النارية التي يطهر بهــا المذنبون

وذهب بعضهم الى ان اورميزد وميترا هما من معبودات اشور واصلهما

اشوري . ان معتقد الماديين والفرس المار ذكرهُ كان معتبرًا عند الاولين فلمَّا نُقل الى اليونانيين والرومانيين نزل اورمزد عن مقامهِ وعُدَّ ميترا اله الكون الاعظم ولم يكن عند الاولين الَّا روح يحرس الشمس ويدبر امورها ووسيط بين اورمزد واهريمان . امَّا عبادة ميترا فكانت سرية مربوطة بسنن دموية وامتحانات فظيعة يجب على المتدين بهذا الدين عند دخوله فيهِ ان يمتحن بها منها انهم يمنعون الطالب الدخول في حفرة وفوق راسهِ خشبة يذبحون عليها ثورًا يأتون بهِ فيسيل دمهُ على راسهِ وباقي اعضاه وهذا الامتحان لا يعفى احد منهُ

نظر

لقد تضاربت الآراء في قدامة البابليين والاشوريين والمديين وتباينت المذاهب في ما كانوا عليهِ فترى كلًا ينزع الى ما عنَّ لهُ تبعًا لاثر او تأييدًا لروايةٍ ولا من حجة دامغة او برهانٍ سديد . فان كل حقيقة عنهم ظلَّت مدفونة في مدافن الخفا ومحجوبة بحجاب القدم فاخنى على البلوغ الى معرفتها تقادم العهد وتقلبات الايام

ان اخبار تلك الايام مغشَّاة بظلمات كثيفة تضلُّ عندها العقول لتشعب الآراء وتوعر المذاهب . وقد انقاد كثيرٌ من المؤرخين الى اشارات غامضة وانحازوا الى خطةٍ فاسدة واستندوا الى فقر خرافية عارية من الحقيقة . ألا ترى ان الآثار الباقية والاكتشافات الحديثة وما حوتهُ مؤلفات العلماء المدققين من البينات الوافية والادلة الساطعة تدفع تلك الآراء الشاطة وتميط القناع عن محيَّا الحقائق فتثبت لنا ان وجود الانسان على سطح الارض لم يكن قبل الزمان الذي اشار اليهِ موسى . كما وان الآثار التي لعبت بها ايدي المسلطين لاغراضٍ عنت لهم وبقي منها كثيرٌ وان لم تكن وافية بالغرض فانها توقف من بحث فيها بحث مدقق على ما هو اكثر قربًا الى الحقيقة وتوصله الى معرفة تلك العصور المنسية . منها اكتشافات الموسيو لوتا والموسيو ليارد في آثار بابيلونيا

واشور فانها تدحض تلك المزاعم النازعة الى سنين عديدة جدًّا لوجود الانسان وبعض ملوك كما اورد بيروس . وتدكدك اطوادًا شيَّدوها على حكاياتٍ خرافية واوهامٍ وثنية عارية عن الحقيقة

ان الكتابات المسمارية الموجودة في اخربة هذه البلاد والآثار الباقية فيها تنشر مجد بابل ونينوى وغيرهما من المدن الشهيرة الاولية وتنبئنا عن زمن هذه الممالك . قال فرنسيس لنرمان في تاريخهِ المشرق القديم ان الكتابات المأخوذة الى اوربة والتي اكثرها مكتوب على الآجرّ قد اوضحت لنا عن خمسين ملكًا ممن تولوا هذه المملكة ولكنها لا تثبت لنا سلسلة ملوك متتابعين بل متفرقين في قرون كثيرة

لكم اجهد بعض المؤرخين النفس في ان يثبتوا ما اوردهُ بيروس كاهن البعل الذي كان بعد ايام الاسكندر ولم يبقَ مما كتبهُ الَّا بعض فقر . ويردوا اليهِ ما فقدهُ في اعين المؤرخين الثقاة فذهب مسعاهم باطلًا . لان ما اتاهُ بيروس من الاخبار الخرافية ووضعهُ من السنين الكثيرة يدفع الثقة بهِ ويثبت انهُ من النازعين الى المزاعم الواهنة والاوهام الباطلة . فقد قال في فقرتهِ الاولى ان اوانس كان يخرج كل يوم من البحر الاحمر ليعلم الكلدانيين العلوم والصنائع ويعود اليهِ عند المساء وذكر عشرة ملوك كما اسلفنا من عهد الورس الى اكسيتروس انهم ملكوا قبل الطوفان مدة اربعمائة واثنين وثلاثين الف سنة ثم قال عن ستة وثمانين ملكًا انهم ملكوا بعد الطوفان مدة اربعة وثلاثين الفًا وثمانين سنة . أنعدّ كلامهُ غير مباهاة بقدامة امتهِ لانهُ لا يُحمل على محمل الصدق ولا من وجه . واذا ما اطّلع احدٌ على فقرتهِ هذه وقابلها الى الاكتشافات الحقة والآثار الباقية الى يومنا الناطقة بمبدإِ تلك القدامة يضحك منهُ ويسخر بقولهِ . قال شيشرون في كتابهِ عن الكهانة . فلنزدرِ بجنون ووقاحة البابليين الذين تنسب لهم آثارهم من القدامة مدة اربعمائة وسبعين الف سنة . ولو كان سبَق علم زورواستر ان

سيأتي بيروس ويضع ما وضع لاختار ان تكون الاسبقية لامتهِ المادية واوقفهُ عند حدٍّ لا يجسر على ان يتخطاه

ان بيروس وان يكن بعد ذلك اتى بما هو اقلّ بطلاناً واقرب الى الصدق فلا يركن اليهِ ولا يعول على قولهِ فانهُ قد خطأ نفسهُ بتعيينهِ ما لا ينطبق على قياس . واذا ما لاحظنا الاختلافات في الكتابات المسمارية التي كتبت في اوقات متخالفة يظهر انها لا تأتينا بترتيب مدة الملوك الذين وجدت اسماؤهم في خرابات غور الكلدانيين وارك ولرسام وغيرها . ولا بالوقوف على مدة غيرهم من السالفين والاخلاف . قال اوبرت في مجلتهِ الاركيولوجية كيف ما كانت منزلة انباء نينوى ينبغي ان نلاحظ معرفتنا القاصرة ولا نخالف الانباء التاريخية الصادقة الواردة في اسفار الملوك في الكتاب المقدَّس . وهو الذي ذكر اسماء الاشخاص الذين باسمهم دعيت سنة الاشوريين . الى ان قال . ان اسماء عديدة خلا هذه لم تزل غير معروفة فما وُضع منها قبل بعلخ الذي كان حياً في نحو سنة ٩٥٠ ق م هو قليل جدًّا واكثرها الغير المرتب يختص بملك سردانبال السادس . ونرى اكثر المؤرخين متى وصلوا الى الفين قبل المسيح يتوقفون عند تقرير اي امر ويحصرون مباحثهم ضمن هذه المدة . قال فيفان دي سن مرتين من الامور التي تستحق الذكر هو انهُ لا يوجد كتابة اشورية معروفة الى الان مؤرخة من اقدم عصور المملكة وليس ما يدل على انهُ يمكن اكتشاف شيء من ذلك يرتقي الى هذه الازمنة الاولى . وكل هذه الكتابات بوجه الاجمال تختص بالسلالة الخامسة التاريخية التي تكلم عنها بيروس ووصفها بالسلالة الاشورية وهي تبتدئ من سنة ١٢٧٣ وتنتهي سنة ٧٤٧ . ومثلها الكتابات الموجودة في آثار نمرود وخرسباد وكوينجيك فانها تنحصر ضمن هذه المدة . قال الاب مرتينوس من المحتمل انهُ قد كُتب عدة دفعات في تلك القطع من الاجرّ اما الاسم الواحد او كثيرٌ من الاسماء لملكٍ واحدٍ او اسماء ليست باسماء ملوك

كعظماء المملكة واصحاب الاملاك والمهندسين وعليهِ فان تشييد المذاهب التاريخية على اساس المسائل المشتبهة يذهب بثقة المطالعين الى ان قل ومما ينبغي التنبيه اليهِ ان بلاد الكلدان في الازمنة القديمة كانت كبلاد كنعان اي ان كل مدينة ذات شيء من الاعتبار كان فيها ملوك وسلائل ملكية تتعاقب عليها اما مستقلة او خاضعة لملكٍ آخر قريب اشدّ منها قوةً ولدينا على ذلك البرهان الاكيد في شان اسية الداخلية نتخذهُ من الجيش الذي قادهُ كدرلاعومر اذ ان ذلك الجيش اجتمع فيهِ ملوك كثيرون كانوا قد اتفقوا على فتح بلاد كنعان التي كانت في ذلك الحين مشحونة بالملوك الصغار ايضاً: والحاصل ان الازمنة التي اتصل اهل البحث عن الاثار الاشورية الى تعيينها في هذه القدامة العريقة لا تتخطى مطلقاً الفي سنة قبل المسيح ولا تستند في هذه القدامة الَّا على شهاداتٍ كتبت في ما تأخر من الزمان بآلاف من السنين. قال بوليه وشاسان ان اقدم ملك وصل الينا اسمهُ يدعى اوركحام وآخر سرغون الذي اقام في ارك المكتبة الشهيرة. قال كاباس في بحثٍ لهُ عن التاريخ القديم لا شيء من التواريخ التقريبية يمكن اليوم ان يعين وقته بواسطة الكتابات المسمارية في مملكة كارا يهوذا غير ان كتابة لاشور بانيبال ملك اشور في القرن السابع تذكر فتحاً لبابل في الايام الاولى. قبل الاستيلاء على سوزا بالف وستمائة وخمسة وثلاثين سنة وقبل المسيح بالفين ومائتين وثمانين سنة وهذا الفتح هو اقدم حادث ذُكر في الكتابات المسمارية التي تتكلم مع ذلك عن ثلاثمائة وخمسين ملكاً قبل سرغون وعن زمن الخرافات

ان الراجح والاقرب الى الصواب هو ان الاولين من جميع الشعوب التي تفرقت على سطح البسيطة كانت على نمطٍ واحدٍ من حيث السلطة اي انهُ كان لكل قبيلةٍ او مدينة او مقاطعة ملكٌ يدبر الشؤون ويدير امور الرعية اما مستقل بنفسهِ معاهد مجاوريه من الملوك او مَن هو اعظم منه اقتداراً ليدفع عنهُ

عند الحاجة غارات الفاتحين . او انهُ كان خاضعاً ومن اشبههُ لسلطةٍ اوليـة كما كان في مادي وفارس ولمّا كانت الحروب متواصلة بين تلك الممالك الاولية المجاورة كان من اللازم انضمام المتحالفين ولمّ شعثهم فسطروا تلك المواقـع على الواح حجريَّة او خزفية ذكرت فيها اسماؤُهم فلهذا كثرت اسماء الملوك على الآثار مع ان اصحابها كانوا في زمنٍ واحد في بقعةٍ واحدة . فعلى السعاة وراء هذه الحقيقة ونشد ضالة الايام الاولى الّا يتخطوا ما عنَّ لسالفيهم لانهم في ارضٍ سحيقة يسيرون . واموراً لا يصفى منها غير النـذر ينشدون . ولا يتوهمون انهم يصلون الى مدة حقيقية اقدم من المدة المشهورة عن ظهور الانسان الاول . وكفاهم شاهداً انهُ لم ينظر في بسط الارض أثرٌ للانسان الّا في البساط الاخير منها . وقد رأوا غيرهم من المؤَرخين ومشاهير الباحثين منـذ آلاف من السنين يتقلّبون ما بين تخميناتٍ وتقديرات ويسعون جهدهم للتوصل الى ما وراء ذلك فيكبون عثاراً ويعودون القهقرى اذ ليس ما يثبت اكثر من هذه المدة للجنس البشري ولا ما يؤَيد اصحاب الحكايات واوهامهم القاصرة

الفصل الثالث

في العرب

لمعة تاريخية

ان العربية اقليم شهير من قارة اسية يحدها شرقاً الخليج الفارسي او العجمي وبوغاز ارمش . وجنوباً بوغاز باب المندب . وغرباً البحر الاحمر وبوغاز السويس وبرزخها . وشمالاً فلسطين وسورية . وسكانها يسمونها جزيرة العرب وسمّاها بلينيوس شبه جزيرة . وتقسم الى ثلاث

قال البطريرك بولس مسعد . الاولى الحجرية نسبةً الى مدينة قديمة جدًا فيها تدعى حجر موقعها في وادٍ يسمَّى وادي موسى الى جهات الشرق من جبل هارون الذي دُفن فيهِ هارون اخو موسى وهي على حدود فلسطين ومصر واخصها الحجاز وفيه مكة ويثرب المدينة وسمي حجازًا لانهُ حاجزٌ بين نجد وتهامة . والثانية البادية . والثالثة السعيدة ويسمّيها سكانها اليمن وهم منها يمانية لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت الى الشرق كما ان الشام عن شمالها . وكانت مدينة صنعاء اليمن كرسي ملوكهم في القديم وكانت تسمى اوزال نسبةً الى اوزال بن قحطان . وقال في محل آخر وسُمّيت بلاد العرب بهذا الاسم من العرب ساكنيها وهم سميوا هكذا من يعرب او عرب بن قحطان وهو اخو فالق بن عابر بن شالح بن سام بن نوح وولد ثلثة عشر ولدًا تفرَّقوا في ذاك المصر جميعه وفيهِ جعلوا مراكزهم . وقد قسم غيرهُ جزيرة العرب الى خمسة اقسام وهي اليمن عند بحر القلزم جنوبًا وقصبتها صنعاء ويتبعها جزيرة سقطرهُ . وقصبة عمان مدينة مسقاط . والحجاز عند البحر الاحمر شمالًا . ونجد الى جنوبي برّ الشام وغربي العراق وشرقي الحجاز . وتهامة هي على شاطىء البحر الاحمر بين اليمن والحجاز . واليمامة بين نجد واليمن . ومن اقسام بلاد العرب ارض البحرين الى غربي العراق

كان العرب من الامم القديمة بعد الطوفان . وقد عُرفوا بشدة

البأْس وعزَّة النفس . وكانوا يسكنون الخيام ويركبون الخيل ويقتاتون من البان الانعام ويتقلبون في الاماكن انتجاعًا لمراعي غنمهم وارتيادًا لمصالح ابلهم فعمَّروا اليمن والحجاز ونجدًا وتهامة . وما وراء ذلك ملخصًا عن ابن خلدون . قال النويري . والاصح انْ العرب نُسبوا الى عربة فهي من تهامة ودُعي جيلهم جيل الجاهلية لما كان عليهِ العرب من الجهل بالله وشرائع الدين والكبر والتجبر . وقد قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة اقسام وهي العاربة والمتعربة والمستعربة

فالعاربة هم عاد ومواطنهم باحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وكانت تدعى إرَمَ ذات العماد لمكانتهم الاولى في ذلك الزمان . وثمود واماكنهم بالحجر ووادي القرى في ما بين الحجاز والشام وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال . وجديس وطسم وديارهم اليمامة . وجرهم الاولى ومساكنهم في اليمن . قيل ان جديس بن عامر بن ازهر كان ابن عم طسم بن نوار بن ازهر . وكان على جديس وطسم ملكٌ من طسم يقال لهُ عملاق . وكان فاسقًا ظلومًا فبغى على بني جديس وهتك ستر نسائهم حتى اصاب عفيرة بنت عباد الجديسية وكان اخوها الاسود بطلًا فتاكًا فدعا الملك واهله الى طعام اعدَّهُ فحضروا الى ظاهر الحلة حيث اعدَّ لهم الطعام وادفنت السيوف بالرمال احتيالًا فما جلس المدعوون حتى استلَّ الاسود ومن معهُ سيوفهم وقتلوهم واهلكوا من بقي الَّا نفرًا قليلًا نجوا بانفسهم ولجأُوا

اى حسان بن تبع الحميري ملك اليمن فغزا بني جديس واهلكهم فهرب الاسود الى جبلي طيّ حيث قتلهُ الغوث بن اسامة بن لوي الطأي وانقرضت بنو جديس وطسم

والمتعربة . قال ابن خلدون . هم بنو قحطان بن عامر بن شالح ابن ارفخشد بن سام .. وكانوا معاصرين لاخوانهم من العرب العاربة . وجاءَ في الدرّ المنظوم . ومن العرب مَن اصلهم من كوش بن حام بن نوح ومن اولادهِ سابا وحويلة وسبتا ورغما وسبتكا ومن شابا ودادن ابني رغما ومن هولاء وُلِد الكوشيون الذين سكنوا ارابيا على خليج البحر العجمي والاحمر والباقون سكنوا في بعض محال من تلك الجهات معروفة باسمائهم ومنهم سكان بلاد الحبشة

والمستعربة . قال الازرقي . هم بنو عدنان بن اسماعيل نزلوا الحجاز وتولوا سدانة الكعبة. وجاءَ في الدرّ المنظوم ومنهم من سمرام ابن قيطورة واخوتهِ ومن بنيهم. ومن هولاءِ نجم شعوب بلاد العرب الشهيرو الاسم وهم الاسمعيليون والمديانيون والموابيون والعمونيون والاوميون. وجاءَ في سفر التكوين. اما بنو اسمعيل فهم بحسب اسمائهم ومواليدهم نبايوت وقيدار وادبئيل ومبسام ومشماع ودمه ومسا وحداد وتيماو يطور ونافيش وقدمة هولاء بنو اسمعيل وهذه اسماؤهم بحسب احويتهم وحظائرهم اثنا عشر زعيما لقبائلهم وكانت مساكنهم من حويلة الى شور التي تجاه مصر وانت آتٍ نحو اشور قبالة جميع اخوته نزل

فاول من ملك من العرب هو عاد . وخلفهُ ابنهُ شداد الذي استولى على الهند والشام والعراق وزحف على بابل المدينة العظيمة بقبيلتهِ وقبائــل ثمود وطسم وجرهم الاولى وابناء ارفخشد العرب المتعربة وتملكها . وفي ذلك الوقت دُعي ملكًا وبقيت بابل في يد العرب الى ان قام بعلوس وذبحهم مذبحة عظيمة وطردهم منها . وكان يملك وقتئذٍ على المتعربة قحطان الذي لبس التــاج سنة ٢٠٣٠ ق م وتُعرَف سلالتهُ بجرهم الثانية فهذا حمل على البابليين بعسكر جرار اخذًا بالثار وتواصلت الحروب حتى مات قحطان وملك بعدهُ ابنهُ يعرب فعقد الصلح ووطد دعائم السلام

فالعاربة ذهبت عنا اخبارهم وانقطعت اسباب العــلم باثارهم لتقادم عهدهم . اما المتعربة فبعد ان مات ملكهم يعرب . قال النويري وابن الاثير . ملك بعدهُ ابنهُ يشجب وكان واهي العزيمة الى ان قالا وملك من بعده ابنهُ عبد شمس واكثر الغزو في اقطار البلاد فسمي سبا وكانت قاعدة ملكهِ مدينة صنعاء . قال ابن خلدون ما ملخصه . فبنى سبا في مأرب سدًّا ما بين جبلــين بالصخر والقار فحقن بهِ ماء العيون والامطار وساق اليهِ سبعين واديًا .. وهو الذي يُسمى العرم ومات قبل اتمامه فاتمهُ ملوك حمير من بعده الى ان قال . وكان لسبا كثيرٌ من الولد واشهرهم حمير وعمرو وكهلان . قال حمزة الاصفهاني . واما حمير فقد يُعرف بالعرنج (١٤٣٠ ق م) وقيل هو اول

من تتوج بالذهب واخرج ثمود من اليمن الى الحجاز وانهُ اول من قال الشعر العربي ثم ملك بعده ابنهُ وائل ولم يزل ملكهم على اليمن حتى مضت قرونٌ وصار الامر الى شداد فغزا البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الآثار العظيمة . ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الى ان استقرّ في الحارث وهو تبع الاول وفي بنيهِ التبابعة . وقد لُقب الحارث بالرائش لانهُ راش الناس بالعطاء مما كان اصابهُ في غزواتهِ من السلب والغنائم قال ابن الاثير والمسعودي ما يؤخذ منهُ . ثم ملك ابرهةُ ذو المنار ثم افريقس سنة ١٠٩٨ وذهب بقبائل العرب الى افريقية وخلفهُ اخوهُ عمرو ذو الاذعار ولم يحسن السيرة في الرعية فزعرت من جورهِ وقلدت الملك شرحبيل وملك بعدهُ ابنهُ الهدهاد سنة ١٠٦٥ وخلفته ابنته بلقيس وكانت على عهد سليمان ووفدت عليهِ بنفيس الهدايا . ثم قام بعدها بالملك مالكٌ ناشر النعم فغزا المغرب حتى وادي الرمل حيث اقام تمثالًا من نحاسٍ على شفير الوادي كُتب في صدرهِ بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءهُ مذهب فلا يتكلف احد ذلك فيعطب . وملك بعدهُ ابنهُ شُمَّر مرعش ذو المغازي وباني مدينة سمرقند . وتعاقب الملوك اعصارًا حتى استقرَّ الملك الى عمرو بن عامر الازدي الملقب بمزيقيا وفي ايامهِ صار سيل العرم سنة ١٠٠٢ فخرّب اماكنهم وتفرّقت القبائل المجاورة لهُ . ولم تزل تتوالى

الملوك على حمير حتى اتى ارياط بجيوش الحبشة في عهـد ذي نواس وتملكوا اليمن بعد مواقع عديدة سنة ٥٢٩ ب م وبقي الملك في يدهم الى ان قدم سيف بن ذي يزن بجيوش كسرى وهزمهم سنة ٦٠١ اشار الى ذلك الازرقي وابن خلدون . وجاء في دائرة المعارف ان ابرهة الاشرم قائد جيش الحبشة بعث به النجـاشي ملك الحبش ليغزو ملك اليمن زرعة ابن كعب الحميري المعروف بذي نواس اخذًا بثار نصارى نجران الذين اهلكهم بالنار لانهم لم يجيبوه الى اتبـاع دين اليهودية فاستطال ابرهة على عرب اليمن حتى اضطر ذو نواس ان يلقي نفسه في البحر خوفًا من الوقوع في اسر الحبشة . وسنذكر اخبار الملوك الاولين واعمالهم في جلاء مبهم الاساطير . اما بنو كهلان وعمرو فلم نقف على شرح احوالهم الَّا من بعد حدوث سيل العرم واوَّل من تملَّك من بني كهلان في العراق ملك بن فهم سنة ١٩٥ ب م وكان منزلهُ بالانبار وخلفهُ جزيمة سنة ٢٥١ وكان بطَلًا مغوارَ وغازيًا مشهورًا فتكت بهِ الزبَّاء ملكة الطوائف فصار الامر بعدهُ لابن اختهِ عمرو بن عدي سنة ٢٦٨ فاتخذ الحيرة منزلًا وهو اوَّل الحيريين وانتصر على الزباء وخلفهُ امرء القيس البدء سنة ٢٨٨ وتبع النصرانية وملك بعده ابنهُ عمرو سنَة ٣٣٨ وعقبهُ اوسُ بن قلام العملقي سنة ٣٦٣ وولي بعدهُ امرء القيس الثاني سنة ٣٦٨ وهو المعروف بالمنـذر والمحرّق لانهُ اول من عاقب بالنار . وخلفهُ ابنه النعمان الاعور السائح باني

الخورنق والسدير وكان من الغزاة المشاهير . وخلفهُ ابنهُ المنذر الاول سنة ٤٢٠ . وخلفه النعمان الثاني سنة ٤٦٩ وتزهد تاركًا الملك لاخيه الاسود الذي خلفهُ المنذر الثاني سنة ٤٩١ ثم النعمان الثالث سنة ٤٩٨ وملك بعده ابو يعفر بن علقمة الذهلي سنة ٥٠٣ ثم امرء القيس الثالث سنة ٥٠٦ باني العذَيب والسنّبر. وخلفهُ ابنه المنذر الثالث المعروف بذي القرنين . وملك بعدهُ الحارس بن عمرو الكندي سنة ٥٦٢ وخلفهُ اخوهُ قابوس سنة ٥٧٨ ثم المنذر الرابع سنة ٥٨٥ وفي ايامهِ تنصر اهل الحيرة ومات قتلًا من كسرى بن هرمز سنة ٦٠٤ وانقطع بعده الملك وسنذكر تتمة اخبارهم في الجلاء

واوَّل من ملك من بني كندة ابناء زيد بن كهلان حجر وخلفهُ ابنهُ المقصور سنة ٥٠٣ ب م ثم الحارث وعظم امرهُ فطردهُ انوشروان وخلفهُ ابناؤهُ الذين لم تطل ايام ملكهم بسبب الحروب المتواصلة

والمستعربة بنو اسمعيل نزلوا الحجاز ديار العمالقة وكان لهم ملكٌ فيها وجرهم منهم فحين نزل بهم القحط فرُّوا الى تهامة يطلبون الماء والمرعى فعثروا في طريقهم باسمعيل فاتوا بهِ ونشأَ بين جرهم وتزوج منهم ولم يمضِ برهةٌ من الزمان حتى تعدَّدت عشيرتهُ ولها حديث طويل . . وممن تولَّى سدانة الكعبة منهم قصي

القرشي سنة ٥٠٧ ب م قام بنوه بعده بالولاية حتى جاء الاسلام ملخصاً عن كتاب اخبار مكة للازرقي

ان الدول الاسلامية التي ظهرت بعد الخلفاء الراشدين فمنها دولة بني امية من سنة ٦٦٢ الى سنة ٧٤٦ ومن مشاهيرها معاوية الذي ابتكر في الدولة اشياء لم يسبقه احد اليها وسيّر جيشاً كثيفاً الى القسطنطينية ووليتها دولة العباسيين من سنة ٧٥٠ الى سنة ١٢٥٨ ومن اعاظم ملوكها هارون الرشيد وكان اعقل بني العباس واكملهم رأياً وتدبيراً وقوّة واتساع ملك . وعبد الله المأمون افضلهم واعلمهم واحكمهم واتمهم حزماً وعزماً وفهماً وحلماً وفي عهدهِ راجت تجارة العلوم والمعارف فعقد المجالس وشيّد المدارس وجمع الكتبة من اقاصي الحضارة واستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام الترجمة وكثيراً ما كان يخلو بالحكماء والعلماء ويلتذ بمذاكرتهم ويأنس بمناظرتهم ويعدّهم نخبة الله من عبادهِ لانهم تباهوا بفضائل النفس الناطقة وافتخروا بما يقربهم من الله في الآخرة . وقد ملك العباسيون على كل المشرق واكثرية المغرب وهابهم جميع العالم وعظماؤه فزهت دولتهم ونمت ووسعوا نطاق العلوم والمعارف ونقلوها الى الغرب بواسطة مدارسهم وعلمائهم

امّا العرب الاولون فلم يكونوا يسعون وراء العلوم والاكتشافات كالمتأخرين منهم بل كانوا راضين باحوالهم ومعيشتهم يتقلبون

من جهةٍ الى اخرى ولكن لهم الاسبقية بعلم الفلك لاحتياجهم في مثل تلك المعيشة والحالة الى ذلك . قال سمعان السمعاني كان للعرب معرفة باوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلمٌ بانواء الكواكب وامطارها على حسب ما ادركوهُ بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لا على طريق التعلم . . غير ان المتأَخرين منهم ادركوا شأو كل علم ورقوا ارفع معارج المعارف

اديان العرب

كان العرب في اول امرهم كغيرهم من الامم يعبدون مَن براهم الى ان نابهم ما نابَ غيرهم من التغيير والتقلُّب فتاهوا في بيدآء الوهم فنسوا الله خالقهم ومالوا الى الخرافات وتأليه الكائنات وعبد كثيرون منهم الهة البابليين لاختلاطهم بهم حين فتحوا بابل واتخاذهم نساء من بناتهم فنقلوا هذا المعتقد الى اخوانهم وقبائلهم فانتشرت الوثنية مع الايام انتشارًا عظيمًا . قال هيرودوتس لقد كان العرب كالاشوريين يضحون لاورانيا اي السماء ويعبدون ميليتا اي مولدة تحت اسم اللات وبخوس المعروف عندهم بسابا بن كوش وارة الله اي نار الله وذي السرات اي رب البيت . قال ابن العبري وكانت اديانهم مختلفة فكانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر . وميسم الدبران . ولخم وجزام المشتري . وطي سهيلا وقيس الشعرى العبور . واسد عطارد . وثقيف بيتًا باعلى نخلة يقال لهُ اللات . وكان فيهم من يقول بالمعاد ويعتقد ان من نُحرت ناقتهُ على قبرهِ حُشر راكبًا ومن لم يفعل ذلك حُشر ماشيًا

واقام العرب الكعبات للاصنام وهو اسم بيت لربيعة كانوا يطوفون فيهِ .

والربّة كعبــة لمذحج . وبسّ بيت لغطفان بناها ظالم بن اسعد لما رأى قريشًا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت واخذ حجرًا من الصفا وحجرا من المروة فرجع الى قومهِ فبنى بيتًا على قـدر البيت ووضع الحجرين فقال هذان الصفا والمروة واجتزأ بهِ عن الحج فاغارَ زُهيرُ بنُ جناب الكلبي فقتــل ظالمًا وهدم بناءه . وعبد العرب عبدة مرحب . والعبعب . والغبغب . ويغوث صنمًا كان لمذحج . والبجة . والسجة . وسعد صنمًا كان لبني ملكان . وودّ وآزر . وباجر صنمًا عبدتهُ الأزد . وجهار صنمًا كان لهوازن . والدوّار . والدار صنمًا سمي بهِ عبد الدار ابو بطن . وسُعير والأقيصر . وكثرى صنمًا لجديس وطسم كسره نهشل ابن الرئيس . والضمار صنمًا عبدهُ العباس بن مرداس ورهطــه . ونسر صنمًا كان لذي الكلاع بارض حمــير وعميانوس صنمًا لخولان كانوا يقسمون لهُ من انعامهم وحروثهم . والفلس صنمًا لطي . وجريش صنمًا كان في الجاهلية . وسواع عُبِدَ في زمن نوح على زعم عابديهِ ودفنهُ الطوفان ثم عبدهُ هذيل وحُجّ اليه . والكسعة . والعوف . وذي الكفين صنمًا كان لدوس . ومناف . ويعوق صنمًا قيل كان لقوم نوح وقيل كان رجلًا من صالحي زمانه فلمّا مات جزعوا عليهِ فاتاهم الشيطان في صورة انسان فقال امثلهُ لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليتم ففعلوا ذلك بهِ وبسبعة من بعدهِ من صالحيهم ثم تمـادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصنامًا يعبدونها . وعبدوا الاشهل ومنهُ بنو عبد الاشهل لحيّ من العرب . ويااليل . والبعيم . والاسحم . ونهم صنمًا لمزينة وبهِ سمّوا عبدتهم وعائم . والضيزن . والمدان . والجبهة . وذي الشرى صنمًا لدوس . واللالاهة والطاغوت . والزون . والجبت . وزُحل . والمريخ . والزهرة . وفردود . والعرقد والذيخ . والكند . والعوائذ . والحضـار . والاصور . والزبرة . والاظفــار والعذر . والمعرة . والاغيــار . والنثرة . والجوزاء . والبرجيس . والتياسين . والميسان والسنيق . والشرطين . والقارظين . والاثافي . والعيوق . والعوهقين . والصّرفة .

والطرفة . والايض . والضباع . والهقعة . والهنعة . والردف . والمعلف . والناقة . والنسقين . والسماكين . وسهيل . والشولة . والعوكلين . والمرزمين . والسأم . والغدر . والحية . والتحالي . والخرانين والخباء . وسهى . والشاة . والعواء . وكوى . وكَوَيّ . والخنس الخمس اخذا عن البابليين . والبيانيّات الكواكب التي لا تنزل بها الشمس ولا القمر . والخسّان النجوم التي لا تغرب كالجدي والقطب وبنات نعش

قال النويري والازرقي كانت العرب في اول امرها على دين ابرهيم واسمعيل حتى قدم عمرو بن لحي بصنمٍ يقال لهُ هُبل وكان من اعظم اصنام قريش عندها فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ بهِ على اهلهِ بعد طوافهِ بالبيت وحلق راسهُ عنده . وكان هُبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يدهُ اليمنى مكسورة فادركتهُ قُريش فجعلت لهُ يدًا من ذهب وكانت لهُ خزانة للقربان يضربون بها اذا مسّتهم الحاجة ويقولون . إنّا اختلفنا فهب السراحا : ان لم تقله فمر القداحا

وتُعرَف هذه القداح بالازلام واصلها عشرة هذه اسماؤها . فذ . وتوام . ورقيب . ونافس . والحاس . ومسبل . والمعلّى . والسفيح . والمنيح . والوغد . وكان اهل الثروة يشترون جزورًا فينحرونهُ ويقسمونهُ ثمانية وعشرين قسمًا يفرضون السبعة الاولى منها انصبة للاول نصيب والثاني نصيبين وللثالث ثلاثة وهكذا الى السابع ويكتبون على كل قدح اسمه ويجمعونها في خريطةٍ يسمونها الربابة ويضعونها في يد رجل عدلٍ يسمونهُ الجيل فيجيلها في تلك الخريطة ويخرجُ منها قدحًا للرجل فمن خرج لهُ قدح من ذوات الانصبة اخذ نصيبهُ ومن خرج لهُ قدح لا نصيب لهُ غُرم ثمن الجذور . وكانت هذه القداح توضع عند سدنة الاصنام . ويقال الثلاثة منها قداح الاستقسام او الاستخارة فاذا جاؤا في طلب امر من معوداتهم يكتبون على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي

ويتركون الثالث غفلًا ويجيلونها في خريطة ويخرجون احداها فان كان الآمر مضوا على الامر الذي ارادوهُ وان كان الناهي عدلوا عنه فان خرج الغفل اجالوها ثانيةً حتى يخرج احد المكتوبين ولهذا كانوا يقولون عند تطرافهم بالبيت ان لم تقلـه قمر القداحا

• • •

ومن معبودات العرب المناة واللات والعزى قال الارزقي والنويري وكانت المناة عند ساحل البحر مما يلي قُديد وكانت صخرةً تُراقُ عليها دماء الـذبائح ويلتمسون منها المطر في الجدب . واللات كانت صخرة صنمًا للشمس اذا مر عليها الحاج يلتونها بالسويق . قال المعراف في رحلتـهِ الى العربية ان عبادة الشمس التي كانت شائعة في الاعصر الغابرة لم تُمحَ بعد من البوادي التي تحيط سورية فانهُ عندما طلعت الشمس منيرةً شهدت مشهدًا غريبًا مرَّات متواليـة وهو العبادة التي يقدمها البدو للشمس فلما ظهر قرصها المنـير في الأُفق حوَّل القوم نظرهم نحو المشرق واخذوا بالصلاة وهم على ظهور الجمال يجاوب بهـا بعضهم بعضًا الى ان ظهر اطار الشمس ظهورًا تامًا . وقيل ان اللات كانت صنمًا لثقيف سُمي بالذي كان يلتُّ عنـدهُ السويق بالسمن ثم خُفف وهو في حديث عروة الربة . والعزى كانت شجرةً يعظمها قريش وبنو كنانة ويطوفون بها بعد تطوافهم بالكعبة ويعكفون عندها يومًا . وقيـل صنمٌ او سمرة عبدتها غطفان اوَّل من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال بنى عليها بيتًا وسماه بُسًا وكانوا يسمعون فيها الصوت وهدم هذا البيت خالد بن الوليد وحرق السمرة . وعبدوا الخلصـة وهو صنمٌ نُصب باسفل مكة يلبسونهُ القلائد ويهدون اليهِ الشعير والحنطة ويصبون عليهِ اللبن ويذبحون لهُ ويعلّقون عليهِ بيض النعام والبيت الذي وُضع فيهِ يدعى الكعبة اليمانية لخثعم

قال النويري والازرقي ومن اديانهم المجوسية والصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية اصنام الذهب للشمس واصنام الفضة للقمر وقسموا المعـادن

والاقاليم للكواكب وزعموا ان قوى الكوكب تفيض على تلك الاصنام فتتكلم تلك الاصنام وتوحي للناس وتعلم الناس منافعهم . وكذلك قالوا في الاشجار التي هي من قسمة تلك الكواكب اذا افردت تلك الشجرة لذلك الكوكب وغُرست لهُ وفُعل لها كذا فانت روحانية ذلك الكوكب على تلك الشجرة وتوحي للناس وتكليمهم في الليل في نومهم الى ان قالا ومن اديانهم اليهودية

فلما جاء الاسلام سحقت تلك الاصنام واستأصلت عبادة الاوثان وعادوا الى المبدع الوحيد والخالق العظيم

نظر

ان من جدَّ وراء البحث والتفتيش على قدامة العرب وسعى جهدهُ في الوصول الى معرفة تلك الاعصر الاوليــة رأى نفسهُ كخابط عشواء وسار دجنّ ليل لا يدري اين يذهب ولا ماذا يفعل فيقف حائرًا متفكرًا ثم يعود القهقرى لان تلك الاعصر ضُرب عليها ستار النسيان وذلك البيان امبت به ايدي تقادم الزمان . واذا ما اجهد النفس في التنقيب عن الاثار فيتخذها ذريعة لاكتشاف ما كان فلا يرى منها الَّا ما يزيدهُ ارتباكاً وحيرةً فان العرب الاولين لتقادم انقراضهم ذهبت حقائق اخبارهم وانقطعت اسباب العلم بآثارهم ولم يكونوا كجيرانهم يعتنون في النقوش والزخارف فيرقمون عليها اعمالهم وصورهم وما شاكلها بل كانوا قانعين بما هم عليه من حالة المعيشة القائمة بأودهم الضروري وراضين بمساكنهم الحقيرة ازاء مساكن جيرانهم . ولو فرض انهم تمثلوا بغيرهم فابقوا الآثار الدالة على ما كان لهم من النفوذ والسطوة في تلك الاعصر الغابرة فانَّ هذه الآثار لم يبقَ منها الَّا مساكن منحوتة في الجبال لا تتجاوز قدامتها تلك الازمنة التي اشرنا اليها كما وانها لا تأتينا بنبأ الَّا عن الحالة التي وجدوا بها بادئ بدء لان الانسان خُلق على حالة البداوة وان كان مدنيًا بالطبع فلم يحصل على الحضارة الَّا بعد ان مرَّت بهِ ازمانٌ طوالٌ يعاني فيها شظف العيش وخشونة الحياة

وطرأت عليهِ المؤَثرات المتنوعة كاختلاف الاماكن وانتظام المعيشة وتفاوت الهيئة الاجتماعية وتنوع الاحكام والسياسات وتبـاين العادات والعبادات وغير ذلك من الفواعل فقدكان الانسان في اوَّل امرهِ يضرب في البلاد سعياً وراءَ حيوان يقتنصهُ فيقتات من لحمهِ ويتخذ جلدهُ لباساً ويأوي الى المغاير وكهوف الارض الى ان تنبه فحبس بعض انواع الحيوان وروَّضهُ فانتفع بلبانهِ ولحومهِ واوبارهِ واشعـارهِ فلذا اقتضى ان يكون راعياً تدعوهُ الضرورة الى انتجـاع الكلاء وارتياد مواقع الغيث وذلك لم يحولهُ عن حالة البداوة والتنقل من مكان الى آخر حتى اتسع مضربهُ في الارض وتوغل في فيحائها الشاسعة وتقلَّب في مجالاتها الفسيحة وهذه كانت حالة العرب الاولين التي تثبت لنا قدامتهم الى ان تقدموا في الحضارة وعمروا اليمن ونجد وتهامة وغيرها . غير ان الآثار الحقيرة التي ابقوها بالنسبة الى شهرتهم العظيمة تكاد لاتفي بالغرض المقصود ولا توضح عن حقيقة تلك القدامة فان آثار اليمامة وصنعاء وغيرها من مدائن العرب ومستعمراتهم لا تأتينا بنبـاء عمَّا كانوا عليهِ بادئ امرهم ولكنَّ اخبار الامم المجاورة تلمع عن حالتهم العريقة في القدم وتأتي بالتلويح عن قوتهم الاولية بدون تعيين زمن يتفاوت الحـدود ولو نظرنا الى ان اللغة هي الوسيلة العظمى للوقوف على احوال الامم ومحلها في التقدم والتفرد فتسفر عن اخلاق قومها واطوارهم وعوائدهم وعقائدهم وعلومهم وشرائعهم وما كانوا عليهِ من الذكاء والنباهة والعزة والذلة تجلى لنا من وراء ذلك بدرٌ يلمع عن تفرُّد العرب باطوار شتى تميزهم عن غيرهم بامور كثيرة ويدل على قدامتهم ومعاصرتهم الامم الاولية الغابرة ويكشف عن بعض اخبارهم وما اخلدوه للمتأخرين بالجدّ والجهد فوشجت اعراقهُ في هذا العصر ونمت روضهُ فازهرت وأتت باثمار الفوائد الفرائد وهذا جميعهُ ينحصر ضمن مدة قريبة وقرون متأخرة

ان من بحث في تواريخ الامم القديمة ونظر الى لغاتها نظر المدقق الحـكيم وقابل بعضها مع بعض يرى البعض مأخوذاً عن الآخر ومشابهاً لهُ كل الشبه فان

اللغة الأيتوبية المعروفة الان وكانت مستعملة في مملكة الحبشة المتأخرة قد كانت في الاصل لغة من فرع اللغة العربية الافريقي من الاصل السامي ويدل على نسبتها الى العربية الحركات الاخيرة القصيرة في تركيب الكلمات وكثرة عدد المصادر الثلاثية والرباعية وصيغ الجموع المكسرة وعلامة التأنيث بالتاء واوجه اخرى كثيرة تذكرنا بقدامة العرب الّا انهُ لا يمكن التسليم بكونها نفس اللغة العربية مع تغيير فيها لغوي حيث يوجد اختلافٌ عظيمٌ في امور شتى بينهما لكنها بعد ان فُصلت عن الاصل السامي الشمالي خضعت لتأثير اللغة العربية ولذلك ترى في اللغة الايتوبية كلمات سامية قديمة فقدتها العربية . وقد كانت اللغة الايتوبية تُكتب بما يشابه الحميري . ذهب بعضهم الى ان الايتوبيين هم من النسل الكوشي الذين كانوا يقطنون الحجاز من بلاد العرب قطعوا البحر الاحمر قبل الميلاد نحو ثلاثة الاف سنة واتوا ايتوبية واراضي ناباتا ومروة فدُعيت تلك البلاد الواقعة على النيل الاعلى ببلاد كوش نسبةً الى الكوشيين كما سيأتي وقطن آخرون منهم سواحل افريقية المقابلة اراضي اليمن من بلاد العرب فاختلط اذ ذاك الكوشيون بالزنوج والمصريين واكتسبوا خصائص من بعضهم بعضاً اوقعت اللغة في اختلاط اما اطلاق هذا الاسم عليهم اعني ايتوبيين فهو يوناني . وفي الاصل عندهم هوجيز اي الاجتياز او المهاجرة وكل ما تقدم لا يأتينا بنبأ عن زمن معين يتفاوت الازمنة المعروفة

لم يقدم العرب على ما أقدم عليهِ الكلدانيون والاشوريون والمصريون والكنعانيون وغيرهم بانتسابهم الى زمنٍ لا يقوم عليهِ دليلٌ ولا يصدقهُ عقل سليم رغبة في الافتخار وانتحالًا للاسبقية ولعلَّ ذلك كان عندهم ولم يصل الينا وما وقفنا عليهِ مما هو مأخوذ عنهم لا يتجاوز المدة المعروفة للانسان بل ينحصر في ما دونها

ان العبادات التي انتحلها الاولون وشاعت عندهم شيوعاً عظيماً لا توقفنا

ايضاً على أمر جدير بالذكر مختص بهم اذ لو كشفنا النقاب عمَّا تكنه وبحثنا في اصل وضعها بحث مدقق لرأينا انها مأخوذة عن مجاوريهم وبالاخص عن الكلدانيين والماديين

لا يعجب مَن نقب عن اخبار الاولين من العرب اذا لم يتمكن من الوصول الى معرفة احوالهم الاولية وكيفية هيئتهم الاجتماعية فان ذلك اخنى عليهِ بقادم العهد واغتالتهُ نوائب الدهر فاذا كانت الامم التي لم تقوَ على محو آثارها تقلبات الايام بل حفظتها سالمةً لا تمكنا من الوصول الى حقيقة شعبها وزمن حاولهِ ارضها الّا بعد الجهد لان الكتابات الموجودة فيها مغشاة بالرموز ومستندة الى خرافات واوهام يضاد بعضها بعضاً فأنّى يتسنى الوقوف على حالة امةٍ ذهبت باخبارها النوائب ولعبت باثارها ايدي الضياع ولم تكن مستقرة في مكان واحد . وليس لمن يسعى وراء هذه الضالة الا التعب والنصب اذ لا يجد الا ارضاً سحيقة وسباسب شاسعة فسبحان الذي يغير ولا يتغير

الفصل الرابع

في اسية الغربية

لمعة تاريخية

في لبنان

ان لبنان هو منْ الارض المقدسة التي وعدَ اللهُ بها شعبهُ كما جاء في سفر التكوين وسفر يشوع وقال القديس هيرونيم في شرحه ذكريا ليس في ارض الموعد اعظم ارتفاعاً واكثر غابات واكثف ظلالاً من لبنان . وهو يعمُّ سورية وفينيقية والجليل واودية جلعاد كما جاء في نبوة ارميا . وذهبَ بروكرد وغيرهُ مذهب الاولين

من ان لبنان يمتدُّ الى جبال جلعاد وجبل الكرمل : وجبالُ لبنان سلسلتان متناوحتان متتابعتان تسيران جهةَ شاطىء البحر المتوسط من الشمال الى الجنوب وتقسمان البلاد الى جهتين مختلفتين وقد دعا الاوربيون احدى السلسلتين بلبنان والاخرى بانطيلبنان . واحد هذين الجبلين يرتفع شرقي سهل ارواد ويمتدُّ على طول وادي العاصي وساحل البحر وينتهي عند وادي الحسن ومن هذا الوادي تأخذ اسناد لبنان الشمالي في البروز حتى بلاد عكار . اما لبنان الشرقي فيأخذ في الارتفاع من الشرق مائلًا الى الشمال قبالة سهول حمص وبادية تدمر ثم يتقارب من الشمالي ويقترن بهِ في وادي التيم في سفح جبل الشيخ ثم يفترق عنه ويتصل ببحيرة طبرية وبسهول حوران ثم بجبل جلعاد وجبال العربية . والجبل الغربي ينخفض الى سهول عكا والجليل . وقيل ان لبنان يبتدي لجهة الشمال من حدود جبال النصيرية الفاصل بينه وبينها النهر الكبير الجاري في الوادي تحت دير الحميرا وقلعة الحصن الى الجنوب الشرقي من هذا الدير وينتهي لجهة الجنوب عند مرج ابن عامر الى شرقي عكا . قال بروكرد ان اسم لبنان يشمل جميع الجبال منهُ الى جبلي جلعاد وحرمون في فلسطين . وقال الحجري في تفسيره نبوة اشعيا انه يفهم بلبنان كل اليهودية وسورية . وقال بروزن لامرتينين في قاموسه الجغرافي ان بعض المؤلفين المتجددين قد رسموا لنا بكل

ضبط موقع لبنان وانطيلبنان فموندرل يذكر في كتاب رحلتـه ان لبنان يشمـل شواطئ البحر المتوسط من الجنوب الى الشمال وان انطيلبنان المفروق عنه بوادٍ يمتدُّ مثلهُ من الجنوب الى الشمال وجهتهُ الشرقية تقربُ من دمشق . وقال ادريكوميوس دلفوس ان لبنان جبل شهير في فينيقية ينهي شمالًا حدود ارض الميعاد لانهُ يبتدي من وراء صيدا فيمتدُّ لجهة الشرق من ناحية دمشق . وقالَ اخرون ان الجهة الغربية تُدعى بالخصوص باسم لبنان وتمتدُّ من طرابلس الى حدود دمشق . والجهة الشرقية الممتدة نحو البلاد العربيـة مستطيلًا لتحت دمشق يسميها اليونان انطيلبنان . اما لبنان الان فكما جاء في اخبار الاعيان هو جبل بين طرابلس وبعلبك ممتدٌّ مسافة اربعة ايام في فينيقية من سورية الثانية في الجزء الخامس من الاقليم الثالث . وهذه الجبال التي تشغل مسافةً متسعةً جدًّا ضمن ثلاثة اقاليم هي سورية العامة وسورية المجوفـة وفينيقية مع قسم من فلسطين منها ما يكسوهُ الربيع ثوبًا مدبجًا باصنافٍ متنوعة ومنها ما هو مكللٌ بالثلوج ومنها ما هو فاصل واعلى قمم جبل لبنان الغربي فمُّ الميزاب فوق طرابلس ويبلغ علوهـا ٤٢٨٨ ذراعًا واعلى قمم الشرقي احدى قمم جبل الشيخ وهي ٤٠٠٠ ذراع . وارض لبنان كريمة المنبت يوفر لها الخصب النضارة والغضاضة . اما اقسام لبنان فقد اعتراها كثير من التقلبات والتغيير بمقتضى تقسيم الفاتحـين

كالاشوريين والبابليين والفرس واليونانيين والرومانيين الا انه لما ثلّت عروشهم عادَ اللبنانيون الى تقسيم ارضهم التي بقيت تحت هذا الاسم اقساماً كانت معروفةً عند ابائهم زادهم العربُ تمسكاً فيها عند استيلائهم على لبنان وظلّت في عهد الخلافة العظمى السلطانية العثمانية الوطيدة الاركان فان هذه الدولة العظمية قد جمعت تحتَ جناحيها لبنان وكل البلدان التي تجاورهُ مع اتساع اراضيها كما سيأتي وجعلت لبنان من فيض احساناتها الشاهانية متصرفية مفروزة عن غيرها من الاقاليم المنفصلة وخصته بامتيازات جمة ونعمٍ وفية واقسامهُ الحالية هي

قضا الشوف وفيه ناحية الشوفين والغرب الاقصى واقليم الخروب والعرقوب الاعلى والعرقوب الجنوبي والعرقوب الشمالي والغرب الشمالي والغرب الاعلى والجرد الجنوبي والجرد الشمالي والمناصف والشحار

قضا المتن وفيه المتن الاعلى والمتن الشمالي والقاطع وبسكنتا والشوير والساحل

قضا كسروان وفيه جبيل والمنيطره وجبيل العليا وغوسطا والزوق وجرد كسروان والفتوح وجونيه

قضا البترون وفيه حصرون واسكلة البترون وقنات واهدن وبشري والزاوية وتنورين والهرمل

قضا جزين   وفيه اقليم التفاح وجبل الريحان

قضا الكوره   وفيه الكورة الشمالية والكورة الوسطى والقويطع

قضا زحلة

قضا دير القمر

اما هواء لبنان فاحسن هواء واصفاه متناهٍ في الملائمة للصحة وفي شفوفه وسماؤه اجمل سماء وقد كانَ في القديم مكسواً بالاشجار الجميلة البديعة وذوات الروائح العطرية كشجر اللبان وغيره وقد اوشكت هذه الغابات العظيمة ان تفنى في هذا العهد لما حلَّ بها من حوادث الايام

ان سكان لبنان الان مختلفو السلائل لكثرة التقلبات التي حدثت فيهِ والحروب التي تناوبتهُ فذهبت ببهجتهِ واكثرهم من الموارنة المشهورين بفضلهم وفضائلهم واستمساكهم بدين ابائهم وسلوكهم السبيل التي سلكوها وعبودتهم الصادقة ورضوخهم التام وصدق خدمتهم للسلاطين العظام الجالسين على اريكة الخلافة العظمى وهم اقدم شعبٍ حَلَّ ارضهُ وتوطنها . اما في الايام الاولى فكانوا من نسل سام وحام فعمر بنو سام على الاخصّ البلاد المعروفة باسم ارام خامس اولاد سام اي سورية ولبنان وتركوا فيها اثاراً ظاهرة تدلّ على سكناهم وتنطق بحميد مسلكهم . وعمر بنو حام الارض المعروفة باسم كنعان لانهم اغتروا بجمالها كما اوردَ ابن

العبري . وجاء في اخبار الاعيان ان سكان لبنان منذ القديم كانوا سريانًا وكان عامرًا بهم من ايام ملوك السريان وازداد عمارة في ايام داود الملك عند محاربته هدرغرار السرياني ملك ارام ودمشق واريوخ السرياني ملك حمادة وسنوضح عن كل ذلك مفصلًا في الجلاء

لقبَ معظمُ لبنان وسورية الى ما بين النهرين واشور باسم ارام الذي توطنت ذريته هذه الارض الخصيبة المتسعة مركز التمدن والعلوم والصنائع وتعددت عشائرهم فيها فامتدت من البادية في الشرق حتى البحر الكبير في الغرب ومن تخوم الكنعانيين صوب صيدون الى مضايق جبل الثور وكانت كلُّ قبيلةٍ مستقلةٍ بنفسها تستولي على قسم من الارض وتشتغل بحراثته . وكان الاب الاكبر يترأس على عشيرتهِ وعلى العشائر المتسلسلة منها والمواصلات الاخوية والمحافظة على اصل الذرية . والاغاثة حين الشدة كانت الرابط الذي يربطُ هذه الشعوب بعضها ببعض غير ان اسم هذه الارض الشهير اخذ بالاضمحلال منذُ وطأ اليونان ارض الشرق وابدلوهُ باسماء اخر ولم تحفظ لنا القدامة سوى اسم لبنان فهو وحده الاسم السامي الصرف المعروف منذ الايام الاول . والداعي لهذه التسمية تكلل هامته بثلوج دائمة رغمًا عن حرارة الشمس وقيل غير ذلك وبقي اسمُ لبنان حتى هذا العهد محفوظًا عند كل امةٍ وشعب حلَّ

ارضه ولم تقوَ على ابدالهِ قوى الفاتحين وتقلبات الدهور فهو الاسم الشريف الوحيد الذي دخل في جميع لغات العالم سالمًا من التحريف والابدال وحفظ لنا ذكر القدامة فاستنارت بهِ شعوبُ هذا العصر كانهُ بدرٌ ينير الى معرفة الاجيال الغابرة المختلفة وتقلبات الامم فيه

لمعة تاريخية
في فينيقية

ان فينيقية هي اقليمٌ شريفٌ من لبنان شهيرٌ في التواريخ تبتدي لجهة الشمال من نهر بانياس حيث قلعة المرقب فتمتدُّ طولًا لجهة الجنوب من وراء جبل الكرمل الى قلعة الغربا المعروفة الان بالطنطورة وهي دورا القديمة. وتمتدُّ عرضًا من البحر المتوسط لجهة الشرق من وراء جبل لبنان ودمشق الى بادية العربية وتُقسم الى بحرية ولبنانية. اما بطليموس فيقول انها هي البقعةُ الواقعةُ بين الطنطورة الى جنوبي راس الكرمل والنهر الكبير الى شمالي طرابلس وكلا القسمين يُسقيان من أنهرٍ عديدةٍ ومجارٍ كثيرةٍ كالاردنّ والارنط والليطاني والدامور. وقد كانَ فيها ممالك عظيمة قديرة في الايام الاولى سنذكرها. وقال غيره هي السهل المنبسط الفاصل بين شاطىء البحر واوائل تلال لبنان وكان اول مركز لاقدم مدن العالم واقدم حضارة في الدنيا. وقال اخر ان فينيقية اصغر بلاد في القدامة واقعةٌ بين غابات لبنان والبحر المتوسط لم يكن طولها

اكثر من ١٥٠ ميلًا وعرضها من ٢٤ الى ٣٠ ميلًا وكانت تُعدُّ من لبنان

قد اختلفَ المؤرخون في تحديد فينيقية اختلافًا بينًا والراجح ان حدودها كانت تتسع بحسب فتوحات مالكها الاولية فلم تثبت على قياسٍ واحد . وقد عُدَّت اقليمًا لبنانيًا مقسومًا الى القسمين المذكورين أُدخل مع القسم الثاني منهُ سورية

ان اول من سكن فينيقية هو كنعان بن حام وبنوهُ . وكانت تُدعى باسمه ارض الكنعانيين غير ان اليونانيين ابدلوا هذا الاسم بالفينيقيين من اسم فنيقس محرف كنعان حسبما اشار سنكنيتن . وقالَ قوم هو مأخوذ من النخل . وقال اخرون من الاحمرار ولكلٍ شواهد يدعمُ بها قولهُ لا حاجة لايرادها . اما الاسم الاول وهو ارض الكنعانيين فقد اجمع عليه المؤرخون . وكان الكنعانيون ازاء الاراميين من الجهة الممتدة من الاردن الى البحر المتوسط وشغلوا قسمًا كبيرًا من لبنان كما وان مسكوكاتهم تدل على هذه التسمية الاولية . غير ان بعضهم يقول ان الكنعانيين نزلوا ارض فينيقية اولًا ثم جاءَ الاراميون وسكنوا الجهة الثانية واختلطوا بالكنعانيين . وقيل جاء الاراميون اولًا ثم جاء الكنعانيون بعد ان رشقَ نوح كنعانَ باللعنة فنزلوا ارض لبنان المدعوة باسم ابيهم كنعان لحسن موقعها وجودة هوائها وطيب تربتها وهي ارض الميعاد وفينيقية وفلسطين فانتشرت

هذه العائلة في كامل هذه الارض من صيدون الى جرار وغزة ومنها الى حد تخوم سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم الى لاشع . واولُ مدينةٍ بُنيت في هذه الارض هي صيدون إخذةً اسمها من بكر كنعان وهو صيدون . وبعد الفتح الاسرائيلي سكنَ الاسرائيليون ازاءهم ولم يتسلطوا عليهم اجمع وعلى كُلّ ِ فروعهم وممالكهم الا ان الفينيقيين اضطروا الى دفع الجزية للاشوريين منذُ الجيل التاسع بعد ان اذلّهم سازوستريس ملك مصر حتى سنة ٧٢١ التي نادوا فيها بالاستقلال . ولم يطل ِ الزمانُ حتى دهمهم ناخو ملك مصر بجيوشهِ بعد سقوط اشور وذلك سنة ٦١٠ واخضعهم الى ان صارَ الامرُ لنابوكدنصر الثاني فجاء بجيوشهِ محاربًا ناخو فقهره سنة ٦٠٦ فانتصر لناخو الفينيقيون وجيرانهم فاذلّهم الكلدانيون وخرّبوا اورشليم سنة ٥٨٨ وصور سنة ٥٧٣ بعد حصار ١٣ سنة . ولما عظم شان مملكة فارس خضع الفينيقيون لكامبيز دون حربٍ ومدّوهُ بمراكبهم في حرب مصر فظلَّت حريتهم معتوقةً وسيادة ملوكهم معتبرة

ان من نظرَ الى الاصول الارامية والكنعانية في الايام الاولى يرى ان الاصول الكنعانية التي سكنت ارض فينيقية هي اشهر من الاصول الارامية تفسح المجال للاستقصاء عن الاعصر الاولية لانها اتت في قديمِ الدهرِ اهمّ ما يستحق ان يذكر مدنيًا ودينيًا وتلك

الشهرةُ لم تزل الى الان ذائعةً تتداولها جميع الامم وتتناقلها الاجيال لتخبرنا بما كان عليه الاولون

لقد كان ابناء كنعان احد عشر قسمت بينهم هذه الارض المخصبة وهم صيدون . وحث . ويبوس . وامور . وجرجاش . وحو . وعرق . وسين . وارواد . وصمار . وحماة كما جاء في سفر التكوين نُسبت ابناؤهم قبائل اليهم فتضافرت هذه القبائل على السعي والجدّ وراء التقدم والثروة حتى بلغوا شأو ما هاموا بهِ ورغبوا فيه ورقوا اعلى معالي السعادة والاقتدار

ذهبَ قومٌ من المحدثين ان مجي الكنعانيين توًّا الى هذهِ الاراضي البديعة غير محقق زاعمين ان فلسطين كانت مأهولة بالجبابرة قبل وصولهم اليها مع ان هولاء الجبابرة اذا ما نقبنا عن حقيقة اصلهم حيث كانوا في النواحي المجاورة قبل الفتح الاسرائيلي تبيّنَ لنا انهم من عداد الكنعانيين لان الرافائيين اكبر قبيلة من الجبابرة الذين منهم عوج بن باشان الذي ذُكر في سفر تثنية الاشتراع انهُ هو وحده بقي من الجبابرة وسريرهُ سريرٌ من حديد وهو لم يزل في ربّة بني عمون طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع بذراع الرجل لم يكونوا الا قبيلة كنعانيةً اموريةً اذ ليس من دليل يبين نسبتها الى غير ذلك ولا تاريخ لوجودها قبل شعب كنعان كما ان باقي قبائل الجبابرة كالعناقيين والزمزميين لا يمكن ان يعين

لهم اصلٌ غير اصل الرافائيين ويستدل على ذلك من تثنية الاشتراع وقد ذُكر عنهم انهم كنعانيون عند غارة كدرلاعومر والملوك الذين معه وضربوا الرافائيـين في عشتاروت قرنيم وجاء في سفر التكوين ان ارض بني عمون تُحسب من ارض الجبابرة اقاموا بهـا قبلًا والعمونيون يسمونهم زمزميين وهم شعبٌ عظيم كثيرٌ طويل القامات كالعناقيين

اننا لم نقف على ما يثبت كون ارض الكنعانيين كانت مأهولةً قبل وصولهم اليها بل بالعكس علي ان الكنعانيين اول من احاها ودُعيت باسم ابيهم . وقد هاجر اليها بعد حلولهم فيهـا الفاسطينيون وسكنوا جهة صغيرة من ساحل البحر المتوسط . اما مزاعم القائلين باتيان الصيدونيين من جهة خليج العجم وشواطئ الاوقيانس وصحارى العربية فقد ردَّها وكذبها استرابون وغيره كان التقليد الكنعاني نفسهُ ينقضها لانهُ يدلُّ على ان الكنعانيـين تألفوا شعوباً في لبنان وفلسطين وان في هذه الارض خُلقَ ابيهم الاول كنعان من الطين الفينيقي مع الجيل الاول من الالهة او ابناء الارض الاولين . ومن اعمل الفكر في تواريخ هذه الامة وبحثَ عن اعمالها واطوارها يعلمُ انها احتلت منذُ الاجيال الاولى هذه الارض المعروفة بهم قبل ان يطاها غيرهم . ومن غير ان يعرّجوا على مكان اخر فكثر عَددهم وتشعبت عشائرهم وتقسمت اى

ممالك وكانَ مَلكُ صيدون يُعرف بكاهن عشترت الاعظم وقد اثبتت ذلك الآثار ومدافن الملوك المكتشفة حديثًا . . وهكذا كانت حالةُ الامم الاولية في ان كل مدينةٍ او قبيلة كان يستولي عليها ملكٌ اما خاضعٌ لسلطةٍ اخرى او مستقلٌ بنفسهِ وهذهِ الممالك المتعددة كانت مرتبطـة بعلاقاتٍ تجمعهم على مضافرة بعضهم بعضًا أبَّان الشدة لدفع غارات العدو او للهجوم بحسب ظروف الزمـان والمكان . وقد كانَ ذلك قبل عهدِ ابرهيم وبعده كما يُستدل من سفر التكوين اذ قالَ الله لابرهيم وسامكنكم من الفينيقيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرافائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين . وجاء فيهِ ايضًا فقال لي الربُّ لا تعادِ الموابـيين ولا تناصبهم حربًا فاني لستُ معطيكم من ارضهم ميراثًا اذ لبني لوط وهبتُ عار ميراثًا . وكان الايميون قد اقاموا بها قبلًا وهم شعبٌ كثير طويل القامات كالعناقيـين وهم يُحسبون جبابرة كالعناقيين . والموابيون يسمونهم ايميين . وجاء في سفر يشوع ولما سمع يابين ملك حامور ارسل الى يوابّ ملك مادون والى مَلِك شمرون وملك اكشاف والى الملوك الذين الى الشمال في الجبل وفي الغور جنوبي كنروت وفي السهل وفي بقاع دور غربًا والى الكنعانيين شرقًا وغربًا والى الاموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في ارض المصفاة . .

وجاء يشوع في ذلك الوقت وضرب العناقيين من الجبل من حبرون ودبير وعناب ومن سائر جبل يهوذا وجميع جبال اسرائيل ابسلهم يشوع مع مدنهم ولم يبقَ عناقيّ في ارض بني اسرائيل الا في غزة وجتّ واشدود . الا انه لا يمكن وضع سلسلة ملوك متتابعين لكلٍّ من الممالك الكنعانية والارامية . فان ذلك قد ذهبت الايامُ بهِ واودعتهُ خبايا كأن لم يكن غير ان لنرمان وضع جدولًا لملوك فينيقية ضربنا عنه .. وقد اشتهر الفينيقيون بالصباغ الارجواني وعمل الزجاج وصباغه واختراع احرف الكتابة في ذلك العهد السالف

لمعة تاريخية

في سورية

ان سورية هي القسم السادس من البرّ العثماني في اسية يُحدها شمالًا اسية الصغرى وشرقًا نهر الفرات وبادية الشام وجنوبًا بلاد العرب وغربًا بحر الروم . وكانت في القديم ممالك عامرة . وجاء في الدرّ المنظوم انها كانت تُدعى قديمًا ارام وهي اقاليم مختلفة ارام دمشق وارام المجوفة وارام النهرين الدجلة والفرات وفيها مدينة ماران وارام معكة نسبة الى معكة بن ناحور . وجاء في موضع اخر فيهِ . وقُسمت ايضًا الى سورية اولى وفيها انطاكية والثانية وفيها حماة والثالثة وفيها دمشق وجبل لبنان وسواحله وانطيلبنان وكوماجيه وفيها ايرابوليس . ومنهم من جَعلها قسمين خارجة وداخلة فالخارجة

هي ما بين النهرين وما يليه والداخلة هي فلسطين ودمشق وجبل لبنان وباقي الشام الداخلة ويحدها شرقاً الفرات والبادية وشمالاً اسية الصغرى وجنوباً جزء من بلاد العرب وهو برية طورسينا وكانت مأهولة من بني سام وحام الى ان جاء بنو اسرائيل وطردوا الكنعانيين من فلسطين فرحل منهم قوم الى اسية وافريقية واوربة واميركا ثم تسلط عليها ملوك بابل واشور ثم ملوك مادي وفارس ثم ملوك مصر ثم استقلت ثم اخضعها اليونان ثم الرومان

ان سورية القديمة تقسم الى ثلاثة اقسام الاولى سورية الحقيقية لجهة الشمال . الثانية فينيقية لجانبها . الثالثة فلسطين لجهة الجنوب . ويدخل في سورية الحقيقية سورية المجوفة بين لبنان وانطيلبنان وكذلك الكلدية والفراتية وكوماجية واخص مدنها الشام وانطاكية وصور وصيدا وبيروت وعكا وقد اخذها الرومانيون في الجيل الرابع في عهد السلطة السورية واشهر عبادات قومها عبادة البعل ومولوك واسترته واترغتيس الخ وكانت في بادئ الامر تعدّ من لبنان

ان اقدم سكان سورية من وُلد ارام بن سام وبهِ دُعيت وكانوا في الايام الاولى متوطنين قسماً صغيراً منها مقسوماً الى اربعة ممالك وهي دمشق وحماه وجشور وصوبة واخذت تمتدُّ في جهاتها فتألفت منها ممالك اخرى كثيراً ما شنتِ الغارةُ على بعضها وحاربها

داودُ وسليمان ملكا اسرائيل واخضعاها لسلطتهما ثم خضعت لملوك اشور وبابل من سنة ٧٣٨ — ٦٧٠ ق م ثم للفرس ثم لاسكندر الكبير ثم بعدهم للاوميدون وانتيغون وبتولماوس وسلوقيوس وهذا الاخير ظلَّ مالكًا عليها وحده بعد موقعة ايبسوس سنة ٣٠١ واخضعَ بالتقريب كلَّ مملكة داريوس وصارت سورية بعده مقرًّا لسلالتهِ المعروفة باسمهِ باسم مملكة سورية واشاد سلوقيوس انطاكية في وسط سورية وجعلها عاصمة المملكة الا ان الخصام الذي وقعَ بينها وبين مصر اوقفَ نفوذها وزادهُ تأخيرًا حربُ الرومانيين الذي بدا سنة ١٩٣ ولما استأنف الرومانيون الحملة اخضعوها لسلطتهم سنة ٦٤ وعُدَّت اقليمًا رومانيًا . وقد حاربها البارثيون واخضعوها من سنة ٥٣ — ٤١ ثم الساسانيون من سنة ٢٥٧ — ٢٦١ ب م وقد ملك من سورية ملوك وملكات على عرش رومية تعرفُ سلالتهم بالسورية وهي التي سادت بعد سبتيميوس سافاريوس واولهم فيلبس العربي وذلك من سنة ١٩٣ — ٢٤٩ ثم اخضعَ العربُ سورية سنة ٦٣٨ وجعلوا فيها كرسي الخلافة الاموية

ان مملكة سورية كما اسلفنا قد توسع نطاقها كل الاتساع في عهد سلوقيوس نيكتور الاول الذي كان مالكاً على بابل وكل اسية العليا وبعد موقعة ايبنوس اسس مملكة سورية وصيَّرها ملكية مطلقة واخص مداتها خمس الاولى من سنة ٣٠١ — ٢٤٠ التي فيها ضمَّت

اليها اسية الصغرى وبابل واشور ومادي والباكتريان وغيرها الَّا ان بعض هذه الممالك قد انفصلت عنها بعد ثورة سنة ٢٥٥ : الثانية من سنة ٢٤٠ — ١٨٩ في اخرها انفصلت عنها اسية الصغرى وعدَّة اقاليم من المشرق : الثالثة من سنة ١٨٩ — ١٤٤ التي فيها فقدت كل الجهات الغربية : الرابعة من سنة ١٤٤ — ١٣٥ التي فيها ارتدَّت سورية الى حدودها الاصلية وخسرت كل توابعها : الخامسة من سنة ١٣٥ — ٦٤ التي فيها قسمت الى قسمين فتح احدهما طغران سنة ٨٣ ثم اخذها الرومانيون تحت قيادة بومباي سنة ٦٤ واستولوا عليها . اما ملوكها غير الاولين فهذه اسماؤهم وسنو ملكهم اي بعد ان صارت سورية مملكة واحدة

ملوك سورية السلوقيون

المدة الاولى

الملكية المتعاقبة المنتظمة

سلوقيوس نيكاتور الاول سنة ٣١١
انطيوخوس سوتير الاول 〃 ٢٧٩
انطيوخوس زاوس ٢ 〃 ٢٦٠
سلوقيوس كالنيكوس ٢ 〃 ٢٤٧
سلوقيوس سارونوس ٣ 〃 ٢٢٥
انطيوخوس ٣ الكبير 〃 ٢٢٢
سلوقيوس فيلوباتور ٤ 〃 ١٨٦
هاليدور 〃 ١٧٤
انطيوخوس ابيفاني ٤ 〃 ١٧٤
انطيوخوس ايباتور ٥ ١٦٤ — ١٦٢

المدة الثانية

وفيها خمسة ملوك مغتصبين

ديمتريوس سوتير ١ سنة ١٦٢ — ١٤٩
اسكندر بالا ١ 〃 ١٥٠ — ١٤٤
ديمتريوس نيكاتور ٢ 〃 ١٤٩ — ١٤٣
ثم من سنة ١٤٠ — ١٣٩ ثم من ١٣٠ — ١٢٥
انطيوخوس ديونيسيوس ٦ سنة ١٤٣ — ١٤٠

تريفون اوديودوت « ١٤٠—١٣٣

انطيوخوس سيداتيس ٦ سنة ١٤٣ — ١٤٠

اسكندر زابيتا ٢ سنة ١٢٥—١٢١

سلوقيوس الخامس « ١٢٤—١٢٥

المدة الثالثة

وفيها قسمت سورية قسمين

ملوك القسم الاول

انطيوخوس ٨ سنة ١٢٥ —٩٧

سلوقيوس ٦ « ٩٧—٩٣

فيلبوس وحده ثم هو واخوتهُ الثلاثة ٩٣ — ٨٠

انطيوخوس ١١ سنة ٩٣ — ٩٠

ديمتريوس ٣ « ٨٧ — ٨٥

انطوخيوس ١٢ « ٨٣

ملوك القسم الثاني

انطيوخوس ٩ سنة ١١٤

انطيوخوس العاشر « ٩٤

سيلان ارملة انطيوخوس ١٠ سنة ٨٠

طغران ملك ارمينيا سنة ٨٣ — ٦٩

انطيوخوس ١٣ بن ٩ « ٦٩ — ٦٤

لمعة تاريخية

في اخص الممالك الارامية

أشهرُ الممالك الارامية هي مملكة دمشق عاصمة سورية قد فازت بالمقام الاول بين ممالك الاراميين وضمَّت اليها ابَّان زهوها اكثر الممالك المجاورة لها ومؤَسسها عوص بكر ارام في القرن الخامس والعشرين قبل المسيح . وقيل ان اسم الشام مأخوذٌ من اسم سام . وجميعُ اهل الشرق يسمون سورية بلاد الشام . واثبت العربُ اخذ هذا الاسم من اسم سام قال ابو الفدا نقلًا عن ابن سعيد ان الشام سُمّيت بسام بن نوح لان هذا الاسم

بالسريانية بشين معجمة . وقيل سُمّيت دمشق من دمشقيوس بن كنعان . وقيل من شرب الدم لان قاين قتل اخاهُ هابيل في تلك الارض . وهي تعلو عن سطح البحر مقدار ٢٣٤٤ قدماً وكانت في الايام الاولى مملكةً مستقلّةً حاربت داود الملك سنة ١٠٥٥ وخضعت لابنهِ سليمان سنة ١٠١٥ ثم خلعت ربقة الطاعة وابقت الحقد دفين صدرها حتى صارَ الامرُ الى بانحداد في الجيل التاسع وذهب بجيوشهِ فحاصر السامرية في عهد اخاب ولم يتمكن من فتحها ثم استأنف الحملة عليها في عهد يوربعام . ولما ملك حازائيل سارَ بجيشٍ عظيم الى اليهودية وفتح اورشليم . اما رازين فقد عاهد ملك اسرائيل على فتح اورشليم فحاصرها في عهد احاز سنة ٧٤١ فاستنجد احاز بتجلت نصر ملك نينوى الذي دهمَ سورية بجنودهِ الكثيرة وفتحها واخضعها لسلطتهِ وقيل ان ابرهيم الخليل عندما خرج بامر الرب من غور الكلدانيين نصب خيامهُ في اراضيها وقد جعلها بعض ملوك سورية عاصمة المملكة ثم فتحها طغران ثم الرومان ثم العرب وجعلوا مركز الخلافة فيها ثم السلاطين العظام آل عثمان

ومملكة صوبة المعروفة بمملكة تدمر قيل ان باني تدمر هو سليمان بعد فتح دمشق وقيل انها كانت قبل عهدهِ . ومن مشاهير ملوكها ازبنة بن السميدع من سلالة الملوك العمالقة الذين طردهم

يشوع فقد حارب ازينة سابور وظفر بقومهِ فقرَّ سابور راجعاً الى بلادهِ فاعترضه على الفرات وهناك هزمه شرَّ هزيمة وسلب امواله وذخائرهُ وعاث في بلادهِ تخريباً ونهباً فلقبهُ غالينوس بن فالريانس بامير الشرق كلهِ فلم يرضَ وطلب منهُ ان يشركهُ بالملك فابى فتحوَّل الى محاربتهِ وقُتل في حمص بيد ابنهِ وقيل بيد ابن اخيهِ وقيل من احد كتبة سرّهِ وخلفتهُ امرأتهُ زينب المعروفة بزبيدة ملكة تدمر وبنت احد امرآء العرب وقد لُقبت بملكة الشرق وطردت الرومانيين من اسية وكانت تسير للحرب بنفسها مع عسكرها البالغ سبعين الفاً ولهذه الملكة اثار كثيرة في لبنان تدعى باسمها ولم تزل اثار تدمر تخبر عن عظمتها واقتدارها

ومملكة حماة في وادي العاصي وكانت مشتهرةً قديمةً غنية في متجرها مبنيةً على جانبي العاصي واسمها مأخوذ عن بانيها حمث الكنعاني على زعم بعضهم والراجح ان الكنعانيين لم يخلوها الَّا بعد الفتح الاسرائيلي احتلال تملّكٍ

ومملكة حمص على شاطئ العاصي وكانت مركزاً دينيّاً وسياسيّاً وقصبتها حمص الى الجنوب الشرقي من حماه وكانت مركزاً لاسرار الدين في الايام الاولى ولهذا دُعيت قدس اي مقدسة . وكان مَلكها زعيم المحالفات الارامية . وقيل ان سكانها كانوا يعبدون الشمس على شكل حجر مخروط او هرم مستدير

باسم هاليوبال . وفيها هزم اورليان زينب ملكة تدمر

ومملكة رحوب كانت جنوبي مملكة حماه كما جاء في سفر العدد وقد شغلت قسماً من سهل البقاع وعاصمتها مدينة بعلبك وكان فيها اربعة هياكل شهيرة ثلاثة منها في قلعتها العجيبة والرابع بازائها . فالاول منها ويُعرَف بهيكل الالهة هو بناء مربَّع الشكل طوله من الجنوب الى الشمال ١٥٢ ذراعاً وعرضهُ ١٣٢ ذراعاً وعلى جميع جهات هذا الهيكل معابد منها مربعة مستطيلة الزوايا ومنها مسدسة الزوايا وفيها كثيرٌ من مواقف الاصنام وبالجملة فانهُ عجيبٌ في هندستهِ وزخارفهِ ولم يبقَ من تماثيلهِ الى هذا الوقت الَّا تمثال تنين هائل في سقفهِ وتمثال راس امرأة محلولة الشعر وعنقها مطوَّقٌ بافعى وعلى جانبي شعرها ينسدل حيتان وتمثال شعاع الشمس .والثاني هيكل الشمس وهو الهيكل العظيم الشهير في العالم القديم اجمع لم يبقَ منهُ الَّا اثار تدل على عظمته السالفة طوله ١٢٩ ذراعاً وعرضهُ ٦٠ ذراعاً يحيط بهِ ٥٨ عموداً ارتفاع كل منها ٢٨ ذراعاً ودائرتهُ من اسفل ١٠ اذرع وعلوهُ ٤٤ ذراعاً واكثرها من ثلاث قطع في اعلى كلٍّ تاجٌ بديع العمل والنقوش وفي اعلى الافريز فوق كل عمود تمثال رأس اسدٍ فاغر فاهُ . وقد رمَّم هذا الهيكل اليونان والرومان ولم يبقَ من بنايتهِ الفينيقية الى الان الا ما قلَّ مما لم تقوَ عليهِ حوادث

الزمان منها ثلاثة حجارة عظيمة طولها معًا ١٩٠ قدمًا وعرضها ١٥ . والثالث هيكل جبيتار وسياتي ذكرهُ في حكاية جبيتار .
والرابع هيكل فانيس وسنذكرهُ في حكايتها في إديان اليونانيين

ومملكة معكة كما جاء في سفر تثنية الاشتراع وسفر يشوع التي اسسها معكة بن ناحور في سفح حرمون الاكبر

ومملكة طوب وقد ورد ذكرها في سفر الملوك الثاني في منحدر حرمون الشرقي

ومملكة جشور جنوبي حرمون في الجهة الشمالية من جبال جلعاد ومؤسسها جاثر بن ارام . ومملكة يطور شرقي مملكة جثور ومؤسسها يطور بن اسمعيل بن ابرهيم من امتهِ هاجر المصرية . ومملكة ارجوب وهي متحدة بمملكة يطور وقد ضمّها عوج ملك باشان الى مملكتهِ عندما استولى عليها الاسرائيليون حسبما جاء في سفر تثنية الاشتراع والملوك الثالث . ومملكة باشان الشهيرة المذكورة في سفر يشوع وسفر تثنية الاشتراع وهي ممتدّة الى قرب حرمون ومتاخمة للمالك التي في سفحهِ حتى تلحق بتخوم دمشق وكانت ارض الجبابرة

ومملكة جبل (جبيل) ويُظنّ انها بُنيت في القرن الرابع والعشرين وكثيرًا ما ذُكرت في الكتاب المقدّس وهي في سفح لبنان على شاطئ البحر المتوسط وكانت مسكنًا لفيلون الجبيلي

مترجم كتاب سنكنيتن الفيلسوف البيروتي من الفينيقية . وقيل انها دُعيت اولاً افايا ولوسطرا وسمَّاها العبرانيون جيبال واليونانيون بيبلوس . وزعم بلاحيوس إن بانيها ساتورنس اخذاً عن اسطفانوس البيزنطي وانها سُمّيت بيبلوس من بيبلا بنت ميلاتوس . وأُختلف في موقعها القديم كل الاختلاف وكان حدُّ بلادها نهر الكلب من الجنوب وكان الجبليون في عهد سليمان تحت سلطة حيرام ملك صور . قال بلوطرخوس ويوسيان انها خضعت زماناً لملوك صور ثم خلع سكانها الطاعة واستقلّت بعض الاستقلال ثم فتحها الفرس ثم اسكندر المكدوني دون حربٍ وكان سكانها يحاربون معهُ في صور ثم صارت تحت ولاية الرومانيين الذين اقاموا فيها مشهداً في عهد بومباي القائد الروماني الشهير وقد هدمها السلطان سيف الدين قلاون ودكَّ قلعتها

ومملكة بيروت أَسَّسها الجبليون في القرن الثاني والعشرين وتخومها من نهر الكلب حيث الحارس لها تموز الهُ الحرب الذي كانَ الكلبُ مفرداً لهُ الى نهر الدامور . وقيل انها مملكة كنعانية أَسَّسها جاريوس الخامس من ابناء كنعان وبهِ سُمّيت اولاً . وقيل أَسسها ساتورنس وأُختلف في تسميتها الاولية فقيل جاريس و بيريث نسبةً الى معبودٍ عند الكنعانيين وقيل بيرويا ابنة ادونيس والزهرة وقيل باروث ودربي وبريتوس وغير ذلك . ذكر عنها بياجيوس

انها كانت تساس بشرائع وطنية . وقد اشتهرت بالنوتية الّا انهُ نابها من الاشوريين والفرس واليونانيين ما ناب غيرها من المدن المجاورة . ومن مشاهيرها سنكنيتن الذي كتب تواريخ العالم والمعبودات النادرة بلغتهِ . قال استرابون ان تريفون هدم هذه المدينة وجدَّد بناءَها الرومانيون واقام فيها منهم نحلٌ وسمّيت اغوسطا السعيدة باسم اغوسطس قيصر ويولية السعيدة باسم ابنته وقد نالت هذه المدينة شهرةً عظيمة ولقبت بمرضعة الشرائع وامّ النواميس وكرسي النعم . وقد كثرت فيها الهياكل والمشاهد منها المشهد الذي بناه الملك اغريباس العبراني . وفيها وُضعت صورُ الاقدمين وتماثيلهم كما اشار الى ذلك يوسيفوس الذي فُكَّ من اغلالهِ فيها لانهُ سيق اسيرًا من الرومانيين اليها وقد زارها فسبسيانوس وطيطوس . وفيها أُقيمت الدعوى من هيرودس على ابنيهِ اسكندر واريستوبولس وحكم عليهما بالموت ظلمًا . امَّا هيكلها الشهير للزهرة الذي كان في الايام الاولى فهو في قمة جبل شرقيها لاتزال اثارهُ الى الآن وقد هدم اسوارها السلطان سيف الدين قلاون

لمعة تاريخية

في اشهر الممالك الكنعانية

ان اقدم واشهر الممالك الكنعانية هي مملكة صيدون التي وضع اساساتها بكر كنعان ودُعيت مدينة الصيادين اشارة الى سلطانه

الابوي وشجاعتهِ . قال القديس اغوسطينوس لم يكن هذا الاسم ليدل فقط على القوة والحذاقة في اصطياد الحيوان بل على الشجاعة والمهارة في التسلط على الناس واسترقاقهم فرفع هذا البطل مقام عشيرتهِ بشهامتهِ وحسن سياستهِ في صدر الاجيال الاولى فجاءَ شعبًا مقدامًا سعى وراءَ المنافع ونال قصبات السبق في التسلط على البحار فضارع بذلك نمرود الكوشي ولُقب شعب صيدا وكلُّ الشعب الكنعاني بالصيدوني الَّا ان هذه المملكة لم تكن متسعة الحدود لان العشائر المتسلسلة منها قد اخذت استقلالًا منفردًا عنها ولكنهم كانوا جميعًا مشتركين في اللغة والدين والعوائد يضافرون بعضهم بعضًا ابَّان الشدة ويدعون الخارجين عنهم اميين كراهةً وتحقيرًا حسبما اشار هيرودوتس

كانت حدود هذه المملكة من الشمال نهر الدامور كما ابان يوسيفوس ومن الجنوب الى جبل الكرمل ومن الشرق الى منحدرات الجبال في الراجح الى ان استقلَّت الممالك التي انسلخت عنها فضيَّقت حدودها وانزلتها الى الدرجة الثانيــة وعلى الاخص مملكَة صور التي كانت تنافسها وتسابقها بادئ امرها في النفوذ والسطوة فأدَّى ذلك الى منازعاتٍ كثيرة ودليلنا ما كان من الخلاف بينهما على مدينة صرفت الفاصلة بين المدينتين فانها كانت تخضع وقتًا لهذه وآخر لتلك

قد بُنيت صيدا على قمةٍ داخلة في البحر في سفح طرف لبنان في القرن الخامس والعشرين قبل المسيح ولُقبت بابنة كنعان البكر وهي قاعدة مملكة الكنعانيين الاولى . وكانت في عهد يشوع الذي افتتح هذه الارض تدعى صيدا الكبيرة . وقد اشتهرت بتجارتها وعُدَّت في ايام ابرهيم من مدن الشرق الشهيرة . وما اتاه الصيدونيون من الاعمال الخطيرة وبناء المدن العديدة يشهد بسعادتهم العظمى وثروتهم الكبرى فبنوا صرفت جنوبي عاصمتهم واقاموا فيها معاملهم ومسابكهم وردهات تجارتهم ابان ازهرارها ورواج سوقها

ومملكة ارادوس او ارواد جزيرة في البحر المتوسط الى شمالي طرابلس من ساحل فينيقية وهي مرتفعة صخرية كان فيها كثير من ابنية الفينيقيين لا تزال اثارها الى الان وكان اهلها اشداء الَّا انهم خضعوا لمملكة صور ابان سطوتها ثم خلعوا ربقة الطاعة وانتخبوا ملكاً يؤدي الجزية لملوك مادي واشتهر اهلها ببناء السفن . وقد عُدَّت ثانية صور وصيدا بالنظر الى اهميتها وهي قديمة جدًّا . قال استرابون قد بناها المهاجرون من صيدا والدليل عليه شدة المناسبة بين صور وصيدا في الحالة والاهمية . وقيل انها لما عمرت كانت الابنية ممتدَّة على كل سطحها وقد بلغت موقع اروادس القديمة التي في البرّ على الساحل وكان سكانها على زعم البعض من وُلدِ ارادوس ابن كنعان فلمَّا بُنيت الجديدة انتقلوا اليها وسُمّيت باسمهم وسُمّيت

القديمة انتيرادوس وامست اذ ذاك القديمة بعد شهرتها ملجأ لطير البحر عند اشتداد الانواء . وقال ياقوت الحموي وفترياك وابو الفدا والمقريزي وغيرهم ان انتيرادوس هي المعروفة الآن بطرسوس تجاه ارواد وكان لها سوران وخندق وستة ابواب و يشقها نهر البردان وقد جُعلت عاصمة كيليكيا

ومملكة صور المنشئة من الصيدونيين في الجيل الثالث والعشرين . وكان حدّها الشمالي مدينة صرفت . اما الحد الشرقي فغير مقرَّر لانهُ كان يمتدُّ بحسب الزمان . وقد توسَّع الى حدّ قادش فوق ذرى الحولة المدعوة باسم حول بن ارام حين جلاء الاسرائيليين الى بابل وقد كانت هذه المملكة في بدءها خاضعةً لصيدا خاملة الذكر لكنها ما لبثت ان استقلت وهبت من رقاد الخمول فبلغت اوج الفلاح والنجاح وبهرت انوار مجدها وتعدَّدت مستعمراتها في انحاء البسيطة واخذت تتنازع منشئتها صيدون شرف القدامة وحقوق الاولية فادَّعت انها مؤَسسة للامة الفينيقية ولصيدون ونقشت على مسكوكاتها صور ام الصيدونيين وغير ذلك الَّا ان مملكة صيدا لم تخضع ولم تقبل بهِ فعارضتها بمثلهِ وكل باحث عن هاتين المملكتين يعلم ان الاقدمية للصيدونيين من اوجهٍ شتى فان هوميرس لم يأتِ باسم صور بل كان يدعو سكانها بالصيدونيين . ومثله فيرجيل دعا ديدا الصورية صيدونية وهورات سمى ارجوان

صور بالصيدوني ومن المقرَّر ان اسم الصيدونيين كان يطلق على عامة الكنعانيين اما اسم الصوريين فعلى سكان صور فقط

ان صور المدينة العظيمة بناها قوم من الصيدونيين في البرّ والجزيرة في وقتٍ واحدٍ كما يُستدلّ من حكاياتهم. لكن على ما هو مقرر بعد البحث ان مدينة الجزيرة لم يكن فيها اولاً الاَّ الهيكل الشهير بل كانت عظمة المدينة وبدائع صنعها في البرّ كما تنبئ عن ذلك الآثار الباقية الى الان وشهادات المؤَرخين الصادقين وقد دعاها فيرجيل صور العتيقة مادحًا قدامتها . وديونيس سماها اقدم المدن واسترابون اقدم واكبر مدن الفينيقيين من بعد صيدون ثم تجدَّد بنآء المدينة في الجزيرة وزادت بهاءً في عهد حيرام . اما اهل صور فقد كانوا يتفاخرون بانهم وحدهم متسلسلون عن ادم ويذكرون انهُ اول ما اقام في جزيرتهم وفيها يجعلون الفردوس الارضي واختلقوا في ذلك الزمان حكايةً عن اعظم ملوكهم حيرام الذي كان في عهد سليمان تخبر بتألُّهِ بعد ان اقام في الفردوس الف سنة وذهب بعض اليهود هذا المذهب استنادًا الى انهُ ساعد في بناء هيكل الله وطلب مرضاتهِ ثم تكبَّر وسقط اورد ذلك القديس هيرونيم واوريجان

ان لهذه المملكة شهرةً عظيمةً باقيةً الى الان تخبر عن عظمتها الغابرة وسطوتها السالفة. وامتداد تجارتها العظيمة حتى اسية والكوكاز وبابيلونيا والعربية جعلها في ثروةٍ عظيمة .وقد دعيت مملكة البحار

اذ لم يكن في ذلك العهد مملكةٌ تنافسها في البحر او تقابلها بالقوة فملكت البحار المجاورة كافةً واتصلت سفنها حتى جزائر بريطانيا . وذاع ذكر سكانها بالصنائع البديعة . وقد حاربها البابليون وافتتحوها بعد حصار ثلث عشرة سنة واخذوا مَلِكها اسيرًا وخربوا جانبًا عظيمًا من المدينة . ومن ملوك صور ايتو بعل باني مدينة البترون الذي زوَّج ابنتهُ ايزابلا باخاب ملك اسرائيل وقد تكلم عن ايتوبعل يوسيفوس وذكرهُ ميناندر كاهن استرته فانهُ بعد ان قتل فلس اختلس عرش الملك الصوري وجلس عليهِ مدة ٣٢ سنة امَّا تاريخ حكمه فالمرجح ان يكون في حدود سنة ٩٤٠ الى سنة ٩٠٨ ق م فان بين موت حيرام وموت فلس ٥٠ سنة وكان لهذا الملك مركزٌ دينيٌّ بين قومه وبيكماليون الذي قتل اسرباس زوج اخته ورئيس الكهنة ففرت هذه من غضبه بمالٍ ورجالٍ الى نواحي افريقية وبنت قرطاجنة في اواسط الجيل التاسع قرب خليج تونس فاقتدرت هذه المدينة اقتدارًا عظيمًا وكان سكانها من الدّ اعداء المملكة الرومانية اما طرابلس فقد بناها قوم من صور وصيدا وارواد رحلوا اليها في تلك الايام وكانت ثلاث مدن الاولى بناها الصوريون والثانية الصيدونيون والثالثة الراواديون

ومملكة عكا على شاطىء البحر جاءَ ذكرها في سفر القضاة وكانت مدينةً محصنةً ترتقي الى قدامةٍ عريقة ذات اهميةٍ واعتبار

بالنظر الى مركزها لانها باب فينيقية والجليل وسورية و يُظنّ انها بُنيت في القرن العشرين

ومملكة اكزيب على شاطىء البحر الكبير ذكرت في سفري يشوع والقضاة وفي الحرب اليهودية والعاديات ليوسيفوس باسم عركة وهذه التسمية نسبةً الى الجدول الذي يصب في البحر قريباً منها لان معنى اكزيب السيل وهي جنوبي صور في سهل عكا حيث توجد اثارٌ تدلُّ على مدينة غنية

ومملكة اكشاف ذكرت في سفر يشوع وهي في سفح الكرمل عند تخوم صيدا واقعة في طرف سهل عكا في منعطف راس الجبل وموضعها اليوم حيفا وكان ملكها في الفتح الاسرائيلي من جملة المحاربين عند بحيرة ميروم حيث ظفر بهِ يشوع واعطى ملكه ارثاً لسبط اشير

ومملكة الحيثيين نسبةً الى حثّ ثاني اولاد كنعان وكانت في الجبال الداخلية المتاخمة لارض صيدا وحارب سكانها يشوع عند مياه ميروم ولم تزل اماكنهم التي على غربي الاردنّ بالقرب من بحيرة الحولة تُدعى ارض الخيط محرّف حث

ومملكة الحويين جنوبي لبنان تحت حرمون في ارض المصفاة وفي سفر القضاة انهم كانوا مقيمين بجبل لبنان من حرمون الى مدخل حماة وعاصمتها عيّون على تلّ مرج عيون الحسن المنظر غربي وادي التيم وقد توسَّع نطاقها جدًّا في البقاع

ومملكة حاصور في لبنان الجنوبي وكانت لهـا شهرة عظيمة وعُدَّت اعظم الممالك التي نشأت بتلك الجهة وكانت تشتمل على قسم من الجليل كما اشار يوسيفوس وعاصمتها كانت في داخلية الجبـال قريبًا من الحولة عند الجنوب الغربي ولم تزل الآثار كالصهاريج والقبور والاخربة القديمة تدلُّ عليها

ومملكة قادش بالقرب من حاصور وكانت مملكة كهنوتية تدعى عاصمتها المقدسة موقعها على التلال المشرفة على وادي الحولة بقي منها الى الان اثار مهمة تشهد بقدامتها

ومملكة افيق وكانت محدودة بتخوم صيدون ونهر الليطاني ومملكتي حاصور ورحوب ويظن ان قاعدتها كانت حيث جزين او بازائها ولا تزال الآثار الباقية الى يومنا في تلك النواحي تنشر خبر قومها الغارب وما كانوا عليه في الاعصر السالفة وما زالت اثار هيكل معبوداتهم قائمة فوق الجبل

ومملكة اورشليم وهي قديمة جدًّا لا يُعرَف بانيها وكانت تدعى مدينة السلام قيل ان مالكها الاول هو ملكيصادق الحبر الذي أدَّى لهُ ابرهيم العشور وهي مبنية على اربعة جبال صهيون ومورِيا واكرا وبزثيا وكان يملك عليها ابان الفتح الاسرائيـلي ادوني صادق الاموري كما جاء في سفر يشوع فارسـل ادوني صادق ملك اورشليم الى الملوك الاموريين هوهام ملك حبرون وفرآم ملك يرموت ويافيع

ملك لاكيش ودبير ملك عجلون . . فاجتمعوا بجيوشهم على محاربة يشوع فحاصروا جبعون الّا ان يشوع صعد اليهم وضربهم ضربة عظيمة فهربوا الى مغارة أُخرجوا منها وقتلوا عن اخرهم وعُلقوا على خشبٍ الى المساء ثم أُنزلوا وأُودعوا تلك المغارة . وبعد الفتح الاسرائيلي جُعلت اورشليم قاعدة المملكة اليهودية وفيها شيَّد سليمان الهيكل العظيم وقصره المنيع . وقد ضايقها المصريون سنة ٨٢٦ ق م واستولى عليها اسرحدون وفتحها بختنصر ودكّ مبانيها وتجدَّدت سنة ٤٤٥ ثم دهمها اليونان ثم الرومان قبل المسيح واستأنفوا الحملة عليها سنة ٧٠ ب م واقاموا الحصار وافتتحها طيطوس وقد احصي عدد قتلاها فكان الف الف ومائة الف انسان ما عدا من قتل خارج لاسوار والباقون تبدَّدوا ذكر ذلك يوسيفوس

ان كثيرين من الكنعانيين سكنوا في لبنان الجنوبي وجبال فرئيم واخرين رحلوا الى اماكن بعيدة فانشأوا مستعمرات شهيرة تشهد بعظمتها وسطوتها الازمنة الغابرة والاثار الباقية . وقد كان الكنعنيون اقوى من الاراميين واوسع سلطاناً استفحل امرهم في ذلك مان ودان لهم الاراميون جيرانهم فاختلطوا بهم . وما زالت صحف التاريخ تملي علينا عجائب غرائب عن افعالهم وتفردهم في صدر الاجيال الاولى

لمعة تاريخية

في فلسطين

ان فلسطين مقاطعة تمتدّ من بلدةٍ تدعى وادي العريش الى يافا وعرضها من بحر الروم الى مسافة عشرة اميال شرقًا وطولها من دان الى بير سبع .قد فتحها الاشوريون سنة ٧٢١ ق م ثم الكلدانيون ثم الفرس ثم اليونانيون ثم وُضعت تحت سلطـة السوريين ثم المصريين الى سنة ١٣٠ ق م ثم فتحها الرومانيون وضربوا اهلهـا ضربة عظيمة وكانت في الايام الاولى عظيمة الشان مشهورة برجالها وابطالها الذين واصـلوا حروبهم مع الاسرائيليين بعد الفتح العظيم وعُدّت من لبنان

ان سكان فلسطين الاصليون من ولد مصرائيم حلوا هـذه الارض بعد حلول الكنعانيين الّا انهم اختلطوا بهم في مدة يسيرة واشهر ملوكهم ابيملك ملك جرار الذي كان حيًّا في عهد ابرهيم الذي أُنتخب من الله سنة ٢١٣٥ ليكون ابًا لشعبٍ يحفظ بلاد باريه في عهد الوثنية العامة فترك غور الكلدانيين واتى ارض كنعان الموعود بها لنسله . وجاء في سفر التكوين وكان في الارض جوعٌ غير الجوع الاول الذي كان في عهد ابرهيم فمضى اسحق الى ابيملك ملك فلسطين في جرار . . وقد اقام ابيملك وأَحّزات احد اصحابهِ وفيكول قائد جيشه عهدًا مع اسحق

ذهب بعضهم الى ان فلسطين اخذت هـذا الاسم من الرومانيين وهذا بعيد عن الصواب وانها كانت واقعةً ما بين سورية والعربية وكانت تقسم الى اربعة اقسام ابان زهاء اليهودية وهي الجليل والسامرية واليهودية وعبر الاردنّ . وقُسمت في الجيل الثالث الي ثلاثة اقسام فلسطين الاولى على ضفتي الاردن وعاصمتها سيتوبوليس . وفلسطين الثانية على طول البحر المتوسط وقاعدتها قيسارية . وفلسطين الثالثة مؤلفة من بلاد عربية ازآء فلسطين الحقيقية غير ان هذا الاسم لكل هذه الارض قد كان في الايام الاخيرة لان هذه الاراضي كما اسلفنا كانت تُعرف بارض الكنعانيين

لمعة تاريخية

في ليدية

ان ليدية مملكة قديمة من اسية الصغرى واقعة في الجهة الغربية منها وفيها جبلان شهيران هما تمولوس وسيبيل. وكانت اراضيها تُسقى من مجارٍ عديدةٌ وعلى جانبها كان اليونيون. وقد تسلط على هذه المملكة ملوكٌ من سنة ١٥٧٩ الى سنة ٥٤٧ كما سيأتي واوّل من احتلها الليديون من سلالة لود بن سام وكانت عاصمة المملكة مدينة ساردوس الآان مملكة ليدية ظلت غير مشتهرة حتى الجيل الثامن منذ رقي عرش الملك ارديس الاول من السلالة الثانية والتى آخر ملوكها كندول المقتول من جيجاس احد حرسه بمسعى الملكة

فقبض القاتل على ازمة الملك وبدا بالفتوحات فوسَّع نطاق المملكة وحارب اليونانيين حروبًا عظيمة . وخلفه ابنــهُ ارديس الذي في عهدهِ جاءَ السيتيون بقواتهم ومعداتهم من جهات البحر الاسود وبحر ازوس وظفروا بالليديين وغيرهم . ولمَّا صار الامر الى اليات ابن ارديس الاصغر دهم اليونانيين بجيوشهِ المحنكة على الحروب فقهرهم وضمَّ سميرنا الى مملكتهِ . امَّا ابنه كريزوس فقد استأنف الحملة على اليونان وفتح جزائر كثيرة في بحر اجيوس واخضع كل فيرجيا واسية الصغرى وكان في عهــدهِ ان اشتعلت قبسة الحرب الفارسية والبابلية اشتعالًا عظيمًا وحمي وطيسها فانحاز كريزون الى البابليين الذين قهرهم قورش واستولى على مملكتهم وعاد فقهر الليديين وساق كريزوس اسيرًا وكان من امرهِ ما مرَّ وهو اخر ملوك ليدية ثم صارت ليدية اقليمًا من بلاد اليونان

اسماء ملوك ليدية وسنو ملكهم

الالياديون

ماناس نحو سنة ١٥٧٩

كوتيس

ليدوس

اكيارفوس « « ١٤٨٠

ادريميس

السيوس

غامبيليت

تموتوس

تاوكليمان

مارسياس

غردانوس

اورمقال نحو سنة ١٣٥٠

بيلاءان « « ١٢٩٢

الهيرقليون

السي نحو سنة ١٢٩٢

بالوس

نينوس

ارغون آخر ملك سنة ١٢١٩ خلفه

ثمانية عشر ملكاً من سنة ١٢١٩ الى

سنة ٧٩٧ لم نقف على اسمائهم

اردیس الاول سنة ٧٩٧

الياط الاول " ٧٦١

مالاس سنة ٧٤٧

كاندول " ٧٣٥

الميرمانديون

جيجاس سنة ٨٠٧

اردیس الثاني " ٦٧٠

ساديات " ٦٢١

الياط الثاني " ٦١٠

كريزوس " ٥٥٩ — ٥٤٧

اديان الاراميين والكنعانيين

قد المعنا الى ان اسية هي مصدر جميع اديان العالم القديم ومنها خرجت الوثنية تميس في برودها دلالاً وتغرّ بجمالها الفتان العالم القديم الا نفراً قلائل فتعدّد في باحاتها أهلُ الغرور من السواد الاعظم وانتظموا في سلكها يعيرون اذناً صاغيةً الى ناشريها الذين لم يغفلوا عن شيء من السبل المسهلة الانضمام الى مصاف تابعيها فكثر عددهم وتضافروا على فتح المعمورة بما لفقوه من الحكايات والخرافات فانتشرت تلك الحكايات انتشاراً سريعاً في اكثر الانحاء وكانت كاحبولة لاصطياد البشر فانقاد الخلق صاغرين خاضعين موقنين بتلك الاباطيل فضمّت الوثنية وتتنذر بما توفّر لها من الوسائل كل الامم . فلما خرجت من بابل الشقية بملء السلطة والسؤدد ونفوذ الكلمة حتى انداحت في كل اسية ورفعت لوآء عظمتها مناديةً بالوعد والوعيد ولما كان الفينيقيون الذين رغبوا بداعي انفصالهم ان يميّزوا انفسهم عن اخوانهم بامورٍ دينيةٍ مدنية وادّعوا بقدامة ثلاثين الف سنة لوجودهم كثيري الميل الى التمشي على طرقٍ جديدةٍ تُنسيهم ما حلّ بهم بادئ بدء انحازوا الى اتباع هذه الخطة معتقدين بوجود الالهة مقتدين

بالكلدانيين عبدة البعل ليفرزوا بذلك قوتهم ويرفعوا مقدارهم · وكانوا لايعدمون تقليدات خاصةً بهم هي اساس معتقدهم وركن عبادتهم نزعوا اليها رغبةً في التقدم وحفظ المقام ودفعاً للتنديد بهم الذي جلبتهُ عليهم تلك اللعنة المرشوق بها زعيمهم · فهم اوَّل من نسبوا الالوهية للشمس والقمر والكواكب جاعلينها العلَّة العامة للموت والحياة فوافق انحراف الاشوريين عن السابلة القويمة مبتغاهم فاخذوهُ وضموهُ الى مباديهم واضافوا اليهما ما خيل لهم انَّ بهِ نوال الارب · واخذوا يتوسعون بالحكايات والطقوس الدينية فسادت ديانتهم وقادت جيرانهم الى ان ينزعوا اليها لان الجهل كان قد طمس على عقولهم فاخذت مقاماً رفيعاً في المشرق باسرهِ فخرج في ذلك الزمان قومٌ من اسية وامتدوا في شمالي اوربة ناشرين ديانتهم فسلك الاوربيون مسلكهم وايقنوا ان ابطال اولئك القوم القادمين عليهم هم من مصاف الالهة فعبدوهم باسم آسة مشتقة من اسية التي هي على زعم الاسيويين زوجة بروماتاه · وجاء في الميتولوجيا السكندنيافية انها أقدر المعبودات واقدمها وعددها ٣٢ معبوداً اكثرها من وُلد اودين الكبير وامرأتهُ نرثوس ابنة الليل واخت النهار من أُمهِ ومعناها الارض · ومن هذه المعبودات التي منها ١٤ ذكرًا تأَلف بيت اودين الكبير الكائن في مدينة اسغرد التي يزعمون انها في وسط العالم وجدرانها من الفضة الخالصة واضافوا الى هذه المعبودات اللوكريات الثلاث عذارى القتال عندهم فكانوا باجمعهم يعقدون كل يوم مجلساً في قصر عجيب في هذه المدينة · فامتدَّت عبادة هذه المعبودات شيئاً فشيئاً في جميع جرمانيا القديمة · قال بعضهم ان آسة مأخوذة من ايسس المصرية وقد كان المشتري يسمى اسيوس وقيل ان هذه المعبودات كانت معبودةً في اسيَّة نقلها اليهم المهاجرون الاسيويون وان سيجاً هو الذي ادخل عبادتها الى ممالك سكندنيافية المتجلدة · وقد اكتشف على نسخةٍ مكتوبةٍ على رق غزال باللغة الايسلاندية تحوى القسم الميتولوجي من اغنية فولوسيا النبية تذكر فيها ملخص

تاريخ الخليقة والالهة مدبري الكون وواقعة اودين جدّ معبوداتهم مع الجبار ففترورنير ووصف منازل المعبودات الاثني عشر المعبر بهم عن الابراج الفلكية وحادثة مضيء مصباح الشمس الذي مُسخ حجرًا لاغفالهِ عن انارتهِ يومًا والكتابة الشرقية التي تكلم عنها اودين بالخصوص وسيأتي ايضاح ذلك في كتابنا جلاء مبهم الاساطير

ان الوثنية التي كانت تأصلت في القلوب الشرقية فمحت منها الحقائق الاولية المنزهة عن كل شائبة كان لها المقام الاول والمنزلة الرفيعة في لبنان القديم لما فيهِ من الروابي الجميلة والوهاد العميقة والمروج الخضرة والغابات الكثيفة اذ لم تكن العبادات تُقدَّم للالهة عند الفينيقيين في الازمنة الاولى في الهياكل بل في اماكن مخصوصة مما ذكر تعرف عندهم بالمقدسة ولكنهم توسعوا في ما لفقوه وتوغلوا في سباسب الخرافات فتعدَّدت عندهم الالهة وكثرت الرموز وتشعبت الاقوال والاشارات في وجود الكائنات وتعداد الالهة وشرح الحكايات والرموز وعليهِ سنسرد ما هو اهمها اخذًا عن كتب عديدة ذكرت ذلك اخصها تاريخ لبنان للاب مرتينوس فنقول

لقد كان اللبنانيّون يعتقدون بوجود الهٍ مثلث كقول بعضهم وكان هذا التثليث فضلًا عن اعتقادهم الدني بهِ يمثلونهُ على ما يبدونهُ من الاعمال الخطيرة وكان العدد الوتر المؤلف منْ ثلاثة الهيًا كما اشار فيرجيل . ويؤخذ عن دكس انهُ رأى في ابنية الفينيقيين الاكثر قدامة ان عدد الثلاثة محفوظ في كامل امورهم لانهم يبنون ثلاث صاعات او صاعةً كبيرةً منقسمة الى ثلاث دوائر ويصورون زخارف بثلاثة نقوش او بنقش مثلّث ويمثلون على عُمُد النذور ثلاث اصابع او ثلاثة احاد مجتمعة من اسفل او يكررون هذه الثلاثة الاحاد ثلاث مرات ومثلها الوسوم الرمزية تُرسم بهيئة ثلاثة طنوف وثلاثة اطراف . وقد زعم فرقود الذي أخبر عن التقليدات الفينيقيّة بوجود ثلاثة الهة خلقوا العالم

قد تصور الشرقيون عبدة الاوثان الاله الواحد كانهُ زوج اي ذكرًا وانثى اوجدوا منهُ الهًا مقابلًا لهُ ثم اولدوا منهُ ثالث لتتمة التثليث . وكانت الاهمية الكبرى في لبنان للتثليث الجبلي وهوايل وعوز وعولم غير انهم لم يقفوا عندهُ بل زادوهُ واضافوا اليهِ اسماء اخر وكان لهم تثليثٌ آخر معتبر وهو اوران وملك وتوت كما اورد سنكنيتن وغير ذلك الا ان هذه الاسماء في لغتها السامية تقارب بعضها في المعنى فما هي الا اسماء متعددة لالهٍ واحدٍ اونعوت

لا يتمكن الباحث عن التثليث من ان يصل الى حدٍ يقف عنده لان الحقيقة عن تلك الاعصر قد غالتها نوائب الضياع وتلاعبت فيها ايدي الخرافات فمزجتها بعضها ببعض لا تمكّن الواقف عليها من ان يفرق بين الصحيح والكاذب

في الخلق

قال سنكنيتن . في البدء كان الهواء مظلماً مضطرباً بواسطة الروح (النفخ) اوبالحري لم يكن شيء الا روح الهواء المظلم والخلاء المختلط الشديد القتام وكان الخلاء لا نهاية لهُ وفي مدة قرونٍ طويلةٍ لم يبرز شيئاً من المعلولات ولما احب الروح مبادئه حدث امتزاجٌ ودُعيَ هذا الاتحاد شوقاً وكان الشوق علة لوجود كل شيء . غير ان الروح لم يعرف ما اوجده . . وامتزج الروح والفضاء فولد منهما موط او الطين ومن موط هذا خرج اصل كل ولادةٍ وتناسل في كل شيء . فوُجدت اذًا حيوانات معدومة الحس قد ابرزتْ موجودات فاهمة فسموها صفا شميم اي ناظرة الى السماوات وكانت هيئتها كهيئة بيضة وعند ذلك سطع موط والشمس والقمر والنجوم والكواكب العظيمة

ولما اخذ الهواء في اللمعان تكوَّن عن سخونة البحر والارض رياحٌ وغيوم وسقطت مياه السماوات سقوطاً عظيماً ولكن حرارة الشمس بعد ان فصلت اولًا ونزعت كل شيء من محله عادت فارجعتهُ اليهِ ومزجت كل الاشياء بعضها مع بعض وهذه الامور مكتوبة في قصة تكون الدنيا لتوت مع التذكارات

والتخمينات والشهادات عما علمهُ او عما استنبط عقله وقد اشركنا في معرفتها

ولكن هذه الكائنات الفاهمة كانت اول من قدَّس غلّات الارض فسمتها الهة وعبدتها معتبرة انها مع ابائها وذريتها مولودةٌ منها وقدّمت لها التقادم واهرقت لها السكائب وهذه الافكار التي كانت لهم في الالوهية وعبادتها انما كانت ناتجة عن ضعفهم وصغر نفوسهم. ومن الريح حلفيا ومن الامرأة باو التي معناها الليل ولد اثنان وهما ايون وبروتوغون من اثمار الاشجار ومن هولاء والد جن وجنية فسكنا في فينيقية ولما صارت حرارة الشمس حارّة رفعا ايديهما الى السماء واذ ظنا انها هي ملك السماء المفرد سمياها بعل شميم ومعناها عند الفينيقيين ربُّ السماء

اما الفيلسوف طال الفينيقي فيؤخذ عنهُ ان الايمان باله واحدٍ روحي كان لم يزل باقيًا في فينيقية لانهُ كان يعلم ان الخلاء قد دُبر بواسطة وجودٍ فاهم

قال سنكنيتن . ان الانسانيين الاولين وهما ايون وبروتوغون ولدا اولادًا مائيين مثالهما فسمياهم النور والنار واللهيب لانهم اكتشفوا النار بحك الاعواد وعلموا استخراجها ذرية كنعان التي اخرجها الفضاء لما القحتهُ الريح بهبوبها . وولد هولاء اولادًا طوال القامات ضخام الاجسام هائلي المنظر ملكوا الجبال التي سميت باسمائهم وهي قاسيون ولبنان وانطيلبنان وبراتي ومن هولاء الابطال ولد شميم روم وهبسوران من نساء عاهرات

قال نون في تكوّن الدنيا بحسب معتقد الفينيقيين ان بيروا هي مقام البشر المعاصرين للفجر اولدتهم احدى الطبائع البديهيَّة بسنةٍ مجهولةٍ لكن عفيفة واوليَّة من غير أُمٍّ ومن غير زرعٍ ومن غير مولدٍ ولما جمعت المادة التي لا زرع فيها تحت سلسلة العناصر المربعة الذرّات المشتبكة اكملت هيئة تامة واعطت لهذا النسل الذي كان قد اولده الطين نفسًا مما اجتمع من بخار المياه والنار والهواء ثم اعطتهم الطبيعة شكلًا متممًا

لقد كان ايون اعظم ملك في الارض وهو واضع اساسات جبل تسلط على عالم الاقدمين باسرهِ كملكٍ والهٍ ومدة ملكه هي المعبر عنها بعصر الذهب الذي اشار اليه الشعرآء

قسم المتقدمون الاجيال الى اربعة الذهبي والفضي والنحاسي والحديدي

الجيل الذهبي

اولُ جيلٍ ظهرَ في الكوائن هو الجيلُ الذهبي اذ كانتِ الارضُ تعطي غلاّتها من ذاتها وتأتي بخيراتٍ جمة دون احتياجٍ الى حراثةٍ وغيرها وكانَ الربيعُ ابديًا ترنحهُ النسيمُ بهبوبها اللطيف العذب وعرفُ ازهارهِ الذكي يفوحُ فيعطرُ الانوفَ وينعشُ الافئــدة وكان البشر يعيشون في الارض على السواء ناعمي البال لا يتعدّون حدودَ الاستقامةِ ولا ينتقمون بعضهم من بعض ولم تكن شريعةٌ يتمشون عليها بل كانت الامورُ تأتيهم صفوًا عفوًا دون مشقةٍ ولا عناء . ولم يكن قضاةٌ فيخشونهم ولا قصاصٌ فيرهبهم ولا وعيدٌ وتهديدٌ فيتلافون احوالهم بل كانوا مطمأنين فرحين يحفظون الثقة فلا يختلسُ احدهم ما للاخر ولا يقاسمهُ عند حاكمٍ . ولم تكن الاشجارُ تُقطعُ من اماكنها الجميلة لتصنع منها السفينة فتطفو عائمةً على وجه الغمر طلبًا للاماكن البعيدة لان البشرَ لم يكونوا يتعدون شواطئ بلادهم وكانوا في غنى عن تحصين المدن باسوارٍ منيعةٍ وعن الخوذة والحسام والات الحرب جميعها التي تدفع بها هجمات الاعداء . فاهنئ بــهِ من عيش لا حاجة فيــهِ الى حشد العساكر الجرّارة واعداد المعدات العظيمة يجني كلٌّ ما تنزعُ اليهِ نفسهُ من الملذّات ويغتذي باثمار الاعشاب وغلاّت الجبال من غــيرِ كدٍ وعناء ويتلذذ بشهد الاشجار الشهي العذب المتقطر من ذاتهِ عن اثمــاره ويرشف من انهار الحليب والسلسبيل الجارية في مجاريها مشاعة لعموم الخلق

الجيل الفضي

يقال ان الاله الاعظم لما قسم السنة الى فصول اربع وهي الشتاء والصيف والخريف والربيع . اعطى السموم المضرة الى الافاعي . وسلط الذئاب على اختلاس الانعام . واشعل الجو بالحرارة فانتشر اليبس المهلك . وحرك الريح فجمدت المياه وساد البرد القارس . وامر البحر ان تتراكم امواجه وتعتلي فتضارع الجبال الشامخة علوًا وجعل الاشجار ان تنثر ثمارها واختلس من البشر استعمال النار واوقف مجاري الخمرة التي كانت تتسلسل في جداولها من كل جهة حتى اذا اشتد عوز الانسان بما ضيق عليه اضطر الى تشييد المساكن وسكنى المغائر هربًا من حر القيظ ابان الصيف وصبارة البرد ايام الشتاء والى بذل الجهد في اكتشاف الصنائع والحرف والاختراع مما يجعله ان يتمكن من أن يحرث الارض فتنبت سنبل الحنطة مما بذره فيها بدلًا من الشوك والقرطب . ووجه عنايته الى استخراج النار الخامدة طي الحصى وفي ذلك الزمان شعرت المياه بثقل السفن والقوارب المصنوعة من الحور والتزم النوتي ان يرصد النجوم ويعين لها اسماء واعدادًا لتميزها وبدأ الانسان ينصب الحبائل ويحفر الكمائن لاصطياد الوحوش ويرمي بصنارته الى اعماق اللجج لاخراج اسماك البحر فيتخذها قوتًا يقيه آفة الجوع المهلك لان العوز الشديد حمله على ان يكد ويتعب لينتصر على هذه العوائق

الجيل النحاسي

كان اهل هذا الجيل محبي الحروب يميلون الى اتساع اراضيهم وتكثير ماشيتهم الا انهم لم يكونوا اشقياء جائرين بل كانت الشفقة لم تزل مستقرة في قلوبهم والحنو والرفق رابضان في احشائهم وكانت مساكنهم آهلة بمن فيها يقرون الغريب ويكرمونه ومسالكهم مأمونة مفتوحة للمارين عليها وكان الحق

سائدًا وطيد الاركان ينزعُ روساؤهم اليهِ ويذعن المرؤسون لاحكامهِ بكلِّ طواعيةٍ ورضوخ والاحتشام يستولي على كلٍّ منهم

الجيل الحديدي

بادرَ الناس في الجيل المذكور من كل جهة الى قطع الاشجار من الروابي فجرت سفنًا على وجه الامواج واخذَ القومُ بوضع التخوم للاراضي ولم يكتفوا بان يطلبوا الغذاء عن سطح الارض الغنية بل توغلوا في فيافيها ودخلوا حشاءها لاستخراج ما كانت تحويهِ وتخفيهِ من الغنى الذي هو داعية الشرور . فبانَ الحديدُ وظهرَ الذهبُ وثارت الفتن وقعقعتِ الاسلحةُ وتوقف العيشَ على النهب والسلب وقلّت ثقةُ المضيفِ بضيفهِ والاخ باخيه والاب بابنه ودثرت الحنيةُ الوالدية وتتبع كلٌّ اهواءه دون خشيةٍ ورهبة

حكاية عليون وزوجته واولاده

قد خلفَ ايون في مدينة جبل عليون المسمى هبسست وزوجته المساة بيروت وولَدَ ابنًا سُمي السماء بسبب جمالهِ البديع ودُعيَ الفلكُ باسمهِ وابنة سُميت الارض ولفرط حسنها دُعيت الارض باسمها . اما عليون فقد ألّههُ ابناؤه بعد ان هلك في معاركهِ مع الوحوش الضارية وقدموا لهُ الذبائح . وخلفهُ ابنه السماء وتزوّج باختهِ فولدت لهُ اربعة اولاد وهم ايل اوكرون وبيت ايل وداجون (وكان معبودًا من الفلسطينيين حسبما جاء في سفرِ القضاة) اوسيتون الذي على زعم سنكنيتن انهُ اخترع استعمال القمح وسكة الحراثة وعتلٌ المنسوب اليهِ اختراعُ الملاَّحة . وتزوّج السماء بنساء كثيرات وُلدَ لهُ منهنَّ اولادٌ كثيرون فغارت الارضُ زوجتهُ منهنَّ وهجرتهُ بعد ان اوسعتهُ شتمًا وسبًا اما السماء فكان بعد هذه الفرقة يزورها بسلاحهِ متى شاء ثم يتحولُ عنها . لكن الارض لما رأت انهُ ساعٍ في قتل بنيها جمعت جنودًا لاسعافها فردّت كثيرًا من هجماتهِ الى ان بلغ ايل مبلغ الرجال وعمدَ الى الانتقام من ابيهِ عمَّا لحق بالارض أمهِ من الاهانة

فاستوزر حرمش بن ميصور وهو اول من اخترع الكتابة والحروف ورتب عبادة الالهة وتعليمهم وشرحهُ شمريم بعل لانهُ كان مغشي بالرموز والاسرار فالقى حرمش في قلب ايل بواسطة سحرهِ شوقاً الى محاربة ابيهِ اكراماً لامهِ فاسعرَ ايل اذ ذاك نارَ الحربِ على ابيهِ السماء وبعد مواقعَ عظيمة تمكن من ان يطردهُ من مملكتهِ ويستولي عليها وفي اخر موقعة وقعت احدى زوجات السماء في يدي ايل فزوَّجها بداجون وكانت حُبلى من السماء وَلدَت ابناً سمَّته دامور . وبعد هذا الانتصار بنى ايل اسوار مدينة جبل وعزّز قصره بالحامية ولما توهَّمَ الشرَّ يوماً في ابيهِ دفنهُ باغراء حرمش في حفرةٍ عميقةٍ غير ان السماء لما سئمَ من منفاهُ وجه بابنتهِ العذراء عشترت مع اختيها ريّة او سميرام وديانة او بعلتي ليحتال بواسطتهنَّ على استرجاع المملكة من ابنهِ غير ان ايل استمالهنَّ اليه بلطفهِ ورقة شمائلهِ وتزوّج بهنَّ . فاذ علم ابوهُ بذلك ارسل اليه القدر والساعة مع غيرهما فلاطفهنَّ ايل ورغَّبهنَّ في الاقامة عندهُ فاقمنَ . وقيل ان ايل كان قد صرفَ في الملك اثنين وثلاثين سنة عند ما اوقعَ اباهُ السماء في الحبائل التي نصبها لهُ داخل الارض واذ ذاك قطع اطرافهُ فانتشرت روحهُ حينئذٍ مع دمهِ في الينابيع والانهار . وقيل ان السماء بناءً على ما وعدهُ ابنه دامور من النجدة جاهر البحر بالحرب ولما هجمَ دامور على مملكة البحر زحفَ عليهِ البحرُ فهزمهُ ونجا هرباً وتوقف السماء عن الحرب .

كانَ لايل ولدٌ يُسمّى شديداً توهَّم فيهِ الغدر يوماً فذبحهُ بيدهِ ولمثل هذا السبب ذبحَ ابنته ايضاً فلطخ يديه بدم ولديه وملأ قلوب سائر الالهة رعباً .
قالَ سنكنيتن ان ايل الذي مات متقمصاً للكوكب زحل ولدَ لهُ في ايام ملكهِ من جنيةٍ مائيةٍ تُدعى عين عبريت ولدٌ وحيدٌ دُعي يحيد الا انهُ لما رأى الحرب موشكة ان تداهمه فرغبةً في منعها البسَ ابنه زينة الملك وذبحهُ على مذبحٍ عالٍ وكانَ لايل بنتان وهما عنت التي ماتت عذراء وتنيت التي علّمت اباها بمساعدة

حرمش طريقة عمل الرماح والمناجل من الحديد ووُلدَ لهُ من عشترت سبع بنات وهنَّ الطيطيات اللواتي وُلدَ من احداهنَّ صديق وابنان هما الشوق والعشق • وولد لهُ من ريَّة سبعة ذكور كُرّسَ اخرهم للالهة ثم ثلثة وهم ايل كاسم ابيه وبعل وايلون ثم البحر والزوبعة ووُلدَ لهُ من ديانا بنات كثيرات

ان ايل طافَ جميع الافاق ووزَّعَ على ذويهِ عامة ممالك الارض كما قالَ سنكنيتن واذ لم يكن من ينازعهُ في ملك العالم هذّب الارض باسرها وبنى مدينة نصيبين ثم كرونية • ثم ضمَّ الى مملكتهِ جزيرة قبرس ورودس واكريت وغيرها من الجزر ومملكة مصر واتيكة وتجوّلَ بانتصار في جميع سواحل افريقية وهزم الجبار أجيج في طرطوس وذهبَ الى اسبانيا ومنها الى صقلية حيثُ ماتَ ودُفن ذكر ذلك اقليم الاسكندري وذهبَ اغاتون الى انهُ لم يزل مبحرًا حتى وصلَ الى الاوقيانس الاتلنتيكي ولذلك سُمّي البحر الكروني او الساتورني

قال سنكنيتن ان ايل قبل موتهِ ولّى على الجهة التي عاصمتها بيروت عشترت • وعلى الجهة التي عاصمتها صور وصيدا بعل دامور ابى ملكرت اله صور وعلى الجهة التي عاصمتها دمشق هدد ملك الالهة • وقيل وهبَ مدينة جبل للربّة بعلتي وبيروت لبوصيدون وللكبيرين الذين دفنوا فيها عظام البحر وسلطنة مصر للاله حرمش ومملكة اتيكة لابنتهِ تنيت • قيل لما فشا الوباء المهلك في مملكتهِ قدّمَ ابنه الوحيد ذبيحةً لابيه السما ثم اختتن وامرَ جميع اصحابهِ ان يختتنوا دفعًا لهذه النكبة • قال اوساب وميخائيل كليكا ان ايل جبّارٌ متسلسلٌ عن سام اتى من سورية ليستولي على مملكة اشور وكانَ لهُ زوجة اسمها سميرام ويدعونها ريَّة وهي من ذرية سام فوُلد لهما بيك وسمياهُ زوس • ونين ابو بعل • وبعد ان بنى اسوار بابل ووزع الممالك على اصحابهِ تركَ الحكم بيد زوجتهِ وزحفَ بجيشٍ عظيمٍ ليفتح المغرب باسرهِ وهكذا قيل عن بعل صور

مولد الصوريين وايون

زعم نون ان سكان صور وايون هم النسل المقدّس المولود من ارض صور الطاهرة التي ابدع ترابها من غير زرع ولا غرس صورهم وجمالهم . الى ان قال تحت سكائب دم النسر القدري ظهرت التلالُ الحمير الثابتة على وجه الغمر بالقرب من صور وعلى الصخور الثابتة بنى ابناء الارض مدينة صور المنيعة

حكاية تموز او ادونيس

ان تموز الجبيلي او ادونيس هو عليون المقدم ذكرهُ ابو السما والارض وخليفة ايون . قال استرابون ان مدينة جبل كانت مكرّسة لادونيس المسمّى عندهم تموز وهو معشوق الزهرة خرجَ يوماً ليصطاد في غابٍ فقتلهُ وحشٌ ضارٍ واذ عرفت الزهرة بذلك اخذت تبكيهِ وتنوحُ عليهِ ولفرط حبها لهُ اقامته من الموت وقد نُقشت صورة قتل الوحش لادونيس وبكاء الزهرة عليه في قرية الغينة من معاملة الفتوح على احد صخورها كما نُقشت صورة عوده الى الحياة في مكان يُدعى المشنقة من اعمال جبيل . وكانت العادةُ جاريةً عند سكان هذه المدينة ان تجتمع النساء في كل سنةٍ فينحنَ على تموز . وكان للزهرة هيكلٌ في لبنان عند مخرج نهر ادونيس المعروف الان بنهر ابرهيم نسبةً الى ابرهيم امير من الموارنة في المحل المعروف بافقا امرَ بهدمهِ قسطنطين الكبير ذكرَ ذلك البطريرك بولس مسعد . وقيل ان ادونيس رمز الى الشمس . وأُختلفَ في سيرتهِ فقالَ بعضهم انهُ ابن فينكس ملك فينيقية من الفسيبيا . وقال اخرون انهُ ابن تياس ملك اشور من ابنتهِ سميرنه . وذهبَ غيرهم الى انهُ من وُلدِ سينيراس ملك قبرس وابنته ميرا . والراي الثاني هو الراجح . ويقال ان سميرنه طلبت التخلص من العار الذي لحقَ بها لمضاجعة ابيها لها فاستعانت بالمعبودات فحولوها الى شجر المرّ وفي الشهر التاسع شقَّ ادونيس قشرةَ أُمهِ فاندهلت استارتــه لجمالهِ فوضعتهُ في صندوقٍ وسلّمتهُ للزهرة السماوية السفلى لتعتني بهِ . فطمعت بهِ وأَبت ارجاعه الى

استارته الزهرة العليا . فتقاضتا الى المشترى فحكم بان يقيم في السنة اربعة اشهر عند الزهرة العليا واربعة عند الزهرة السفلى وان يكون حرًّا اربعة اشهر . غير ان ادونيس شغف بحبّ الزهرة العليا فخصها بالمدة التي أُطلقت لهُ فيها الحرية . وفي روايةٍ اخرى ان خلاف المعبودتين حدث بعد موت ادونيس . وانهُ خصّ كلاًّ منهما بستة اشهر . وموت ادونيس من اشهر الحكايات التي لفقها القدماء . ذهبَ اليونان الى انهُ ملَّ الاقامة مع الزهرة فاخذَ جعبتهُ وقوسهُ وتوغلَ في غابات لبنانٍ بقصدِ الصيدِ فانقضَّ عليهِ خنزيرٌ بريٌّ ارسلهُ عليهِ المريخُ معبودُ الحرب فضربهُ بنابهِ فقتلهُ واسرعت الزهرةُ اليهِ باكيةً ولم تقدر على احيائهِ فغطت شلوهُ بورق الخبازى والخس . وذهب جماعةٌ الى ان الخنزير الذي انقضَّ عليهِ كان نفس المريخ لانه كان يحسدهُ على المكانة التي كانت لهُ عند الزهرة . غير ان الربَّة المذكورة اسفت عليه كلَّ الاسف فرثى لها الالهة وسمحت برجوعهِ الى الارض ستة اشهرٍ في السنة تعزيةً لها ويكون في الستة الاخرى عند بروزربينا . ويقال انهُ بعد موتهِ تحوَّل الى زهرة الشقيق . ولما كانَ ادونيس يُرمز بهِ الى الشمس يسهلُ على من طالعَ حكايته ان يعرفَ كيف كانت تقسم حياته بين الزهرتين اللتين ترمزان الى نصف الكرة وموته دليل على النقص الذي يعتري الشمس

ان اعياد ادونيس التي كان يُحتفل بها عند الفينيقيين والمصريين واليونانيين والرومانيين كانت تقسم الى قسمين مختلفين . الاول غياب المعبود وكان يُشخص فيهِ موتُهُ الموهوم . والثاني اكتشاف جثتهِ اي قيامته من الموت وذلك حين يأخذ في الارتفاع ثانيةً الى السما . وكان يُقامُ للقسم الاول احتفالٌ مستغربٌ يُسمع فيهِ اصواتُ القيثارات . وكانَ القومُ يسيرون الى ناووسٍ مزيّنٍ باحسن زينةٍ وفي مقدمتهم الكهنة وتسير وراءهم بناتٌ حاملات سلالاً مملوءةً كعكًا وزهورًا وطيبًا . وجمٌّ غفير من النساء لابساتٌ ثياب الحداد بدون مناطق على

وسطهنَّ مظهرات الحزن الشديد . وكانوا يضعون في الناووس تمثال ادونيس وهو اصفر اللون والدمُ يخرجُ من جرحهِ ويضعون على جانبه وفي الغالب على فراش منفرد صورة الزهرة الباكية . وكانت تقومُ بهذا العمل غالبًا فتاة ذات جمال رائع فتان . وعند غياب الشمس كانوا يتمون الاحتفال فيضعون الجثة المقدسة في القبر وتأخذ النساء في قصّ شعورهنَّ حزنًا عليهِ . اما في مصر فكانَ القومُ يسيرون باحتفالٍ الى الشاطئ ويطرحون جثة ادونيس في البحر ليصير لها ضريحًا كالشمس التي تأوي اليهِ . وكانوا يطرحون في الوقت نفسه سلًا من البردي ضمنه راس مصنوع من الورق السميك ورسالة يخبرون بها اهل سورية وفينيقية بانقضاء اوقات الحزن وبقيامة المعبود من الموت فكانت الرياح التي تهبُّ دائمًا في شهر اذار تدفع السلّ المذكور فيصل الى مدينة جبيل واذ ذاك يحتفلُ القومُ بعيدِ قيامة ادونيس . . وكانَ يحدثُ في ايام عيد موت معبودهم تموز حادثة مستغربة فان مياه نهر ابرهيم الذي يصبُّ بالقربِ من مدينة جبيل كانت تُصبغُ بلونٍ احمر فكانَ الناسُ يقولون ان ذلك تذكار للدم الذي خرجَ من جرح ادونيس ولا يزالُ ماء هذا النهر في شهر اذار يشوبهُ غالبًا حمرةٌ يكتسبها من الرمال التي يقذفها من الاراضي التي يمرُّ عليها

حكاية الكبيرين

قال سنكنياتن . وُلد للبحر بُوصيدون وصيدون وهذه لحسن صوتها عُدّت مخترعةً فنَّ الغنا الموزون بالالحان اما بوصيدون فكان اول الكبيرين والفينيقيون يعدُّون منهم سبعة والسبعة عندهم عدد مقدّس وثامنهم اشمون وهو لا يخلُّ بعدد السبعة لانهُ متضمن لهم ومكمّلهم . وكانت لهُ شهرةٌ عظيمة في قرطاجنة ولُقبَ باله الطبَ وشافي الامراض

قالَ هيرودوتس كانَ الفينيقيون يصوّرون الكبيرين قديمًا على زوارقهم نظير الهتهم المحامين عنهم . اما محلُّ سلطنة الكبيرين فكانت بيروت التي

اعطاها لهم ايل وكانوا الهةً بحريين ومحامين عن الملاحة. وذهبَ سنكنيتن الى ان الكبيرين وجّهوا اول غزواتهم الى جبل قاسيونَ على تخوم مصر الغربية ثم الى تراقية وقد امتدَّت سطوتهم على ما اخبرَ رواةُ الاخبار الى عامة اقطار المشرق والمغرب وقد جعلَ هوميرس بوصيدون الظافر بعساكر ديوبيس الصوري رئيس الكبيرين الذي يزعزعُ الارضَ على قمةِ جبل ساموتراقية ينظرُ في المواقع التي جرت امام تروية. واخبر نون ان هذه الموقعة كانت قريباً من بيروت

حكاية صيد وصيدون واخويهما وذريتهما

قال سنكنيتن وُلد من ذرية بعل شميم القنّاص صِيد والجزاف صيدون وذكر انهما اخترعا القنص وصيدَ الاسماك وعلّما اختراعهما للصيادين والجزّافين وكانَ لهما اخوان اكتشفا الحديد واخترعا كيفية استعمالهِ اولهما كشور الذي اخترعَ ادوات صيد الاسماك والزوارق وأول من خاضَ البحرَ ولذلك أَلّهَ بعد موتهِ وسُمّي بعل ملك وكانَ فصيحًا ماهرًا في الفنون السحرية وضروب الكهانة ومن ذرّية هذين الاخوين الصانع والارضي اللذان خلطا الاجرّ بدقاق التبن وطبخاهُ على حرارة الشمس . واولُ مَن بدا بسقف البيوت. والحقل والصياد اللذان حسنا صناعة البناء واشادا الاروقة والاسوار. ووُلد للحقلِ والصياد امين وماج فعلّما الناس رعاية الماشية وبناء القرى . ووُلدَ لهذين ميسور وصديق وقد اكتشفا الملحَ وعلّما استعمالهُ الناسَ ووُلدَ لميسور حرمش الذي استنبط الكتابة وهو وزيرُ ايل تقدّم ذكرهُ. وقد تكلم سنكنيتن عن الهين اخرين هما اجريوس والسيوس ابناء هبسوران اللذان اعطيا اسمهما للصيادين وتوسعوا في اخبارهم كلَّ التوسيع فاهذا ضربنا عنها

حكاية ارطاميس

ارطاميس او بعلتي عُبدت في فينيقية. وهذه المعبودة لعشقها بتموز بن كوثر ملك فينيقية هجرت مملكتها قبرس وسكنت مدينة جبل ووهبت ممالكها

لمعشوقها اما زوجها هو فوست الذي كانَ عامَ بالفاحشة التي ارتكبتها مع معشوقها الاول المريخ فقد حملَهُ غيظهُ وحنقهُ على ان يأتي متنكرًا الى لبنان ويقتل تموز بينما كانَ في قنص الوحوش واذ علمت الربّة بذلك حزنت عليهِ حزنًا شديدًا وماتت بالقرب من مدينة افقا ودُفنت حيث دُفنَ تموز وقيل فيهما غير ذلك . اما ارطاميس فقد زعمَ قومٌ انها هي غير ديانا وكانت معبودةً شهيرةً عند الفينيقيين وباسمها دعي هيكل افسس الشهير الذي احرقهُ احد الحمقا ليشهر اسمهُ وصارت بسببهِ الحروب المهولة وقالَ بعضهم ان ارطاميس هي نفس ديانا اخذت هذا الاسم من اليونانيين وحكايتها تشابه حكاية ديانا كل الشبه وكانَ لها هيكلٌ في رابية من ساحل لبنان فوق البحر تُعرَف الان بطاميش محرف ارطاميس

حكاية عشترت

ان عشترت الملقبة بالزهرة السماوية كانت ربةً سماويةً وارضيةً وجحيميةً وقد وضعت على رأسها كما اخبرَ سنكنيتن رأسَ ثور دلالةً على ملكها . ولما كانت تتجوَّلُ في العالم رأت نجمًا ساقطًا من السماء فكرستهُ في جزيرة صور المقدسة اورد ذلكَ شيشرون وقال انها وُلدت في صور . وما لبث الصوريون حتى كرسوا الجزيرة لها . ودعيت عشترت باسماء متعددةٍ اشهرها هرمونية ويو وديده وهيلانه واوربة وايسس وعنت وتنيت وارطاميس ودرقتا وسميرام وسلمبا الخ ولكلٍ اسم حكاية . وقد عدَّ احدُ الاقدمين من القاب عشترت اكثر من ثلاثمائة لقب وكانت عشترت معبودةً في كلِ فينيقية . وامتدّت عبادتها الى سائرِ الشعوب الاقدمين فعبدت باسماء مختلفةٍ ذكرَ ذلك ليديس . وقد عمت سلطةُ هذه الربّة كلَّ بلاد اشور . واثارها التي وجدت في نينوى تشهدُ بذلك كما قالَ استرابون وفيلوسترات وقيل انها رحلت الى اشور مع نينوس وصارت ملكة تلك الناحية اشار الى ذلك فيلوسترات . ولها حديث طويل ضربنا عنهُ . والراجح

انها من معبودات الفينيقيين الاولين امتدّت عبادتها باسماء مختلفة الى جهات كثيرةٍ واشهرُ هياكلها الهيكل القائم على رابيةٍ فوق بيروت لم تزل اثارهُ تدلُّ على عظمتهِ ومنهم من نسبه الى غير هذه الربة

حكاية اجينور

ان اجينور هو ابن بوصيدون وليبية ابنة منف واخو بعل كان مالكاً على كل فينيقية وتزوّج بصور فولدَت لهُ ابناء كثيرين اشهرهم قدموس وفينيق وسورية واوربة وبعد ان اختطف الثور الابيض اوربة ارسل اجينور كل ابنائهِ للتفتيش عليها فتفرقوا في البلدان الشاسعة يسألون عن اختهم علهم يجدون لها مقرًّا ولما لم يقفوا لها على خبر انفوا العود الى بلادهم الَّا فينيق كما سيرد وبهذا السبب كسب الشهرة والسيادة في جميع الانحاء اما صور زوجته فقد اسّست مدينة صور التي حفظت لهما المجد والكرامة وبعد موتهِ عبدَهُ قومهُ كالهٍ

حكاية بعل او مولوك

قال سنكنيتن ان بعل هو ابن ايل وريّة امتدّت سطوتهُ بواسطة بنيهِ الى بعيد وكانت زوجته لامِية الصيدونية . وقيل ابنة النيل التي ولدَت لهُ مصرائيم وبهِ سُمّيت مصر ودنا ملكة ازج التي اعطت اسمها لصيدون الكبيرة . ويوحنا الانطاكي جعلها زوجتهُ . وكيفا ابا اندروميده وتملّك في يافا ومدَّ سلطتهُ حتى اسية العليا ولما مات كيفا مُسِخَ برجًا سماويًا . اما فيرجيل فقد شبّه البعل الذي امتدَّ سلطانه كل الامتداد وفتح قبرس بالقتال بالسيل الجحاف الذي يذهب بكل شيء . وكانَ بعل الاله الاعظم لمدينة بعلبكّ . قال ابوليم اخبر البلبليون ان بعل الاول هو نفس كرون ومنهُ وُلدَ بعل" اخر أولد كنعان ابا الفينيقيين . والصوديون يزعمون ان بعل كان اول ملك على مدينتهم وانهُ كانَ يملكُ من شرفات قصرهِ عليها وعلى صيدا ولهذا أُقيم لهُ الهيكلُ المشهورُ في صور التي كانت تطفو على وجه المياه . وكان اهل صور يعبدون ايضًا الصخرين اللذين فوقهما

بُني الهيكل والهوهما نظير ربّتين بحريتين وسموهما بالخالدين . وكانوا يصورونهما على مسكوكاتهم طافئين على وجه القمر وكان للبعل هيكلٌ في بعلبكّ من أعجب ما صنعتهُ يد البشر مرّ ذكرهُ وقد سُمّي البعلُ اسماء متعددة حكاية كلّ تختلف عن الاخر كل الاختلاف عند الفنيقيين لتفتخر كلّ بلدة بانها اول ما اشهرت عبادتهُ . وقد كان البعل الهاً شمسياً ومبدأً للحياة والوجود معبودًا في جميع فينيقية وسورية فانّ عبادة الشمس كانت متأصلة في قلوب وعوائد الشرقيين وجاء في تاريخ لبنان ان نون كان يقدم الصلاة الاتية للشمس اله صور في اوائل القرن الخامس وهي

يا ملك النار ومبدأ العالم هركيل استروقيتون ايها الشمسُ المنظم الازلي لحياة البشر انت الذي تدورُ جميع الاقطاب بقرصك المحرق وترجع في دائرة الاثني عشر شهرًا من السنة ابنة الزمن . فمن عجلتك ينزل العمر ويتكون الشبيبة والشيخوخة معاً وبميلادِ سامٍ تصدرُ صورةً مثلثةً للقمر المحسن الذي ليس لهُ أمّ . بل من نيرانك المتلالئة يشعلُ نيرانهُ المنعكسة عندما يجمع في كرةٍ قرني ثور متعوجين . انتَ عينُ الهوآءِ الذي تنيرهُ وفي عجلتك التي يجرُّها اربعة رؤوس تأتي بالشتا بعد الخريف وبالصيف عقب الربيع . واذا ما هجمتَ على الليل بانوارك يهربُ عن عرشهِ متى ظهرَ نورك المفضض وبشرت بالنور رؤوس خيلك الجامحة من ضرب سوطك . ان مرجة السماء الواسعة بعد ان تكون مظلمةً قبل اشراق لهيبك تترصع عند ظهور ضيائك بكواكب اكثر لمعانًا واذا تبلّلت بمياه الاوقيانس الشرقي حركت ندى شعرك الخصيب ونشرت مطرًا غزيرًا وفرّقت على الارض المخصبة شراب الندى الوطني واذا صببت في الاثلام المولدة مواهب كرس تنمي وتتسمّن السنابل تحت قرصك . يسمّونك بعل عند الفرات وامّون في ليبية وابيس في النيل وكرون في بلاد العربية والمشتري في اشور وعلى هيكلك المعطر يأتي الطير فينيق بعد الافٍ من السنين حاملًا بمخالبهِ

المعوجة اغصاناً طيبة الرائحة وعند نهاية حياتهِ يجدّد مبدأها هو بنفسهِ ويُولد نفسه بمفردهِ فهو صورة الزمن الذي يستأنفُ ويتجدد ينعتق من شيخوخته ويتخذ من اللهيب حيـاةً جديدة . انتَ بيون الذي يخفف الالم او الايتر الموشى المدعو استروقيتون لان قمصانك المرصعة بالنجوم تنيرُ السماء في ظلمة الليلِ اعرني اذناً صاغيةً واستجب لصلاتي

ودعي البعل مولوك وكان صنمهُ مصنوعاً من نحاس ولهُ راس عجل مكلل بتاجٍ ملكيٍ وذراعاه ممدودتان لتطرح عليها الضحايا البشرية فكان بعض كهنة هذا الصنم يضرمون تحته ناراً عظيمة الى ان يحمى ثم يلقون الطفل على ذراعيه واذ ذاك تصرخ الكهنة بالابواق كي لا يسمع صراخ الطفل طالما هو يتقلب على تلك النار المهلكة ووالداه جاثيان امام الصنم خاشعان يتوسلان اليه ليقبل ضحيتهما

حكاية هرمونية وقدموس

ان هرمونية ابنة المريخ وعشترت وزوجة قدموس ووالدة النساء الامازونات حسبما قال هيرودوتس . اما بعض اصحاب الحكايات فيزعمون ان قدموس الذي عده ديوروتس ونقولا الدمشقي من الكبيرين ذهب وخطيبته هرمونية بامرٍ من ابيه اجينور مع اخوته كيفا وقيليق وتاس وفين للتفتيش عن اختهم اوربة المخطوفة ولما يئسوا من وجودهـا توطن كل في بلاد وقيل ان هرمونية هاجرت نظير عشترت من صيدا او صور واختفت تحت هيئة نور فالصوريون يعيدون لاقتران قدموس بهرمونية والصيداويون لاختطـاف قدموس لهرمونية . اخبر سيك انهم كانوا يرون في دلماتية حجارة قدموس وهرمونية وهيكلهما . قال بعضهم ان قدموس ذهب الى بلاد اليونان بجيشه العظيم واورد ذلك هيرودتس ليستشير اله دلف في امر اخته اوربة فكفهُ هذا الاله عن طلبها وامره ان يبني مدينة في المكان الذي تقف فيه بقرة على جانبيها بقعـة بيضآء على شكل القمر

تتقدم لهُ في مسـيره وتهديه الطريق كما زعم بوسانيا وعند ذلك بانت لهُ البقرة ووقفت قريبًا من عين آرية يحرسها تنين هائل المنظر كان يفترس من يدنو من العين ليستقي . اما قدموس فقتله وقلع اسنانه وزرعها قرب العين فبرز عنها قوم متسلحون تفانوا بالقتال ثم بنى المدينة على ما امره الاله واقام في وسطها حصنًا منيعًا اجتمع اليه الالهة احتفالًا بزواجه بهرمونية وقدموا لهُ الهدايا النفيسة فحبلت هرمونية وولدت ابنًا دعي بوليدور ثم ولدت خمس بنات وبعد ان حكم قدموس مدة طويلة في هذه المدينة وادخل العلوم والصنائع الى بلاد اليونان مسخ وزوجته في شيخوختهما حيتين ونقلا الى الجزائر الخالدات اورد ذلك هزيود وبوسانيا . اما اهل ساموتراقية فيعيدون لهرمونية الهاربـة ويزعمون ان قدموس خطفها من جزيرتهم . قال بوسانيا انهُ شاهد على هيـكل دوتاوس منديل هرمونية الذي يُرى على مسكوكات هذه المدينة وعقدها في هيكل ادونيس في قبرس . وفي ذلك اقوال كثيرة

حكاية ابلون

ان ابلون هو ابن ايل ورية . قيل ان مارس احد النافخـين الحاذقين بالشبابة، دعاه يومًا ليفاخره بالنفخ بالالة المشار اليها فقبل الاله دعوته وغالبه حتى غلبه وسلخه جزاء كبريائه حيًا قرب النهر في سفح لبنان الشرقي ولهذا دُعي النهر باسم مارس . وقيل ان ابلون قتل في صباه فتن برشق النبال على شاطئ نهر العاصي . وعمل شارس الليدي لابلون صنمًا في رودس من النحـاس من ادوات الحرب التي تركها ديمتريس دام في عمله اثنتي عشرة سنة . وعُدَّ من عجائب الدنيا اقامهُ فوق مدخل المدينة حيث كانت السفن تمر بين رجليه . وكان ارتفاع قامته سبعين ذراعًا وبين قدميه مسافـة خمسين قدمًا اقلبته الزلزلة بعد ستـين سنة من نصبه

حكاية يو

ان يو رحلت من فينيقية الى ارغ ومنها الى منف . قال ابولودور انها جالت في جميع انحاء سورية . وقال لود ان الكلدانيين كانوا يعبدونها بهذا الاسم الذي يعني بالفينيقية النور . وزعم بعضهم انها والدة ليبية سلطانة مصر وسائر جهات افريقية وبعد تجولها عادت الى مدينة جبل حيث وجدت ابنها ابافوس اسيرًا عند ملك هذه المدينة . وهي على ما يظهر انهـا نفس ايسس كما ذكر القديس ابيفانيوس ولوقيان . واشار بلوطرخوس الى انها عادت الى فينيقية في ملك تيفون على مصر ثم عادت اليها بعد انكساره . وكان اللبنانيون يعتقدون ان يو قد سكنت بلادهم ومما يدل على ذلك هيكلها المبني على شاطئ بحيرة اليمونة . وكان الفينيقيون يرمزون اليهـا بصورة بقرة بيضاء او سوداء ويجعلون على راس تمثالها قرني ثور اشار الى ذلك هيرودوتس وجعلها سنكل اخت البعل

حكاية اترغتيس

كانت هذه المعبودة تُصور في الغالب بجسم امرأة وذنب سمكة . وكان لها هياكل كثيرة . قال هيرودوتس انها افروديت اورانيا . وقال بلوطرخوس ان البعض كانوا يحسبونها افروديت والبعض هيري والبعض العلة والقوة الطبيعية التي توجد المبادي والاحوال لكل ما يتولد من الرطوبة وهو الارجح . وقد ذكر لوقيان احتفالًا لعبادتها يدل على نفس اصل ذلك الاعتقاد واصل اسمها . قـال فانهم كانوا يأتوا مرتين في السنة بماء من اماكن بعيدة ويسكبونـه في شق في الهيكل لانهم كانوا يزعمون ان مياه الطوفان قـد غارت في الارض من ذلك الشق . وكان لها هيكل في قرنائيم هدمه يهوذا المكابي . قيل ان اسم هذه المعبودة مأخوذ من السريانية ومعناه شق . وذهب قوم الى انـهُ عبراني الاصل ومعناه العظمة للسعدا وسمكة عظيمة

حكاية ديده

زعموا ان ديده هاجرت نظير غيرها بلاد فينيقية راكبةً على ظهر ثورٍ فعبرت عليه البحر حتى ادركت المكان الذي أُسست فيهِ قرطاجنة . واشار اسطفان البزنطي الى ان هذه المدينة بُنيت بواسطتها وواسطة قدموس ودُعيت اولًا قدمية . وقال بعضهم انها بنت مدائن اليونان ومصر وفينيقية . وكان الصوريون والصيدونيون يصورونها على مسكوكاتهم راكبة البحر وقاصدة المغرب . وذكر ديودور ان قدموس سافر معها من بيوتية الى ليبية وايبرية حيث عُبد بمنزلة موجد للمناجم والمعادن وذلك بالقرب من قرطاجنة على جبل مكرس للكبيرين وسمي الاله المتجول ولهُ شهرة عظيمة فيها وفي ما جاورها يحفظ ذكر فتوحاته وغزواته الشاسعة

حكاية هيلانة

قال لوقيان ان هيلانة خطفها قنارة ملك جبل وقبرس ليسوقها الى ترويه وقال بعضهم انها جاءت من مدينة جبل في عهد بروتي ملك مصر وكانت تُعبد في منف وفار وهي ربة متجولة وذكرها شائع في حكايات فينيقية وهي من احدى كبيرات بيروت . قال هيرودوتس ان المكان المقدس المعروف بافروديت الغريبة في هيكل بروتي قد خُصص على الظن لهيلانة ابنة تندار . وكان المصريون يسمونها بست وقد وفقوها مع الالاهة القمرية عشترت . وهوميرس جعلها ربة قمرية والحكاية التي نظمها بعد حرب ترويه بثلاثمائة سنة عن هيلانة وخطف باريس بن بريام لها كان لها شهرة عظيمة في ارياف فينيقية ومصر ولا اخال ما اقدم عليه اليونان في حرب ترو ادا هو عارٍ عما اشار اليه هوميرس

حكاية اوربة

اخبر ليكوفرن ان اوربة وُلدت في صرفد وغيره في صور وان هذه الربة خطفت من فينيقية وانها ابنة اجينور كما ذكر هوميرس واخت قدموس واسمها

القديم ايلوتي . اما الفينيقيون فكانوا يعدونها نفس عشترت ولهذا جعلوا لهما هيكلًا واحدًا في مدينة صيدا كما اورد لوقيان . وصوروا في هيكل عشترت حكاية خطف الثور لاوربة ولقبوها بالربة القمرية . قالوا ان الثور الابيض عندما ابتعد عن الارياف الفينيقية حمل الربة المذكورة فوق الامواج حتى وصل الى جزيرة اكريت على زعم هزيود . وكانت مسكوكات صور وصيدا تشخص اوربة ملتحفة بنقاب كبير وجالسة على الثور الرمزي . قال هيردوتس ان اختطاف اوربة كان من اليونانيين انتقامًا من اهل اسية الذين اختطفوا يو من ارغ بواسطة الفينيقيين الذين كانوا السبب في اثارة الفتن والحروب . قال اسطفان البزنطي ان خاطفها هو كسنتوس اكبر الهة ليقية وولدت لهُ سربدون والى ذلك اشار القديس اغوسطينوس اما هيرودوتس فيزعم ان سربدون هاجر مع اوربة من ليقية الى اكريت ثم عادا . وادعى اهل ساموس انهم خطفوها بانفسهم من فينيقية وشادوا لها هيكلًا . وكان الصوريون كل سنة يحتفلون بتذكار اختفاء اوربة بالمساء الردي . وكانت ربة متجولة سُميت باسمها جهة المغرب . قال هيرودوتس انها اعطت اسمها لهذه القارة التي لم يكن لها اسم الى ذلك الزمان

حكاية فرسا

قيل ان فرسا هو مؤسس مدينة عكا التي جعلها عاصمة المملكة الايتوبية وان اندروميده ابنة كيفا نجت بواسطته . ومسكوكات عكا تمثل فرسا واقفًا وبيده الواحدة راس ميدوس وبالاخرى القيثارة اشارة الى الحرب والغلبة وقيل ان كيفا بن اجينور هو المؤسس الاول لعكا

حكاية ديونيس

ان ديونيس كان معبودًا في دمشق وهو اله الخمرة . قيل انهُ لما هجم ليكرج بالقرب من دمشق في مقدمة العرب هزمهم بما كان يلقي في وجوههم من الخمرة المحفوظة في الازقاق ولهذا كان الدمشقيون يعيدون لهُ ويحمل كل

في هذا العيد على كتفه زقاً من الخمر اكراماً لهُ . وقيل ان دمشق حنق يوماً على ديونيس لاهانة لحقته منهُ فقطع بفاسه الكرمة التي كان زرعها الاله الخمر في منحدر الجبال انتقاماً واذ عرف ديونيس بما فعل دمشق تفطر غماً واحتدم غيظاً وتأثر المجرم حتى ادركه واتى بهِ وسلخه حيًا عقاباً لهُ وكان من رفقاء هذا الاله سيلين وبان الذي بهِ دعيت بانياس حسبما روى بعضهم

حكاية تيفون

ان تيفون هو تنين هائل كثر ذكره في حكايات سورية المجوفة . قيل انهُ لما ضُرب بالصاعقة من الاله الاكبر ضربات متوالية همَّ في ان يجد لهُ كنفاً عميقاً يقيه منها ففتح في الارض انلاماً غاية في الاتساع وهكذا حفر مجرى العاصي وعندما جهد اخر الامر في ان يغوص في الارض فجر الينابيع حتى ملأ المجرى ماء ودعي النهر باسمه تيفون . ويظن ان هذا التنين هو نفس فتن المقتول من ابلون ذكر ذلك كثير من المؤرخين

حكاية هركيل

هركيل ويدعى هركيل بعل وبعل الصوري . قال سنكنيتن ان ملك قرت المسمى هركيل ولد من داءور بن عوص والارض وكان هركيل اله كل فينيقية زمناً طويلًا واليه ينسب تأسيس صور . زعموا ان هركيل بعد ان بنى مدينة صور زحف على المغرب بجيش لا يُحصى جمعه من كل جهات المشرق وكان هو في مقدمتهم فافتتح قبرس والجزائر المجاورة وجزر الارخبيل وبلاد اليونان وتراقية والاسقيط وسينو به حيث انقذ بروماتاه من الموت وستأتي حكايته في اديان اليونان . ثم حمل على صقلية وقتل فونا ملك ايطالية الذي كان يذبح الغربا ضحية لابيه وافتتح بلاد غالية وايبرية واسبانيا التي التقط فيها تفاحات الذهب ونصب عواميده المشهورة على تخوم الدنيا . وحارب عتل ليبين لهُ انه اقوى منه على امساك السما ومات في قادش حيث بني فوق قبره هيكل عظيم بالقرب من

العمودين المرموز بهما الى العالمين اللذين فتحهما . وقد اسهبوا في حكاياته وفتوحاته كل الاسهاب . ولكن القدما كانوا يعدونه اشوري الاصل فقالوا انهُ عُبد في اسية بعد ان فتحها الاشوريون واستولوا عليها . ودُعي هركيل باسماء كثيرة منها سندان وقالوا انه فتح بابل واشور وربما هو سردانبال . وكان الصوريون يصنعون لهُ كل خمس سنوات جهاداً وكان من اعاظم الهتهم ولقبوه بهركيل الصوري وهو الذي اقام لهُ حيرام صنماً وهيكلاً شهيرين في صور

حكاية ممنون

ان ممنون ابن الفجر هو الذي قتل انتيلوب امام تروية وذكره هوميرس انهُ قائد العساكر الاشورية الذين اتوا للدفاع عن هذه المدينة الشهيرة وكان بوليدا الذي تجندل صريعاً من يد اباف يحارب تحت امرته فنازل ممنون اشيل فظفر بهِ اشيل واغمد سيفه النحاسي في صدره فاخذه قومه واحرقوه وجعلوا رفاته في جرة وحملوها الى البلاد الاشورية ولفقوا حكاية على ان ام ممنون نالت من القدر خلود ابنها فاستأنف حياة جديدة امجد من الاولى وصار ملكاً على بابل ومصر وقبرس والبلاد الارامية والكنعانية وغيرها . والفينيقيون يزعمون انه دفن في بلادهم بالقرب من نهر النعمان . والراجح ان الاشوريين لما افتتحوا فينيقية اذاعوا حكاية ممنون ورتبوا لهُ فيها عبادة كعبادتهم لهُ في بابل حيث كانوا يكللون رمسه كل سنة بالزهور كما مر

حكاية سميراميس

ان ملوك بابل ونينوى كانوا استأصلوا في بدء فتحهم اكثر التقاليد القديمة من الشعوب التي اخضعوها لسلطانهم واستبدلوها بحكاياتهم وحملوا الناس على اتباعها فرسخت في قلوبهم مع تمادي الايام وهذا ما قاد اهل دمشق على جعل سميراميس ابنة او اخت هدد ملك دمشق واعطوها اول منزلة بين الالهة وحكايتها ان درقتا التي كانوا يصورونها براس امرأة وجسم سمكة ولدت ابناً من

شاب سوري حملها الخجل على قتله وبعد ان ارسلت صغيرتها الى مكان قفر غاصت في بحيرة هنالك وتحولت الى سمكة اما الابنة فقد حفظت من الموت بالنوع الاتي وهو ان الحمام الكثيرة لما سمعت صراخها اقبلت عليهـا واخذ بعضها يرف عليها باجنحته ليدفئها وبعضها يحمل اليها بمناقيده نقط من الحليب ليغذوهـا بها ولمـا بلغت الابنة الى سن تحتاج فيه الى غذاء اقوى اخذت الحمام تأتيها من فتات الجبن على قدر كفاياتها وكان الرعاة كلما عادوا وجدوا جبنهم منقوراً فاخذوا يستقصون عن علة ذلك وتتبعوا الحمام حتى وصلوا الى صبية رائعة الجمال فحملوها الى اكواخهم ثم سلموها الى سيما ناظر الاصطبلات الملكية ولما كان ذلك الرجل عقيماً فرح بالابنة وبذل اتم العناية في تربيتها وسماهـا سميرام اي الحمامة وحين ادركت زمن الزواج اتفق ان حاكم سورية ورئيس مجلس الشيوخ اتى ليتفقد الاصطبلات فوقع نظره على الابنة سميرام اذ كان في بيت سيما فسباه جمالها الرائع فطلبها من سيما وتزوج بها فولدت له ابنـين هما هيابات وهيدسب . ولما ذهب زوجها الى حرب الباكتريان بالجيش الملكي ذهبت معه وهنالك اسعفت نين على نصرته غاية الاسعاف فاحبها نين على كبر سنه وتزوج بها واولدها ابناً سماه نينوس ثم مات بعد قليل واورثها الملك وكانت سميرام من طبعها هجامة على الاعمال فطمحت منذ تملكها ان تفوق من تقدمها من الملوك فخراً وعظمة فجمعت صناع مملكتها وكانوا زهاء مليونين واخذوا في ما امرتهم به ولما اتمت عملها من تحسين وتحصين في مملكتها وجهت افكارهـا الى الفتوحات فدوخت من جاهر بالعصيان وافتتحت بلاد اسية وفارس وفينيقية ومصر والحبشة وشيّدت المدن والقصور البديعة وخرقت الجبـال ومهدت الطرق لمرور العساكر وفتحت الاقنية العظيمة لجمع الانهر وسقاية الاراضي والنتيجة انها ملأت الدنيا من اعمالها العجيبة وبعد جلوسها على عرش الملك مدة اثنين واربعين سنة تحولت الى حمامة وطارت الى السماء في غمامة من الطيور ترافقها فعبدهـا الناس على هذه

الصورة . وقال بعضهم ان عطي الاديباني ارسل ابنته بعلة لتمرض سميرام المعبودة ابنة هدد ملك سورية ولما ضُرب هدد بالبرص استدعى اليشع العبراني فجاء وشفاه من برصه . قال يوسين ان اصل اليهود من دمشق المدينة الشريفة ومنها اصل ملوك اشور بواسطة الملكة سميرام وعلى الاصح ان حكاية سميرام اشورية نقلت الى البلاد السورية بعد الفتح الاشوري . ذكر هذه الحكاية كثير من مؤرخي اليونان ونقلها غيرهم عنهم

حكاية فينيق

ان فينيق طير يعيش في الهند وبعد خمسين سنة من حياته يجئ ليجمع طيوب لبنان ويصنع منها عشا ولهذا كان يظهر لكاهن بعلبك الاعظم في شهر فرموت واذ ذاك يغطي الكاهن هيكل الاسرار ويلقي فينيق عليه طيوبه الممزوجة بالعنبر الجذاب وعند شروق الشمس يخفق فينيق بجناحيه فيلتهب العنبر وتشتعل الطيوب فتحرق فينيق وفي الغد يرون دودة متولدة من رماده وفي اليوم التالي ينبت لهذه الدودة جناحان وفي اليوم الثالث يعود الى طبيعته الاولى ويطير الى وطنه ثم يعود بعد خمسين سنة فيفعل كما تقدم اشار الى هذا الاعتقاد القديس هيرونيم

قال احد اليهود ان فينيق طير يعيش الف سنة في خلالها ينبعث لهيب من عشه يحرقه وبعد قليل يخرج من البيضة التي تبقى في عشه ويعود الى الحياة الى ان قال وهذه القيامة اعطيت لهُ من الله لانهُ كان الطير الوحيد الذي اشار الى حواء بالا تاكل من الثمرة المحرمة كما ذكر الاب مرتينوس

حكاية اجيس

ان اجيس هو اله على شكل حية كان يقذف من فيه لهيباً عظيماً اشعل بهِ غابات لبنان حتى عم الحريق اسية باسرها . وقيل انهم عثروا على جثته في ارض فينيقية في سهول مقفرة وكانت هذه الجثة تشغل فدان ارض وضخامتها

عجيبة بحيث اذا وقف خيالان عن جانبيها لا ينظر احدهما الاخر وفمها يمكن ان تبتلع فيه حصانًا وكل فلس من فلوس جلدها كان اكبر من الترس · وكان اهل صور يعبدون حية الفردوس تحت اسم حرم بعل او افيون

حكاية ادرملك

ان ادرملك اسم صنم عبده الذين اتوا من سفراويم بين النهرين الى السامرة وكانت عبادته تشبه عبادة مولوك فكانوا يحرقون بنيهم اكرامًا له · وقد فسر غازينوس هذه الكلمة ببهجة الملك ذاهبًا الى ان اصلها في العبرانية ادرهملك فخففت الى ادرملك · اما وينر فيذهب الى ان معنى الكلمة الاولى منها نار وان المراد بها معبودة الشمس مراعيًا في ذلك عبادة الكلدانيين والفرس للاجرام الفلكية · وذهب السر هنري رولنسون الى ان ادرملك عبارة عن قوة الشمس الذكرية كما ان عنملك المذكورة مع ادرملك عبارة عن قوتها الانثوية

وعبد اللبنانيون وجيرانهم غير ما ذكر وكثر المتألهون عندهم وتواردت العقائد على روايات شتى وتباينت الآراء والمذاهب عند كل اهل عصر من العصور المتقدمة فتخالفت الحكايات ووسعت حتى آل الامر الى الوقوف عند اصل كل حكاية

نظر

ان مزاعم الكنعانيين والاراميين الدالة على زمن يرتقي الى ما وراء الاعصر المعينة لوجود الانسان هي افكية محضة وان تكن اقرب من المدة البابلية والاشورية والمصرية لانها عارية عن كل دليل وبرهان تاريخي ثابت ولم يكونوا باقل من مجاوريهم جريًا في مضمار الافتخار والتنافس في القدامة حسبما اسلفنا

قال سنكل ان يول الافريقي يشير الى ان الفينيقيين يفتخرون بقدامة قدرها ثلاثون الف سنة ولم يذكر احد غيره عنهم هذا الانتساب غير ان الصوريين اولى به لانهم وان كانوا حديثين بالنسبة الى غيرهم من الشرقيين

فيتزعون الى اعصر طويلة و يبالغون في قدامتهم اي مبالغة . فقد قال بعضهم ان ملكاً منهم عاش ستمائة سنة وابنه ثمانمائة سنة وقالوا عن غيرهما انهم عاشوا لا ميئات بل الوفاً من السنين كالاشوريين ولم يرتضوا بذلك بل احصوهم مع الالهة ليرفعوا تاريخ اصلهم الى ما شاؤا . قال هيرودوتس سألت كهنة الاله هركيل في اي ارض بني هذا الهيكل هيكل صور عندما جاء مدينتهم في نحو سنة ٤٥٠ ق م اجابوني انه بني مع مدينة صور وانها بنيت منذ ٢٣٠٠ سنة وهذا محتمل في مقابلة الوف وكرات من السنين يتخذها غيرهم لاجل نشأتهم ولكنهُ لا يثبت لنا حقيقة الامر اذ انهُ كلام محادثة عار عن البرهان . ويشهد لوقيان بان هذا الهيكل بُني في العهد الذي بنيت فيهِ هياكل مصر . وعدّه غيره من اقدم الهياكل التي حفظها التاريخ . ويوسيفوس يذكر انهُ في السنة التي بُدأ فيها بهيكل اورشليم وهي الرابعة من ملك سليمان كان مضى على حيرام بالملك اثنتا عشرة سنة وعلى تأسيس صور ٢٤٠ سنة وبدء ملك سليمان كان في سنة ١٠١٦ ق م فتكون صور بُنيت في سنة ١٢٥٢ . وذهب يستين الى انها بنيت من الصيدونيين الاتين من حرب تروية بعد سنة . غير ان المؤرخين لم يتفقوا على تعيين زمن هذه الحرب . وكل ذلك لا ينفي كون صور بنيت مرتين حسبما اشرنا لان يوسيفوس ذكر بناءها الثاني التجدد . وكل من نقب عن قدامة صور يظهر لهُ انها بنيت مرتين فان تقليدات سكانها والفتح الاسرائيلي يشهدان بقدامة تاسيسها اذ كانت في عهد يشوع مدينة محصنة وهذا لا ينقض شهادة يوسيفوس الذي يشير الى بنائها الثاني لان ما اتى بهِ مأخوذ عن مصادر حقيقية ولا يثبت القدامة الخارجة عن الحد التي فاخر بها الصوريون مجاوريهم اذ لم تكن موجودة قبل عهد ابرهيم . وهذه مدينة صيدا ودمشق وجبيل التي هي اقدم من صور وآثارها لم تزل الى الان ترينا جلياً وتمثل لنا ما كان عليه الاولون في اعصر تنحصر في ما دون الزمن الذي عينه موسى . وليس من نقل لنا تقليداً صحيحاً او اتى

بدليل ثابت عن سكان هذه الممالك يتجاوز الزمن المذكور مع ان اللغة السامية هي من الامهات التي ظلت الى ما بعد زمن التاريخ سالمة يستعملها الشعب اللبناني ومجاوريه وحفظت لنا اموراً عديدة ذات اهمية كبرى فاذا ما ادعى بعض بما نقل عن الهياكل من حكايات ورموز واتخذ ذلك دليلاً لاثبات القدم كان كمن يرى سراباً عن بعد فيظنه مآء زلالاً . فاذا نظرنا الى تلك الحكايات وبحثنا في تلك السفسطات نظر حكيم وبحث مدقق تجلى لنا من ورائها بدر الحقيقة مضمحلاً ظلامها الحالك . فهي بدلائل اصلها تنحط الى زمن بعد الطوفان وتخبر بسخافة واضعيها وشطط مؤلفيها الذين زعموا ما زعموا ورغبوا في ان يفاخروا غيرهم بالقدامة برسمهم اعداداً توهموا الا يماثلوهم بها ولا يتعدوها . فهذه امة اليونان والرومان بعد ان وقفت على اساطير من سلفها عن لها ان تحذو حذوهم فعزت الى اصل نشأتها ازمنة طويلة

ان الذين استندوا في اثبات قدامة اللبنانيين ومجاوريهم الى الاكتشافات المسماة بالسابقة التاريخ قالوا ان اثار سكن الانسان في مغاير لبنان الباقية الى الان كالسكاكين والازاميل وغيرها المصنوعة من الصوان وحطام اخرى قديمة تدل على زمن قديم جداً وهذا لا يبرهن عن تلك القدامة التي اشاروا اليها ولا يثبت مبداها لان عصر الحجارة لا مدة لهُ معينة يقف عندها الباحث فقد كانت هذه الصناعة تنتقل من جهة الى اخرى ومن شعب الى اخر يكون اساه التوحش اختراع ما يحتاج اليه أو ادت بهِ الفاقة وقاده الاحتياج الى استعمال ما ذكر لقضاء لوازمه الى ان يقيض الله لهُ سبيلاً يعود الى حالة معتبرة . ولا يمكن التسليم بان عصر الحجارة كان في لبنان قديماً فيتخذ دليلاً على تلك الازمنة العريقة لان اللبنانيين الذين كانوا اقرب الناس من مركز البشرية لم يكونوا يجهلون استعمال المعادن الحديدية والنحاسية التي كانت قبل الطوفان اذ لم يبتعدوا كغيرهم الى اماكن شاسعة تعيدهم الى التوحش وتنسيهم صنعة عمل المعادن غير ان تلك

الاثار التي وُجدت من الحجارة لم تزل مستعملة في الاعصر المتأخرة عند البعض الذين قادهم الاحتياج اليها . ولو سلمنا بتلك الاثار التي اشاروا اليها انها كانت في الاجيال الاولى فلا دليل فيها يدل على المدة التي رغبوا في اثباتها . وكل من جد ورآء مثل هذا الاكتشاف لاثبات ازمنة طويلة خارجة عن القياس يعود صفر اليدين خابطاً في بيداء الوهم

الفصل الخامس

في مصر وايتوبية

لمعة تاريخية

في مصر

ان مصر يحدها شمالًا البحر المتوسط . وجنوبًا نيبيا . وغربًا صحراء ليبيا . وشرقًا البحر الاحمر والعربية . وهواؤها حارّ جدًا وارضها خصيبة وهي تُسقى من ماء نهر النيل الجاري من الجنوب الي الشمال

عد الاقدمون مصر قسمًا من اسية . ودعاها بعضهم مصر العربية . اما كتبة اليونان فكانوا يسمون الاراضي العلياء منها الحبشة والاراضي التي تسقى من ماء النيل مصرًا . قال هيرودوتس كان في مصر عشرون الف مدينة وسكانها من سبعة الى ثمانية ملايين وكانت منقسمة الى ٢٦ مقاطعة . غير ان السجلات المصرية تشير الى ٤٤ مقاطعة منها ٢٢ في مصر العليا تبتدئ من الزلتا الى

القيروان و٢٢ في مصر السفلى . وحين تولى عليها اليونان قسموهـا الى ٤٠ مقاطعـة منها ١٧ في مصر العليا و٧ في الوسطى و١٦ في السفلى وفي الجيـل الرابع للمسيح عُدت اقليماً من المملكة الرومانية قسم الى ٦ مقاطعات .

ان التاريخ لم يحفظ لنا الا بعض مدلولات تدلنا على اصـل المصريين الاولين لتقادم عهدهم فذهبت اخبارهم بذهابها ولم يصل الينا الا ما ابقته الاثار والرسـوم التي وُضعت على التماثيل وكتبت على الحجارة . ومما نعلم ان المصريين هم اقـدم الشعوب حضارة واوسعهم ثروة كانوا في عهد نمرود آخذين بالتقدم وعاكفين على اتقان الصنائع والمعارف فاقاموا المراصد الفلكية كما قال بوسياه سنة ٢٩٨٣ وانتحلوا عبادة الالهة المتعددة بعد الكلدانيين . وقد زها بلادهم الحسن للموقع وازهر بمـا توفر لهم من اسباب الثروة بسبب مياه النيل التي رتب مجاريها احد مشاهير ملوكهم وشعبوا منها مجاري عديدة وفتحوا لها ترعاً كثيرة كان عنها الخصب ونضارة الارض

زعم المصريون ان الالهة والابطال حكموا في مصر ثمانية عشر الف سنة وكانوا في ذلك العهد يأكلون لحوم البشر حتى جاء اوزيريس وابطل هذه العادة القبيحة وعلمهم اكل القمح والشعير . ثم تسلط مينوس كملكٍ والهٍ سنة ٥٠٠٤ ق م على زعم مريات وثل عرش الكهنة . وان الحكومة الملكية دامت اربعة الاف سنة

تولاها ثلاثون عائلة ملكية لا يُعرف كيف تقلبت احوالهم وآلت اليه امورهم . ومن المؤرخين من قسم هذه المدة الى ثلاثة اقسام وهي المملكة القديمة من السلالة الملكية الاولى حتى الحادية عشرة ومدتها من سنة ٥٠٠٤ الى سنة ٣٢٤٩ والمملكة الثانية من السلالة الحادية عشرة الى ظهور الملوك المعروفين بالرعاة دامت من سنة ٣٠٦٤ الى سنة ١٧٠٣ والمملكة الثالثة وهي حكومة الرعاة دامت من سنة ١٧٠٣ الى سنة ٥٢٧ وارتأى بعضهم ان اول ملوك السلالة الاولى بنى مدينة مامفيس على النيل ورتب عبادة الالهة وسن الشرائع وخلفه ابناؤه تحت اسم فرعون . وقيل ان اول ملك عُرف من المصريين هو مينوس الذي ذهب البعض الى انه كان في سنة ٣٨٩٣ اما بعد مينوس فقد أُقيم ملوك كثيرة بعضهم كانوا يملكون على كل مصر وبعضهم على ثيس ومامفيس في مصر السفلى وبعضهم في اليغانتين وتيبايس في مصر العليا وبعضهم في مدن اخرى جُعلت عواصم لملوك كثيرين . غير ان تاريخ اعمال جبابرة مامفيس والاهرام وبحيرة ماريس والتيه لا ترتقي الى اكثر من الجيل الثاني والعشرين قبل المسيح . اما ما يعول عليه والاقرب الى الصدق هو ما ذهب اليه كثير من المؤرخين الصادقين انهُ بعد تفرق البشر جاء مصرايم اخو شيس اب الحبشة وسكن ارض مصر التي دُعيت باسمه . ومن المصريين من هم من النخل التي قدمت الى

مصر من جهات عديدة اخصهـا نحل اسية التي سكنت وادي النيل . ومن ابناء مصرائيم مينوس الذي ابقى الآثار العظيمة وامر بحفر مجرى جديد لماء النيل لسقاية الاراضي وهو الباني مدينـة مامفيس عاصمة مصر القديمة على ضفة النهر والآمر بحرث الارض وزرعها . وخصب ارض مصر من التراب الذي يأتي بهِ النيل حين فيضانه ابان الصيف بسبب الامطار المتراكمة التي تقع في نيبيا وابيسينيا حيث يصب . وقد امتدت حكومـة خلفاء مينوس من صحـارى ليبيا حتى جبل سينا . ولما تبوأ عرش الملك شابوس وهو من العائلة الثالثة امر ببناء الهرم العظيم قبرًا لهُ فجمع مائة الف عامل داموا في العمل ثلاثين سنة الا انه حُرم من ان يُدفن فيه لاعمال انكرها عليه روساء الدين . وخلفه اخوه كفرام فأمر ببناء الهرم الثاني واتمه قبل موته اما الهرم الثالث فبدأ بـهِ ميساريُنس ومات قبل اتمـامه وعُدّت هذه الاهرام من عجائب الدنيا فظلت قائمة حتى يومنا منتصرة على كرور الايام وجيوش البرابرة . وحين امتطى اريكة الملك ماريس وهومن السلالة السادسة امر بحفر البحيرة المدعوة باسمه لاحراز ماء النيل فيها حين فيضانه واقامَ في وسطها عمودين عليهما تمثالان احدهما لهُ والاخر لامراته وبنى القصور البديعة والمعاقل الشاهقة على شواطىء البحيرة وروّج سوق التجارة وجعل الرعية في رغد عيش وهناء وبعد ان استقام على عرش الملك جيلًا

مات وماتت بموته المملكة القديمة فثارت الفتن واقتتل الشعب مقتلة هائلة وملّكوا عليهم بعد ذلك نيتوكريس الملكة التي جعلت حق التملك للنساء كالرجال. وامرت باتمام بناء الهرم الثالث ثم ثار عليها قومها واماتوها ولم يستقر الملك بعدها لاحد لانه تولى مكانها في مدة سبعين يوماً سبعون ملكاً . اما في عهد السلالة الحادية عشرة فقد توطد الامن وبنيت تيبايس الشهيرة قريباً من ابلينوبوليس القديمة التي بُني فيها اعظم هيكل في مصر للالهة لم تزل اثاره وقد مدح هوميرس جمال تيبايس وعظمتها وجُعلت عاصمة مملكة مصر وكانت من ابدع مدن الارض لم يبقَ منها الا الاثر ولُقبت في ذلك العهد بالمدينة المقدسة لامنون الاله الغير المنظور ولُقب ملوكها بالفراعنة سنة ٢٠٧٦ وحافظت الرعية فيها على الجنسية ومشت على السنن المسنونة من عهد اول ملوكهم لا يحيدون عنها ولا يلوون الى ما يخالفها بل دافعوا عنها بانفسهم واشتهروا بفضائلهم التي لقفوها عن ابائهم الاولين . ولما صار الامر الى امانهام الثالث امر ببناء التيه الشهير ليباهي من سلفه من الملوك وكان فيه الف وخمسماية معهد واثنا عشر قاعة كبيرة علوية ومثلها سفلية مزدانة بانواع الزخارف والاروقة والماشي التي لا يتمكن الداخل اليها من الخروج الا بواسطة سكانها وفي هذا التيه الذي جُعل مسكناً للملوك وُضع كثير من التماسيح والحيوانات المعبودة كالهة . وبعد موت

امانهام وتعاقب ملوك العائلة الثانية عشرة والثالثة عشرة ثارت الحرب الوطنية فدكت اركان البلاد واودت بهِ الى التشتت والتنافر وسهَّلت السبيل لتسلط الملوك المعروفين بالرعاة القادمين من اسية الذين في ايامهم ذهب مرنيتة المصري بثلاثمائة الف من رجاله هرباً والتجأ الى ايتوبية وبقي فيها عشرين سنة . وكان قد سبقه على المهاجرة شيكروبوس كما سيأتي . واول هولاء الملوك هيكسو الشهير وخلفه ابناؤه منهم طوطمس الثالث الذي ملك سنة ١٤٩٥ ونُقلت في ايامه المسلات المعروفة بمسلات فرعون من مقالعها . ثم قام اموزيس وتغلب على الملوك الرعاة سنة ١٤٩١ واخرجهم من مصر وقد وجد كتابة هيروغليفية في خرابات هيكل قرناق ورسم اخراج الملوك المذكورين فدانت لاموزيس رقاب الرعية صاغرة وتتابع بعده الملوك من سلالتهِ منهم امانوفيس الثالث الذي نصب تمثال امنون الشهير في تيبايس وحمل الناس على السجود لهُ وخلفهُ سازوستريس الشهير بفتوحاته الذي وكل الشؤون الى رجال ذوي دراية وحمل الاقويا واصحاب الحمية على الاقدام الى خوض معارك الوغى اذ لم تكن تعتني المملكة قبله بالجندية الَّا للمدافعة فحافظت على هذا النظام ونصبت سلطتها بالحكمة ووطدت اركانها بحسن التدبير واقامت العدل لا بصليل الاسلحة وكثرة الجنود فسار سازوستريس بجنوده فاتحاً ففتح ممالك كثيرة واخضع امماً

عظيمة وضم كل ممالك مصر الى تيبايس وظفر برحبعام وسلب كل كنوز ابيه سليمان كما قال بوسياه الا ان هذا الفتح لم يرق في اعين المصريين ولا عدوهُ فخرًا لهم لانهم اعتادوا على السكينة والسلام . ولهذا كُتب عن سازوستريس الفاتح العظيم انــه اول من اوهن عزائم المصريين . وقد وُجد في هيكل ياسمبول صورة سازوستريس اي رمسيس الكبير ابن سيثوس ولم تزل صورتــه على صخور نهر الكلب . وذكر انه اخترع الرسوم الجغرافية ليرسم عليها مملكته وانــه اقام مائة هيكل شهير لعبادة الالهة وانهُ لما شاخ وعمي انتحر وغادر مملكته المصرية لثروة عظيمة فريسة البرابرة والاجانب الذين طمحوا اليها بابصارهم وتسلطوا على قسم منها اذ لم يكن لابنه المدعو مارانفاتح من القوة مــا يردعهم ويصد غاراتهم فثارت الحمية في احد قوادهِ وادت بهِ همته الى حشد العساكر والحمل على المعتدين فظفر بهم وقهرهم وملك بسامتيك سنة ٦٧١ فلم الشعث وجمع الكلمة وبُدأ في عصره بالتاريخ الصحيح . قال هيرودوتس ان في عهد بسامتيك في الجيل السابع بُني التيه الشهير من اثني عشر ملكًا كانوا يملكون سورية الا ان الاثار اثبتت ان التيه كان قبل هذا العهد منذ عهد امينيمحا الثالث الذي وُجد اسمه مكتوبًا على احد القبور ويُظن انه بدأ بالتيه ومات قبل ان يتمــه فاتمه الملوك الاثنا عشر الاخرون . وخلف بسامتيك ناخو الاول فما مضى من زمان ملكه الّا القليل

حتي قدمت عساكر اسية وافتتحت مصر وسلبتها غناهـا وعظمتها ودكت طود مجدهـا . وقيل ان ملوك ايتوبية تسلطوا على مصر قبل بسامتيك . ولما صار الامر الى رمسيس الثالث ارجع الى مصر بعض ما فقدته بتغلبه على الاسيويين والليبيين . اما خلفه فقد ساء تصرفه في الرعية فثلَّ عرش ملك ذرتيه وتسلط كاهن امون الاعظم وخلفاؤه على كُل مصر وامتدت سلطتهم وعظمت سطوتهم الى ان جاءت عساكر سنحاريب ودوخت البلاد ودمرت قسمًا عظيمًا منه وحملتهُ على ان تسود فيه الحكومة الفوضى وتخلفها الحكومة الملكية المؤلفة من اثني عشر ملكًا وهذه لم تطل مدتها حتى تغلب عليهـا بسامتيخس الاول واستتب لهُ الملك وتوطد الامن والسلام سنة ٦٦٤ وهو ابن ناخو الاول الذي قتله ساباكو الحبشي فهرب بسامتيخوس الى سورية ثم رجع الى سايس بعد اخراج الحبشة من بلاده وتملك مع الاثني عشر اميرًا الذين تقاسموا البلاد وفي مدة يسيرة امتاز عنهم بافعاله وحكمته فنفوه الى ولايته الواقعة في الجهة الشمالية الغربية على شواطىء البحر المتوسط فتسنى لهُ هنالك ان يوالي الفينيقيين واليونانيين وما دنا على سماع رفقائه هذا الخبر حتى قدموا الى محاربته فدمرهم بواسطة اصحابه المذكورين سنة ٦٤٣ واستبد بالسلطة وبدأ بالفتوحات ولم تزل اثار طرا واعمدة الكرنك وجزيرة الصنم تحفظ ذكره واسمه . وبعد هذا الانتصار فتح

باباً كان مغلقاً لدخول الاجانب الى بلاده وخصهم باماكن لسكناهم وسوّى بينهم وبين رعاياه ورفع منزلة اليونانيين وقلّد قوماً منهم المناصب فهربَ بعض قادة جنوده الى النوبة وتوطنوا هنالك فاضطر بسامتيخوس الى ان يعزز حاميته بالجنود الاجانب . وهو باني معلف العجل ابيس وضلعاً من هيكل داف ولُقب بشمس الملة ومما كتب عنهُ ان النبية لونو كانت تنبأت ان من يقدم تقدمته للالهة في قصعة نحاسية من الملوك الاثني عشر يتغلب على رفقائهِ ويستبد بالامر ولما كان وقت التقادم ذهب الامراء المذكورون الى الهيكل صفاً كان بسامتيخوس الاخير فيهِ فاتاهم الكاهن بانية الذهب التى يقدم فيها الملوك تقادمهم ولم تكن الا ١١ آنية فنزع بسامتيخوس خودته النحاسية عن راسه وقدم فيها تقدمته ليساوي رفقاه فتمت بهِ النبوة فتذكر رفقاؤه ما كان من امرها فنفوهُ فبعث وهو في منفاه يسأَل النبية عما توقع مخالفاً فاجابته ان رجالاً من نحاس سيخرجون من البحر ويأْتون لمساعدته واتمام النبوة وكان بعد ذلك ان القت الانواء قوماً من القرصان عند شواطىء مصر فذهبوا الى المدينة القريبة متدججين باسلحتهم النحاسية واذ درى بهم بسامتيخوس طلب مساعدتهم فلبوه وقهروا اعداه . وقيل انهُ رغب في معرفة اية لغة تكلم فيها ادم فامر بوضع طفلين عند ولادتهما تعولهما في مكانٍ منفرد عن الناس امرأة خرساء صماء واول كلمة لفظاها هي بيكوس

وبعد الفحص عُرفت انها كلمة فريجية معناها الخبز ومن ذاك الوقت اقرَّ المصريون بقدامة هذه اكثر من لغتهم. وخلفه ابنه ناخو الثاني سنة ٦١١ فتمم مشروعات والده وحشد الجيوش وجند الجنود وسيرها الى اسية اخذًا بالثار فدوّخ منها انحاء كثيرة حتى الفرات حيث التقت الجيوش المصرية بعساكر نابوكدنصر فظفرت هذه بالمصريين بعد مواقع هائلة وردتهم على اعقابهم خاسئين خاسرين كُل ما كسبوه. وخلفه ابنه بساميس سنة ٦٠١ وغزا بلاد النوبة وبعد عوده منها سنة ٥٩٤ اغتصب اماسيس المملكة وتزوج بابنة بساميس فوُلد منها ولد سُمي بسامتيخوس غزا الحبشة ووالى اليونان وقد وجد ترسهُ في جزيرة سنم قرب الشلالات. وخلفه بسامتيخوس الثالث حفيد بساميس من احدى بناته وهو اخر الملوك من سلالة الصاوية ويسمى عند بعض المؤرخين وفي فهرست مانثون تارةً ابسامقريطس واخرى ابساميتيطس الا انهُ مرسوم على المباني باسم بسامتيخوس ولم يذكر التاريخ شيئًا عنهُ الا ان حكم الفراعنة زال عن مصر في عهده وانقضت دولتهم في ايامه ولم يملك سوى ستة اشهر قدم في خلالها كامبيز بن احشورش بعساكر جرارة والتقى بعسكر العدو قرب مصر فاحتال ابن احشورش قائد عساكر الفرس في ان وضع في مقدمة عسكره الحيوانات المعبودة من المصريين فلم تتجرأ اذ ذاك جيوش مصر على الفتك بالهتها والايقاع

بها فعادوا القهقرى فتتبعهم كامبيز بعساكر الفرس واعملوا قضبهم بهم. وعدَّ مانثون الا فالك من ملوك هذه السلالة فبريس واسمه بالمصرية يواهفراهت اي الشمس تكبر قلبه وانهُ خلف اباهُ بساميس الثاني. قال هيرودوتس انه تغلب على الصوريين في موقعة بحرية في صيدون وانهُ ارجع سورية الى المملكة المصرية وقيل في نهاية ملكه بعث بجيش لفتح القيروان فانهزموا منها وجاهروا بالعصيان عليه فارسل اليهم اماسيس ليخمد نار فتنتهم ويعيدهم راضخين لملكهم فما كان من الجنود الا صاحت بهِ ملكًا فاجابهم الى ذلك وسار بهم محاربًا من بعث بهِ اليهم فظفر بجنوده الاجانب عند مدينة منف السفلى واسر فبريس وسجنه غير ان الجنود المصرية لم تقبل الا بتسليمه لها فاخذته واماتته خنقًا

قد وُجد سنة ١٨١٨ في هيكل اوزيريس في ثيبس مدينة قديمة في مصر العلياء وُلد فيها مينوس جدول سمي جدول رعمسيس يحتوي على سلالة الدولة الثامنة عشرة من دول الفراعنة وهو مكتوب باحرف هيروغليفية الا ان دومنجن اتى مصر وفحص ذلك الهيكل فوَجد فيه جدولًا آخر سماه ليسيوس جدول سبستوس وهو اكمل من الاول وجدول سكاره ويحتوي على ٦٥ ترسًا وفيهِ تعداد ملوك الدول الثلاث الاولى على نسقٍ متتابع مبتدئًا من مينوس والله اعلم بالحقيقة اذ لا يوجد ما يعول عليه في جداول

اسماء ملوكهم وانتظام ملكهم بالتعاقب لان منهم كثيرين كانوا يملكون في وقت واحد في مكان واحد او في امكنة مختلفة ومنهم من دُعي باسماء كثيرة . ولذلك قد اثرنا ذكر تقلبات حكومة مصر اخذاً عن بوليه وشاسان

عظمآء مصر الفراعنة

السلالة الملكية الاولى والثانية تنيت تابان ابتدأت في نحو سنة ٢٤٥٠ ق م

〃	〃	٣ و٤	مامفيت	
〃	〃	٥	افانتيت	
〃	〃	٦ و٧ و٨	مامفيت	
〃	〃	٩ و١٠	هاليوبوليت	
〃	〃	١١ و١٢و١٣	تابان	
〃	〃	١٤	كسوييت	
〃	〃	١٥ و١٦و١٧	تابان	

مولد هيكسو سنة ٢٣٠٠

السلالة الملكية		١٨ و١٩و٢٠	تابان	ابتدأت سنة ٢٠٤٠
〃	〃	٢١	تانيت	
〃	〃	٢٢	بوباستيت	
〃	〃	٢٣	تانيت	
〃	〃	٢٤	سايبت	
〃	〃	٢٥	الاتيوبيون	〃 〃 ٧٣٧

الحكومة الفوضى من سنة ٦٧٣ الى سنة ٦٧١

الحكومة المؤلفة من عشرة ملوك دامت من سنة ٦٧١ الى سنة ٦٥٦

السلالة الملكية ٢٦ سايت

حكومة البسامتيك ابتدات سنة ٦٥٦

〃 الناخاوس 〃 〃 ٦١٧

〃 البساميس 〃 〃 ٦٠١

〃 الاوفرا 〃 〃 ٥٩٥

〃 الامازيس 〃 〃 ٥٧٠

〃 البسامنيت 〃 〃 ٥٢٦

خضوع مصر للفرس سنة ٥٢٥

ملكية اميراميس دي سايس 〃 〃 ٤١٤

〃 بوزيريس وبسامتيك ٢ 〃 〃 ٤٠٨

〃 اخوريس 〃 〃 ٣٨٩

〃 بساموتيس 〃 〃 ٣٧٧

〃 نافارو 〃 〃 ٣٧٦

〃 ناكتنابو الاول 〃 〃 ٣٧٥

〃 ناخو 〃 〃 ٣٦٣

〃 ناكتنابو الثاني 〃 〃 ٣٦٣

خضوع مصر للفرس ثانية سنة ٣٥٤

〃 〃 لاسكندر المكدوني سنة ٣٣٢

حكومة الاجيديوس خلفاء الاسكندر

حكومة بتولماوس الاول سوتار بن لاكوس ابتدأت سنة ٣٢٣

〃 〃 ٢ فيلادلف 〃 〃 ٢٨٥

〃 〃 ٣ افرجات 〃 〃 ٢٤٧

حكومة بتولماوس ٤ فيلوباتور ابتدأت سنة ٢٢٢
〃 〃 ٥ ابيفان 〃 〃 ٢٠٥
〃 〃 ٦ فيلوماتور 〃 〃 ١٨١
〃 اوباتور 〃 〃 ١٤٦
〃 بتولماوس ٧ فيسيكون 〃 〃 ١٤٦
〃 〃 ٨ لاتير 〃 〃 ١١٧
〃 〃 ٩ اسكندر 〃 〃 ١٠٧
〃 كلوبترا 〃 〃 ٨٨
〃 بتولماوس العاشر اسكندر 〃 〃 ٨١
〃 بارينيس 〃 〃 ٨٠
〃 بتولماوس الحادي عشر اولات 〃 〃 ٨٠
〃 〃 ال١٢ و١٣ 〃 〃 ٥٢
〃 كلوبترا 〃 〃 ٥٢

خضوع مصر للرومانيين سنة ٣٠
〃 〃 لخلفاء بغداد 〃 ٦٣٨ ب م
〃 〃 للفاطميين 〃 ٩٦٨
〃 〃 للايوبيين 〃 ١١٧١
〃 〃 للمماليك 〃 ١٣٤١
〃 〃 لسلاطين آل عثمان العظام سنة ١٥١٧

لقد كانت سلطة ملوك مصر الاقدمين مطلقة الّا انها خاضعة لما تقضي بهِ الشرائع الدينية . وكان هولاء الملوك بمنزلة الآلهة عند الشعب ورؤساء الديانة ويلقبونهم بابناء الشمس فاذا مات احدهم ينتقل الملك

الى البكر من بنيهِ فان كان عقيماً فالى اخوتهِ . وكان القائمون بخدمة الملك من الشعب اكثر عدداً من المتولين ازمة الاحكام وتدبير المملكة . امَّا الشرائع المصرية فكانت في تلك الايام احكم ما وضع واعدل ما سن ولهذا شاءَ الله كما قال بوسياه ان يتدرب موسى على حكمة المصريين . وقد اشتهر المصريون بعلم الهندسة والحساب فوقفوا على ان السنة الشمسيَّة ٣٦٥ يوماً ومشوا بموجبها وعنهم اخذ الاخرون وكان المصريون يحنطون اجسام الموتى بالموميا التي تحفظ الاجساد سالمة من الفساد زماناً طويلاً . وقد امتازوا بالبنايات العظيمة التي سطت على الايام وقاومت الخطوب الجسيمة . منها الاهرام الشهيرة والهياكل البديعة فلا تزال تخبر بنباهة واضعيها . قال بوسياه واكتشف الناس في الصعيد هياكل وقصوراً لم تزل الى الان بها عواميد وتماثيل كثيرة ومما يدهش النظر قصرٌ لم تبقَ اثارهُ الّا لتزيل مجد الاعمال العظيمة كافةً فاربعة من الاروقة الشاهقة المزدانة باجمل الزينة على كلا الحدين بابي الهول والعظيمة الجرم هي كمعابر لابواب اربعة تحير الابصار بعظمتها . الى ان قال . واحدى الردهات القائمة في صحن هذا القصر الباذخ كانت قائمة على ٢٦ عموداً محيط كل ١٢ ذراعاً وهي متقابلة في الحجم متناسبة يتخللها مسلات مرت بها الاعصار ولم تستطع الى دكها سبيلاً وحفظت الالوان على جمالها في هذا البناء الغريب لم يشبها ادنى تغيير الى يومنا هذا .. وقال في

موضع آخر طالما افتخر المصريون انهم وحدهم الشعب الذي ابدع اعمالًا خطيرة خالدة كالمعبودات

ومما هو حريّ بالذكر بربى اخميم بلدة بصعيد مصر واقعة على الجانب الشرقي من النيل وحولها كهوف ورسوم واثار قديمة وهي على الظن اثار هيكل اوزيريس قيل انها بُنيت في عهد الملكة دلوكة وقال المقريزي ان بانيها منافيوش احد ملوك القبط والسبب في بنائها انهُ كان بمنف رجل من ابناء الكهنة من اعلم الناس بالسحر وابصرهم باخذ التماسيح والسباع وكان يعلم الغلمان السحر فامر الملك ان يُبنى لهُ مدينة ويحول اليها . امَّا البربى فقد بناها على زعم بعضهم دومريا ليجعلها مثلًا للامم الاتية بعده وكتب فيها تواريخ الشعوب والاجيال ومفاخرهم التي يفتخرون بها وصور فيها الانبياء والحكماء قال المقريزي انها بنيت لخزن برهم فانهم قضوا على اهل مصر بالطوفان قبل وقته بقرائن لكنهم اختلفوا فيهِ فقال بعضهم تكون نار فتحرق ما على جميع وجه الارض وقال اخرون بل يكون ماء فعملوا هذا البربى قبل الطوفان وكان فيها صور الملوك الذين يحكمون في مصر وكانت مبنية بحجر المرمر طول الواحد خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دهاليز سقوفها حجارة طول الحجر ١٨ ذراعًا في عرض ٥ اذرع مدهونة باللازورد وغيره من الاصباغ الى ان قال وكان كل دهليز منها على اسم كوكب من السبعة السيَّارة

وجدران هذه الدهاليز منقوشة بصور مختلفة الهيئات والمقادير فيها رموز علم القبط من الكيمياء والسيمياء والطلسمات والطب والنجوم وغير ذلك. الى ان قال وسطحها من الواح الحجارة كانها فرش واحد فيهِ التصاوير البديعة والاصبغة الغريبة كهيئة الطيور والادميين وغير ذلك في داخلها وخارجها. ان في مصر اثارًا كثيرة عظيمة تعرب عن قدامتها العريقة وعظمتها الغابرة لا يمكن للواقف عليها ان يستوفي ايرادها في مثل هذا المؤلف فاجتزانا بالالماع اليها

لمعة تاريخية
في ايتوبية

ان ايتوبية مملكة قديمة في افريقية جنوبي مصر واصلها في سهل سنار كانت مروة عاصمتها في عهد الدولة المروية وقد وسعت نطاقها في الايام الاولى فعمت كل البلاد الواقعة بين البحر الاحمر والاوقيانس الاتلنتيكي الى جنوبي ليبية ومصر ثم اخذت حدودها تضيق وتمتدّ بحسب الزمان الا ان حدها الشمالي ظلّ مفصولًا بشلال اصوان عن مصر وقد حددها الاقدمون من الغرب بصحراء بهبودا ومن الشرق بنهر اسكابوراس ومن الجنوب بالمقاطعات الواقعة فوق مدينة خرطوم الحديثة عند ملتقى النيل الازرق بالابيض ومن الشمال بشلال اصوان. وقد اخضعها داريوس لسلطتهِ وعدَّ اليونان كل السود ايتوبيين. وسكانها في الراجح من النسل الكوشي

الذين كانوا في الحجاز اجتازوا البحر الاحمر قبل المسيح بثلاثة الاف سنة . وتوطن بعضهم في ايتوبية ومروة ودُعيت البلاد الواقعة على النيل الاعلى ببلاد كوش والبعض الاخر في سواحل افريقية لجهة الجنوب مقابل اليمن . ولما اختلط الكوشيون الشماليون بالزنوج والمصريين اختلطت صفاتهم وعوائدهم فقصلوا انفسهم عن الكوشيين الاصليين . واخذ الايتوبيون مذ ذلك ينهجون سبيل التقدم فوسعوا بلادهم بغزواتهم المتواصلة وعودوا جنودهم خوض معامع الوغى فعززوا قوتهم واعتزوا واوقع ذلك بينهم وبين المصريين نفوراً قاد الى حرب دموية ذل فيها المصريون فاضطروا الى الالتجاء الى قلعتين حصينتين سنة ٢٨٥٠ ق م كانوا بنوهما قرب الشلال الثاني من النيل الى ان صار امر المصريين الى اوسرتازن الثالث فاستأنف الحملة على الايتوبيين واخضعهم كما تدل الاثار الموجودة حديثًا وقد وجد في ضريح اميني قائد جيش المصريين تاريخ هذه الحرب وتوليه على ايتوبية . قال مارياليي انتشبت حرب بين الايتوبيين والمصريين في القرن السابع عشر . . ولم يسد امينوفيس في حرب الايتوبيين كل السيادة غير ان خليفته توتموزيس الاول قهرهم وظفر بهم ونقش وصف هذه الحرب على ضفتي النيل تجاه جزيرة تومبوس الا ان الايتوبيين جاهروا بالعصيان في القرن الخامس عشر فجاءهم هارم هبي بجيوشه ناقمًا فقمعهم وقهرهم ودخل بلادهم

ظافرًا آمرًا بالتنكيل بهم . والكتابة التي وجدت في سلسليس تدل على حرب هارم هبي وانتقامهُ من الايتوبيين . ولعمري فان حالة هذين الشعبين تمثل حالة البابليين والماديين القدماء . ولما رُقي عرش الملك في مصر رعمسيس الثاني عاد الايتوبيون الى العصيان وشاركهم اهل ليبية فاضطر رعمسيس الى ان يرجعهم الى الخضوع بقوة الجنود والمعدات وظلت ايتوبية على هذه الحالة مدة ثم استقلت وازدادت قوة في سنة ١٣٤١ عندما هاجر اليها مرنبتة المصري بمن معهُ كما مرّ واخذت تتوالى عليها الملوك حتى صار الامر الي آزرخ آمن الكوشي فحشد الجيوش وعدَّ المعدَّات وهجم على مصر ففتحها سنة ٩٤٢ واذل سكانها وما زال يسطو حتى بلغ الى فلسطين ثم عادت مصر الى استقلالها حتى دهمها سباكو واستولى عليها ووصل بفتوحاته الى اواخر سورية كما تدل الكتابة التي وجدت في قرناق ان سورية كانت تؤدي لهُ الجزية . وبعد قليل من الزمان حين كان ترهاقا قابضًا على ازمة الامور دهمته جيوش سنحاريب فاستظهر عليها واخذ من ثمة يعد العدد الوافية لاقتفاء اثرها فاذا بجيوش اسرحدون قادمة فقامت سوق الحرب وبرز الجيشان الى ساحة القتال فدُحر الايتوبيون وولوا الفرار سنة ٦٦٩ ووصل الاشوريون الى ما وراء الشلالات فعمل ترهاقا على طردهم من تلك الاراضي فضافره الزمان وطردهم بعد هنيهة وفي سنة ٦٦٤ قيض الله الظفر لبسامتيخوس

الاول على رفقائهِ الاحد عشر الذين نفوهُ واستبدّ بالامر وتزوَّج بشابنياب ابنة آمن ايرتيس امرأة بيانخي ملك ايتوبيـة التي اقيمت وكيلة ثلاث ملوك ايتوبيين في مصر واعلى منزلة الاجانب ولم يعبأ بالمصريين فهاجر منهم مائتا الف الى ايتوبية واقاموا مستعمرة الان بساميس خليفة نيخاوس الذي تزوج بعمته المسماة نت اكرا ابنة شابنياب قصد الحصول على عرش ايتوبية جهز عساكره وسار بهـا الى فتح ايتوبيةلانه لم ينل متمناه دون حرب وفي ذلك العهـد قدم كامبيز الفارسي ودخل مصر بالسيف واخذ يتهـدد ايتوبية بالفتح المقبل الا انهُ لم يجد داعياً الى ذلك حتى ولي الامر داريوس فاخضعها وفرض عليها جزية ترسل اليه كل ثلاث سنوات وهي ٤٨ اوقية من الذهب و٢٠٠ قطعة من خشب الابنوس و٢٠ ناباً من العـاج و٥ عبيد من الزنوج الا ان ايتوبية خلعت بعد داريوس نير الطاعة وارجعت استقلالها غير ان بطليموس اورجيتس المصري الذي ملك سنة ٢٤٧ دهم ايتوبية بجيوش جرارة ولم يتمكن بعد مواقع عديدة الا من فتح القسم الجنوبي منها وقد أمر بعمل عرش من مرمر ابيض يُكتب عليهِ تاريخ انتصاره واخذت بعد هذه الحرب ايتوبية استقلالاً لان الرومانيين لم يدخلوها واثار ايتوبية كالهياكل والاهرام والكتابات التي وضعها لبسيوس لم تزل الى الان تنطق بما لقومها من الشهرة في الاعصر الغابرة وقد وُجد فيها اسم ثلاثين ملكًا وملكة كانوا

متقلدين عدا السلطة الزمنيَّة السلطة الكهنوتيَّة لان الاتوبيين كانوا يعبدون امون ولهذا قال هيرودوتس ان عبادة امون واوزيريس دخلت مصر من مروم كما تدل الاثار ويثبت ذلك هيكل قرناق اول هيكل اقيم في الايام الاولى في ذاك البلاد واثار اخرى في الحبشة تشير الى ما تقدم

اما الحبشة فكانوا ذوي باس شديد وهياكل كبيرة وعقول ثاقبة بيد انهُ كما قال هيرودوتس لم يثقفوها بل ظلوا على توحشهم وقد طرق بلادهم احد ملوك الفرس بجيوشهِ فذهبت فريسة الجوع في البادية ولم يكن للحبشة اعمال تذكر في العصور السالفة سوى الخشونة وانحصار مملكتهم ضمن نطاق لا تتعدَّاه كما سنذكر عنها في جلاء مبهم الاساطير

اديان المصريين

كان المصريون الاولون يعبدون الهًا واحدًا ويعتقدون انهُ هو الكائن الحي الازلي الخالق السماء والارض والمبدع الموجودات كافةً والذي بيدهِ كل شيء فهو الذي يصون البشر مدة حياتهم ويدينهم بعد موتهم على الاعمال التي عملوها حسبما علمهم اباؤهم ابناء نوح اورد ذلك تيفياه وريكيار . وكانوا قال غيرهما يؤمنون بان هذا الاله العظيم واحد في جوهره ومثلث الاقانيم وان الابن مولود منهُ لان هذا التثليث كان يسمى باسماء مختلفة تبعًا للاماكن ودلالة على ما لهُ من العظمة والقدرة والجبروت والالوهية . فعبد اهل تيبايس امون وموت وخونس . واهل ما مفيس الهًا واحدًا مثلث الاقانيم وهي فتاحا وسخت وايموتاس . امَّا

الابيدوس فكانوا يحترمون اوزيريس وايسس وهوريس كما اشار بوليـاه . وما مضى من الزمان اليسيره حتى نسوا الله خالقهم وعكفوا على عبادة المخلوقات فعبدوا الشمس باسم امون والعناية الالهية باسم اوزيريس وضموا لايسيس امرأة اوزيريس وقالوا انهما سنّا الشرائع وعلما الناس حراثة الارض فكان النيل يمثل اوزيريس وارض مصر تمثل ايسيس . ومن المصريين مَن عبد الشمس باسم را والقمر باسم ايسيس وهي نفس عشترت كما سيأتي والكواكب والطبيعة ولقبوها باسماء مختلفة . ومن معبودات المصريين الرمال التي تهدد وادي النيـل بزوابعها الهائـلة فتضر بالمزروعات تحت اسم تيفون المعروف باله الظـلام واخي اوزيريس والارض السحيقة القاحلة والسهول الماحلة باسم نفتيس شقيقـة تيفون . وعبدوا ايضاً موت زوجة امون ولقبوها بالام المعظمة وسيدة السماء وسلطانة الالهة وهرمس مبدع الكتابة وضرب القيثار والعلوم والتجـارة وتموز الجبيلي باسم أُسر الفينيقي المقتول من تيفون . ولم يقفوا عند هذا الحدّ بل الهوا حيوانات ارضهم كافةً ومثلوا جميع الهتهم برؤوس حيوانية . قيـل ان هذه الحيوانات أتخذت اولاً رمزًا عن الالهة لوجود بعض علامات مقدسة فيها واخيرًا نُزلت منزلة الالهـة نفسها فعبدوا البقرة مرموزًا بها عن ايسيس . والخروف لوداعته . والكلب لمودتهِ وحراسته الانعام مدة حياته . والبجع والنمس . والسنور لانهُ عدو الدبابات الصغيرة المضرة والعقارب والحيات والتماسيح . والفار . والجراذين . وفرس البحر . وكل ما يضر بالارض والانسان . وتوغلوا في عبادة الموجودات حتى عبدوا النبات كالبصـل والكرات والخندقوق وغيره

قال اكليمنضوس الاسكندري اذا ما دخلت احد الهياكل المصرية التقاك الكاهن ينشد الاناشيد المقدسة بصوت جهير ثم يدنو من المذبح ويرفع عنهُ الغطا قليلاً كانهُ يودّ ان يريك الالـه فترى اذ ذاك التمساح والهر والحية وحيوانات اخرى مضرة . فتعلم ان اله المصريين هو حيوان يتمرغ على البسط الارجوانية

حكاية اوزيريس

كان المصريون يعبدون اوزيريس بصورة ثور . زعموا ان هذه الثور يلزم ان يكون مولودًا من عجلة نزل عليها البرق وان يكون شعره اسود وعلى جبهته بقعة بيضاء مثلثة الزوايا وعلى ظهره صورة نسر وتحت لسانهِ صورة خنفسة وشعر ذنبهِ يكون مضاعفًا . فاذا مات هذا الاله تردى المصريون باثواب الحداد والفوا الحزن نادبين الههم الى ان يعود اليهم ثانيةً ويظهر لهم بصورة ثور اخر فيهِ احدى العلامات المقدسة المشار اليها . فيتشح الشعب اذ ذاك بحلل الفرح وتعمر مجالس الانس والطرب . امَّا الكهنة فيتجللون بملابسهم الكهنوتية عند وقوفهم على ظهور الاله ويتلقونهُ بالتهليل وبعد ان يقيتوه اربعين يومًا في وادي النيل ياتون بهِ محمولًا على ظهر سفينة مزدانة باجمل الزينات وافخرها واصوات المرتلين تخرق السحاب وآلات الطرب تشنف الاسماع حتى مدينة مامفيس فينزلونهُ في احد الهياكل بالاحتفاء والاحتفال . واذا حدث ان هذا الاله تاخر عوده اليهم بعد موتهِ فيعدون ذلك غضبًا منهُ عليهم . واذا مات قبل الزمن المعين في كتبهم المقدسة فتأخذهُ الكهنة باحتفال وتغرقهُ في مياه النيل . وكان المصريون يعتقدون اعتقادات شتى في كل نظرة من الثور فاذا ما نظر الى شخص وانس بهِ يحتسبون ذلك بشرى بمستقبل سعيد لذلك الرجل واذا ما امتنع عن الاكل من يد احد يتشاءمون بغائلة وخيمة عليهِ . قيل ان الثور لسبب امتناعهِ مدة عن تناول الطعام من يد جرمانيكوس ابن اخي الملك تشآم القوم بموتهِ قبل حلول اجله . اورد ذلك تيفياه . وذهب هيرودوتس الى ان عبادة اوزيريس وامون أتت مصر من مروة كما مرّ والى ان العلاقات الدائمة التي كانت بين المصريين والحبشيين تحمل على الظن بان هاتين الامتين كان بينهما اتفاق في امور كثيرة

وكانت النساء مع رجالهنّ تأتي هيكل اوزيريس يطلبن الحبل ويجتمعنَ فيهِ جهارًا على مرأى من ذلك المعبود . وكان مقامهُ المخصوص منف ولهُ

فسحات للتنزه ومخادع مختلفة وكهنة لخدمتهِ وكانوا يحتفلون ايامهُ المقدسة عند ارتفاع النيل كل سنة فيطرحون اذ ذاك اناء من الذهب في النيل لاخماد غضب التماسيح وجعلوا حياتهُ ٢٥ سنة لموافقة الزمان الدوري عندهم المقرر بحسب قواعد دينية فلكية . وهو اي اوزيريس المدعو ايضاً ابيس عند بعضهم

قيل ان اوزيريس بن نوبة حكم في الاقطار الابيسية ٣٥ سنة . وقيل كان يُرمز بهِ الى شعاع الشمس وانهم رأَوا في مدينة منف ثورًا اسود في راسهِ بعض نقط فزعموا انهُ معبود فعبدوه وسموه ابيس معتقدين بانهُ مثال اوزيريس بعثهُ اليهم ليزورهم

حكاية امون

امون ويسمى نو وربما كان الاسم جمهور نو كما ورد في نبوة حزقيال . وكان اليونان يسمونهُ امون وهامون غير ان كتَّابهم كانوا يلفظونهُ كما كان يلفظهُ المصريون . واسمهُ المصري القديم هو امين ومعناه المخبأ وكان عندهم من المعبودات الثانية الاولية . وكانت تسميه اهالي مدينة تيبة المصرية القديمة بآمين را اي امين الشمس . وكانوا يصورونه على هيئة انسان لابس على راسهِ ما هو كالعراقية وفيها ريشتان طويلتان . ودعوه امين را كاموتنف اي امين زا وهو مؤنث ومذكر يُرمز بهِ على القوة التوليدية . وكانوا يصورونهُ وهو رامز الى تلك القوة ويصورون معه اشجارًا او اثمارًا وهو يشابه بذلك البعل . وكان اهالي الغوطة العظمى والغوطة المسماة باسمهِ يسمونهُ امين او امين را او امين نوم . ويصورونهُ براس كبش كالمعبود نوم وهذا هو الذي حمل اليونان على ان يظنوا ان راسهُ كراس كبش في كل حال . مع ان ذلك كان مخصوصاً بنوم . وامتدت عبادتهُ من الغوطة في شمالي افريقية حتى دخلت بلاد اليونان الذين كانوا يعتقدون بانهُ زوس ولذلك كانوا يسمونهُ زوس امون وجبيتار امون . ويقال ان معنى اسمهِ الراعي وربما كان المقصود من وضع راس كبش على تمثالهِ ليظهر

ان نسبتهُ الى الناس كنسبة الكبش الى الخراف . وربما كان المقصود ان الكبش هو ذكرها ومن المحافظين بينها . واسم امرأته موت ومعناه والدة. وقد قيل بان ذلك يرمز الى كون امرأته نفس والدته ولذا لُقب كاموتف ومعناهُ متزوج بوالدته . واسم ابنه كونصو وفي اليونانية كونس وهو معبود الثور . ولأمون هيكل عظيم في المقاطعة الحبشية الواقعة بين الشلالين بناه لهُ رمسيس الثاني كما ذكر بعض الباحثين : وقال هيرودوتس ان عبادة امون دخلت مصر من مروة كما تدل الآثار ويثبت ذلك هيكل قرناق اول هيكل أُقيم في تلك الاقطار لعبادة امون وكان ملوك ايتوبية يتولون رئاسة الكهنوت كما مر

حكاية ايسيس

قيل ان ايسيس الربة القمرية ذهبت الى مدينة جبل تفتش على ولدها الذي استأسرهُ ملكها في غزوتهِ مصر فلقيت هنالك نقابها الذي جُعل رمزًا اليها وعُبدت في منف تحت اسم افروديت الغريبة وفي جزيرة فار باسم ايسيس الفارية قال كايلك كان المصريون يحتفلون في السابع من شهر طوبه بعيد وصول ايسيس من فينيقية ويخبرون ان ايسيس خرجت من صور بعد ان عاشت فيها عشر سنين بالخلاعة اشار الى ذلك القديس ابيفان . وعادت الى فينيقية في ملك تيفون على مصر ثم رجعت اليها عقيب انكساره وطرده منها على زعم بلوترك . واشار اوستات الى انها وضعت على راسها تاجًا من البردي المصري بعد ان بكت أُسر . وعبدت ايضًا ايسيس التي هي عشترت على ما رواهُ بعضهم في منف تحت اسم افروديت لانهم يزعمون ان ابنة زوس هذه وُضعت على ارياف مصر بيد منيلا . وقال بعضهم انها دعيت باسم بست . وكثير من المؤرخين كالقديس ابيفان ونون وهيرودوتس ولوقيان وغيرهم اشاروا الى ان ايسيس هي نفس يو و يرمز بهما الى عشترت . ويجعل على راسي تماثيلهما قرون ثور كعشترت . وسميت بايسيس الفارية كقول اوساب

حكاية انوبيس

ان انوبيس هو ابن اوزيريس كان يلبس احيانًا تاجًا مضاعفًا ويُذبح لهُ الديك الابيض والاصفر . ومن اعمالهِ ان يرافق انفس الموتى الى مكان دينونتهم . وكان هو وهرمس وبسيخو وبوس وغوروس يزينون في الميزان اعمال البشر امام عرش اوزيريس . وكان انوبيس السابع في السماء وذهب قوم الى انهُ عطارد واخرون الشعرى وهو الاقرب . قال بلوطرخوس ان انوبيس مُسخ كلبًا لايسيس فرافقها في اكثر اسفارها . وكان يصور بصورة كلب او بصورة انسانٍ براس كلب أو ثعلب معلقًا في ذراعهِ اناء ذو حلقة وبيدهِ اليمنى يراع ولهُ اجنحة في رجليهِ وخلفه صورة بجع وسلحفاة وذهب بعضهم الى انهُ زوج ايسيس

حكاية ابافوس

ان ابافوس هو ابن جبيتار من يو سرقتهُ جينون بعد ولادتهِ حسدًا من امهِ وذهبت بهِ الى اكريت فغضب جبيتار وقتل الحراس وخلصهُ ولما شب وترعرع وقع الخصام بينهُ وبين فايتون مدعيًا بانهُ ليس بابن الشمس وهذا سبب مصائب فايتون وقيل انهُ صار ملكًا في مصر وأسس مدينة مامفيس وعبد فيها واشتهرت عبادتهُ كثيرًا في البلاد المصرية

حكاية تيفون

زعم المصريون ان تيفون كان من الدّ اعداء أُسر وانهُ قدم من سورية لمحاربة أُسر فغلب وفرَّ هاربًا راكبًا حمارًا ولم يصب الامن الّا في اليوم السابع من هربه و في ذاك الحين انشأ اورشليم واليهودية كما ذكر بلوترك . ولعل ذلك رمزًا الى خروج العبرانيين من مصر . . ثم عاد الى وادي العاصي حيث حفر النهر بواسطة تثنياتهُ المتلوية عندما ضُرب بالصاعقة وغار في الجحيم . وقيل ان تيفون حسد اخاهُ اوزيريس فقتلهُ ورمى بجثتهِ في النهر . امَّا امرأة اخيهِ ايسيس فكانت تفتش على زوجها بحزنٍ شديد ذارفة عليهِ الدموع حتى وجدتهُ وردتهُ الى الحياة فكمن

اوزيريس الحقد في قلبهِ لاخيهِ وبمساعدة ولده هاريس عاقب تيفون على ما ارتكبهُ من المنكر وطرده الى البرية . وقيـــل ان اوزيريس قد انتقم منهُ ابنهُ هاريس الذي يظهر في كل صباح ليضمحل ظلام الليل

حكاية أسر

ان أسر الفينيقي وهو تموز قتلهُ تيفون فسار جسمهُ على المياه الى مدينة جبل ودفن فيها وان راس أسر يتعاطى كل سنة ذلك الابحـــار حسبما اورد لوقيان . امَّا بلوطرخوس فيقول ان الصندوق الحـــاوي جثتهُ قذفتهُ الامواج الى شاطىء مدينة جبل حيث وقف هنالك تحت طرفاة فصارت هذه الشجرة في زمن وجيز جزعًا عظيمًا غشت اغصانهُ الصندوق بكاملـــهِ ولم يعد ممكنًا ان ينظر غير ان ملكندر ملك المدينة لما رأى نموّ الشجرة العجيب قطع جذعها وجعلهُ عمودًا لبيتهِ واذ عرفت ايسيس ذلك من الخبر المنتشر بريح الهية ذهبت الى مدينة جبـــل وجلست عند عين مآء حزينة ثم تحوّلت الى هيئة سنونية تحوم حول ذلك العمود الخشبي الى ان انتبهت اليها الملكة عشترت وكشفت امرها ولما لم يعد بامكان هذه الربة ان تخفي نفسها عن عشترت طلبت منها عمود الخشب فاجابت طلبها وحينئذٍ قلعتهُ بسهولة ودهنت جذعهُ بزيت معطر وقطعتهُ ولفتهُ باللفائف وسلمتهُ الى الملك ليحترس عليهِ فاخذهُ ووضعهُ في هيكل ايسيس ثم اظهرت لهُ الصندوق واخذت تبكي وتنوح ولم تطل المدة حتى ذهبت مع اكبر اولاد الملك بالصندوق وسافرت مبحرة ونقل ذلك الاب مرتينوس

حكاية بنو

ان بنو او ونوّ هو طير وحكايتهُ كحكاية الطير فينيق في مجيهِ وموتهِ وعوده الى الحياة ولهذا اكتفينا بالاشارة اليهِ

حكاية ابي الهول

ان ابا الهول صنم بين الهرمين لهُ جسد اسد رمز القوة . وراس حبشي رمزًا

الى بلاد الحبشة حيث منبع النيل · وعرف اولًا ببلهيت · وكان المصريون يسمونهُ هورنخو او هرماخو اي الشمس المغربة · وحوّلهُ اليونان الى ارماخيس · وقياس راسهِ من القمة الى الذقن ٢٦ قدمًا و٦ قراريط وطول الجسد الذي هو جسد أَسدٍ رابض على الارض ١٤٦ قدمًا وعرض كتفيهِ ٣٦ قدمًا وذراعاه ممدودتان الى مسافة ٥٠ قدمًا كان بينهما هيكل صغير وكان على راسهِ قبع وكان له لحية وهناك لوح من حجر صلد عليهِ صورة تمس الرابع يقدم لهُ بخورًا وقرابين وكتابة هيروغليفية تحتوي على القاب الملك المذكور · وعلى ساعدي الصنم كتابات من عهد الرومانيين تدل على العبادة المقدمة لهُ ·قال المقريزي ويقابله صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضاء وفي حجره مولود وعلى راسه ماجور يزعم الناس انهُ امرأة وانها سرية ابي الهول فكما ان ابا الهول طلسم الرمل فهي طلسم النيل يمنعهُ عن مصر ان يفيض ويغرقها

ومن معبودات المصريين خيم الذي باسمه سميت اخميم لم نقف على حكايتهِ وقد اخذ قوم في حفر بعض اماكن في اخميم وما جاورها املًا بالاكتشاف على اصل هذه العبادة وما يتعلق بها فذهب مسعاهم باطلًا

حكاية اثور

ان اثور ابنة را والشمس وتُصور حاملة بيدها شباك المحبة والطنبور رمزًا الى المحبة ويصور بهيئتها على الخصوص نسآء الملوك وبناتهم كانت عبادتها منتشرة جدًّا وكان لها هياكل في كل اقسام الديار المصرية واعظمها كان في دندرة وكان المصريون يسمون الشهر الثالث باسمها

حكاية اجيبت

ذكر في خرافات المصريين ان اجيبت ملك من ملوكهم وهو ابن بيلوس · قال بعضهم ابن فليكان او ابن نابتين وليبية فهو شقيق دانايوس الذي كان يسعى في سلبهِ الملك وكان لهُ خمسون ولدًا ذكرًا تزوجوا بنات دانايوس الخمسين

فقامت هولاء على ازواجهنَّ ليلة العرس وذبحنهم جميعـاً الا واحدًا فسار اجيبت الى اروي وانفرد فيها ومات هناك حزنًا على اولاده . وقد قال مانيثون ان اجيبت هو نفس سيثوسيس وهو الملك العشرون من ملوك مصر نقل ذلك يوسيفوس . وقال اخرون ان ثلثة عرفوا بهذا الاسم اولهم يشخص بـلاد مصر وثانيهم ابن سيزوستريس والثالث ابن الثاني والراجح انهُ اقـدم اسماء النيـل المعبود من المصريين وبهِ سمى الافرنج مصرًا

شريعة المصريين

ان شريعة المصريين قد كانت احسن شرائع ذلك الزمان وهاك ما كتب فيها بشان وجوب اعتبار الابناء للاباء . ان للاباء كمال السلطة على ابنائهم وعلى هولاء الطاعة لان الابن الذي يطيع اباه تطول سنو حياتهِ فالطاعة محبوبة من الله وموحى بها وعكسها يهين الله ويغضبه. وكتب ان الكذب ممقوت ومكروه وحب الحقيقة واجب ولهذا كان يحكم على من يحلف باطلاً بالموت لانهُ اهان الالهة اهانة عظيمة وعطل حق الاخر واضرّ بهِ وفصم عرى الامنية بين افراد الالفـة ويحكم على من يشتكي زورًا بان يلقى تحت وقر العذابات واشدّ العقوبات وعلى السارق بقطع اليد . وكان رئيس القضاة في المحكـمة العليا المؤلفة من ثلاثين قاضٍ قابضًا على قضيبٍ من الذهب فيهِ حجر كريم يمثل الحقيقة .وكانت الشريعة تقضي بقتل قاتل احدى الحيوانات عمدًا و بعقابهِ العقاب الشديد ان بدون تعمد مع اجباره على دفع دية باهظة وصيرورته ممقوتًا من الشعب اجمـع الذي كان موسومًا عند الاقدمين بالاكثر تشبثًا بالفضائل والتقوى والاشد استمساكًا بعرى الدين لانهُ كان يعتقد ان الالهة تتجسد وتصير بشرًا فتعيش مع الشعب على سطح الارض لتعلمهم ما لا يتمكنوا من كشف مغمضه وفتح مقفله . واعتقد المصريون بوجود الالهة تحت شكل الحيوانات ولهذا قضت الشريعة بما قضت

محاكمة النفس

مما هو حريٌّ بالذكر اعتقاد المصريين بخلود النفس ومجازاتها في الحياة الاخرى ولهذا كانت الشريعة تقضي على اقارب الميت ان يأتوا بالجثة الى الرئيس الموكول اليهِ تحنيط الاموات وعند النهاية من تحنيطها بالموميا ووضعها في الصندوق المعد لها يُعين يوم حفلة الدفن فتجتمع الى المحل المعد الاقارب والاصحاب ومن شآء وتصير محاكمة الميت بحضرة القضاة فياخذ بعض الحضور بذم اعمالهِ ونقد سلوكهِ وتصرفهِ مظهرًا امام الجميع ما اتاه من المنكر وقبيح الاعمال . فاذا ثبت ما قيل بحقهِ حُكم عليهِ بانهُ من اهل الطلاح وقُضي بالا يدفن في القبر الذي أُعدَّ لهُ وهذا السبب الذي من اجلهِ حُرم بعض من ملوك مصر من ان تُدفن في مدافنها : واذا لم يثبت عليهِ ما يخالف الدين ويضرّ بالقريب جُعل من الابرار الصالحين ورُفعت الجثة الى مدفنها لتوارى فيهِ . اما في الاخرة فكانوا يعتقدون بان النفس بعد ان تفارق الجسد تسير توًا الى البلاط السماوي وتمتثل امام منبر العدل الرهيب حيث الديان جالس ليدينها على اعمالها . وقد اوردت كتبهم المقدسة كيفية هذه الدينونة وهي ان النفس تمتثل لدى وصولها الى محل القضا امام اثنين واربعين قاضيًا فترفع الى كلٍّ على حدةٍ ابتهالاتها معترفة بذنوبها مظهرة الندامة التامة على ما صدر منها من المآثم كالقتل والسرقة وتدنيس ما هو مقدَّس وضرر القريب وغير ذلك . ثم تمتثل امام الاله اوزيريس الجالس على العرش وبيده الصولجان والسوط دلالة على القدرة التي تجبر الانفس على الحضور امام عرشهِ والرضوخ لما يقضي بهِ في كل حال وحذاء اوزيريس ابنهُ انوبيس بصورة كلب وازاءه الاله توت مستعد لكتابة الحكم الصادر من القاضي الاعظم . وامام العرش نصب ميزان العدل . وبالقرب من كلّ من كفتيهِ الهٌ واحدهما هوريس ويصورونه براس نسر يفحص عن الثقل في اية كفة والنفس اذ ذاك واقفة عند مدخل القضا ما بين الحق والعدل تنتظر صدور الحكم فاذا كانت قد تممت واجباتها

الدينية في الحياة الدنيا بصدق وامانة ومشت بموجب شرائع الدين بطواعية يحملها اربعة من الجن ويضعونها في صندوق نار لتطهر من ادناسها الطفيفة الملطخة بها وتسير بعد التطهير مع الشمس طافئة على وجه المياه الى الحقول المقدسة . واذا وُجدت غير مبرّأة من جرائمها وسيئاتها تُطرد من السماء ويطرح بها الى الارض عقابًا فتتقمّص جسم حيوان ولاتعود الى هيئتها البشرية لتمتحن ثانية على الارض الابعد ان تفي عمّا ارتكبته اولاً وذلك بعد مضي الوف من السنين . وقد شوهد في احدى صور المصريين ان اوزيريس مَسخ المشجوب الى خنزيرة ضخمة مطرودة الى الارض بالضرب القاسي ومكتوب فوقها برسم ضخم لفظة الشراهة دلالة على ان هذه الرذيلة سببت طرد هذه النفس من الاعالي اورد ذلك كثير من العلماء وكان في مصر بحيرة تدعى اشيرونيا على جنوبي منف ما بين هيلو بوليس والاماكن التي كانوا يضعون بها الاشلاء المحنطة . زعم المصريون ان شارون النوتي كان ينقل الاموات في قاربه مارًّا بها الى المدفن وقد اخذ اليونان عنهم هذا المعتقد ومنه انشأوا اسم نهر بالجحيم كما سيرد

نظر

لقد شغلت اخبار مانثون كاهن ابيس في مصر كثيرًا من العلماء بالبحث والتفتيش للتوصل الى حقيقة ما وضعه فجدّوا في اعصر متوالية كل الجد ليكشفوا عن غوامض تلك الاجيال العديدة فأدى بهم الامر الى التخالف والتناقض فذهب كل مذهبًا شوه بهِ ما وضعهُ مانثون اذ لم يجد في بحثهِ ما يدعم فيهِ اخبار مثل هولاء الكتبة الذين لم يقفوا عند زمن معيَّن

ان مانثون الذي كان في عهد بطليم كاهنًا لابيس في هيلوبوليس ومنهم قال في القرن الثاني او الاول قبل المسيح دوَّن تاريخًا يتضمن جدول سلائل الملوك المصريين ونسبهُ الى اجيال ترتقي الى قدامة تجاوزت القياس . فارتأى مريات بعد انقضاء اعصار الحكايات الكثيرة بابتداء السلالة الاولى في سنة

٥٠٠٠ قبل المسيح وقد قال كاباس اربعين قرنًا . وذهب سميث الى ان بنسن وليسبوس جعلا ذلك في سنة ٣٨٩٢ ومذاهب اخرى كثيرة غير هذه تتخالف وتتباين من حيث السنين وتعيينها وتتابع اسماء الملوك مما لا ينطبق على ما حفظتهُ الآثار واتى بهِ مانثون

قال القديس اغوسطينوس وكثير من العلماء كديودور و بلوطرخوس والافريقي ان من السنين المصرية ما هي مؤلفة من ثلاثين يومًا ومن شهرين ومن ثلاثة ومن اربعة . وقال غيرهم كان عندهم سنة مقدسة وسنة مدنية وسنة شمسية وسنة قمرية وسنة غير معينة وادوار ومدات كدور فينيق وابيس والشعرى ولا نعلم بموجب اي سنة وضعت تلك الارقام . وهل مشي فيها على سنة معينة او ان كل عصر يختلف عن الآخر بتعيين السنة فضلًا عن ان هذه الجداول لا تحتوي سلسلة اجيال متتابعة مذكورة بتدقيق وسنوها محسوبة بضبط فمن هنا ينتج ان اعداد مينوس لا يتمشى عليها كما وان الباحثين في الآثار المصرية يقرون بذلك ويعترفون بان كل ما وجدوه لم يزل واقعًا تحت الريب . . نعم ان مانثون لم يعدم انصارًا كبيروس جهدوا في اثبات ما ذكره فاستخرجوا من اقواله ما جعلوه سلاحًا لمقاومة اخصامهم غير ان الذين حفظوا فقر مانثون كاوساب وسنكل والافريقي واميان وغيرهم بلبلوا تلك الفقر بايرادهم اياها بصور شتى يخالف بعضها البعض الآخر كما ذكر ذلك الموسيو مولر وغيره

ان مانثون الكاهن الوثني قد اشتهر بتصانيف الحكايات والخرافات المصرية فلهذا لا يعول على قولهِ لانهُ مبني على تلك المزاعم الواهية القاصرة . قال دي روجه ما مآله ان تقاسيم السلائل المشهورة ليست في الاكثر الا اختراعًا من مانثون مخالفًا لكل ما جاءت بهِ الآثار ويرى الناقد البصير من جهة ان الكهنة المصريين كانوا يصححون حساباتهم على ظهور فينيق

قد حذا حذو مانثون في جداول السلائل بردي تورين وغيره وجميعهم حديثو

العهد لا يؤخذ بكلامهم لانها عارية عن البينات وغير موقعة على الحوادث فانها اذا ما قوبلت مع الآثار ناقضتها كل المناقضة فهذا فرنسيس لنرمان من الباحثين في الآثار قد وجد ان ساتي الاول ملك ثلثين سنة فقط مع ان مانثون يذكر عدد سني ملكه ٥٠ سنة وعليهِ فان هذه الجداول التي كتبت اخذًا عن القصص والحكايات الموجودة في الهياكل لا يوثق بها لانها كتبت بعد مضي الاف من السنين ولا تتضمن الشرائط المطلوبة للتاريخ الصادق ولا يمكن ان نعتدها الا حكايات ومزاعم خرافية الفها اصحابها

اذا ما بحثنا في الآثار عن انباء مصر القديمة نقضي العجب ونندهل اذ نجد اكثرها من غير تاريخ . وان وجد فيخالف ما تضمنته المدة التي كان فيها ذاك التاريخ وهذا ما حمل البعض على التعول على جداول مانثون غير ان كليهما لا يكملان بعضهما بعضًا ولا يضمنان الصحة التاريخية فان الكتابات الهيروغليفية وغيرها من الآثار تناقض ما اتى بهِ مانثون فهذه آثار هيكل اوزيريس في ثيبس والجداول المأخوذة عن كتاباتهِ الهيروغليفية تخالف ما قاله مانثون من اوجه كثيرة ومثلها آثار بربى اخميم في الصعيد وجداول بردي تورين وسلسلات هيكل الالهين وغيرها

قال دي روجه ان التذكارات التاريخية سكتت سكوتًا تامًا عن اصل المصريين غير ان البراهين العلمية تدل على انهم لم يكونوا شعبًا منفردًا لان لغتهم وآثارهم تدخلهم في سلك سائر الشعوب فهم من حيث اللغة من ابناء سام اخوة الكنعانيين وحكايات المصريين تدل على هذا التقارب لانهم يزعمون كونهم ابناء الشمس . وسكان اسية المتقدمة ابناء ابنة الشمس . وكل عاقل مدقق في البحث يعلم ان الشرقيين اقدم من المصريين وعليهِ فاننا نرى ان الفينيقيين المعاصرين اخوانهم المصريين كانوا عند حلولهم ارض لبنان يحسنون الصنائع و يمشون على طرق المدنية و يستعملون الكتابات الهيروغليفية اذ اخذوا ذلك عن ابائهم . قال

بعض العلماء ان الملوك المذكورين في جداول مانثون لم يكونوا متعاقبين باجمعهم الملك بل ان كثيرين منهم كانوا يملكون في زمن واحد في محال مختلفة على طريقة غيرهم كالعرب والاراميين والكنعانيين لانها كانت كسنة للاولين في الاعصار القديمة اثبتتها الآثار وهذا ما ذهب اليهِ بعض المدققين

ليس من ينكر ان موسى تربى عند المصريين في اعظم اماكنهم واجلها واخذ عنهم العلوم فهل كان يجهل هذا الارتقاء الى تلك الازمنة البعيدة التي كانت راسخة في قلوب الشعب المصري اذا افترضنا وجود الاعتقاد بها في تلك الايام وهل الشعب الاسرائيلي الذي اقام مدة طويلة في مصر لم يقف على منشا المصريين واصل نسبتهم وقدامة الخلق العريقة فكيف اذاً عنَّ لموسى ان يسطر تاريخاً مدققاً عن مبدأ الانسان وانتشار البشر في المسكونة متتابع الاسماء والاعداد مدعم بالبرهانات اللامعة والادلة الساطعة ويترك تلك الازمنة العديدة التي اشار اليها مانثون ويغفل عن ذكرها وهل كان يصدقه الشعب وهو عارف بها وواقف عليها فمن هنا يستدل على ان موسى تكلم عن السلالة البشرية بكل ضبط بعناية ربانية وهو وحده حافظ حقيقة التاريخ واقدم مؤرخ لان مانثون ومن تبعه في خرافاتهِ وعمد الى مزاعمهِ كانوا بعد موسى بمئات من السنين فهو الاقرب الى تلك الاعصر الاولية والمعول على قوله من اوجه شتى لا يجهلها الباحثون ولا ينكر حقيقتها ذوو البصيرة الحادة والعقول السليمة السامية

الفصل الثالث

في اليونانيين

لمعة تاريخية

ان بلاد اليونان قسم من اوربة الجنوبية يحدها من الشمال املاك الدولة العلية في توركيا اوربا ويحيطها من الجهات الاخرى البحر فمن الشرق والشمال الشرقي الارخبيل اي بحر اجيوس ومن الجنوب بحر كانديا ومن الغرب البحر اليوناني فهي في اسفل سلسلة جبل بيندا المتصل بجبال هوموس الذي لجهته الجنوبية تتكون مكدونيا واليونان كشبه جزيرة فهي منحدر بيندا يتفرع فرعان فرع جبال اكروسارونيان لجهة الغرب والبحر اليوناني وفرع جبال كامبونيان والاوليمب لجهة الشرق وبحر اجيوس . فمن الاوليمب وعلى طول بحر اجيوس تبتدي مكدونية الى سلسلة هوموس شمالاً ولجهة الغرب والشرق توجد ايليريا والتراس المفصولة عن مكدونية بنهر نيستوس ويتبع اليونان البرية عدة جزائر تمتد على الجهة الغربية وعلى كل بحر اجيوس واشهرها التي على البحر اليوناني اما تازوس التي على الارخبيل فهي قرب مكدونية واليونان وجزاير اوجين الصغيرة اما سالامين فهي على خليج سارونيك . وتتجه جزيرة سيروس وجزيرة ايبي الكبيرة للشمال وسنوضح عن كل بلاد اليونان ومواقعها في الجلاء

ان شعوب بلاد اليونان القديمة على ما اورد كثير من المؤرخين تضاربت فيها الاراء وكثرت الاقاويل ونحن نورد منها ما هو اكثر شيوعًا بايجاز فنقول . ان الشعوب الاولين الذين توطنوا بلاد اليونان ذهبوا اليها من الشرق من اسية وهم البلاسج من ذرية يافث الذين امتدوا حتى ايطاليا في نحو سنة ٢٠٠٠ ق م وهم اول من شيدوا المدن القديمة اليونانية واليهم ينسب البناء المعروف بالسيكلوبان لانهُ يدل على ان واضعيه من نسل الجبابرة . وانقسم هذا الشعب الى قبائل اشهرها الايونيون والهيانتيون والاليجيون وباسم البلاسج دُعي بلاد اليونان اولاً لان سلطتهم في اول عهدهم امتدت من اركاديا الى الجهات الثلاث اليونانية ثم دعيوا هيلاديين عند خروج الهيلانيين من اواسط تساليا . وفي الجيل التاسع عشر وقيل في السادس عشر وطأ بلاد اليونان فينيقوس الفينيقي احد القواد الشهيرين بشعبٍ كثير فنزل على بيوتيا وبنى تيبايس التي دُعيت باسمه (القدمية) وارغوس ثم وطأها قومٌ من العرب وفي الجيل السابع عشر اقام شيكروبوس قائد النحل المصرية التي تى بها في ذلك العهد مدينة اثينا بعد ان اشاد الاكروبول وملك فيها سنة ١٦٥٧ وعقد مجلسًا دفاعيًا ثم جاء داناوس من مصر ايضًا وسكن في اثينا وادخل علم الحراثة وفي سنة ١٦٣٥ اتى دوكاليون وملك على تساليا كما سيرد وكتب ان في ايامه حدث طوفان الماء فغطى كل بلاد

اليونان . قال باطافيوس ان دوكاليون و بيرا ولدا هيلان وامفيكتيون فهذا ملك في اثينا بعد طرد كرتوس وذاك تسمى باسمه الكراشي الناس . وولد لهيلان من اورسيدا ثلثة بنين وهم ارلوس ودوروس واكسوتوس الى ان قال واكسوتوس لما طرده اخوته توجه الى اتيكا وتزوج بابنة ملك اثينا فولد له منها ولدان اخايس ويون فتوطن اخايس البيلوبوناز وتسمت باسمه اخائيا وبنى فيها اربع مدن واقام يون في اثينا وملكها بعد موت ملكها وباسمه دُعي الاتيكيون . . امّا بيلوبس بن تانتال فقد جاء من ليديا وقطن الاليد وتملك عليها كما ان اباه كان مالكاً على اسية الصغرى وترك ذكرًا في البيلوبوناز (جزيرة في بيلوس)

ان احد المؤَرخين اليونانيين العظام المدعو توسيديد اخبر عن زمن الاولين حين كانت الحراثة اخذة في التقدم والمدن بدأَت ان تظهر والنوتية يخوضون عباب اليم . فقال ان هذه القبائل كانت تنتقل من مكان الى اخر فكان الذين ينزلون على البلاد المخصبة اولاً يُطردون من الاتين بعدهم فيلتزم اولئك بان يهاجروا الى مكان اخر وكان افرادهم يعتنون بسلب الاخرين ولهذا كانوا مضطرين الى حمل السلاح في اسفارهم وبيوتهم . . وظل من الازمنة الاولى في بلاد اليونان في جهات كثيرة ابنية خصوصية قديمة للبلاسج تدل على ما كانوا عليه وتثبت انهم من عداد الجبابرة

لم يكن اليونانيون في ذلك الزمان الّا قبائل غير منظمة حتى قدم قدمس الفينيقي بنحل من بلادهِ وبنى مدينة تيبايس وملك فيها سنة ١٥٨٠ وادخل احرف الكتابة وعلمهم التهذيب والتمدن والفنون . وتاريخ اليونانيين لا يتوصل الا الى الزمان الذي فيه دخل الفينيقيون المطرودون من الاسرائيليين بلادهم حسبما اشار البطريرك مسعد واثارهم واسماء المدن والشعوب والابطال لم تزل حافظة ذكرهم وناطقة بفضلهم على بلاد اليونان ومن هذا الوقت اخذ اليونانيون بعبادة الهة الفينيقيين وفي سنة ١٥٧٢ ملك دانيوس في ارغوس وفي سنة ١٥٠٠ ملك مينوس في اكريت وتواصلت الحروب في بلاد اليونان بين قبائلها المتشعبة من جهات مختلفة واشهرها ارسال البعوث الارغونط ليأتوا بجزة الذهب التي هي داعية الغنى في قلشيد وحرب الولاة السبع في الجيل الرابع عشر تحت قيادة ادرست ملك ارغوس فانهم اجتمعوا ليطردوا من مدينة تيبايس الملك اتوكول فذهب مسعاهم باطلًا وكان ظفرهُ بهم ثمرة بغيهم التي جنوها. وحرب الابيجيون بعد عشر سنوات حيث تعاهد ابناء الولاة المذكورين وهيجوا الشعب اليوناني وحشدوا الجيوش وجمعوها امام اسوار تيبايس ونادوا بالحرب عازمين على طرد النحل الفينيقية وكانت حربًا هائلة . وحرب ترويه في الجيل الثالث عشر وكان سببها باريس بن بريام باخذه هيلانة امرأة مينيلاس ملك سبرتا فجمع

ملوك اليونان الجيوش والابطال وركبوا البحر حتى ترويه وحاصروها عشر سنوات وسبوا اهلهـا سنة ١٢٧٠ وسيأتي ذكرها في الاديان لتأله بعض الابطال وتداخل الالهة فيها على ما روى هوميروس وغيره. فاخذ اليونان في ذلك الزمان نفوذاً اهابهم بسببه جميع جيرانهم ودُعي هذا العصر عصر الابطال

ان عصر الابطال يبتدئ من الجيل الرابع عشر وسبب تسميته بذلك هو ما قدم عليه الابطال الاولون من الاسفار والمخاطر المريعة والاعمال العظيمة التي كانت تذهـل اهل ذاك الزمان فأدى بهم الامر بعد الوقوف على ما كان منهم ان اتخذوهم كنصف الهة. قيل ان مينوس سيّد السيكلاد وجه بمراكبه الى كل الجهات المجاورة تتعقب اثر القرصان فيكف الشر عن السكان ثم تعاهد اليونان اجمع على اهلاك القرصان وابطال هذه العادة القبيحة فسنوا شريعة تقضي بوجود خمسة اشخاص فقط في كل مركب من مراكبهم الا المركب ارغو المخصوص لطرد اللصوص تحت قيادة جازون الامير التساليا ني. وكان تازاه وهركيل يحاربان في البرّ ليمنعا التعديات التي كان سمى بابادتها مينوس وجازون في البحر الآن اخبـار هولاء الابطال الاولين وضعناها في الاديان لجعلهم عند قومهم من ابنـاء الالهة حسبما ورد ذكرهم عند اليونانيين في الميتولوجيا

امّا الجيل المتوسط فقد بدا بعد ظفر الهركيليين الذين اتحدوا

سنة ١١٩٠ مع الدورانيين وشنوا الغارة على البيلوبوناز وطردوا منها سكانها البلوبيداسيين واليونيين والالينياس وتملكوها. وفي سنة ١١٥٢ ثار سكان اثينا على ملكهم وخلعوه كما سيرد واقاموا شيوخًا يسوسونهم ويدبرون شؤون المملكة الى ان سن ليكريك الشرائع سنة ٨٩٨ واعطاها لسكان اثينا لتساس بها فكانت الطامة الكبرى لثل عرش الملوك في بلاد اليونان وتسلط الشيوخ فلهذا السبب سقطت ملكية ارغوس واركاديا ومسينا سنة ٨٢٠ وملكية الاليـاد سنة ٧٨٠ وملكية قورنتية سنة ٧٤٧ امًا في سبرتا فظلت الملكيـة وطيدة الاركان . وفي اوائل الجيـل الخامس عمرت مجالس العلم وازهرت حدائقه وتعدّد المتطلبون الوقوف على حقائقه والباحثون عن فوائده غير ان تجارته الرائجة اوقفتها الحروب المادية التي كان اشهرها ثلثًا دامت من سنة ٤٩٦ الى سنة ٤٥٤ وفي هذا الجيـل نبغ الفلاسفة والحكماء والعلماء كدومقراط وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وغيرهم كثيرين الا ان المنافسة التي وقعت بين اثينا وسبرتا على التقدم والنفوذ ومسابقة احداهما للاخرى على السطوة ادت الى حرب شديدة تعرف بحرب المورة تغلب فيها اهـل سبرتا في اوائل الجيـل الرابع فاتحد اذ ذاك اليونان اجمع وحملوا على السبرتيين فالتقاهم هولاء وانتشب القتال بينهم اياما فاغتنم هـذه الفرصة فيلبس ملك مكدونية وحاربهم واخضع الجميع لسلطتـه

وقهر من خاصمه. وفي سنة ٣٥٦ وُلد له اسكندر الكبير صاحب المغازي البعيدة والفتوحات الشهيرة في مدينة بالا عاصمة مكدونية فكتب وقتئذٍ فيلبس الى اريسطو الفيلسوف العظيم يستدعيه لتربية ابنه وتهذيبه فقال. اني اعلمك بميلاد ابن لي وارفع الحمد للالهة لمنحهم اياي هذه العطية واكثر منه لكون ذلك في عهد اريسطو واني لواثق بانك تجمله ملكًا يستحق ان يتسلط في مكدونية ولما مات فيلبس ابَّان الحرب المعروفة بالمقدسة الثانية خلفهُ ابنهُ اسكندر وكان جبَّارًا عظيمًا ميَّالاً الى الحرب فوجه اوَّل غزواتهِ الى اسية الصغرى فافتتحها وافتتح سورية وفينيقية ومصر وفارس وبعض الهند ومات سنة ٣٢٤ في بابل المدينة العظيمة التي كان عمد على ان يجعلها عاصمة مملكته . وبعد موته جدَّد اليونان الخصام مع ملوك مكدونية وانقسموا انقسامات شتى داخليَّة ثم عقدوا المعاهدة المعروفة بمعاهدة اخائية سنة ٢٨٤ ونصبوا عليهم ملكًا غير ان هذه المعاهدة لم تطل حتى عادوا الى الانشقاق واشعلوا نيران الحرب وبينما هم يتشاغلون بمنافسة بعضهم بعضًا زحف الرومانيون عليهم بعساكرهم العظيمة فافتتحوا ايليريا سنة ٢٢٩ وباقي البلاد سنة ١٩٦ وجعلوها اقليمًا رومانيًا باسم اخائية سنة ١٤٦ وبينما كان الرومانيون يحاربون متريدات ملك بنطوس ثار عليهم اليونانيون فجاءهم سيلا القائد بجيوشه وقهرهم واخضعهم ثانيةً لحكومتهِ سنة ٨٧ وقد نقل نيرون

الى رومية اعظم آثار هذه البلاد وابدع التحف وسنأتي بذكر ما حدث لبلاد اليونان بعد ذالك في الجلاء

ان اثار هذه المملكة قد ذهبت الايام وايدي الفاتحين بها ولم يبقَ منها الّا اثار هيكل نابتين العجيب ٱله البحر ومينرفا في جزيرة بتروكل في الراس سونيس واثار مدينة اثينا وجزيرة اجينا التي بُدأَ فيها بضرب المسكوكات اليونانية وما جاورها

في تساليا

ان تساليا اكبر مقاطعات بلاد اليونان قد كانت خمس ولايات وهي مانيازي وفثيوتيد وتسالبوتي وبلاسجيوتي وهيستوتي واول من احتلها البلاسج ودعيت منهم هامونيا ثم جاءها شعوب كثيرة من البرابرة منهم التساليايون الذين خرجوا من تيسبروتي وسموا هذه المقاطعة باسمهم فتغلب عليها واول من عرف من ملوكها هو دوكاليون وهالان وكان اول ملكهما في نحو سنة ١٥٠٠ ق م ثم تسلط عليها الملوك من سلالة هركيل الذين منهم اليوس المدعو باسمه الاليديوس ملوك هذه المقاطعة مدة طويلة ثم تسلط عليها جازون واسكندر وتقلبت عليها الحكومات حتى اخضعها فيلبس المكدوني سنة ٣٥٢ ثم الرومان سنة ١٨٤ وقد امتاز قومها بالشجاعة وعدت ابطالها من اعاظم ابطال بلاد اليونان وهي الان من املاك الدولة العلية

في اتيكة

ان اتيكة من اقسام بلاد اليونان الشهيرة وهي شبه جزيرة من الاقسام السياسية يحدها من الشمال بحر بيوتيا ومن الشرق بحر ايجة ومن الجنوب والغرب والجنوب الغربي جون سارونيك وميغاريس وكان سكانها القدما من اليونيين على رواية بعضهم وكانوا يزعمون على مثال الصوريين ان اجدادهم خرجوا من نفس تربة تلك البلاد ولا يعرف لهم تاريخ حقيقي الا من سنة ٦٨٣ حين كان كريون اركونًا لتلك البلاد وكانوا اربعة اقسام وهم الجيلنتة والهوبيلتة والاجيقورة والارعادة ٠ وذهب قوم الى ان شيكروبوس قسمهم الى ذلك . وقال اخرون انما هو بنذيون وقال غيرهم يون والله اعلم

ان اشهر مدن اتيكة هي اثينا ويلقبها العرب بمدينة الحكماء ومدينة زيتونة يقال ان اصلها قلعة بُنيت على صخر سمي في ما بعد بالاكروبوليس اما تفاصيل قيامها وكيفية نموها واتساعها في الايام الاولى قد غاصت في لجج غوامض القدم حتى ان التحقيق عليها امسى من الامور التي لا يطمع فيها الا ان حكايات الاكروبوليس التي لا تخلو من دوال تاريخية يؤخذ منها ان اول من تملكها هو شيكروبوس المصري كما مر فسمّي بهِ الاكروبوليس وسُميت المدينة المقامة عليه اثينا باسم الربة مينرفا ربة الحكمة . وكان في هذه

المدينة ابنية عظيمة مزخرفة بالنقوش والصور والكتابات المتنوعة واشهرها الاريوباغوس والاوزيون والبرتيانيون ورواق بكيلوس وايكيوس والبرثينون والبرج المثمن وهيكل جبيتار وهيكل النصر ومرسح باخوس وغيرها لم يبق منها الا اثر بعضها . وقد تسلط عليها بعد شيكروبوس اثنا عشر ملكاً اولهم كراناوس واخرهم كدروس واحبهم الى الشعب كان ثيسيوس وهو الملك التاسع منهم قد قسم مملكته الى اثنتي عشرة ولاية تتحد معاً في الامور المهمة وتساس بشرائع واحدة سنها الملك المذكور واصلحها في ما بعد سولون وهذا الملك هو الذي اقام الهيكل العظيم المدعو باسمه ثيسيوم اما منستيوس خليفته فقد ذهب الى حرب تروية وتولى قيادة خمسين سفينة سوداء من سفن اثينا واما كدروس اخر الملوك المذكورين فقد ضحى نفسهُ حباً بوطنه فقدم نفسه اختياراً الى الاعداء اذ علم ان بذلك خلاص وطنه ونجاته في حرب اقيمت لدفع مهاجمات البيلوبونازيين في سنة ١١٣٢ ولم يسمح لاحد بعده ان يلقب ملكاً بل اركونا فكان اول الاراكنة ميذون بن كدروس واخرهم الكيميون وعددهم ١٣ واذ ذاك انحصرت مدة حكومة الاراكنة في عشر سنوات فقام سبعة حتى سنة ٦٣٨ ثم انحصرت المدة في سنة واحدة وتولى الحكم تسعة قسمت ادارة الاعمال بينهم وفي عهد هذه الحكومة كان سقوط نفوذ اثينا

ان ابتداء مجد هذه المدينة الذي انتشر في الآفاق وعظمتها الغابرة التي حفظتها لنا خزائن التاريخ قد كان في سنة ٥٩٤ في عهد سولون الحكيم الذي تولى الحكم بانتخاب عقلا الشعب وغيّر ما شاء من نظامات البلاد واقام هيئات ودوائر قضائية ينتخب اعضاءها الشعب فكتب ذلك على الواح خشبية وضعت اولاً في الاكروبوليس وخرج الحكيم المذكور من المدينة وتولى بيزستراتوس احد اقاربه في سنة ٥٦٠ وجمل المدينة بالابنية البديعة ووضع اساس الهيكل العظيم جبيتار الاوابي وجمع المكتبة الشهيرة لفائدة الشعب واستحضر اشهر العلماء والصناع من جميع جهات البلاد فكان ذلك ذريعة للتقدم والنجاح الى ان ثار الاسبرتيون عليهم وعملوا على قلب حكومتهم فجرى بين الفريقين حروب كثيرة وعقبتها الحروب الفارسية فكانت الحرب سجالا ولما كانت جنود زارا ملك الفرس تكاد تصل الى اتيكة اتى الاثينيين وحي من هيكل دلف يوعز اليهم بان يفروا الى اقاصي الارض ثم اتاهم وحي اخر من معبوداتهم يعلن لهم ان الاسوار الخشبية تقيهم من الاخطار بعد ان يفقدوا كل شيء فنقلوا اولادهم ونساهم الى سلاميس واوجينيا وتروزين في الجهة المقابلة لجون سارونيك واستعدوا للقتال والتجا بعضهم الى ما وراء الاسوار الخشبية في الاكروبوليس فلما وصلت عساكر الفرس الى اثينا اتخذت الاريوباغوس مركزًا لها واخذت ترمي

الاسوار الخشبية بنار محرقة . وتسلقوا الصخر الواقع في الجهة الشمالية في جوار كهف اغاوروس حتى وصلوا الى قمة الجبل فنهبوا الهياكل والمساكن وقتلوا من تعرض لهم اما الموقعة التي جرت بين السفن دارت فيها الدائرة على الفرس وقد وصف اشيل الشاعر احد ابطال هذه الموقعة ما جرى وصفًا بليغًا مؤثرًا فلما رأى الفرس ما كان قفلوا راجعين وابقوا مردونيس القائد لتجديد القتال فجدده واستولى على بلادهم في سنة ٤٧٩ فعقدت حينئذٍ اكثر ولايات اليونان اتحادًا لمساعدة الاثينيين لما رأوهم في هذه البسالة معترفين لهم بالسيادة فساعدوهم بالمال والسفن فرمم الاثينيون المدينة واقاموا حولها سورًا منيعًا وعززوها بالحصون والمعابر . واحسن اعصرها كان عصر بركليس وذلك في سنة ٤٦٩ فان في عهده نبغ العلماء والحكماء واتسع نطاق المعارف والفنون الى ان انتشبت بين اثينا وبين سبرتا الحرب المعروفة بحرب البيلوبوناز سنة ٤٣١ وحدث الطاعون فامات ربع الاهالي واهلك بركليس ولم يبقَ لهُ عقب يتولى الحكم بعده بل تولاه قوم كما قال توسيديس متساوون في الرتبة وكان كل منهم يزاحم الآخر على السيادة فوقع الخصام وادى الى حرب مستطيلة . ثم خضعت اثينا لحكومة سبرتا مدة ذكر ذلك زينيفون ووصف الاعمال الفظيعة القاسية التي وقعت في ذلك العهد لان الاثينيين غُلبوا في موقعة اغسبوثامي وسلموا المدينة

سنة ٤٠٤ الى ليسندر القائد الاسبرتي وأبطلت الحكومة الديمقراطية ووُضعت حكومة الثلاثين تحت ولاية سبرتا الى ان سقطت وأرجعت الحكومة الاولى غير ان اثينا قد انحطت قوتها من جرى هذه الحروب الهائلة المتواصلة

قال ذيكارخوس ان اثينا كانت غير منتظمة المساكن لقدامتها فان بيوت الاهالي كانت في الغالب صغيرة ودنية حتى ان الغريب لا يصدق عند اول نظرة ان هذه المدينة هي اثينا الشهيرة غير انه متى نظر المرسح العظيم وهيكل اثينا العجيب المسمى برثينون وهيكل جبيتار الاولمبي الغير الكامل واماكن الالعاب ومحل جمعية العلماء وغيرها من الابنية العمومية يعود الى رائه الاول الخ . ان المدة التي بين سنة ٤٠٣ وسنة ٣٦٠ المعروفة بمدة سيادة سبرتا وطيوة قد اشتهرت باعمال زينيفون الاثيني وبالصلح الذي عقده انتالسيذاس سنة ٣٨٧ الا ان الاثينيين خرجوا سنة ٣٦٢ لمحاربة القرنثيين طلبًا للاستيلاء على امفيبوليس فساقتهم هذه الحرب الى الاشتباك مع دولة مكدونية القديرة وهي تحت امرة فيلبس القدير . وهذه المدة التي وقع فيها النزاع بينهما هي ذات اهمية ففي هذه السنة نُودي بحرية امفيبوليس وتقرر الصلح سنة ٣٥٩ وفي العامين التاليين فُتحت المدينة وارسل الاثينيون حملة الى يوبيا فعصت خيوا وردوس وبيزنطيوم على اثينا واستولى الفوقيون على دلف وابتدأت

الحرب المقدسة كما اشرنا وسنة ٣٥٦ استولى فيلبس على بوتيذيا وسنة ٣٥٥ انتهت الحرب بين اثينا والمدن التي كانت متحدة معها قبلًا وفي السنة التالية دخل ذيموستانس في مأموريات الحكومة وكان يلقي خطبًا عمومية على الجمعيات الأهلية يقاوم فيها تعديات فيلبس معتده عدوًا لحرية اليونان واستقلالهم فحدثت بسبب ذلك موقعة كارونيا الهائلة التي قتل بها ايسقراط وانهزمت عساكر اثينا وطيوة سنة ٣٣٨ فازداد فيلبس قوة وصولة ولما علم الاثينيون بما كان هاجوا وماجوا واستعدوا للدفاع عن مدينتهم واقاموا ذيموستانس ناظرًا للتحصينات وصدرت الاوامر الى اهالي المقاطعات بان يتركوا بيوتهم ويلتجوا الى المدينة والى حصون فيال وايلوسيس وسونيوم التي على الحدود وهذا ما جعل فيلبس ان يعدل عن عزمه ويحول دون قصده وهو فوزه على بلاد اليونان ليهاجم بهم اجمع الفرس فما زال يسعى في توسيع دائرة سلطته حتى انتهت مطامعه بقتلهِ في ايجيا سنة ٣٣٦ وصار الامر لابنه الاسكندر فصالحه الاثينيون وجُعل قائدًا على الجنود كلها في قرنتية لمحاربة الفرس الا ان الحركات التي حدثت بين اهل تريباليا وتراقية قضت بذهابه الى الشمال فحدثت في غيابه حركة عصيان في طيوة كان المحرك لها ذيموستانس وحزبه في اثينا فلما بلغ الاسكندر ذلك سار الى اثينا وحاصرها ففتحها واعمل السيف في سكانها ثم شرع في

فتوحاته في اسية سنة ٣٣٤ واخذ يمتد في الشرق . ولما وردت اخبار موته طلبت اثينا ان تتملص من نير المكدونيين الثقيل فتجدد القتال وهزم ليوسثنيس الاتيني عساكر انتيباتر المكدوني في لاميا ولكنهُ هُزم وجيشه في كرانوم من تساليا وسلمت اثينا الى انتيباتر دون شروط فقتل جميع من هرب ولجا الى الاماكن المقدسة وظلت اثينا تحت سلطة المكدونيين حتى فتحها الرومانيون وفي سنة ٢٠٠ انتشبت الحرب بين فيلبس الاخير ملك مكدونية والرومانيين ثم بينهم وبين الاتحاد الاخائي واستولوا على بلاد اليونان باسرها سنة ١٤٦ وسموها اخائية

في البيلو بوناز

البيلو بوناز او جزيرة بالوبس مقاطعة قسمت الى سبعة اقسام هي اخائيـــة وقورنثية من الشمال والاغوليد من الشرق ولاكونيا ومسينا من الجنوب والاليد من الغرب واركاديا في الوسط واول من نزل عليها البلاسج وكانت منقسمة الى ١٢ ولاية اشهرها لاكونيا فاخذت النحـــل تتوارد الى هذه الولايات حتى تعددت السكان والفوا حكومات خاضعة لاقوى حكومة من هذه الاقسام ثم انضموا جميعاً الى حكومة سبرتا واعظم مـــا يؤخذ من تاريخ هذه المقاطعة هو ان ارغوس قد بناهـــا ايناخوس سنة ١٩٨٦ وبنيت سدسيونا سنة ١٩٢٠ وسبرتا سنة ١٨٨٠ وقرنثية سنة ١٥٥٠ وقـــد

كان وصول الفيرجيين الى بالوبس وحكمهم فى الاليد سنة ١٣٥٠ وعقبه طرد الهركيليين سنة ١٣٠٠ الذين عادوا الى البيلوبوناز في عهد الدوريين سنة ١١٩٠ وجلس منهم ملوك كثيرون على ممالك عديدة في بلاد اليونان ثم حدثت حروب مسينا من سنة ٧٤٣ الى سنة ٦٨٥ التي ارجعت سطوة السبرتيين فنافسوا الاثينيين فادى ذلك الى الحرب المعروفة بحرب البيلوبوناز سنة ٤٣١ الى ٤٠٤ وعقبتها حرب سبرتا وتيبايس من سنة ٣٧٣ الى سنة ٣٦٣ دُحر فيها مرارًا السبرتيون ثم استولى الرومانيون على هذه المقاطعة ودخلت فيما بعد ضمن المقاطعات الاخيرة باسم اخائيا سنة ١٤٦

ان اشهر مدينة في البيلوبوناز هي سبرتا عاصمة لاكونيا بُنيت سنة ١٨٨٠ كما مر وقد اكتسبت هذه الشهرة بمنافستها اثينا واخذت اسمها من بانيها سبرتون اخي او ابن فوروتي . واول من يُذكر من ملوكها بعد سبرتون هولاكسيوس واوراتس ولاسيديمون وهذا الاخير وسع سبرتا سنة ١٥٧٧ وقيل بنى بقربها مدينة جديدة سماها باسمه . وهوميرس عدهما اثنتين سبرتا ولاسيديمونيا وانهما كانتا في الجيل الخامس عشر والثاني عشر وقد كانت سبرتا ولاكونيا مقرًا للهيلانيين وفي عهدهم تملك تندار وكستور وبولليكس والبيلوبيد مانلاس وصهر تندار وعوريست وابنه تيزامان الذي دُفن في خراب البيلوبيد سنة ١١٨٨ اما اريستودام احد قادة الهركيليين

والمستولي على لاكونيا قد مات اثناء الحرب الاخيرة وخلفه ابناه ايريستان وبركليس فملكا سورية وانحصرت بهما وبابنائهما السلالة المالكة بعد ان كانت منقسمة الى قسمين فسلبا حقوق الاكونيين وضربا عليهم جزية واجبراهم على الانتظام في سلك العسكرية بعد ان استعبدا العصاة منهم وقد قسما شعب سبرتا الى ثلاثة اقسام هي الفاتحون السبرتيون واللاكونيون المضروبة عليهم الجزية والمستعبدون الهيلوت . وفي سنة ٨٩٨ اخذ شعب سبرتا شريعة ليكريك الشهيرة ومشوا بحسبها فكانت ذريعة لحفظ السلطة المالكة فيها . وفي سنة ٧٤٤ الى سنة ٧٢٤ وفي سنة ٦٨٢ الى سنة ٦٦٨ اشعل المسينيون نار حربٍ هائلة دافع فيها السبرتيون دفاع الابطال المشاهير واندفعوا كالسيل على الاخصام فظفروا بهم واستعبدوهم واخضعوا التيريين والسينوريين اولًا ثم الاركاديين من سنة ٥٦٦ الى سنة ٥٤٦ واخذت من ثم سبرتا تضم اليها باقي الولايات المجاورة ففازت بتمناها وعُدت المالكة المطلقة على البيلوبوناز ولم يبقَ ما ينافسها الا اتينا . وفي ذاك الزمن دهمهم الماديون بالجيوش الجرارة فاذلّوا السبرتيين الا في موقعة تيرموبيل وبلاتي وميكال التي اشتهر فيها لاونيداس السبرتي وبوزياناس اللوتشيدي غير ان اثينا كُتب لها الفوز العظيم على الفرس فارتفعت منزلتها وبدا الخصام بينها وبين سبرتا يتعاظم والشر يتفاقم

ثم حدثت زلزلة دكَّت قسمًا من سبرتا كان القاضي على ساكنيها بهياج الابيلون والمسينيين وادى الى انتشاب نار حرب ثالثة حُصر فيها السبرتيون وضُيق عليهم فطلبوا مساعدة اثينا فمدتهم وارسلت جيشًا عظيمًا لاغاثتهم الا انهُ في اثناء الاستغاثة كانوا دمروا الاخصام فردوا النجدة الاتية . وفي الجيل الخامس انتشبت حرب البيلوبوناز التي ظلت ٢٧ سنة من سنة ٤٣١ الى سنة ٤٠٤ غُلب فيها الاثينيون وفتح ليزندر المدينة وهدم ميناها ودك محاصنها فتفحل امر السبرتيين وقادهم عتوهم وفوزهم الى حمل السلاح على اسية وانتشار الفساد والخلاعة وتوقيف شريعة ليكريك ذريعة تقدمهم ونجاحهم فتحين الفرس هذا الحين واهاجوا عليهم الممالك الاخرى المتاخمة فاضطر السبرتيون الى ان يعقدوا معاهدة غدروا بها بوطنهم وهي المعروفة بمعاهدة انتالسيداس سنة ٣٨٧ القاضية بتسليم يونان اسية للفرس ويونان اوربة لسبرتا فهبت حينئذٍ تيبايس اي طيوة من رقدتها واقامت حربًا شديدة على سبرتا تحت قيادة ابيمنيندس الذي قيل عنه انه من عائلة اعتقد الاولون بانها من ثمار اسنان التنين التي زرعها قدموس وكان بطلًا مغوارًا حكيمًا وصديقًا لبيلوبيد فلما استولى السبرتيون على القلعة المسماة قدمية سنة ٣٨٢ عزم وصديقه على اخماد نار الحرب غير ان قتل ليونيداوس وشركائه السبرتيين جعل الحملة ثورة فاضطر ابيمنيندس ان يتقلد قيادة جيش ويسير في طليعة

الذين اجبروا السبرتيين على التسليم سنة ٣٧٩ . وكان ابمينيندس من اشد المناضلين عن حقوق تيبايس في المؤتمر الذي عُقد في سبرتا سنة ٣٧١ لتنظيم احوال اليونان واصر على المحافظة على سيادتها كرئيسة الاتحاد اما اجيسيلوس ملك سبرتا فقد عارضه وادعى السيادة لسبرتا فأَخرج حينئذٍ ابمينيندس تيبايس من المعاهدة فاشهرت الحرب تيبايس اعتبارًا لزعيمها في الحال والتقت جنودها بعد عشرين يومًا بجنود سبرتا التي كانت تحت قيادة كليومبروتس في لوسترا فحملت عليهم حملة الليوث الكواسر بعد ان كان رتبهم ابمينيندس خمسين صفًا الواحد بعد الاخر في مقدمتهم الفرقة المقدسة وهزموا اخصامهم شر هزيمة فعجب اليونان من هذا النصر العاجل وناح السبرتيون على الهاربين من جنودهم لا على المقتولين. وسنة ٣٦٩ حمل ابمينيندس على المورة واستولى عليها وارجع استقلال مسينا وجعل بلاده رئيسة البلدان اليونانية سنة ٣٦٧ وقد اصابته ضربة في صدره في موقعة السهل الواقع بين مانتينيا وتيجيا سنة ٣٦٢ قضت بقرب موته فاشار الى قومه بعد ان عرف بموت قايديه بالصلح واخرج الحربة بيده ومات ودفن في ميدان الحرب واقيم عمود فوق قبره عليه مجن وصورة حوت . فكان موته حافظًا لاستقلال سبرتا التي ابت اولًا الدخول في معاهدة اخائية ضد مكدونية ولكنها بعد الاسكندر صارت في قبضة الرومانيين

هذه اسماء ملوك سبرتا ونواب الملوك

ملوك سبرتا قبل الهركيليين

سبرتون نحو سنة ١٨٨٠
لاكسيوس 〃 〃 ١٧٤٢
ميلاس 〃 〃 ١٦٨٠
ايروتاس 〃 〃 ١٦٣١
لاسيدمون 〃 〃 ١٥٧٧
اميكلاس 〃 〃 ١٤٨٠
ارغالوس
سينورتاس 〃 〃 ١٤١٥
اوبالوس
هيبوكون
تندار 〃 〃 ١٣٢٨
انلاس صهر تنداز
وعوريست ملك ارغوس } سنة ١٢٤٠
تيزامان سنة ١٢٢٠—١٢٩٢

دولة الهركيليين

اريستودام اب بركليس
واريستان } سنة ١١٩٠

البروكليون او الاريبونتيون

بركليس سنة ١١٨٦

سويس
اريبون
برتيانيس } من سنة ١١٤٢—٩٨٦
اونوم سنة ٩٧٦
بوليداكت 〃 ٩٠٧
خاريلاوس 〃 ٨٩٨
ليكرك 〃 ٧٩٨—٧٧٩
نيكندر 〃 ٨٠٩
تاوبومب 〃 ٧٧٠
زاكسيدام 〃 ٧٢٣
اناكسيدام 〃 ٦٩٠
اغازكليس 〃 ٦٤٣
اريسيون 〃 ٥٩٧
لاونيداس 〃 ٤٩١
ارخيداموس الاول 〃 ٤٦٩
اجيوس ١ 〃 ٤٢٧
اجازيلاس 〃 ٤٠٠
ارخيداموس ٢ 〃 ٣٦١
اجيوس ٢ 〃 ٣٣٨
اوداميداس ١ 〃 ٣٣٠
ارخيداموس ٣ 〃 ٢٩٦

اوداميداس ٢ 〃 ٢٦١
اجيوس ٣ 〃 ٢٤٤
اوروداميداس 〃 ٢٣٩
اوكليداس 〃 ٢٣٤

الاريستانيون او الاجيدوس

اريستان
اجيوس
اخيسترات
لابوتاس
} سنة ١١٨٦

ووريسيوس سنة ٩٨٦
اجازيلاس 〃 ٩٥٧
ارخيلاوس 〃 ٩٠٩
تالاكل 〃 ٨٥٣
الكامين 〃 ٨١٣
بوليدور ٥ ٧٧٦
اريكرات ١ 〃 ٧٢٤
اناكسندر 〃 ٦٨٧
اريكرات ٢ 〃 ٦٥٢
لاون 〃 ٦٤٥
اناكسندريد 〃 ٥٩٧

كلاومين ١ 〃 ٥١٩
داماارات 〃 ٥١٠
لاوتيشيد * ٤٩٢
لاوتشيد وبوزانياس 〃 ٤٨٠
بليستوناكس 〃 ٤٦٦
بوزانياس 〃 ٤٠٩
اجازبوليس 〃 ٣٩٧
كلاومبروت الثاني 〃 ٣٨٠
اجاز بوليس ٢ 〃 ٣٧١
كلاومين ٢ 〃 ٣٧٠
اراوس ١ 〃 ٢٦٤
لاونيداس ٢ 〃 ٢٥٧
كلاومبروت ٣ 〃 ٢٤٣
لاونيداس ٢ 〃 ٢٣٩
كلاومين ٣ 〃 ٢٣٨
اجازبوليس ٣ 〃 ٢١٩
بليسترك من البروكليين سنة ٢١٩
ماشانيد سنة ٢١٠
نابيس 〃 ٢٠٥—١٩٢

في ابيره

ان ابيره هي في القسم الجنوبي من البانيا الحديثة . يحدها شرقًا اراضي القبائل الايليرية وشمالًا تساليا وجنوبًا ايتوليا واقرنانيا وجون امبراسيا وغربًا بحر ايونيا ويفصلها عن تساليا جبل بندوس وكانت في ذلك الزمان مقاطعات وهي خاونيا ومولوسيذه في وسطها وتيسير وتينده في غربها واثمانيا في شرقها واسماؤها مأخوذة من اشهر قبائلها القديمة وكانت قصبتها الدينية دودونا وفيها هيكل جبيتار العظيم واشهر اماكنها امبراسيا عاصمة الملك برهوس اعظم ملوكها وجاء في التواريخ ان نيوبوليموس بن اشيل قد تملك ابيره بعد حرب ترويه وان اولمبيا ام الاسكندر من هذه البلاد وقد افتتحها الرومان تحت قيادة بولس اميليوس سنة ١٦٨ ق م وهدم كثيرًا من مدنها واعمل السيف في قومها وباع منها مائة وخمسين الف عبد لانهم نكثوا بعهدهم وخانوا الرومانيين الذين انقذوهم من ايدي المكدونيين واعانوا عليهم انطيوخوس الكبير ملك سورية وبرسيوس ملك مكدونية . وكان اهالي ابيرة القدماء من شعب البلاسج اتوا اليها في اثناء القرن التاسع عشر تحت قيادة انباليا كون وفي نحو سنة ١٢٨٠ اتاها بعض الامراء الهركيليين واستولوا عليها ثم ذهبوا الى تساليا وطردوا منها نيوبتوليموس المار ذكره فاتى ابيره وانشأ فيها مملكة الميلسيين وذلك في سنة ١٢٧٠ اي بعد حرب

ترويه ثم ملك من بعـده ملوك لم نقف على اسمائهم حتى سنة ٤٨٠ حين استولى عليها الملك اذميطس وتتابعت بعده ملوك اثنا عشر الى ان ملكها الاسكندر سنة ٣٤٢ ثم انشأ سكانها حكومة جمهورية سنة ٢٢٩ وظلت هذه الى ان خضعت الرومانيـين . والصحيح ان ابيره ليست من المملكة اليونانية

في مكدونية

مكدونية هي مملكة من بلاد جوار اليونان القديمة وما كان قطعًا داخلًا فيها واقسامها هي مكدونية السفلى والعلياء والغربيـة او ايليريا والشرقية او التراث والكلسيدية اما تأسيس مكدونية فقد كان في نحو سنة ١٣٩٢ ق م من البلاسج وفي سنة ٧٩٦ ذهب اليها كارنوس الهركليدي احد ملوك ارغوس بنحل ارغوسيين وغيرهم واقام دولة جديدة وبنى اديسا وضم خلفاؤه الى مملكتهم مكدونية العليا والسفلى والكلسيدية لكنها في سنة ٤٩٢ قد فتحت من قادة داريوس وأجبرت على ابرام معاهدة الصلح مع الفرس ثم عادت الى الاتحاد مع اليونان بعد موقعة بلاتي سنة ٤٧٩ واخذت في التقدم والنجاح في عهد ارخيلاوس وازدادت زهاء وسطوة في عهد فيلبس الثاني الذي ملك سنة ٣٦٠ واعاد النظامات القديمـة ووضع السنن المقتضية وفتح واخضع كل اليونان لسلطته واعد المعدّات واهّب الجنود لمحاربة الفرس ففاجأته المنية سنة ٣٣٦ وقضى

نحبه قتلًا وخلفه ابنه اسكندر الكبير الفاتح العالم القديم غـير ان مملكته قد تجزأت بعد موتـه سنة ٣٢٣ وامست مكدونية حكومة منفردة تعاقب على عرشها ملوك سنذكرهم الى ان استولى عليهـا الرومانيون

ملوك مكدونية من سنة ٧٩٦ ق م

كارانوس	ملك سنة ٧٩٦	امينتاس الثاني	〃 〃 ٣٩٨
كونوس	〃 〃 ٧٦٦	بوزانياس	〃 〃 ٣٩٧
تيريماس	〃 〃 ٧٣٨	امينتاس الثالث	〃 〃 ٣٩٦
بيرديكاس الاول	〃 〃 ٦٩٥	ارجيس الثاني	〃 〃 ٣٩٠
ارجيس الاول	〃 〃 ٦٤٧	امنيتاس الثالث	〃 〃 ٣٨٨
فيلبس الاول	〃 〃 ٦٠٩	اسكندر الثاني	〃 〃 ٣٧٠
اجيروباوس	〃 〃 ٥٧٦	بتولماوس	〃 〃 ٣٦٩
السيتاس	〃 〃 ٥٥٦	بارديكاس الثالث	〃 〃 ٣٦٦
امينتاس الاول	〃 〃 ٥٣٨	امنيتاس الرابع	〃 〃 ٣٦٠
اسكندر الاول	〃 〃 ٤٩٦	فيلبس الثاني	〃 〃 ٣٥٩
بيرديكاس الثاني	〃 〃 ٤٥٢	اسكندر الثالث الكبير	〃 〃 ٣٣٦
ارخيلاوس الاول	〃 〃 ٤٢٩	فيلبس الثالث	〃 〃 ٣٢٣
عوريست	〃 〃 ٤٠٥	اسكندر اغوس	〃 〃 ٣١٧
ارخيلاوس الثاني	〃 〃 ٤٠٢		

لم يكن بين ملوك مكدونية اجمع اعظم من اسكندر الكبير....

ان الاسكندر الفاتح العظيم قـد تربى احسن تربية وتثقف

اعظم تثقيف فلم يدع اريسطو معلمه الذي استدعاه فيلبس كما اسلفنا شيئاً يحتاجه هذا الامير المزمع ان يخلف اباه على عرش الملك ويستولي على اليونان اجمع بل على العالم القديم برمته وكان الاسكندر اهلاً لكل ما اودع في لبه فحصَّل في زمان وجيز ما كان يحتاج اليه وتمرن على الفروسية واخذ فنون الحرب عن اعظم بطل فنال قصبات السبق وعُد من الابطال العظام وكان من طبعه هجاماً ميالًا للحروب فاختار قادة مشاهير محنكين على الحروب يدربون جيوشه ويديرون الاعمال ووكل الاعتناء بالمهام الى رجال قديرين يشربون الرعية مشارب حبه ويقربونهم منه فلا يلوون عما يشير اليه ولو كان بسفك دمائهم اما هو فابقى لنفسه استاذه العظيم الذي صحبه في اكثر اسفاره ولما صفا الزمان للاسكندر بعد موت ابيه وتغلب على مقاوميه وجمع اليونان الى كلمته حشد الجيوش الجرارة واعد المعدات الوفية وسار بهم فاتحاً العالم القديم فكتب لهُ الظفر وتغلب على اكثر الممالك واستولى على مملكة الفرس العظيمة التي لم يكن يقصد سواها اخذاً بالثار وتزوج بدوشنك ابنة داريوس برضا والدها كما اشار يوسيفوس على شريطة ان يكون الملك لبنيه منها فلم تلد احداً ثم سار من بابل بجنوده وجنود الفرس الى فتح الهند فقتل ملكها وعاد فمات في بابل واستولى قواده المطامنع على جميع مملكته كما سيذكر

نواب الملوك في مكدونية

بارديكاس	سنة	٣٢٢	بتولماوس سيرانوس	〃	٢٨١
بيثون	〃	٣٢٠	ماليغار	〃	٢٧٩
انتيباتير	〃	٣٢٠	انتيباتير	〃	٢٧٨
بوليسبيرخون	سنة	٣٢٠ — ٣١١	انتيفون غوناتاس	〃	٢٧٨
كاسندر	〃	٣١١	بيرهوس	〃	٢٧٤
فيلبس الرابع			انتيفون	سنة	٢٧٣ — ٢٤٢
انتيباتير	〃	٢٩٨	اسكندر بن بيرهوس	〃	٢٦٧
اسكندر					— ٢٦٦
ديمتريوس الاول	〃	٢٩٥	انتيفون دوزون	〃	٢٣٢
بيرهوس	〃	٢٨٧	فيلبس ٤	〃	٢٢١
ليزماك	〃	٢٨٧	برسيوس	سنة	١٧٨ — ١٦٨
سلوقيوس من سورية	〃	٢٨٢	اندريسكوس	〃	١٥٢ — ١٤٨

اديان اليونانيين

ان اكثر الهة اليونانيين هي مأخوذة عن الفينيقيين الذين وطئوا بلادهم وغيرهم كالمصريين والعبرانيين فانهم غيروا اسمائها وحرفوا بعضها وبنوا كيفية وجودها بمقتضى ما خيل لهم وغشوا الحكايات برموز شتى منها ما هو مأخوذ عن مصدر حقيقي ومنها تخيلات صرفة واوهام لا طائل لها ولا اصل . قال فيلون الجبيلي ان اليونان اخذوا حكاياتهم عن الفينيقيين فنقلوا جميع الاخبار وزادوا عليها زيادات اختراعية وهاك ما كتبوه بهذا الشان

قال فيثاغورس الذي جمع تعاليم الفينيقيين . ان الاثير السامي والمائع والخلاصي هو في حركة دائمة وكل ما هو فيهِ خالد والهي . فالشمس والقمر وسائر الكواكب هي اذاً الهة لان الحرارة التي هي اصل الحياة هي دائمة فيها فالقمر يستمد نوره

من الشمس والحرارة التي تشرك الانسان مع الالهة هي الرابط بينهما ولذلك يعتني الله بنا . غير ان القدر هو مسبب العناية باسرها في التدبير العام والخاص . اما ما ذهب اليهِ ديمقراط في ما يستعان بهِ من الجواهر الفردة على شرح تكون الدنيا فهو مأخوذ عن الفيلسوف مسخ الصيدوني . قال ابيكوروس ما يؤخذ منهُ وحذا حذوه المنسوبون اليهِ . ان جميع هذه الاديان لا يعول عليها فان العالم وجد بالصدفة وان المعبودات لا تقدر ان تعتني بامور البشر وان النفس غير خالدة وان غاية الانسان العظمى انما هي التمتع بالملذات وان قيمة الفضيلة متعلقة باستخدامها لهذه الغاية . وقد ساقت هذه التعاليم اولئك القوم الغابرين في العالم القديم الى الخلاعة والشراهة وارتكاب الكبائر . اما البلاسج من اليونانيين الساكنين في اركاديا فقد كانوا يعبدون كما اورد تيفياه وريكار الاله بان ممثل الطبيعة كلها ويصورونهُ بقرون وارجل تيس . ولقب بحامي الصيادين زاعمين انهُ كان يقتاد الصيد ليرمي بسهام الصيادين ويسقط في الحبائل المنصوبة لهُ . وبحامي الرعاة والانعام وغيرها قيل ان احدى البنات المدعوة سيرنكس رغبت في ان تتملص من مطاردتهِ لها ففرت من امامهِ الى ضفة نهر وتحولت الى رماح قصب فتتبعها بان وقطع من هذا القصب وصنع شبابة ذات سبعة قساطر خيل لهُ انه بواسطة رخامة صوتها وعذوبتهِ يقتاد الصدفة البحرية الممثلة الطبلة والابواق المستعملة في الحرب وعزوا الى بان كل الاصوات المخيفة

ومن معتقداتهم ان اول ملوكهم المدعو ليكاون اراد يومًا ان يمتحن الاله جبيتار الذي اتى لزيارتهِ فقدم اليهِ في مادبة اعدها لهُ من جملة الاطعمة ذراعي ولد فغضب جبيتار من ذلك ورمى القاتل بالصاعقة مع تسعة واربعين من اولاده مشاركيهِ في هذا العمل الفظيع واهلك بالطوفان جميع سكان تلك الناحية واخذ ابنة ليكاون المدعوة بكاليستو وتزوج بها ولما كان بعض الالاهات يكمنَّ لها البغض ويغتنمنَ فرصة الايقاع بها حولها الى دبة ليخفيها عنهنَّ الا ان ابنه اركاس قتلها

صدفةً بينما كان في القنص ثم نُقل كلاهما وجعلا برجين من الابراج الفلكية

وعبد الاركاديون اتالانت الاهة الصيد والاكام وهي ابنة احد الملوك من سلالة ليكاون وابّان حداثتها وضعتها والدتها في احد الجبال فرقت لها احدى الدبات وحنت اليها واخذت تقيتها بحليبها الى ان شبت وتربت مع الوحوش في البراري والاكام . قيل كانت تصطاد الحيوانات وترمي الوحوش التي تطاردها بالنبال وتسيء الى طالبي التزوج بها اذا ما سبقتهم في ميدان السباق . غير ان هيبومان سبقها برميهِ الى الارض تفاحاً ذهبيًا اخرها التقاطه فتزوج بها . وكلاهما مُسخا دبين ليكفرا عن رجساتهما في احد الهياكل . وكان يحترم هولآء الاله اورفه كل الاحترام ويزعمون ان نغمة عوده العذبة كانت تخمد ثوران الوحوش الضارية وتجعل الاشجار ان تميس تيهاً والصخور ان تميد طربًا . وقد تزوج هـذا الاله بايريديس الالاهة واذ كان يومًا سائرًا الى ضفة احد الانهار وصحبتهُ صديقه اريسته الراعي فكان سببًا لموت زوجته لان ايريديس لما رأته مقبلًا وأت هاربة فداست في مرورها افعى منسابة بين الاعشاب لدغتها لدغة اعدمتها الحياة وهذا السبب الـذي من اجلهِ عوقب اريسته بفقد جميع نحله . لكن من يمكنه ان يصف حزن اورفه على ايريديس فانـهُ لعظم ما ألم بهِ ولفرط ما عانى ذهب الى الجحيم ليفتش عليها واذ وصل اليها واخذ يشنف اسماع سكانها بنغمة عوده سبي اله الاموات بشجى الحانهِ التي تسلب القلوب فرقَّ لهُ هذا الالهْ ووعده بان يقتاده الى حيث ايريديس ويعيـدها اليهِ بشرط الا ينظر اليها قبل ان تخرج الى نور النهار . اما اورفه فلفرط شوقه اليها وعظم وجده وهيامه غفل عمَّا أُشترط عليهِ ولدى وصولهِ لم يقدر على ان يضبط نفسهُ عن النظر اليها فـكان ذلك داعيًا لازدياد تعلقه بها ولحرمانهِ رؤيتها فآب آيسًا ومات من شدة حزنهِ . وقيل انهُ قُتل من نساء التراس لانه اهاجهنَّ عليهِ باحتقاره لهنَّ

ان عبادة اليونان للتيتانيين قـد أُخذت عن الفينيقيين . فقالوا ان الالاهـة التيتانيين هم الجبابرة اولاد الارض اقدم الالاهـة . منهم السماء المدعو ايرانوس .

والسانتيان الممثلون بمائة ذراع وخمسين راساً . والسيكلوب عملة الصواعق ويزعمون ان لهم عيناً واحدة في وسط الجبهة لكن التيتانيين الاصليين كما قال هزيود الذي كان حيًّا في الجيل الثامن قبل المسيح . هم الاوسيان وامرأته تاثيس اللذان وُلدت منهما كل الانهار والالاهات, الاوسيانيد وعددهنّ ثـلاثة الاف اللواتي ملأنَ الارض واعماق البحيرات . وهيباريون (القبة السماوية) وهو اب الشمس والقمر والفجر . ويابت وهو الخالق البشر الاولين . وبعض اصحاب الحكايات يعزون ابداع البشر الى ابنهِ بروماتاه بزعمهم انهُ صنعهم من الصلصال واحياهم بواسطـة النار السماوية . وكرونس أوساتورنس المسلح بالمنجـل وبهِ جرح اباهُ ايرانوس وتزلهُ عن عرش ملكهِ رغمًا عن مساعدة اخوتهِ التيتانيين لهُ وملك مكانه الى ان ظهر ابنه جبيتار وظفر بهِ بعد محاربة عشر سنوات . قال هزيود . وولدت الارض غير من ذكر بونتوس او الامّ ومنها ولد الاله ناراه اب الحوريات البحرية الملقبة باسمـه الناريديات . وقال ايضاً ان كرونس كان يفترس اولاده الذين كانت تـلدهم لهُ امراته ريّة لانه كان عرف من الارض وايرانوس ان ابنه سيتغلب يومًا عليه وينزعه من ملكهِ . فشق ذلك على رية واخذت تفكر في اخفاء من تـلده عن زوجها الى ان ولدت جبيتار آخر مولود منها فحملته في الليل الدامس الى جزيرة اكريت وخبأته في كهفٍ عالٍ واودعته احشا الارض واخذت حجرًا كبيرًا ولفته باللفائف واحضرته بدلًا من ابنها الى كرونس فاخذهُ منها وابتلعهُ ؛ وهكذا نجا جبيتار بحيلة امه وحين بلغ اشدّهُ انقذ السانتيان الأُولى قيدهم ساتورنس بسلاسل عظيـمة خوفًا من جراءتهم فساعدوهُ على ابيهِ ساتورنس فظفر بهِ وبالتيتانيين ودفنهم في حفرة عميقة في اقصى ارض الترتار

قد ادخل بعضهم في الحرب التي كانت بين جبيتار والتيتانيين بروماتاه القادم من الشرق وهو من التيتانيين فانفرد عنهم وتبع جبيتار وبعد ان استقر الملك لجبيتار نظر بروماتاه الى البشر فرآهم في حاجة الى النار فعلمهم اشعالها بواسطة شرارة سرقها

من الشمس واخفاها في قسطر من النبات اليابس واتى بها الى الارض . واذ علم جبيتار بذلك احتدم غيظاً وعاقبه باشد العقوبات واباد كل ذي نسمة حياة على الارض وأمر ابنه فيلكان ان يصنع من الخزف الامرأة الاولى المدعوة بَنْدُورا وبعد ان صنعها استدعى الالهة فامهرها احدهم الجمال والاخر اللطف والجاذبية الفتانة التي تسلب الالباب واحداهنَّ الرقة والدهآء والاخرى حلى تتزين بها ورداء ناصع البياض وزهورًا بديعة واكليلًا ذهبيًّا لتضعه على راسها . ولما اتى بها فيلكان مزدانة بهذه التقدمات الى حيث البشر والالهة اذهلتهم واعجبتهم كل العجب ثم أعطيت زوجة الى ابياتاه المتغفل اخي بروماتاه فاتخذها وتزوج بها وكان هذا الاقتران داعية الشرور اجمع للبشر لان الشابة بندورا كانت قابضة بيدها على علبة اخذها منها زوجها وفتحها دون تروٍ واذا بها تعي كل الشرور فانتشرت في العالم كلهِ ولم يبقَ منها فيها الا الامل . . ولما ظهر ابن جبيتار المدعو هركيل على الارض انقذ بروماتاه الذي كان جبتيار من غضبه عليهِ اوثقه بوثاق لاينحل في احدى صخور الكوكاز وسلط عليهِ نسرًا ينهش ابدًا كبده فتتجدد دائمًا اوجاعه فرمى هركيل بسهمه النسر فقتلهُ وسحق القيد الحديدي المقيد به واطلقه ولم يغضب رئيس الالهة وملك الاولمب بل رضي بهذا العمل حبًا بامتداد مجد ابنهِ في الارض كافةً . .

ان جبيتار لما تذكر اخوته الذين افترسهم ابوه تحرك الى ارجاعهم الى الحياة فاجبر اباهُ بواسطة شراب على ردهم الى ما كانوا عليه . وسلط بعدئذٍ بوصيدون اونابتين على البحار وبليتون على العالم الاسفل

اما اولاد كرونس الاخرون فهم فستا او النار . وساريس او الارض المخصبة وهيرا او جينون امرأة جبيتار هولاء هم الهة الهيلانيين ولكن الاخرين الادنين الهة البلاسج و باقي الهة اليونان المأخوذة عن الشرقيين فقد ذكرهم هوميرس وسنأتي بذكر اشهرهم

هاك اسماء الهة اليونان الاولية القديمة غير الاله بان واخص الهة البلاسج والميز الذين ادخلوا عام الحراثة في بلادهم لانهم عبدوا الهةً كثيرة كما اشرنا انتحلوها عن الفينيقيين

فاول هولآء الالهة الارض ومنها ولد ايرانوس او السماء زوج امه واب التيتانيين واشهرهم السانتيمان الثلاثة وهم برياس وكوتوس وسيجيس . والسيكلوب عملة الصواعق . والاوسيان وامرأته تاتيس . وهيباريون اب الشمس والقمر والفجر . ويابت الذي ابدع الجنس البشري على زعم بعضهم واولاد بروماتاه الذي علم البشر طريقة استعمال النار وابيماتاه الذي تزوج بندورا الامرأة الاولى . وكرونس اوساتورنس الذي غلب اباه ايرانس وتزوج رية والبعض يدعونها قيبال التي ولد منها بوصيدون اونابتين المالك على البحار . وبليتون اله العالم الاسفل وفستا او النار وساريس او الارض المخصبة وهيرا اوجينون امرأة جبيتار وجبيتار اله السما والارض وبعد ان عرّى اباه من الملك وانزلهُ عن عرشهِ دُعي ملك الالهة والخلق اجمع

حكاية ساتورنس

قد نُزل السماء منزلة اقدم الالهة فذكر لهُ الشعرآء ولدين وهما ساتورنس (الزمان) وتيتانوس (المكان) وكان الحق في الملك لتيتانوس لانهُ المولود الاول ولكنهُ تخلى عن حقهِ على زعم بعضهم ووهبه لاخيهِ عملًا بطلب امهِ بشرط ان اخاهُ لايربي ولدًا ذكرًا ولهذا كان ساتورنس وهو عند الاشوريين ادار يفترس من يلد لهُ من الذكور رغمًا عن امرأته فهذه لما ولدت جبيتار وجينون توأمين اخفت جبيتار واظهرت جينون فقط على زعم اخرين . واذ علم تيتانوس بهذا الخداع حارب ساتورنس وظفر بهِ وقيدهُ وبقي الى ان بلغ جبيتار اشده فانقذهُ من قيودهِ واستعرت نار الحرب بينه وبين التيتانيين فانتصر عليهم وبددهم اما ساتورنس فلما تملّص من قيوده وكان عارفًا بقوة القدر ان جبيتار سيعريه من الحكم نصب له الحبائل وأشعل نار الحرب ذكر ذلك اوفيدس . فغلب جبيتار

اباهُ وطردهُ من السماء فاتى ساتورنس الى الارض وسكن في المكان الذي بُنيت فيهِ رومية ودُعي هذا المكان مخبأ لانهُ تخبأ فيهِ . ولما حل هنالك تحنن جانوس ملك لاسيو على الاله المطرود وقبلهُ عنده واكثر من اكرامه . فجازاهُ ساتورنس بان منحهُ فطنة تمكنه من معرفة ما مضى وما سيحدث ولهذا لُقب جانوس بذي الوجهين ومُثل قابضاً بيدهِ على مفتاح وقضيب اماَّ المفتاح فلكونه اوجد ابواب البيوت ومفاتيحها . اماَّ القضيب فلكونهِ حافظ الطرقات . وباسمهِ سمي شهر كانون الثاني جانفيه . وأُقيم لهُ اثنا عشر هيكلًا على عدد الاشهر وصُوّر باربعة اجبه دلالة على فصول السنة الاربعة وكان اول من يُذكر في جميع الذبائح لانهُ اول من اشاد الهياكل ورسم الطقوس المقدسة وكان هيكلهُ في رومية مغلوقًا ايام الصلح ومفتوحًا عند اضطرام الحرب . اما اعياد ساتورنس فكانت تحتفل في شهر تشرين الثاني مدة ثلاثة ايام فما فوق وفيها تتهادى الاصحاب نفيس الهدايا وتفضّ المجالس ويُعفى المجرمون من القصاص وتخدم السادة العبيد على الموائد وتعمل عملها وما ذلك الا ذكر للحرية القديمة التي ازهرت في عهد ساتورنس اذ لم يكن عبودية

حكاية ريّة

ان رية او قيبال هي امرأة ساتورنس وسماها الشعرآء باسمآء مختلفة فسميت دنديمينا وبراتشنسيا وايدايا حيث اشتهرت عبادتها وذلك في اسية الصغرى . ولُقبت بالامّ الكبيرة حيث ولد منها آلهة كثيرون عظام اخصهم اوبس وتِلّوس لانه كما ان ساتورنس كان متوليًا على السماء كانت هي متولية على الارض . وكثيرًا ما كانت تساعد البشر في اعمالهم . ومن رواة الاخبار من دعاها ام ساتورنس . وكانوا يمثلونها جالسة لان الارض متوازنة باثقالها . وحاملة طنبورًا لان الارض تحوي في جوفها الاهوية التي تنبعث منها بحركة وضجيج . وراسها مكلل باعشاب وزهور وغير ذلك . ويرسمون ازاءها وحوشًا محمولة في عجلة تجرها الاسود

وكانت اعياد قيبال تدعى الميكاذلية نسبةً الى البلد التي تُقام فيها اما الكهنة خدمة مذابح هذه الالاهة فكانوا يلقبون بالغاليين نسبةً الى النهر غالي في فيريجيا لانهم اذا ما شربوا من مائهِ أُصيبوا بالكلب فيبدأون بتمزيق بعضهم بعضًا بالسكاكين محركين رؤوسهم من كل جهـة وكانوا يتناطحون كالتيوس فسموا بالمتناطحين. وكانوا يحلقون شعرهم من الامـام ويلبسون لباس النساء . ودعيوا ايضًا بالمعتنين لانهم ربوا جبيتار في جزيرة اكريت . وسُموا بالدكتيليين لانهم على قدر اصابع اليدين او بمنزلتها في الاستخدام . وبالايديين لانهم كانوا يحرثون في جبل ايدا . وكان هولاء الكهنـة يحتفلون اعياد قيبال بصريخ وضجيج بالشبابات والطنبور والصنج وغيرها وكانت النساء في رومية يحتفلنَ هذه الاعياد في محل سري بمعزلٍ عن الرجال

حكاية جبيتار

قال تيفياه وريكيار ان الهيلانيين كانوا يزعمون ان مكان الهتهم على اعلى قمة جبل الاولمب شمالي تساليا في قصر بديع بناهُ فيلـكان وكان يسكن الالهـة العظام الاثنا عشر وهم جبيتار واخوه نابتين وشقيقتاه جينون وساريس اوفستا واولاده السبعة ابلون وديانا وباللاس او مينرفا وفانيس ومارس وماركير وفيلـكان امّا بليتون فـكان منفصلًا عنهم في مملكة الظـلام لان العالم الاسفل لم يكن له تعلق مع عالم الارض والسماء . وابدع ما اتى بهِ هوميرس في الالياد تمثيـله بليتون متلونًا بالاصفرار مبتعدًا عن عرشهِ بينما كانت الارض تميد من نابتين اله البحار وبدأت بان تظهر منيرة متلالئة بعد احتجابها

قال هوميرس ان جبيتار وُلد من كرونس ورية اوقيبال في جبـل ايدا في اكريت . وانه منذ ظفره بالتيتانيين وابيهِ عُدَّ ملك البشر والالهة لحـكمتهِ وجودته فـكان يمثل الحـكمة الربانية والعناية الالهية فيصون الملوك بقدرتـهِ ويدبرهم بحكمتهِ ومشوراته ويولي البلدان القوة لتوطيد دعائم سلطتها فاذا ما استحق الملوك

والشعب حمايته كان يقضي لعساكرهم بالنصر المبين وينمي مزروعات حقولهم فتأتي بغلات وافرة. واما الذين يستحقون القصاص على ما جنوه من المآثم فكان يرسل اليهم الجدب ويبليهم بالامراض ويرميهم بكل نوازل الطبيعة لانهُ على زعم هزيود.. ان العدالة العذراء الخالدة جالسة بازآء رئيس الالهة .. وهو اي رئيس الالهة لم يكن الا منفذاً احكام القدر ومتى دنت آونة السوء فالاله يسبر بمعيار الذهب ما اتاحهُ القدر لكل من المدن والبشر واذ ذاك يفوه باحكام القدر التي لا تتمكن ارادتهُ من تغيير شيء منها

ان فيرجيل قد ارانا اله الالهة رافضاً ان يتلافى بمنه نجاة احد الابطال الذي كان قريباً من ان يتجندل صريعاً بحسام خصمهِ. وابان الى هركيل بانهُ لا يتمكن من ان ينقذهُ من الموت لان ارادتهُ لم تشفق على ابنها الخصوصي. فيظهر جلياً مماً ذكر ومن غيره ممن طالع اخبار الالهة ان القدر هو المسلط الوحيد

كان يُمثل جبيتار ذا عظمة واقتدار فكان الشعر الكثيف يظلل جبينه واحدى يديهِ قابضة على الصولجان والاخرى تحرك الصواعق ورسموا على قدميه نسرًا وانائين موضوعين امامه يحويان الخير والشر والاله يغترف منهما ليرمي آونة كل انسان بالشقا ويولي اخرى كلًا الحظ مصاحباً الضرآء

ان جبيتار لم يكن موقناً بان قد استتب لهُ الملك بعد ظفره بالتيتانيين لانهُ غالبًا ما كان يرى ان قدرته ستغلب وتُقهر لان الجبابرة المولودين من دم ايرانوس حين جرحه ابنه كرونس بجد منجله كانوا نسلًا عاتيًا متعجرفًا ممقوتاً من الالهة لشدة عزمه. ومباراة للتيتانيين تصدى الجبابرة للسماء وشنوا الغارة بوضعهم الجبال والصخور فوق بعضها غير ان هركيل ابن رئيس الالهة جآء لمساعدة ابيهِ فغالبهم واقتاد الاكثر قحة من هولآء الجبابرة السيء الاخلاق الى خارج الارض وطنه التي لا يمكن ان يموت فيها. واقتاد جبيتار اخر وانقذ جينون من اهانته لها. وامات ابلون وفيلكان وماركير اخرين. اماً باللاس فقد اودعت انقيلاد المخيف بطن

الاتنا . واخيراً سجن الجبابرة المغلوبون في الجبال التي اقامتها ايديهم . واشهرهم تيفون وافيالت وانقيلاد واونس واوريت . . ان اوفيدس اشار الى ان جبيتار ضرب الجبابرة بالصواعق وابادهم وانهُ كان استدعى باقي الالهة للمذاكرة بامر الجبابرة فخاف الالهة منهم وهربوا الى مصر مختفين تحت انواع الحيوان والنبات

ان سكان الاولمب انفسهم توامروا على رئيس الالهة . الا ان جبيتار نبه لذلك واقتص من جينون لمشاركتها لهم . وقد اشار هوميرس الى ذلك في الالياد بقولهِ ان مالك الالهة قال . فلتتدلى سلسلة ذهبية من اعالي السماء ويوثق جميعكم فيها ولا تتمكنون من التخلص منها مهما اجتهدتم اما انا فلي وحدي ذلك حين اشاء وارفعكم جميعكم والارض والبحر .

لم يعزِ بعضهم صنع البشر الاولين الى جبيتار ولكن الى يابت احد التيتانيين وغيرهم الى ابنهِ بروماتاه وانهُ صنعهم من الصلصال كما مرّ واحياهم بواسطة النار السماوية . وقيل ان جبيتار شق عليهِ ذلك فوكل الى فيلكان ان يقيد بروماتاه في جبل الكوكاز وسلط عليهِ نسراً ينهش ابداً كبده

قد عاش البشر الاولون عيشة هنية خالية من الاكدار والاحزان وماتوا كانهم في رقاد وهذا هو الزمن المعبر عنهُ بعصر الذهب وعقبهُ العصر الفضي ثم العصر النحاسي الذي في بدءه ابدع جبيتار البشر ثانية وفيهِ كان عصر الابطال وعقبهُ العصر الحديدي اشر عصر . . كان جبيتار معبوداً من الاركاديين عموماً ويكرمونهُ في جبل ليسه . واما الاكريتيون الذين يدعون بانهُ ولد في جزيرتهم فكانوا يبالغون اكرامهِ . واخص عبادته كانت في اولمبيا في الاليد حيث اقام هركيل اكراماً لهُ الالعاب الشهيرة التي كانت تحتفل كل اربع سنوات وهنالك صنع لهُ فيدياس الشهير في عهد باريكلاس تمثالاً من الذهب والعاج

قد ذهب بعضهم الى ان جبيتار هو المدعو عند البابليين مارودااخ . وقال غيرهم انهُ تزوج بكثير من الربات والنساء فتزوج باختهِ هيرا اوجينون التي جعلها

سلطانة الالهة وولدت لهُ هابه الاهة الشبوبية . ومارس اله الحرب . واليثيا اولوسين وتوات امر الولادة . وبانتيس ودعاها هزيود احكم بنات الالهة والناس وحين دنت ولادتها افترسها ابوها واذ ذاك خرجت باللاس او مينرفا ربة الحكمة والفنون الحربية من دماغه كما سيأتي . وولد لهُ من تاميس او العدل البارك الثلاثة كاوتو ولاشازيس واتروبوس . الذين يطيلون ويقطعون بمقاريضهم خيط الحياة وهذا يدل على ان العدالة تتولى دائمًا ما تحكم بهِ العناية الالهية . واقترن ايضًا بارنيوم الجميلة ابنة الاوسيان وولدت لهُ الكراس الثلاث وهنَّ اكلاي وافروزين وتالي . وولد لهُ من لانون اللطيفة من نسل التيتانيين ابلون وديانا . فابلون هو اله الشعر وتولى قيادة عجلة الشمس . وديانا ربة الصيد وتوات قيادة عجلة القمر . وولد لهُ من ساريس ابنة دعيت بروزربينا تزوجها بليتون وصارت ملكة الجحيم . وولد لهُ من ميا ابنة اح بروماتاه ماركير ساعي السماوات . وتزوج جبيتار بنساء كثيرات غير الربات منهنَّ سامايله ابنة قدموس مؤسس تيبايس ووالدة الابطال الذين أُلهوا باسم الباخوسيين وتزوج باوربة اخت قدموس . زعم اليونانيون ان جبيتار تقمص صورة ثور لكي يختطف اوربة ابنة فينقس او اجينور على قول بوسانيا واوستات حتى فتنها بعرق الزعفران الذي كان يرعاهُ وحملها على ظهره بينما كانت مع صواحبها تقطف الازهار قريبًا من الشاطىء في جنائن صيدا او صور او جبل . قال هوميرس ان اوربة ولدت لخاطفها في جزيرة اكريت ثلاثة ابناء وهم مينوس ودرمنت وسربدون فالاولان ملكا بالعز والمجد واجريا العدل فاستحقا ان يكونا بعد موتهما قاضيي الموتى . وقال ابو لودور ان الثالث ملك على ليكية اما الليكيون فيزعمون ان اكبر الهتهم كسانت الذي خطف اوربة من فينيقية وولدت لهُ سربدون . وكان اليونانيون يكرمون الدلب الذي استراح في ظلهِ جبيتار . وتزوج بانتيوب ابنة احد ملوك تيبايس ووالدة امفيون . وتزوج بيو ابنة انياخوس مؤسس ارغوس التي ولدت ابافيس على شاطىء النيل وحكم في مصر . زعموا ان زوس

مسخ يو اي عشترت الى بقرة بيضآء فجعلتها هيرا تحت حراسة ارغ بانيل لكن حوش قتاه بامر زوس وهربت البقرة فسلطت عليها هيرا ذباباً اليم اللسع لا ينكف عن اذيتها حتى اضطرها ان تستمر تائهة على وجه الارض من غير راحة ولا قوت ثم جالت في اماكن مختلفة واختفت قريباً من صور على مرأى من نيكتور واصحابه الذين كانوا يسعون في طلبها ولكنها ما لبثت ان استأنفت الهرب حتى وصلت مصر فردها زوس فيها الى صورتها الاصلية وولدت ابنها الاسود اباف روى ذلك اشيل وابولودور . وتزوج بدانياه ابنة احد ملوك ارغوس ووالدة البطل بارسه . وولد لهُ من اليكمان اصغر بنات بارسه هركيل . ومن ليدا ابنة ايتوليان تاستيس التوأمان الشهيران كستور وبولليكس والاختان هيلانة وكايمناسترا . ولم يقف اليونانيون عند هذا الحد بل نسبوا الى جيبتار الاقتران بالمدن ايضاً

ارتأى بعض العلمآء ان جيبتار لم يحكم وحده في جزيرة اكريت فقال اوساب انهُ كان اشهر من كان معاصراً لابرهيم فعرى اباه من الملك واقتسمه واخويه نابتين وبليتون . فملك جيبتار على الجهة الشرقية من الجزيرة وبليتون على الجهة الغربية ونابتين على الشواطىء البحرية ومن ثم دُعي جيبتار اله السماء وبليتون اله الجحيم ونابتين اله البحر . ولجيبتار اسماء كثيرة اوردها المؤلفون الوثنيون اشهرها دياسبيز اي اب النهار وفاراتريس اي ضارب الاعدا ومبددهم وستاتور عن رومولوس لانهُ عاونهُ في حرب الصابيين . وكزالينيوس او هوسبيتاليس لانهُ كان يعتني بالضيوف . وفايوقس اي الهي ارفع الويل . والمشتري وزوس ذكر ذلك ريكيار وتيفياه

قال اوفيدس . يُرى في وسط السماء عند صفائها طريق هي المجرة ناصعة البياض توصل الى دار الاله القاصف بالرعود والى البلاط الملوكي وعن يمينهِ وشمالهِ مساكن الالهة الشرفاء مفتحة الابواب . . وقال . لما نظر الاله الاعظم فساد البشر من علو سمائهِ تاسف ولاسيما عند تذكره بتلك الحادثة الفظيعة وهي وليمة

ليكاون كما سيأتي امتلأت نفسهُ غضباً الهيّاً شديداً فاستدعى اهل مشورتهِ فلبوا دعوته مسرعين وحين جلسوا في داخل الدار المرمري انتصب الاله وهو ارفع راساً من المكان وقبض على الصولجان العاجي وحرك شعره الهائل مثلث ومربع فتحركت لحراكهِ الارض والبحر والكواكب . وفاه بهذا الخطاب .. ليس اضطرابي على ملك العالم الان اشد مما كان في تلك الواقعة التي سعى بها كل واحد بان يلقي على السماء المأسور مائة ذراع من الحيّاة ذوات الارجل على انهُ وان كان هذا العدو وحشياً كان من جسد واحد وكانت الحرب متعلقة باصل واحد امّا الان فلا بد لي من اهلاك البشر في العالم كلهِ قاسماً بالانهر الجهنمية الجارية تحت الارض في الغياض السنكسية .. فعلينا ايها الالهة ان نتخذ الوسائل اذ لا بد من قطع العضو المفسد بالحديد لئلا يفسد الجهة السليمة .. ان لي الربات السيليات والفونيات والساتير والسيلفان سكان الجبال الأُولى لم نتنازل بان نشرفهم بسكنى السماء انما سمحنا لهم بان يسكنوا الارض بطمانينة . أتحسبون ايها الالهة ان صيانة هؤلاء تكون كافية مع ان ليكاون المشهور بقساوتهِ يكمن لي الحبائل .. انا الذي بيدي الصواعق . انا الذي انتم قومي . فما قولكم . فلمّا سمع الالهة هذا الخطاب غضبوا جميعهم وطلبوا بالحاح شديد وغيرة عظيمة ذاك الذي تجرأ على تلك الحادثة . اما جيتار فسكن روعهم واوقف ضجتهم بصوتهِ واشارة يده وقال . ان ذاك الشقي قد تقاص على ذنبهِ فدعوا الاهتمام بهِ وها انا اوقفكم على كيفية الانتقام . قد بلغ مسامعنا احدوثة ذنوب هذا الجيل فلما احببت ان تكون هذه الاحدوثة كاذبة نزلت من السماء العليا وتجولت على الارض بصورة بشرية واذا ما جئت ان اصف لكم ما وجدتهُ من المساوئ يطول بنا الزمان فان خبر شرور البشر اكثر ممَّا هو جارٍ .. مررت بجبال مينيليا الكثيرة المغاير والوحوش وجلت في جبل قيلينا وفي جبال ليقيا الجاميدية ثم انصرفت من هناك الى منازل الاركاديين عند بدء الليل وابديت آيات تدل على قدوم اله فبدأ الشعب يسبح

متضرعًا امَّا ايكاون فأخذ يستهزئ بهم وقال . لا بد لي من ان اختبر بنفسي هذا القادم ولما اكتشف على كوني الهًا ولم يبقَ عنده ريب أخذ يستعد ليقتلني ليلًا عندما اغرق في بحر النوم . فاعجبوا كيف عنَّ لهُ ان يمتحن الحق ولم يقف عند ذلك بل ذبح احد الرهاين التي ارسلها اليه شعب مولوصا فأخذ اعضاه المنتعشة وبدأ يغسل بعضها بالماء ويشوي البعض الاخر على النار وحين وضعها على المائدة ارسلت نارًا تحرقه والهته فهرب الى البرية يعوي ويجهد نفسه في ان يتكلم ولا يقدر غير ان كلبه لا يزال يحمله على افتراس الحيوانات وشرب دمائها واثوابه تغيرت اوبارًا وايديه قوائم وتحول ذئبًا امَّا شكلهُ القديم فلم يزل اثرهُ باقيًا فيهِ لان بياضه وعبوسة وجهه ولمعان اعينه باقٍ . ولكن لا يكفيني هذا انتقامًا فلا بد من ايقاع غضبي على كل الارض وقد حملني هذا الذنب على هـذا القسم وهوذا عزمي ان اقتص سريعًا من جميع النـاس بحسب ما استحقت ذنوبهم . . فالبعض صوبوا كلام جبيتار . والبعض زادوه اثارة . والبعض رضخوا لهُ ومع ذلك فقد اثَّر فيهم تاثيرًا عظيمًا ابادة الجنس البشري . فسألوه وما يكون وجه الارض ومن يقـدم البخور على هياكل الالهة . أيليق ان تدع الوحوش تفترس الارض وتتسلط عليهـا فقال كونوا مطمأنين فلي الاهتمام بما يكون ووعدهم بذرية تكون مخالفة للشعب الذي يهلكهُ في اصلها العجيب . . فعمد الى ان يلقي الصواعق على الارض لكنهُ خاف من ان يحترق الاثير كله بما ينشره فيهِ من النار فتحترق السماء كلها لانهُ تذكر ما ورد في القدر من انهُ يكون زمان تحترق فيهِ البحار والارض وبلاط السماء نفسه والعالم كله الذي تكون عقيب متاعب ومصاعب جمة . ففوض حينئذٍ السيكلوب بعمل الاسهمة وعن لهُ ان ينوع قصاصاته وان يهلك الجنس البشري تحت المياه وان يرسل امطارًا على الارض من كل جهات السماء وحينئذٍ حبس رئيس الالهة الهواء الشمالي في مغاير اوليا وكل ريح يصادم الامطار عن سقوطها وارسـل الريح الجنوبية فطار على اجنحة رطبة ووجههُ الهائل مستتر بظلمة زفتية ولحيته مثقلة

بالامطار والماء يسيل من شعره الابيض وجبينه مستقر عليهِ الضباب والنتيجة فان اجنحتهُ وجوانبه كانت جميعها تقطر واذ كان يضغط جبيتار بيده الغيوم المنتشرة حوله كانت تتقصف بالرعود والسحاب يهطل الامطار مدرارًا وعاونهُ في ذلك البحر اخوه والانهر . فلمَّا غطت الميــاه وجه الارض وكان دوكاليون وامراته قد نزلا في سفينة ارتفعت على وجه الغمر طافئة وتعلقت بجبــل برناس فبقيا فيها الى ان جفت المياه فخرجا منها وسكنا الارض حزينين وبعــد ان قدما الضحايا تضرعا الى الالهة لتهديهما الى كيفية تجديد الجنس البشري فاوحي اليهما ان يغطيا راسيهما وياخذا بايديهما حجارة ويرمياها الى ما ورائهما فما يلقيه الرجل يكون ذكرًا وما تلقيه الامراة يتحول انثى امَّا هما فخضعا بعد ان ترددا في امر الاله وصنعا كما امرهما وهكذا تجدَّد البشر . اوفيدس

كان لجبيتار هيكل عظيم في بعلبك عجيب الصنع بديع الاثار يحيط بهِ من الخارج اثنان واربعون عمودًا علو كل منها ٢٥ ذراعًا وذرع ضخمه من اسفل ثمان اذرع ومن اعلى ٦ اذرع ونصف ذراع وجميعها مسقوفة بالواح حجرية مغشاة بانواع النقوش والزخارف وبصور الالهة والملوك والفلاسفة ومشاهير الرجال ممَّا يسبي العقول ويذهل الابصار منها ما يمثــل ساريس واخر فانيس . ومنها ما عليهِ صورة نسر قابض بمخالبه على صولجان ملتف عليهِ افعى وعلى مفتاح ذي قبضتين وبمنقــارهِ غصنان من ورق الاشجار والازهار وثمر الصنوبر والارز والتفاح آخذ بطرفيهما ملاكان واخر يمثل ملاكًا وجثة بقرة وراس اسد وغير ذلك كثير مما يكــل عنـــه الوصف وكان في هذا الهيكل مواقف كثيرة للاصنام وعلى جانبي الباب الكبير مذبحـــان مغشيان بصور الالهة والملائكة واشياء اخر وكانا لتقديم الذبائح وكان تمثال جبيتار موضوعًا في وسط المقدس وهو مجوف ومخصص لاستشارة الالهــة وهبوط الوحي وطريقة ذلك انهُ لما ياتي احد لاستشارة الالهة يدخل الكهنة من قبو بابه تحت المقدس يؤدي الى غرفتين في حائط الثانية منفذ لهُ حجر محكم الوضع لا يعرفه الاَّ

الكهنة يدخل منه زحفاً على البطن الى غرفة واسعة لها ثقبان تحت التمثال المذكور يدخل منهما الى جوف التمثال وهناك الكهنة يوحون الى الشعب من حيث لا يشعر احد بامرهم فيظنون ان الههم يخاطبهم . قال يوحنا الانطاكي . ان يوليوس انطونينوس بيوس بنى في بعلبك الفينيقية هيكلاً عظيماً لجيبتار يعد من عجائب المسكونة العظمى . وكان في هيكل البعل العظيم في هذه المدينة تمثال من ذهب لجيبتار يحمل في الاعياد ويطاف بهِ في ازقة البلد وشوارعها باحتفالٍ عظيم ويستعد حاملوه لهذه الحفلة بحلق شعور رؤُوسهم وتقديم الضحايا كفارة

حكاية جينون

ان جينون اوهيرا وُلدت في ساموس في مدينة ارغوس وأُفترست كباقي اولاد كرونس ثم رُدت الى الحياة وتزوجت في ريعان صباها بسيد الالهة وامتازت دائماً بصدق الامانة التي هي من اجل فروض النساء لرجالهنّ وكان الرومانيون يعدونها محامية عقود الزيجة المقدسة والولادات السعيدة . قال اوفيدس ولهذا دعيت برانوبا ولوتشينا وايليتا . امَّا اليونانيون فكانوا يعدونها مثال النساء في اي عمر كان فاحترموها باسم جينون الصبية . وجينون الفتاة . وجينون الامينة وجينون القرينة ومن بنيها مارس اله الحرب وهيبه ربة الصبوة وكانت تمزج السلسبيل لجيبتار حتى تولى ذلك كانياد الذي مُسخ الى نسر حسبما اشار اوفيدس ومن بنيها ايضاً فيلكان اله النار الذي وُلي على توزيع السلسبيل لسكان الاوليمب . قال اوفيدس ان فيلكان اله النار الذي وُلي على توزيع السلسبيل كان مخلعاً قبيح المنظر فكره جيبتار ان يكون ولده على هذه الحالة والصورة فرفسه برجاهِ الى الارض فكسر جنبه غير ان اباه اراد ان يسترضيه ويعزيه على مصابه فرأسه على السيكلوب عملة الصواعق في جبال ليمنوس وليبرا واتنا

اخبر اصحاب الحكايات بانهُ وُضع على المائدة تفاحة ذهبيةٍ مكتوب عليها هذه الكلمات انها للاكثر جمالاً فوقع الخلاف عليها بين جينون وباللاس وفانيس

فذهبنَ اذ ذاك الى جبل ايدا ليحكمنَ باريس بن بريام ملك ترويا فحكم لاخرهنَّ بالتفاحة . فاغتاظت جينون وابقت الحقد دفين صدرها ولم تألُ جهدًا عن تنكيس الترويين وخذلانهم قبل الحرب الشهيرة وبعدها

قال بعضهم ان يو ابنة الملك ايناخوس موسس ارغوس واحدى نساء جبيتار فهذه لحسد جينون لها وخوفًا عليها منها مسخها جبيتار الى بقرة غير ان جينون لم يخفها ذلك فادركتها ووضعتها تحت حراسة ارغوس ذي المئة العين . قيل كان يغمض نصفها عند الرقاد ويبقي النصف الآخر لكن ماركير بايعاز جبيتار اليهِ حمل ارغوس على الرقاد تمامًا بشجي نغمة شبابته وقطع راسه فتحول ارغوس الى طاووس وتحولت اعينهُ الى ذنبهِ اللامع ومن ذاك الوقت كرس هذا الطير لجينون امَّا يو فظلت تائهة على سطح الارض وساطت جينون الحسودة على فؤادها زنبورًا . ولما وصلت يو الى افريقية ولدت اباقيس فخطفته جينون . الا ان يو ادركت ابنها وذهبت بهِ الى مصر وسكنت هنالك حيث بنى ولدها مدينة ممفيس . زعم الاقدمون ان يو هي نفس ايسيس التي عبدت بصورة بقرة

قد وضع في ارغوس التي كانت تنافس ساموس ناسبة اليها ميلاد جينون تمثالها البديع المصنوع من بوليكلات من الذهب والعاج وكان على راسها تاج وبيدها الواحدة الصولجان وبالاخرى رمانة وما ذلك الا مثال للنعمة مصاحبة العظمة امَّا عجلتها فكانت تتولاها ابنتها هيبه والاريس مرضعاتها

حكاية نابتين

ان نابتين هو بوصيدون الفينيقي وكان اله البحار وعلى الاخص بحر اجيوس وغالبًا ما كان يسكن فيهِ . قال تيفياه وريكيار ان نابتين هو غير الاوسيان اي المحيط الاله القديم اله المياه كلها وعلى الاخص البحر المحيط وغير بونتوس الذي يمثل عند اليونانيين امتداد البحار ولججها . وُلد نابتين من كرونس وأرجع الى الحياة بعد ان افترسهُ ابوه وتولى على الزوابع وعلى مد البحار وزجرها وعلى كل ما

يتعلق بها . فلامره كانت تهدأ الامواج ولا تتجاوز الشواطئ . كما اورد فيرجيل وهوميرس وعلى عجلتهِ التي تجرها الخيول ذوات الاعراف الذهبية والحوافر النحاسية كان يقضي وينهي وكانت المسوخ البحرية جميعها تتلاعب حول سيدها

ان تماثيل نابتين تمثله لنا مسلحاً بخطاف ذي ثلاث شوكات كان بواسطته يحرك الامواج ويهيجها

قد مُثل نابتين كباقي الاوليمبيين ذا اقتدار وحدة متشحاً برداء متموج مشدود بزنار على وسطه وبيده اليمنى الخطاف وباليسرى الدلفين . وهو من الذين طُردوا من السماء لانهُ تآمر على جبيتار وقُتل عند لاوميدون ملك ترويا واقام بمساعدة ابلون اسوار تروادا الا انهُ لم يحصل على الاجرة التي وعده بها لاوميدون فلهذا كان الد عدو لاهل تروادا فارسل طوفانا على مدينتهم وضرب ابلون السكان بالطاعون ولم ينجُ هولاء من هذين الخطبين الا بطرح عذراء تروادية الى الحيتان البحرية عملاً بنبوة النبية خادمة الهيكل وذلك كل سنة كما سيرد . وقد أُحصي مع نابتين كثير من الالهة الثنوية منهم يول بن جبيتار على زعم بعضهم وابن نابتين على زعم الاخرين وهو ملك ليبارا في جزائر الاوليان وكان متوليًا حراسة الارياح التي كانت محصورة في مغائر هذه الجزيرة او في جزيرة ستروبولي المجاورة لها . وتريتون بن نابتين . وامفيتريت المحمولة على عجلة تجرها خيول مائلة الى الزرقة وهو مثال زوابع البحر وزواجر الامواج كافةً . وبورتاوس بن نابتين وتاتيس وهو حارس الفقمات البحرية والرومانيون يسمونهُ فارتومنس اي المتبدل لانهُ كان يتغير الى جميع الصور كما اورد اوفيدس . وقال غيره كان يخرج في منتصف النهار بقطعانهِ الى الشاطئ لتنام سواء كان ذلك في جزيرة كارباتوس القريبة من جزيرة اكريت او في جزيرة فاروس قرب مصر . ومن كان من الناس يعلم كيف يمسكهُ او يتمكن من القبض عليهِ على حين فجأة رغمًا عن تقلباتهِ الكثيرة المتنوعة التي كانت تسهل لهُ طريق التملص والهرب كان يكشف لهُ غوامض المستقبلات

ويطلعهُ على النبوات التي لا ريب فيها وهذا كان السبب الذي من اجلهِ عام الراعي اريسته كيف يسترجع نحله الذي فقده قصاصاً لهُ كما مرّ . ولهذا السبب نفسه كشف لمانيلاس ملك سبرتا بخت اخيهِ اغامنون وابان لهُ بان الموت يكمن لاخيه في مسكنهِ الخاص عند عوده من حرب ترويا .

امَّا اخص هياكل نابتين فكانت في تراران في اتيكة المدعوة باسمهِ بوصيدونيا وفي راس تينار وفي قورنثية حيث كانوا يحتفلون كل سنتين بالملاعب الايستميكية اكراماً لهُ

قد نسبوا الى نابتين الاقتران بكثير من الربات البحرية والنساء فقالوا ولد لهُ منهنَّ تارة احد الشعوب اليونانية . واخرى الالهة التنوية . واذا ما اغتنى رجل من التجارة البحرية واصبح ذا ثروة قالوا انهُ ابن نابتين

زعموا ان تيرو ابنة ملك إليد سالمونه ولدت لهُ بالياس الذي ملك في يولكوس في تساليا . وولد لهُ من الارض الجبار إنتي . ومن الحورية توزه السيكلوب بوليفام فالاول قتلهُ هركيل في مصارعة شخصية والآخر فقأَ عينهُ عولس الشهير بينما كان عائدًا من حرب ترويا تائهاً في البحار وذلك في الغار المقام في سيسيليا بينما كان هذا السيكلوبي نائماً ثملًا كما اشار هوميرس غير ان نابتين انتقم لابنهِ بان سلط على عولس ملك ايتاك الزوبعة التي بسببها كتب هذا الشاعر العظيم كتابه الاوديسه ومن ابناء نابتين سيلّا محافظة بوغاز سيسيليا التي كانت تفترس المسافرين بواسطة رؤوسها الستة التي تحملها اعناقها الخارجة عن القياس . وهي احدى الحوتين الهائلين اللذين جعلهما الشعراء في المضيق بين صقلية وايطاليا والثاني يدعى كاريبديس

قال اوفيدس ومن الهة البحر الحوريات السيرينية اللواتي كنَّ يجذبنَ اليهنَّ بعذوبة صوتهنَّ المسافرين ويرمينَ بهم الى اعماق اللجج . والاوقيانس بن نابتين واب الانهر وزوج تاتيس التي ولدت لهُ نارادوس ودوريس اللذين اولدا الحوريات ومنهنَّ فاريديس وتولت تدبير البحر . واليناريس وتولت امر العيون والانهر .

والنبيَّة . والدريارس . والهمدريارس وتولين تدبير الحقول والغياض . والاله غلوكس والربة اينو امرأة اثاناتس ملك مدينة تيبا الذي اهاجتهُ جينون على ان يحاول قتل امرأته المذكورة فهربت من وجه جينون والقت نفسها في البحر هي وابنها مليتشارتا الا ان نابتين تحننَ عليهما وجعلهما من الهة البحر فدعيت اينولوكوتيا وابنها مليتشارتا دعي باليمون

كان الحصان مكرسًا لنابتين ولذا مُثل راكبًا ومروض الخيل غير ان الاثينيين ينظرون اليهِ كمبدع الخيل فقالوا تشاجر مع مينارفا على من منهما لهُ الحق بتسمية وحماية مدينة اثينا وحكَّما الالهة في ذلك فحكموا ان من يولي البلاد ما هو اكثر نفعًا فلهُ ذلك فحينئذٍ اولد نابتين الحصان من الارض بضربة خطافه وانبتت مينارفا الزيتون فحكم لها

حكاية امفيتريت

ان امفيتريت هي احدى الالاهات الناردبات وامرأة نابتين فهي غير تالاسًا او الام ربة العصر الاول وامرأة بونتوس

قد مثل فانلون امفيتريت في كتابهِ عن حوادث تليماك فقال . . ثم قدم التريتيون (سمك الرنن) يصرخون بابواقهم مع صدفاتهم المعوجة واحاطوا بعجلة امفيتريت التي تقودها خيل بحرية ناصعة البياض اكثر من الثلج تشق عباب المياه المالحة تاركة وراءها رسم مرورها واعين الخيل تشتعل نارًا وافواهها تخرج دخانًا . اما العجلة فكانت صدفة بديعة الصنع ذات بياض لامع اكثر من العاج ودواليبها ذهبية يخال لناظرها انها طائرة على وجه الغمر الهادئ وكثير من البنات المكللات بالزهور يسبحن افواجًا وراءها وشعورهنَّ الجميلة مسترسلة على اكتافهنَّ تنشرها الرياح وتتلاعب بها والربة امفيتريت قابضة بيدها على الصولجان الذهبي وبالاخرى حافظة ولدها باليمون الجالس على ركبتيها متمسكًا بها يمتص ثديها ووجهها بشرش رائق ذو هيبة تهابه الرياح والزوابع

حكاية ابلون

لما رأت جينون ان جبيتار يعشق لاتونا احدى بنات التيتانيين عشقًا مفرطًا شق عليها ذلك وجرح قلبها فسلطت حينئذٍ ملكة الالهة على لاتونا الحية ذات المئة راسًا المدعوة بيتون المتولدة عن الطين الذي ابقاه الطوفان وامرتها بان تتبعها حيث ما جالت واذ وصلت لاتونا الى جزيرة دالوس في بلاد اليونان بعد هربها من غضب جينون ونزلت قرب شجرة نخل لم تزل مذ ذاك الوقت معتبرة ومكرمة في بلاد اليونان ولدت ابلون وديانا ورجعت الى اسية الصغرى حيث حولت الرعاة الذين احتقروها ازاء نهر كسنت الى ضفادع . ثم عادت الى بلاد اليونان الى فوسيد ولما رأت ابنها في دلف قد رمى باسهمه في اسفل جبل البرناس الحية بيتون مطاردتها وهو في ريعان الصبوة طار لبها فرحًا وهذا الفوز كان سببًا لتسميتهِ بيتيان ولتسمية الالعاب المقامة اجلالاً لهُ البيتيكية . وكذلك دعوا عابدات دلف اللواتي يخبرنَ بما يوحيه ابلون بالبيتونيس حيث كنَّ يصعدنَ على اثافي مقدسة مجللات بجلد المسخ الذي قتله ابلون . قال اوفيدس ان جينون امرت الارض بالاَّ تدع مكانًا فيها تتمكن لاتونا من ان تقيم بهِ فوعدتها بانها تنفيها من كل اماكنها الا من جزيرة دالوس التي كانت وقتئذٍ طافئة على وجه البحار الغير المستقرة وعرضةً للامواج المتلاطمة غير ان نابتين رقّ لها وثبت الجزيرة ولهذا دعي ابلون بالدالياني نسبةً اليها . وغالبًا ما كان هوميرس يسمى ابلون فوبوس الا انهُ لم يذكر تفاصيل الاعتقاد من جهة ولادتهِ بل قال انهُ ينتقم بسهامهِ وانهُ معبود الاغاني والآلات الموسيقية ذوات الاوتار

لقد اشرك بعضهم ابلون مع اله النهار ودعوه بهذا الاسم ولكل منهما حكاية فبحسب اعتقاد الاولين ان اله النهار هو هاليوس التيتاني ابن هيباريون وتولى امر الشمس التي كانت تظهر صباحًا من ثغر المحيط وتغوص فيهِ في النقطة المقابلة لبزوغها فترى كل ما يحدث على الارض وتقف على الجرائم والمعائب وتقاص باعظم

المصائب . وكانت عجلتها تجرها جياد اربعة مطهمة توصلها الى حدود الافق حيث كانت تعود في قارب الى مقرها القصر المنير الذي كانت تسكن فيهِ معها الفصول والاشهر والساعات واذ ذاك كانت تاتيس تفتح حاجز القصر ليمرّ فيهِ قطارها المرتج لم يتغيرّ مسير الشمس الامرتين . فارتدَّت مرَّة الى الورآء لما نظرت ملك ميسانيس المدعو اتره يقدم انتقاماً من اخيهِ زياست على مائدة الطعام لحوم اولاد اخيهِ المذكور . وحملها اخرى الميل الوالدي على ان تقبل توسلات فايتون من شآء ان يأصل نسل ابافوس بن يو بتوليه عجلة الشمس يوماً واحداً . امَّا الشمس فلم تكن تجهل ما سيحدث من القدر فكانت توعز اليهِ بالارتداع عن هذا الاقدام لكن ايعازها ذهب باطلاً فتولى فايتون العجلة وكان يمشيها بغير ترتيب فتارةً يحرق سطح الارض بقرب حرارتها اليها واخرى يجمده ببعدها عنها ولذا ضُرب بالصاعقة وبكاهُ شقيقاته الهلياد وصديقهُ سيكنوس زماناً طويلاً ومنهم من تحول الى شجر اللبان ومنهم من تحول الى بجع وأُحدي مع النجوم

قد غالب يوماً ابلون مرسيا بالنفخ بالشبابة فغلبهُ وسلخهُ حيّاً كما مرَّ . وقيل ان دمآء هذه الذبيحة وادمع رفقاء المقتول الساتيريين وادمع الرعاة والحوريات جرى منها النهر المدعو باسم مرسيا . وقيل انهُ وضع اذني حمار للملك ميداس لانهُ لم يعترف بانتصاراتهِ

ان ابن لاتونا عُد مثالاً ومحامياً للصيادين والحاربين ودُعي اله الرعاة وملقن الشعرآء قيل انهُ كان يرعى ماشية ادمات ملك فاريس في تساليا حين طرده جبيتار من السمآءِ بسبب قتله السيكلوب عملة الصواعق باسهمه لانهم اوقعوا بابنهِ اسكولاب

قال اوفيدس لما لم يتمكن ابلون من ان يثأر لولدهِ من ابيهِ جبيتار قتل السيكلوب الواحد بعد الآخر فاستشاط جبيتار غضباً عليهِ وطردهُ من السمآء وعراه من الالوهية بضعة سنين وقاده جوعه على ان يخدم ادمات ويرعى قطعانه

فدُعي اله الرعاة وذُبح لهُ الذئب آفة الانعام واذ نظرهُ ماركير يومًا ما يرعى الماشية سرق بقرة منها واخذ جعبتهُ عن كتفهِ الى ان قال وتحولت معشوقة ابلون المدعوة دفنه الى شجرة غار وياسنتوس حبيبه الى زهرة لا تزال تدعى باسمهِ ياسنت غيران والدي ياسنتوس عزما على ان ينتقما لابنهما من ابلون فعلم بذلك وهرب الى ترويا حيث نابتين مطرود من السماء فلجأ كلاهما الى لاوميدون الذي كان يبني وقتئذٍ اسوار ترواداً فعاهدهما على اجرة وبنيا لهُ الاسوار وبعد فراغهما من العمل انكر عليهما لاوميدون الاجرة كما مرَّ فائتمرا عليهِ وامر نابتين المياه فغمرت المدينة وضرب ابلون السكان بالطاعون امَّا لاوميدون فاستشار النبيَّة لرفع هذه البلية ودفعها فاجابتهُ لا بدَّ من طرح عذراء ترواديَّة كل سنة الى الحيتان البحرية فوقعت القرعة على هيزيونا ابنة الملك نفسهُ غير ان هركيل قتل الحيتان البحرية وخلصها بناء على وعد ابيها لهُ الذي بعد خلاصها نكث بعهده فخنق هركيل عليهِ وحاصر المدينة وافتتحها وقتله وتزوج بابنتهِ . ولما رأى جبيتار ما وصل اليهِ ابلون تحنن عليهِ وردهُ الى السماء ورد لهُ الالوهية وغمرهُ بنعمات وفيرة فولاه تقسيم النور ونشرهُ في العالم كلهِ وكان هذا من خصائص جبيتار

قد اخترع ابلون الغنا وعلمه عرائس الشعر التسع وهنَّ بنات جبيتار من امرأتهِ ناموزينيس كما سيرد

ان عبادة ابلون اشتهرت على الخصوص في دلف ودالوس وفي اسية الصغرى في ميلات وباتار مدينة في ليسيي . وقد مُثل ابلون طويل القوام بديع الجمال امرد وشعر راسه طويل مسترسل على كتفيهِ قابضًا على العود والقوس وعصا الرعاية وأكتشف على تمثالهِ سنة ١٥٠٣

ان ابلون كباقي الهة الاوليمب تزوج بكثير من النساء فوُلد لهُ من كاليوب اورفه اله الشعر . وقيل ان كاسندر ابنة بريام ملك ترواداً أبت ان تتزوج بهِ فاقتص منها بان خولها علم النبوة الكاذب الذي جعلها ان تكون محقورة ومهزوءًا بها من

اقرانها وبنات وطنها اماً ليكونه ابنة ملك بابل فقد زُفت عليهِ سرًّا رغمًا عن والديها لانها هامت بهِ هيامًا مفرطًا فحسدتها شقيقتها كليتيس لانها كانت تحبه مثلها حبًّا لايوصف وغارت منها فحكم عليها بان تدفن حية. ومسخت ليكونه الى شجرة لبان وتحولت كليتيس الى نبات دوار الشمس . امَّا القرابين التي كانت تقدم في هياكلهِ فهي الثيران السود والاغنام والنعاج والحمير والافراس. ومن الحيوانات التي خصصت بهِ البجع والديك والباشق والذئب والصرصور والبازي. ومن النبات الغار والزيتون والتمر الهندي. ومن الحيوانات التي كان يحبها هي البازي والغراب وطير المآء

قال هيرودوتس ان اسم ابلون عند المصريين هوروس والرومان اخذوا عبادته عن اليونان الَّا انهُ لم يسمع بعبادتهِ في رومية قبل سنة اربعمائة وثلاثين قبل المسيح وذلك عندما شيد لهُ هيكل لدفع الوباء وشيد لهُ هيكل آخر سنة ٣٥٠ . وفي زمن الحرب الثانية القرطجنية أُقيمت الالعاب الابلونية اكرامًا لهُ وذلك سنة ٢١٢ وبعد ان انتصر اغوسطوس في معركة اكثيوم اقام لهُ هيكلًا في المكان المذكور واخر في تل البلاتين

عدّ بعض الشعراء من اولاد ابلون الصبح وتزوجت بتيتونوس بن لاوميدون ونالت لهُ من جبيتار الخلود الا انهُ لم يكن لهُ ذلك بنوع لا يشيخ ولذا حين ادركهُ الهرم تغير الى جيز. وكانت اولدت منهُ متينونوس الذي ساعد بريام في حصار تروادا وقتلهُ اشيل. قال اوفيدس فبكتهُ امهُ بدموع كان عنها الندى كما سيأتي وتولدت من حريقه العصافير الممنودية. قيل ان المصريين جعلوا لامنون اي متينونوس تمثالا كلما وقعت عليهِ اشعة الشمس عند بزوغها ابدى صوتًا يشبه صوت الغنا

حكاية ديانا

ان ديانا اخت ابلون ومحامية الشابات وصغار الانعام والصيد كانت توتر

قسيها وترمي بأسهمها كاخيها المتكبرين والملطخين بالمجرفة المحتقرين القدرة القادرة لانها كانت ربة الزهد وعدوة الترفه الباطل ومحامية الصيادات وحارسة حقوق الالهة · قيل ان نيوبه ابنة تانتال ملك ليدية وامراة امفيون تباهت بعدد اولادها وبديع جمالهم وحملها هذا التباهي على احتقار لاتونا التي لم تلد الّا ابلون وديانا فانتقم الولدان لامهما بان اهلك ابلون ابناء نيوبه · وديانا بناتها فبكت نيوبه اولادها بتسعة ايام بكاء ثكلى ذارفة دموعاً غزيرة لاتجف ولا تكفّ والفت حزناً لا يقبل العزاء والسلوى وتحولت الى صخر يظهر عليهِ رسمها ودموعها الدائمة اشار الى ذلك بوزانياس احد السياح اليونانيين في الجيل الثاني فقال · ان هذا الصخر يُشاهد في جبل سيبيل في ليديه ويمثل للناظر اليه عن بعدٍ امرأة جاثية على ركبتيها باكية امّا رسمها الذي رسمهُ سكوباس في الجيل الخامس قبل المسيح يمثل نيوبه تضم بيدها اليمنى اصغر بناتها التي لم يبقَ سواها وتلفها برداها لتحفظ حياتها منتظرة بمنتهى الحزن والهلع الضربة القاضية بموت ابنتها الوحيدة بين ذراعيها · ومما يماثل بلية نيوبه قصاص اعظم ملوك اليونان فان هذا الملك المدعو اغامنون رئيس العساكر اليونانية الاكبر بينما كان في حرب ترويا ذهب الى غابة مكرسة لديانا يصطاد فرمى ايلًا بسهمهِ وفاه بهذه الكلمات ان الربة نفسها لم ترمي احسن من هذا السهم فهدأت لهذه الكلمات المياه هدوًءا عظيماً جعل عمارة اليونان لاتتمكن من الدنو من الاويس الى ترويا ولا من العود لوطنهم فأوحي لهم انهُ لا بدَّ من اراقة دم فتاة على مذابح ديانا فوقعت القرعة على ايفيجيني ابنة اغامنون · ويضاهي ذلك حادث اكيتون بن اريسته الراعي وحفيد قدموس باني تيبايس الذى تباهى بانهُ يفوق ديانا برمي السهام فتحول الى ايل وهاجت عليهِ كلابهُ وتتبعتهُ فادركتهُ وافترستهُ · وبحسب رواية اخرى انهُ راى يوماً ديانا في غابة تحيط بها الحواري وجميعهنَّ في الماء يغتسلنَ ولم يرد نظرهُ بل ثبت شاخصاً فيهنَّ فاقتصت منهُ بان حولتهُ الى ايل ذهب فريسة انياب الكلاب

كما ان ابلون اله الصيد كان الهًا شمسيًا كانت ديانا الاهة قمرية . حيث لا غنى للصيادين عن نور الشمس لمعرفة انواع الصيد كان لا غنى لهم عن نور القمر للتمكن من وضع الحبائل والوقوف بالمرصاد

قد مثلت ديانا مغطاة الراس بغطاء يعلوه هلال متشحة بثوب حتى الركبتين فوقهُ رداء اقل طولاً منهُ وذراعاها مقلدان بالانوار تقبض بيدها قرني ايل وبالاخرى تسحب سهمًا من الجعبة التي على عاتقها

قد عُبدت هذه الربة في اركاديا بـلاد الصيد حيث صادفت خمس اروية (انثى الايل) ذوات قرونٍ ذهبية اصطادتها واستخدمت اربعًا منهنَّ قطارًا وعبدت في اكريت وسيسيليا وايطاليا واسية الصغرى وأُقيم لها في افسس هيكل عدّ من عجائب الدنيا السبع حرقه احد الاشخاص كما مرّ . امَّا في شيرسوتانوريك فلم تزل اثار الاعمال الفظيعة من اراقة الدماء البشرية على مذابحها الى الآن . وكانوا ينحرون اجلالا لها الغرباء الذين ترميهم العواصف على شواطىء بلادهم البربرية قرب البحر الاسود . وقد لوح بلوترك عن الضحايا التي كانت تقدم لها في سبرتا

لقد هامت العذرآء ديانا بحب انديمون بن جبيتار والحاكم على قسم من اسية الصغرى . قيل ان اباهُ منحهُ الشبوبية التي لا يعقبها الهرم وقوة الرقاد متى يشآء وقد شخص الشعراء انديمون نائمًا في وسط غاب ملتفّ الاشجـار والنسيم يداوم الهبوب

والبدرُ من خلل الاوراق يطلب ان يلوحُ والريحُ تعطيهِ وتمنعهُ

امَّا اعزّ احباء ديانا فهو هيبوليت بن تازاه الصيَّاد الشهير الذي أُحصي مع الخالدين بعناية اسكولاب . قيل ان ديانا حفظت اخر نسمة من حياتهِ عندما نفرت خيلهُ من المسخ البحري وسببت موته ثم اعادتهُ الى الحيـاة ولهذا عُبد باسم فيربيلس اي الذي أُعيد الى الحياة

حكاية مينرفا

مينارفا المعروفة بباللاس او اثينا كانت نظير ديانا عذراء وربة قرية . قال فانلون ان جمال وجهها لم يكن فتانًا يهيج الشهوات في الناظر اليهِ كجمال فانيس ولكنهُ جمالٌ طبيعي خالص من التحسين والتظريف فيحرك على الاحتشام وكل ما فيها كان موقرًا يدل على القوة شريفًا مماوءًا من العزة والشهامة وهي ربة الحكمة والفنون الحربية . زعموا انها ولدت من جبيتار فخرجت من دماغه . وتعرف بالمؤسسة والمحافظة والمحامية مدينة اثينا . ولقبت بنيسه وبوللا دلالة على الغلبة والسياسة العامة . وباركاناه على انها لاهة الفنون اجمع . واليها نُسب وجود المحراث وسفر البحر والنار والنسيج وشجر الزيتون حين اختلفت مع نابتين على تسمية المدينة التي بناها شيكروبوس اي اثينا كما مرّ

قيل ان مينرفا اقتصت من تيرازياس بالعمى لانها نظرتها تستحم ولم ترد وجهها . وحولت الى نملة الشابة ميرماكس التي تلقت عنها علم الحراثة لانها اذاعت هذا الاختراع . ومسخت الى عنكبوت ارخنسه المطرزة الشهيرة لانها اغضبتها بقولها انها تفوقها بصناعتها . وقيل ان اغرول وشقيقاته اولاد شيكروبوس الملك قضوا في محل الحراسة على ارشيتونيس بن فيلكان المسلّم لعناية مينرفا وكان مسخًا نصفهُ انسان والنصف الاخر حية . وقيل انهم فتحوا السلة التي كانت معهُ فجوزوا بالموت على هذا التحرش العاري من الفطنة . زعم قوم انها حولت شعر ميدوزا ذات الجمال البارع الى افاعي لانها اغاظتها وجعلت من خواص اعينها بان كل من نظرت اليهِ يتحول حجرًا وهذه الصورة موجودة على حجر في هيكل جبيتار في مدينة بعلبك

كان لباللاس او مينرفا علامات خاصة وهي الاجيد اي المجن والدرع المصنوع من جلد احد الجبابرة الذي غلبتهُ وقيل من جلد المعزة المسماة املته مرضعة جبيتار وكان في وسطهِ راس ميدوزا المقتولة بمساعدتها من البطل بارسه وزاد بعضهم من علاماتها البومة رمز التأمل . والديك مثال النباهة . والزيتون رمز

السلام . والحية رمز الحكمة وصوروا على راسها خوذة وفي يدها اليسرى تمثال الانتصار . وقد صورها بجميع العلامات المذكورة فيداس الشهير . وصنع لها غيره تمثالاً من الذهب والعاج يحوى بعض هذه العلامات

لقد كان الاثينيون يكثرون من اعياد مينرفا واشهرها عيد الباناتيناس حيث كانت تجتمع سكان اتيكة كافةً للاحتفال به

عُدّت مينارفا محامية لمدينة اثينا خصوصاً ومدبرة احوالها وشؤون شعبها بالهاماتها وقد جعلها هوميرس من اعظم الالهة غيرة واهتماماً باليونانيين في حرب ترواداً وكثيراً ما كانت تساعدهم وتدربهم في امورهم وكانت محبتها متجهة على الخصوص الى عوليس ملك ايتاك الذي نجا بمساعدتها من مخالب الآفات وزوابع البحر وحوادث الايام

حكاية مارس

ماوس اوآريس المدعو عند الاشوريين نارغال هو اله الحرب كباللاس او مينرفا ولكنهما في تباين في نوعية الوهيتهما من اوجه . قال بوسياه في مقابلته بين اسية واليونان . ان مارس كان من جهة هجوماً وحشياً دلالة على استعار نار الوغى واحتدامها وباللاس اي الفنون الحربية ومثال الفروسية كانت من اخرى مصحوبة بالتعقل . ويؤخذ من كلام هوميرس ان مارس يرمز الى اشتداد القتال وحمية المتحاربين حال كون باللاس ترمز الى تيقظ المقاتل الحنك الحاذق العارف بفنون الحرب وابوابها . وقد اشار في الالياد الى هذه المباينة والمناقضة فقال ان مارس يهيج الترواديين على الحرب ويثير فيهم الحمية ومينارفا اليونانيين فانتشر الخوف في كل مكان واستولى الهلع وعمّ الشره وحب الذات . . الى ان قال

لقد كانت مينارفا واهية العزم فانتصبت بعناء ورفعت راسها في الاعالي فاستطلعت على ما كان واتت الى الارض مسرعة وهوذا الآن تخرق الصفوف وتلقي في قلوب الجند الحمية الفتاكة لتزيد القتل وصراخ المتحاربين وقال الشاعر

اشيل . ان مارس غضوب ميّال الى الاتلاف والخراب ولا شيء مقدس لدى قساوتهِ وتحت يدهِ الثقيلة . وسمى ستوفوكل الطاعون الذي اهلك اهل تيبايس باسم آريس اومارس

لقد كان مارس وميارفا في اختلاف لا يقبل الائتلاف ويشهد ما نطالعه في الايلياد فقد كتب فيها ان ابنة جبيتار تحرك ديوميد الباسل على ان يجرح اله الحرب مارس فجرحه وطردهُ بحملاتهِ من ساحة الوغى . ولما انتشب القتال بين المعبودات رمت مينرفا مارس بحجر فجرحه فضجَّ ضجة عشرة آلاف رجل ولما سقط على الارض غطى بجسده مساحة سبعة فدادين

ان اليونانيين يجعلون مسكن هذا الاله في بلاد التراسيين وهولاء يمثلونهُ بشفرة سيفٍ رمز القوة الفتاكة والقساوة القتالة . قيل انهُ لم يكن يفارق تلك البلدان الا ليثير الفتن ويهيج على غزو المدن فيركب اذ ذاك عجلتهُ مصحوبًا بولديهِ زينوس وفوبس اي الهول والخوف وباخته اينيو

قال هوميرس وهزيود ان مارس هو ابن زوس وهيرا اي جبيتار وجينون . وزعم اوفيدس انهُ ابن جينون وكان يُصور بصورة بطل ذي هيئة شرسة متهددة مدججًا بالاسلحة من الراس حتى القدمين وفي ذراعه مجن مستدير ويصورون بازائهِ ديكاً ليرمزوا بهِ على النبات والاحتدام في القتال . وكان الرومانيون يعدونهُ ابًا لروملس وراموس ودعوا باسمهِ الشهر الاول من سنيهم وأُقيم لهُ في رومية مدرسة كهنوتية

حكاية فانيس

ان فانيس او الزهرة المدعوة عند الاشوريين ايستار هي افروديت ربة الجمال . وعلى زعم هوميرس انها ابنة جبيتار وديونا . وعلى قول هزيود انها ولدت من زبدة البحر . وعلى ما هو محقق ان حكايتها اجنبية قيل انها ظهرت اولًا على وجه المياه ثم قُبلت في السماء وزوّجها جبيتار بابنه فيلكان اقبح الالهة منظرًا . اما

هي فقد هامت بكثير وارتكبت معهم الفاحشة فولدت من جبيتار الكراس وهنَّ اغليا وتليا وافروزينا اللواتي عبدنَ في اماطنطه وقيثارية وبافوس . ومن ماركير هيرمافروديت . ومن باخوس برياب محافظ الحدائق وهيمان شفيع الزواج . ومن انشيزاناه اب الرومانيين والقياصرة ومن بوتاس ايريكوس ومن مارس هرمونيــة وايروس المعروف عند الرومانيين بكوبيدون وكان يمثل صبيًا او شابًا ملازمًا امــهِ ذا اجنحة ذهبية مقلدًا القوس والمشعال وجعبته مملوءَة سهامًا مسقاة بالنار والسم يرمي بها القلوب فتشتعل بنار الغرام وكان متبوعًا بكثيرٍ من الجن نظرائهِ في العمرْ وقيل انها احبت ادونيس الجميل حبا مفرطًا وقد مرَّت حكايته . قال بعضهم ان فيلكان زوجها اذ رآها يومًا ترتكب الفحشاء مع مارس احتــال على ان قيدهما سوية باحبولة كالشبكة لا يمكنهما التملص منها وانتقامًا منهما اظهرهما على هــذه الحالة في نادي الالهة حيث كان جميعهم فيهِ

قد عبدت فانيس على الاخص في جزيرة قبرس وبافوس واماتنت وسيتار وغيرهما ودُعيت باسماء كثــيرة منها بافيا وسيتاره وديونا كوالدتها واناديومان وجانيبايد قال بوسياه ان اسم فانيس يدل على الجنون في الحب وعلى المــلذات والترفه . امَّا الفيلسوف اليوناني بلاتون بالنظر الى الخير والشر ارتأى وجود اثنتين بهذا الاسم فالاولى هي فانيس الاورانية او السماء المتجسمة الخــارجة من امواج البحر . والثانية هي فانيس الهدرة او الارضية ابنة جبيتار وديونا وهي عند الفينيقيين عشترت . وكانوا يمثلونها عريانة بديعة الجمال شابة باسمة الثغر تطأ تارةً برجلها سلحفاة او صدفة واخرى تحملها عجلة يجرها الحمام . وقــد خصها الشعراء بمنطقة تعرف بمنطقة الجمال تخول المتمنطق بها جاذبية فتَّانة لا تغلب . وقيــل ان الامرأة التي تتقلدها تسبي العقول وتسترقّ القلوب . وقد استعارت هذه المنطقة جينون لتعيد اليها حب جبيتار لها وتعلقه بها لانهُ كان هجرها وكاد ينساها لهيامهِ بغيرها . وقــد وُضع لفانيس تماثيل عديدة تدل على تفردها بالجمال اشهرها تمثال ماديسي وتمثال

ميلونسبةً الى الجزيرة التي اكتشف عليهِ فيها سنة ١٨٢٠

قال مانون ان اهل بعلبك كانوا يذبحون كل عيد ثلاثة عبيد لالهتهم وكانوا يجتمعون الى هيكل فانيس الاهــة العشق و يفعلون فعالا قبيحة ويرتــكبون المنكرات. وقال اوساب ان بعلبك الفينيقية عبدت فانيس باسم هيدون اي المسرة وكانت هذه العبادة مصدر خرافات وتعمات كثيرة. وكان لفانيس هيكل عجيب في زخارفهِ وتأنقهِ في هذه المدينة وبديع في احكام وضعهِ وترتيبهِ لم يبقَ منهُ الى هذا العهد سوى المقدس وستة اعمدة من الخارج طول الواحد منها ثمانيــة امتار ودائرتهُ متران وثلاثة ارباع المتر وكل عمودٍ قطعة واحدة بينها مواقف اصنام ولم يزل في سقف احدها صورة نسر وفي الآخر صورة حمامــة. وكان تمثال المعبودة وجواريها داخل المقدس وعلى راس كل تمثال واجهة مثلثة الشكل بديعة الزخرفة وقد وجد من امد غير بعيد في بعلبك في قلب الارض تحت الردم تمثــال فانيس مقطوع الراس نُقل الى مدينة بيروت قاعدة الولاية وقتئذٍ

قد كُرِّس لفانيس الورد والاس والخشخاش من النبات. ومن الحيوان العصفور الدوري والحمام والبجع والسنونو والدلفين تذكارًا لولادتها. والسلحفــاة رمز الامنية

ان فانلون الحبر العلامة اخذًا عن اليونانيين واظهــارًا لما كانوا يعتقدون بهِ قد مثل لنا فانيس وابنها كوبيدون في كتابهِ وقائع تلماك احسن تمثيل فقال بلسان تلماك. فرايت بغتةً الزهرة تجوب الافق على عجلتها التي يجرها الحمــام وكاني بها تودّ لو ان تسقط علينا غــير مبالية وهي في غاية البهاء وابدع الجمال في عنفوان صباها وما فيها من الرشاقة ولطف الشمائل يذكرنا بخروجها من زبدة البحر حيث سبت جيبتار ببهائها ونور وجهها اللامع وانقضّت علينا انقضاض الطائر فنظرت فاذا هي ازاءي فرنت اليَّ بطرفها الفتّان وتبسمت ووضعت يدها على كــتفي ودعتني باسمي وفاهت بهذه الكلمات العذبة ايها الشاب اليوناني انت الان تحت

سلطتي قريباً من جزيرتي حيث المسرات والالعاب والملاهي فاذا ما وصلتَ اليها قدم البخور على مذبحي وافتح فؤادك للامل بالنعيم الدائم واياك والعصيان فاني سيدة الجمال وربة الدلال لا حكمَ انفذ من احكامي . . . ثم رايت ابنها كوبيدون الصبي سلطان الحب وقاضيه لهُ جناحان صغيران يخفق بهما حول امهِ وعلى وجههِ لوائح التلطف والتودد ودلائل الصبوة غير ان انسان عينهِ كالسهم النافذ فكان يتفرس فيَّ ويتبسم ولم يخفَ عني ما تحت ذلك من الغدر والمكر لانهُ ساحر فتان نافذ الاحكام ثم اخذ سهماً من كنانتهِ الذهبية وفوَّق قوسهُ ليرمي بالسهم فؤادي فيصيب المرمى فتداركتني للحال ربة التدبير والاهة الحكمة وحمتني من رشق الراشق بترسها الواقي . . الى ان قال

وقد بلغتُ قبرس في فصل الربيع المختص بفانيس اذ فيهِ تكتسي الارض ابهج النبات وتزداد حسناً ونضارة . اماَّ اهل قبرس فيزعمون ان فانيس تفيض على الموجودات المحبةَ الحيوانات الشهوانيــة حرا ة المادة التوليدية كما تفيض على الازهار والاشجار ايناع الاثمار . . وقد رأيتُ في جميــع جهات الجزيرة النساء والبنات يتبرجنَ بالزينة ويخرجنَ الى المنتزهات ينشدنَ الاشعار الغزلية المختصــة بفانيس ويقصدنَ هيكلها لترضى عنهنَّ وعلى محياهنَّ تلوح الصباحة والمــلاحة ولكنها عن تصنعٍ وتبرجٍ . فاينَ منهنَّ جمال الفطرة ولطف الطبيعة والحيــاء المألوف الذي يزيد الجمال فتألفهُ النفوس وتميل اليهِ القلوب . وكنَّ يرنون الى الشبــان بطرفهنَّ الناعس فيفتنهم وتتعلق قلوبهم باهوائهنَّ فيألفون السهد ونار الوجد تشوي افئدتهم فكل هذهِ المناظر وجدتها باطلة تنفر منها الطبــاع وتأباها كلُّ نفس ابية ولذا كنتُ اجد نفسي في نفور منهنَّ ومن كل ما شاهدتهُ فاذا ما نظرنَ اليَّ باسمات قابلتهنَّ عابساً ثم مضيتُ مع الذاهبــين الى احد هياكل فانيس واذا بهِ مصنوع من المرمر وهو ايوانٌ بديع الشكل مستند على الاعمدة الضخمة المرتفعة بنظام الصناعة واتقانها وفوق الافاريز منقوشٌ من الجهات

الاربع حوادث الزهرة وعلى بابه تتزاحم اقدام الزوار واصحاب القرابين ... امَّا الكهنة فكانوا يلبسون الثياب الواسعة الناصعة البياض والنطاقات الذهبية ويدعون احراق البخور والعود والند والعنبر على مذبح اللذات وجميع اعمدة الهيكل موشحة بالديباج ومكللة بالتيجان وانية القربان من الذهب النقي . وقال في محل اخر . وذهبت فانيس من نادي جبيتار وطارت في عجلة يجرها الحمام واحضرت ولدها مثال الحب . الى ان قال . واقام هذا الولد في الجزيرة وتوطن بين نهدي كاليسو فاشتعل قلبها بنار الحب والهيام واذ رأت ان لا طاقة لها ممَّا تانيه من شدة الوجد اطاقت مثال الحب وسبيله واوعزت اليه ان يهيج هيام جاريتها اوكاريس . يظهر بادئ الامر من هذا الولد انهُ في اعظم الرفق واللين والصباحة والسماحة لا يصدر عنهُ الا التفريح وجلب المسرات الى قلب من احتضنهُ ولكن عندما يثق الانسان به يشعر بسريان سم ناقع في عروقه ولا يدري ان سلطان العشق لا يداهن الا قصد الخيانة والغدر ولا يتبسم الا لما اضمرهُ من المكاره . اما تيماك فحين رآهُ يتلاعب بالحوارى ويتيه دلالًا اعجبهُ لطفهُ وجمالهُ ومال اليه وضمهُ الى صدره بعد ان عانقه فشعر بعد ذلك بقلق عظيم وداخله الوجد والارق . وقال وامتثلت فانيس امام جبيتار وهي تسبي الالباب بجمالها الرائع وتأسر العقول بدلالها ولين قوامها فأبدت كل ما في امكانها من حسن الشمائل وجميل الخصال وهي ترفل بحلة البهآء التي تفوق القمر في تمِّه وهي معقودة بالمنطقة التي تلوح فيها الزهر الزواهر وشعرها اللامع متدلٍّ على نحرها الناصع البياض مضفور بقصص الذهب فعجب الحاضرون كل العجب من هذا الجمال وكانهم لم يروهُ من قبل .. وهي اشبه بالصبح يقابل الدجى فيمحو الغلس بنوره الساطع ويسطو عليه . فنظر بعضهم الى بعض نظر دهشة وحيرة ومالوا بابصارهم الى طلعتها الزاهية شاخصين واذا بلؤلؤ دمعها يتساقط على وجنتيها وتلوح على محياها سيماء السقم

فدنت من عرش جبيتار تميس وتتخطر . فنظر اليها بعين البشر والحنان

وبشَّ في وجهها واظهر ما يظهره الهائم عند رؤية وجه من صبا اليه وانتصب لها اجلالًا وقبلها قبلة القبول والارتياح اليها وقال لها يا ابنتاه ما سبب كدرك فان دمعكِ كلم فؤادي فلا تخشي من ان تكشفي ما خامرك لانكِ تعلمين كم لك عندي من الشفقة والرأفة . فاجابته فانيس بتنهدٍ وتنفس الصعداء قائلة يا نقطة الآمال وقطب دائرة الاعمال ومحور التدبير ومالك الرقاب لايخفى عليك ان مينرفا دمَّرت مدينة تروادا التي كانت تحت حمايتي وانتقمت من باريس لانهُ فضلني عليها في الجمال وازالت ملكه . .

حكاية ماركير

ماركير هو المدعو عند الاشوريين نابو وعند بعض اليونانيين هرمس بن جيبتار والحورية ميا . ولد في جبل سيلان في اركاديا ويعدونهُ رسول الاوليمب وبطل عظيم الالهة وهكذا مثله هوميرس وبامر جيبتار قيد ماركير بروماتاه في جبل الكوكاز وقتل ارغوس ذا المئة عينًا بعد ان حمله على الرقاد . وقاد لى باريس ربعي الربات الثلاث اللاتي اختلفنَ على جائزة الجمال . واقتاد ابان حرب ترودا الشهيرة بريام الملك الشيخ خارقًا صفوف العساكر اليونانية واوصله الى خيمة اشيل البطل الباسل ليلتمس منه ان يسمح لهُ عن جثة ابنه هيكتور فيأخذها

قال فيرجيل في الانابيد ان ماركير هو الذي ظهر لاناه واجبرهُ على ان يهجر قرطاجنة حيث امسى هدفًا للترفه والدعة وحمله على ان يذهب بحرًا الى ايطاليا حيث ندعوهُ لاقدار لاحراز مجدٍ عظيم

عندما كان ماركير في السحاب كان لابسًا قبعة بجناحين وفي رجليهِ مهماز بجناحين . قيل راى يومًا حيتين تتحاربان فاصلح ما بينهما بالقضيب الذي كان في يدهِ ولذا يصورونهُ حاملا قضيبًا عليهِ حيتان وكان ذلك رمز الصلح والهدنة ولقب بكاميلوس وهو اسم يسمي بهِ القدما الصبيان ولا سيا خدمة الذبائح ومن اعمالهِ ان يقتاد انفس الموتى الى الجحيم ويصعدها منها متى اذنت التقادير . وان

يعاون اللصوص وخصَّ بالفصاحة ومُثل بسلاسل ذهبية تخرج من فيهِ تمكنه من الانتصار على السامعين . وكان الرومان يضعون تماثيلهُ في الاسواق وعلى قارعة الطريق مشتبكة الايدي والارجل ويسمونها الهرمسية دلالة على الطرقات الكثيرة التي كان يسلكها ويرشد اليها . ومن اشهر اولاده بريابُ اله الحدائق الذي ولدتهُ لهُ فانبس وايغانور الذي ولدتهُ الحورية كارمانت في جبل اركاديا . قيل انهُ ذهب الى ايطاليا وبنى مدينة بالانثيوم في سفح جبل افانتن

حكاية فيلكان

فيلكان هو اله النار وجه العموم وكان عند ولادتهِ قبيح المنظر فلذ رآه ابوهُ جبيتار وقال بعضهم والدته جينون على هذه الصورة خجل من ان يكون لهُ ولدٌ على هذه الهيئة فرفسهُ برجلهِ فسقط على امواج البحر فأخذتهُ تاتيس ابنة ناراه وايرنيوم ابنة الاوسيان وقاتتاه على زعم هوميرس مدة تسع سنوات في خلالها وجد وسيلة لاجبار امهِ على الاقرار بهِ . فصنع عرشاً من الذهب بلوالب خفية لا يستطيع الجالس عليهِ نهوضاً . وحين تمم عمله ذهب بهِ الى الاوليمب وقدمهُ لامهِ فجلست عليهِ ولم تقدر على النهوض فابان لها انهُ لا يخبرها بسرهِ الغامض للتخلص ما لم تعلن انهُ ولدها وهكذا كان . . ثم ان جبيتار اقتصَّ منهُ ثانيةً لانهُ انقذ من السلسلة الذهبية بالاس ونابتين ان رفسهُ برجلهِ ورمى بهِ من اعالي الاوليمب فسقط على جزيرة لامنوس غير ان هيبه اختهُ والفتاة التروادية غانيماد نقلتاهُ الى السماء بواسطة نسر جبيتار وخلف بعد مدة فيلكان هذا النسر

قد جعل الشعراء مسكن فيلكان في جزيرة لامنوس او في جبل اتنا او في جزيرة بوليان اوليباري حيث اقام معامله . وخصهُ هزيود برفقاء ثلاثة وغيره بمئة واكثر من السيكلوب الذين بمساعدتهِ عملوا الصواعق وصولجان جبيتار وخطاف نابتين وعجلة مارس واسلحة الابطال واشهرها اسلحة هركيل واشيل واناه وغير ذلك من الاشياء المعجبة . قيل ان فيلكان تزوج بفانيس وقيل باحدى الكراس

وكان يُمثل بوجهٍ ذي لحية وبشعر غير مجعد يعرج من رجليهِ قصير اللباس واحد ذراعيهِ عارٍ وعلى راسهِ قبعـــة وفي يده المطرقة التي بواسطتها ابدى اشياء عجيبة والفاس التي شق بها راس جبيتار فخرجت منهُ مينارفا

حكاية فستا

فستا ربة النار ومحامية العيل ورمز موقد الخدم وربّات البيوت قد اكثر الناس من هياكلها واقام لها الاتينيون مدبحًا في مدخل البيرتاناه وكانت ارملتان تحفظان النار وتحافظان عليها في هذا المكان فاذا طفئت النار لا يجوز اشعالها الا من نور الشمس بواسطة مرآة مجوفة . وقد بنى لفستا نوما بومبيليوس هيكلًا وامر باضرام النار الدائمة فيهِ وكلف العذارى المدعوات بالفستاليات بالاحتراس على مواصلة اشعالها فاذا ما طفئت من ذاتها يبطلون المحاكم وجميع الاشغال عامة كانت او خاصة الى ان يصير الوفا عن هذا الحادث . واذا ما طفئت من تهامل العذارى القوهنّ تحت وقر العذابات واشد العقوبات . وكانت تتجدد النار كل سنة في اواسط شهر اذار فتوخذ عن حرارة الشمس . ومن هولاء العذارى والدة روماوس وراموس اللذين بنيا رومية وحكاية ولادتهما سترد في تاريخ الرومانيين

حكاية اسكولاب

ان اسكولاب هو ابن ابلون من الحورية كورونيس التي رغبت في ان تتزوج بانسان رماهُ ابلون باسهمهِ وصار لها القرين الاول . الا ان المولود منها اظهر حالًا علومهُ الفائقة فاستعاد حياة هيبوليت بن تازاه وكان نابتين ارسل اليهِ المسخ البحري ليعدمه الحياة . وحياة كابانه في حصار تيبايس الذي ضربهُ رئيس الالهة بالصاعقة لانهُ اقتحم اهوال الرعود القاصفة . وحياة الجبار اوربان المرمي بسهم ديانا فاستشاط جبيتار غيظًا من هذه القدرة المضاهية قدرته ومن تشكي بليتون الذي كادت مملكتهُ ان تتقهقر وضرب اسكولاب بالصاعقة فصار في السماء برجًا وعلى الارض اله الطب ووضعوا في هيكلهِ افعى رمزًا الى المرضى الناقهين لانهـــا

كانت تتعرى من جلدها كل سنة . وجعلوا هيجي ابنة او امرأة اسكولاب الاهة الصحة ومثلوها مكللة باكليل وفي يدها اناء مملوء من الاثمار والازهار وفي الاخرى آخر عليه رسم حية تمد راسها لتشرب منهُ

ان اسكولاب هو اشمون الفينيقي ثامن اولاد صديق احبته عشترت لجماله وبينما كان ذاهبًا للقنص في غابات لبنان علم ان عشترت نصبت لهُ اشراكًا ففرَّ خوفًا من الوقوع بين يديها ولما راى انهُ لا يتمكن من التخلص شوَّه اعضاءه بفاسٍ معهُ فحزنت الالاهة عند ذاك حزنًا شديدًا وسمتهُ بيون اله الطب واعادت اليه الحرارة الحيوية وجعلتهُ الهًا . وقيل ان اسكولاب بلغ من الحذق في الطب ما جعلهُ ان يبعث الموتى فتخوف منهُ جبيتار وضربهُ بالصاعقة حسبما اشرنا فانتصر لهُ ابلون وقتل السيكلوب عملة الصواعق وقد أُقيمت لهُ المعابد بعد موتهِ ووُضعت فيها الكلاب تذكارًا لتربيته معها لان والديهِ كانا تركاهُ فاخذهُ الصيادون وربوهُ مع كلابهم . وكان لاسكولاب هيكل فاخر في ابيذورة كتب عليهِ . . لا يدخل هذا المكان غير ارواح طاهرة . . وكان مبنيًّا في الجهة الغربيّة من المدينة عند طريق ارغوس بين جبلين في غابة ملتفة وكان مقررًا عندهم انهُ لا يجوز لاحد ان يولد ولا ان يموت فيها . وكان في هذا الهيكل المبني بالقرب من المكان المقدس عندهم تمثال من الذهب والعاج جالس على عرش وفي احدى يديهِ راس افعى وفي الاخرى صولجان وعند رجليهِ كلب وكان بالقرب منهُ بناية مستديرة فيها ادوية لجميع الامراض وقاعة تشخيص وحمام وهياكل اخرى لديانا والزهرة ولابلون وغيره وكان المرضى يزورونهُ . وفي كل اربع سنوات كان يقام هنالك احتفال عظيم وولائم واسباب طرب مع العاب جسدية

حكاية ساريس

ان ساريس ربة الاثمار هي ابنة ساتورنس وقيبال وأُعزي اليها اكتشاف القمح فكانت تغذي بهِ وبجانبها الجميع ولهذا مثلت مكللة بالسنابل وذات نهود نافرة

ممثلثة ويوجد في قلعة بعلبك في هيكل جبيتار رسم تمثالها حاملة ولدها بيدها مقدمة لهُ ثديها ليرضع وبجانبها سنبلة قمح . قال اوفيدس كانت تحمل دائماً في يدها مشعالاً لانها كانت تفتش على ابنتها بروزاربينا التي خطفها بليتون اله الجحيم ولما لم تكن قادرة على الرقاد بسبب حزنها ارسل اليها جبيتار خشخاشاً فصوّرت قابضةً بيدها على الخشخاش . قال تيفياه وريكيار ان ساريس اخذت تنحب ابنتها وتفتش عليها فطافت الارض في تسعة ايام ولم تقف لها على اثر. فقيل ان ارانيس اخبرتها عنها لانها رأت تحت الارض بروزربينا منقادة الى المملكة المظلمة بنور المشاعيل . وقيل ان الربة هاكات اخبرتها عن الخاطف وهذه هي التي ساعدت جبيتار بنصائحها في حرب الجبابرة ودعيت المثلثة لانها الاهة سماوية وارضية وجحيمية ومثلها دعيت ديانا . زعموا ان ما كانت تفعله ديانا ممَّا يخالف الحق والعدل جعلها الاهة جحيمية . وقيل لانها كانت تكره الادناس والنفاق وقيل لانها كانت تخرج الاشباح المنتقمة التي تخيف الائمة . وقد ادخلوها تحت هذا اللقب في الاعمال السحرية فقالوا انها كانت تستحضر ارواح الموتى فترتجّ منها الطبيعة وتميد هلعاً وقد اشار فيرجيل الى ذلك . ودعيت الاهة سماوية لانها كانت تمثل العدل الالهي في اعمالهِ وضرباتهِ التي لا مناص منها وهذا السبب الذي من اجلهِ قالوا ان ديانا اخبرت ساريس بخطف بروزربينا ورافقتها في تفتيشها عليها وذهبت معها الى الشمس فاعلمهما بان جبيتار اذن لاخيهِ بليتون بخطفها ليتخذها زوجة . اما ساريس فظلت قلقة جازعة وطافت الارض خافية الوهيتها تحت شكل الشيخوخة ولم تشأ ان تستريح ممَّا عانتهُ الاَّ في اتيكة وهناك كما اخبر الاتيكيون جلست على حافة بئر لان التعب كان اعياها فسألها بنات ملوك هذه البلاد اللواتي كنّ يستقين الماء من هي فاجابت انها امرأة اسيرة خطفها لصوص البحر وانها فرّت منهم حين نزلوا بها على اليبس فسألها البنات ان تلحق بهنَّ فاجابتهنَّ لذلك وجعلت ذاتها خادمة فكلفها اهل البلاط ان تعلم الولد الاصغر المسمى تريبتولم لوقوفهم على

مهارتها في كل فن فاخذت في تعايمهِ وكانت في الليل تدخلهُ الى اللهيب لتوضح لهُ عن حياة البقآء والخلود . وفي ذات يوم اذ كانت تمارس هذه العملية السرية ليلًا دخلت امّ الولد بغتةً واذ نظرت ما كان عليهِ ابنها صرخت صراخًا اقلق سكان الدار فاضطرت اذ ذاك ساريس ان تظهر الوهيتها . . قال اوفيدس لما فقدت ساريس ابنتها بروزربينا اخذت تفتش عليها في اكثر الانحاء فلم تجدها فسألت الصباح عنها فلم يجبها وسألت المسآء ولم ينبئها . فذهبت الى جبال اثينا ولم تقف لها على أثر . وكانت تسأل عنها ليلًا ونهارًا الى ان اعياها التعب واضناها الظمآء اذ لم يكن ماء يبرد غليلها فرأت بيتًا حقيرًا غطاؤهُ من يابس الحشيش فقصدتهُ وقرعت بابهُ فخرجت اليها عجوز وسألتها عمّا تشآء فطلبت منها المآء فسقتها مآء عذبًا كانت طبخت فيهِ شعيرًا مطحونًا فلما شربت منهُ قليلًا انتصب امامها ولدٌ جريءٌ وقح فتبسم واستغاث بها فغضبت لذلك وقبل ان تشرب ما بقي رشقتهُ بهِ فتبرقع وجههُ وتغيرت ذراعاه الى ارجل حيوان وحولتهُ الى حيوان صغير لا يتمكن من ضرر الآخرين فجآء بصورة جُرذ . واذ رأت العجوز ما توقع وان هذا الجُرَذ يحاول عضها هربت جزعًا واختفت في بيتها . .

قال اوفيدس من يمكنهُ ان يصف كم جابت ساريس من البلدان وكم قطعت من البحار فلم تدع مكانًا الا قصدتهُ فذهبت الى سيكانيا ومرّت في طريقها على شيانا ولو لم تكن هذه قد تغيرت لاوقفتها على كل شيء فلم يكن لها فم او لسان يمكنها من الكلام الا انها اشارت اليها بعلامات تدل على ان ابنتها قد سقطت في الوهدة المقدسة واظهرت لها زنارها على وجه المياه فلمّا رأتهُ ساريس عرفتهُ وتأكدت بان ابنتها قد خُطفت فبدأَت تقرع صدرها وتنتف شعرها وتندب فقدها ولكن لم تكن تعرف اين مقرها فانتهرت الارض ودعتها ناكرة الجميل غير آهلة للنبات وعلى الاخص حيث وجدت اثرًا لابنتها فكسرت بيدها المحراث وضربت الحراثين بالوبآء وافنت الثيران وامرت الحقول بان تفسد ما وُدع في

احشائها ولا تنبتهُ فساد انحط وعمّ المحل وانتشر الفساد في كل الارض فكنت ترى تارةً الحرّ شديدًا واخرى البرد قارسًا والرياح تعصف والنكباء تهبُّ غدوةً وغلسًا والكواكب تتساقط وتتوارى والطيور الكواسر تسطو على الكلآء وتنهب المزروعات فنما الزوان وكثر الشوك والقرطب وصار الناس في حيرةٍ . فاذ رأت غايوس الاهة مائية ما حلّ بالارض رفعت راسها ومسحت الماء عن وجهها ونادت يا ساريس يالاهة الزرع ان تعبك ذهب باطلًا فارفعي غضبك عن الارض وامنعي الضربات فانها قد انفتحت بالرغم عند اختطاف ابنتك وانا لم اتك متوسلة من اجل هذا المكان لاني غريبة ووطني بعيد لكن لاخبرك بانك تجورين عليهِ وحيث من امكاني ان اجول الارض وادخل في احشائها واشرف على الجحيم فقد نظرت فيها ابنتك بروزاربينا وهي حزينة قلقة مكفهرة الوجه غير انها مالكة الجحيم وامرأة مالكه فلما سمعت ساريس هذا المقال عراها سبات الاسى فظلت صامتة مدة ولكن همها كان اعظم من وجعها فحملها على ان تركب عجلتها وتطير الى الاعالي فلمَّا وصلت الى السماء غطت وجهها وامتثلت امام جبيتار وشعرها مسترسل وقالت. اتيتك ايها العظيم اسألك عن دمي ودمك فان كنت لا تشفق على الام أفلا تتحرك الى حالة ابنتك وترثي لها . اني قد وجدت بروزاربينا بعد ان فتشت عليها زمانًا وقد اختلسها من لا يستحقها وهي ابنتك افلا يميل قلبك الى انقاذها ممَّا هي عليهِ . واجابها ان من الواجب تخليصها لانها بالحقيقة ابنتنا غير انهُ اذا ما اعتبرنا الاشياء في ذاتها فلا نجد بذلك اهانة لنا . فلا ينبغي ان نخجل ممَّا حدث وليس عليك يا ساريس الا ان تريدي وانا لا اذكرك الا بان قرينها هو اخ جبيتار ولكن ما دمت مصرة على استرجاع ابنتك فانا اعدك برجوعها الى السماء بشرط ان تكون قد حفظت الصوم عند هبوطها الى الجحيم قال هذا وصمت . امَّا ساريس فكانت تثق بان ابنتها تعود اليها غير ان التقادير لم تسمح بذلك لان بروزربينا كانت فسخت الصوم عندما كانت تتنزه في احدى الحدائق

فقطفت لسذاجتها رمانة واكلت منها سبع حبات وهذا السبب الذي من اجلهِ مُنعت عن الخروج من الجحيم ووضع طير لحراستها وصار من ذاك الوقت هذا الطير يخبر بالسوء الا ان جيبتار رقّ لساريس وقسم السنة الى قسمين فجعل بروزربينا ان تسكن في الارض في قسم وهو الربيع والصيف والجحيم في القسم الآخر

كانت اعياد ساريس تحتفل في مدينة ايلبزيا بالصمت وكان من اعظم الذنوب افشاء ما يكون من اسرار هذه الاعياد . وذكر لها عيدان اخران احدهما دعي التيسموفوريا لاعتقادهم ان ساريس سنت الشرائع لاهل اثينا . والثاني دعي الامبازماليا نوالًا لخصب الحقول . وكانوا يذبحون لها الخنزير لانهُ كان يقرض بخرطومهِ الاثمار والمزروعات ويبعدون الخمر من مذابحها

قال القديس اغوسطينوس ان ساريس حكمت في بلاد اليونان وعلمت الناس الحراثة وسهلت لليونانيين استغلال الاثمار والحبوب من اراضيهم بعد ان كانوا يستجلبونها من البلاد الاجنبية

حكاية بليتون

قد تقدم ان اولاد كرونس بعد انتصارهم على التيتانيين اقتسموا الملك فاصاب بليتون مملكة الجحيم وفيها كان يتسلط على انفس الموتى حيث يجلس على عرش من خشب الابنوس وبيدهِ الصولجان الذهبي ولم يكن احد يستطيع ان يلج مملكته رغمًا عنهُ ولا يقدر احد ممن فيها على الخروج منها

قد لقب الشعرآء بليتون بالقاسي والمخيف والعديم الرحمة ولم يكن متزوجًا فوعدهُ جبيتار بان يزوجهُ بابنتهِ بروزربينا المولودة لهُ من ساريس ففي احد الايام بينما كانت بروزربينا بعيدة عن امها في احدى الحدائق تقطف الزهور خطفها بليتون ووضعها على عجلته الذهبية التي تجرها جياد سود وفرّ هاربًا بها بسرعة ولم تتمكن جاريتها سيانا التي شق عليها هذا الاغتصاب من توقيف العجلة امَّا الاله

بليتون فضرب الارض بصولجانهِ فانشقت وفتحت طريقًا لمروره وظلت الجارية وحيدة ذارفة الدموع وتحولت الى ينبوع ماء من ذلك اليوم . امَّا اشهر اسماء اله الجحيم فهي اوركس اي الذي يزج في جهنم وفابروس اي المطهر و بليتون اي الغني لانه كان يجمع غنى العالم وكثيرًا ما كانوا يمثلونهُ اعرج دلالة على ان الغنى انما يتحصل ببطء واعمى رمزًا الى ان الغنى انما يصيب من لا يستحقهُ غالبًا

اشار القدماء الى ان بليتون كان يملك في بطن الارض وهو سيد المعادن الثمينة التي في جوفها ومثال السعادة الناتجة من المزروعات وبان ساريس وابنتها هما مثال البزر المزروع الذي يبقى مخفيًا في جوف الارض مدة تحت رحمة جبيتار اي مطر السماء الى ان يظهر في اوانهِ في الوقت الجيد

الترتار او محل العذاب

ان مملكة بليتون على زعم هوميرس كانت بعيدة عن الاوقيانس في تلك الناحية المجهولة التي كانوا يزعمون بانها محرومة من حرارة واشعة الشمس واذا عرفنا حسنًا كيفية الكرة الارضية فيكون في داخلها مقر الاموات . قيل يـنزل الى هذه المملكة من مداخل كثيرة كمغارة بحيرة افرن في ايطاليا ومغارة راس تيناز شرقي بلاد اليونان وعند وصولهم الى المدخل يرون الظلام الابدي العميق ثم يُعبر منهُ الى نهرين عظيمين وهما نهر الستيكس ونهر شارون اي الوجع اللذين يلتقيان في مكان واحد بنهر النحيب ويدعى كوكيت . ونهر النار ويدعى فلاجيتون

فالستيكس كانت الاهة تتولى مجرى احد الانهر في اركاديا . قيل انها ساعدت جبيتار في حرب التيتانيين وطلبت منهُ الجزا على ذلك ان تحلف الالهة دائمًا بحق مائها وان يقاص من لا يحلف بهِ او يحلف كذبًا بالموت الزمني او المنفى الابدي وكانت مياه هذا النهر مجلدة تميت من يشرب منها وتقرض المعادن ولذا عدَّ من انهر الجحيم . وقيل ان مجراه يدور تسع مرات حول الجحيم . وقيل انهُ نهر صغير في البيلوبوناز في اركاديا المعروفة الان بالمورة ومياههُ باردة جدًّا تصرع

من يشرب منها · اماَّ اشارون فلهُ مثال اخر وهو انهُ احد الالهة ابن ايريب والليل شارون الهرم تعبره انفس الموتى بدون انقطاع في قارب من شاطئ الى اخر بشرطين وهما ان يُدفع لهُ فلس احمر وان الجثة تكون دُفنت باكرام والا فعلى النفس ان تتوه مدة مئة سنة على شاطئ نهر الستيكس · وكانت الغاية من ذلك اكرام الموتى والاعتناء في المقابر وكان لا يسوغ لصاحب القارب الجهنمي ان يقبل الاحياء فيهِ الا انهُ غفل عن ذلك اكراماً للاله هركيل فتقاص بحبس سنة واكتشف في نهر اشارون على مغارة حيث سرير الكلب المثلث الرؤوس المدعو سادبار يرعب الاشباح بمجهِ الابدي ويرفع عنهم فكر الرجوع · ويوجد طريق اخرى اطول تقود الى جهة الشان الينه من جهة الترتار

قال فانلون الحبر العلامة في كتابهِ وقائع تلماك ما يؤخذ منهُ · فشرع تلماك في النزول الى تلك المملكة المخيفة من طريق مدينة قريبة من المعسكر تدعى اشرونيا ذات كهف ينحدر منهُ الساري الى نهر اشارون من انهر الجحيم وهذه المدينة واقعة على صخر كوكنة في اصل شجرة في سفحهِ الكهف الذي لا يدنو منهُ اهل الخوف والكفر وقد كان الرعاة يتحاشون الدنو منهُ بانعامهم خوف الضرّ والهلاك لان فوهتهُ كانت تقذف بخارًا كبريتيًا من البحيرة المسماة استيجان التي تفسد الهواء بما يصدر منها وتنشر الوباء ولذا لم يكن بازائها شيء من النبات يسرُّ النظر وايس من نسيم يهبّ فينعش الافئدة . وغالبًا ما كان يخرجُ من الكهف دخان زفتي كثيف يملأ الفضاء فيحول النهار ظلامًا ويحمل سكان تلك النواحي على رفع التَوسلات وتقديم القَرابين لدفع هذا البلاء معتقدين ان الابالس انما تهيج في جهنم فتثير النيران فينبعث عنها هذا الدخان · فخيل لتلماك انهُ يعبر من هذا المكان فيصل الى دار الاموات تحت ملاحظة مينرفا موقتًا ان جبيتار اذن لها بذهابهِ وارسل ماركير يستأذن بليتون بعبوره دون ان يمسهُ ضرر وعنّ لهُ بعد ان انفرد ايلاً عن المعسكر ان يذهب على نور القمر الى هذا المكان مستعينًا

بهذه الربة السماوية المعروفة على الارض بديانا الصيادة فلمّا دنا تلياك من الكهف سمع صوت الزفير يتصاعد من باطن الارض وشعر بان المكان ماد فيهِ واهتزّ اضطراباً وكأنّ السماء ابرقت وارعدت وارسلت الصواعق فخفق قلبهُ خوفاً وطار لبهُ شعاعاً كأنهُ على شفير الهلاك فتكلل جبينه وسبح جسمهُ بالعَرق البارد غير ان الشجاعة وطدت عزمه فرفع بصره ويديه الى السماء ضارعاً مستغيثاً وقال قد تفاألت ببلوغ الارب واستعنت بك ايها الاله وهرول حتى وصل باب الكهف فتبدد الدخان الكثيف الذي يمنع من الدخول وانقطعت الارياح المسمة هنيهة فدخلْ واوقف رفيقيه خارجاً وقد يئسا من عوده . امّا تلياك فقد تصور انهُ انتضى سيفهُ ودخل في الظلمات الهائلة فلمح عن بعدٍ نوراً يلوحُ في قتامٍ دامس واشباحاً كالظل تتحرك وتحوم حوله كالطيور فيفرقها بسيفهِ . ثم رأى شواطئ وخمية على نهر قذر وعليها اشباح الاموات لا تحصى . . واذا بهم يمثلون افواجاً امام شارون الحارس وهو ذو وقار واهابة ولكنهُ يعاملهم بالتهديد والصرامة ويدفعهم الى مقرّ حكومته بمقامع الحديد وحين دنا منهُ تلياك ادخلهُ قبل الجميع في قارب ليوصلهُ الى حيث يقصد واذ ذاك سمع تلياك نحيباً وانين رجل يقاسي مرّ العذاب واشد النكال فناداه عن بعد مالك تئن وتنوح ومن انت وماذا فعلت من المكروه فاجابهُ انا نابو فرزان ملك بابل اعظم ملك كان في الشرق انا الذي كان يرعب الجميع ذكر اسمي ويعنو كلٌّ امتثالاً لامري . انا الذي حملت رعيتي على عبادتي فالهت نفسي واقمتُ هيكلًا وضعتُ فيه تمثالي لتجثو لي كل ركبة ويحرقون على مذابحي الطيوب اناء الليل واطراف النهار رفعة لقدري وعظمة لذكري وكنتُ لا افكر الا بما يجلب السؤدد والمسرة وكان مجلسي جامعاً كل ما تتوق اليهِ نفسي ويرتاح اليهِ خاطري وتقرُّ بهِ عيني فغالتني براثن الردى وانا في ريعان الصبا اذ لم تكن نفسي شبعت من حلاوة العز وشهد الملك والعظمة ولا من الفخر وحب التسلط وقد اتخذت لي زوجة همتُ بها وكنتُ احبها حبًّا مفرطًا وهي تضمر لي

الشر وتكرهني حتى تسنى لها اذ راتني ادعي الالوهية ان تميتني مسموماً ففعلت ذلك لتريح العباد من جوري وقد صُنع لي مأتم حافل لم يكن مثله لغيري واقاموا لي ضريحاً عجيب الصنع وضعوا فيهِ اناء الذهب الذي فيهِ رماد جثتي ودفنوني بالبكا والنحيب يشقون الجيوب و ينتفون الشعور و يلطمون الخدود و يقرعون الصدور فترددوا باثواب الحداد وابانوا على انهم يودون لو ان يحرقوا ذواتهم معي وان الحياة بعدي لسيئة مكدرة مع ان تلك المظاهر هي محض ريآء منهم لان اطواري واعمالي كانت باجمعها ممقوتة لا تستدعي الا الذم والقدح وها انا رهين العذاب واليف الشقآء . . وكان قريباً من هذا الملك بعض ارقائه فسلمهم الحفيظ الساعي مع ملكهم واذن لهم بتعذيبه عذاباً مفرطاً فقيدوه بالسلاسل وغللوهُ بالقيود وسحبوه على وجههِ واذاقوهُ عذاباً اليماً . وقال احدهم مستهزئاً بهِ الم تكن بشراً مثلك فلماذا تألهتَ ونسيتَ انك انسان فكيف عميت بصيرتك عن تذكر من سلفك وهم بشر فكيف تكون الهاً وانت منهم . وقال آخر بعد ان شتمهُ ولعنهُ متهكماً يحق لك ان تقول انك لست من البشر لان شكلك خارج عنهم لفقدانك صفات الانسانية . وقال اخر اين منك الان ارباب النفاق والملق الذين اسعدتهم ورفعتهم فيا اشقى الناس قد جفاك اولئك القوم وها انت اسير اسراك ولا مناص لك مما انت فيهِ وقد تبدل ذاك العز بهذا الهوان وتلك العظمة بهذه الذلة . فلما سمع نابوفرزان هذا الكلام نطح الارض براسهِ . فقال الحفيظ للعبيد اسحبوه بالسلاسل والاغلال واوقفوهُ على اعقابهِ فلا راحة لهُ من العذاب ثم ناداهُ الحارس ايها البابلي المدعي الالوهية هذا بدء عقابك فاين منك ما يكون فاستعد لحكم مينوس الحكم العادل . هذا والقارب يسير حتى رسى قرب المكان الذي فيهِ ملك الجحيم فتزاحمت الارواح لترى الشاب القادم من دار الاحيا واطالوا اليهِ النظر وعجبوا من عبوره هذه الطريق المهولة واذ دنا منهم تليماك فرّوا فجآء الساعي شارون الذي صحبهُ وقال لهُ ايها الآتي المحبوب من الالهة

اذ قد أُذن لك ان تقتحم هذه المملكة المظلمة التي لا تدخلها الاحياء فاسرع الى حيث تدعوك الاقدار اذهب في هذه الطريق المظلمة الى قصر بليتون حيث تجده على عرشهِ فهو كريمٌ شفوق يأذن لك ان ترى الحالّ التي لا يمكني ان اطلعك على اسرارها واوقفك على حقيقة امرها . فسار تليماك مسرعاً وهو في حيرةٍ واضطراب مما شاهدهُ من كثرة الارواح والاشباح التي تفوق الرمال عدّاً وامتلأ لبهُ من الهيبة الالهية ولما وقف بين ايدي بليتون عراهُ داء الصمت وارتعدت فرائصهُ وطار لبهُ شعاعاً وانتصب شعر راسه رعباً وبدأت رجلاه تضطرب ثم اجهد نفسهُ على التكلم فقال . ايها الاله المخيف انت تنظر ابن عوليس التعيس قد امتثل امامك ليسألك عن ابيهِ اذا كان في مملكتك او لم يزل تائهاً على سطح الارض

وكان بليتون جالساً على عرش من الابنوس كئيب الوجه عبوسهُ غائر العينين ولكنهما تقدحان شراراً وجبينهُ مغمضٌ مخيف كانّ منظر رجل من الاحياء ازعجهُ كما يزعج النور اعين الحيوانات الغير المدمنة على الخروج من مغائرها الا ليلاً وكان بازائهِ بروزربينا جالسة يردد اليها النظر فيدل على انهُ يحنو اليها وهي تلطف قساوة قلبهِ فكان جمالها يزيد بهجة ولكنها قد اكتسبت رغما عن صفاتها الحسنة ما لا ادري كيف اصفهُ وهي القساوة عن قرينها . ورايت رسوماً حول عرش هذا الاله وهي صورة الموت مخيفة الرسم تمثل وحشاً ضارياً وتقبض بيدها مناجل الاعمار تديرها كيف شاءت وتتلاعب بها . وصورة الهموم والانكاد تحوم جانبها وهي سوداء اللون . وبازائها صورة الظن بالناس والتحرز منهم . ويليها صورة الاخذ بالثار والانتقام ملطخة بالدماء كثيرة الجراح . ثم صورة الحقد والبغضة . وصورة الشح والبخل بيدها مبرد تبرد نفسها . ورايت صورة القنوط واليأس تمزق نفسها . وصورة الحرص والطمع تحتدم غيظاً وتتفطر غضباً . وشاهدت صورة الخبل والاختلال تفسد كل شيء . وصورة الغدر والخيانة تحاول

ان تغتذي من الدما فتعود خاسئة لانها لا تبلغ الى المطامع التي ترغب في ان تجرها لنفسها . وبقربها صورة الحسد كانها تصب سما ناقعاً على نفسها ثم تحنق على عجزها عن ضرر الغير ومنع الخير . وعاينت صورة الوساوس الفظيعة والهواتف المقلقة والخيالات المزعجة على صورة الاموات . ثم نظرت صورة الاحلام الردية . وصورة السهاد والقلق والارق فاذا بها اقبح من صورة الاحلام . وجميع هذه الصور المرعبة كانت مستولية على اصحابها في الحياة الدنيا فاردتهم وادت بهم الى سكنى الديار المظلمة فاملأتها

فاجاب بليتون تليماك بصوتٍ منخفض ولكنهُ دوى دوياً عظيماً حتى اعماق الارب (الارب بن كاوس والليل تحول الى نهر واهبط الى اعماق الجحيم لانهُ ساعد التيتانيين) ايها الشاب القادم الينا من الاحياء قد سمحت الاقدار بدخولك في هذا المكان فلا اقول لك اين ابوك ولكني اخولك الحرية لتفتش عليهِ لانهُ كان ملكاً في الارض فليس لك الا ان تسمي وراءه فترى من جهة الترتار مسكن الملوك الاشقيا وعن احرى الشان اليزه مسكن الملوك السعدا لكنك لا تقدر على الذهاب الى دار السعداء الا بعد اجتيازك بدار الشقاء فاسرع اليها واخرج حالاً من مملكتي

ففي هذه الاونة خيل ان تليماك طار في فضاء واسع لا يثبط عزمهُ شيء بعد عن مرأى ابيهِ ولا يوقفهُ امر عن الابتعاد عن مرأى هذا الظلام المخيف الذي يرعب الاحياء والاموات . واذا بهِ يرى قريباً من الترتار المظلم دار الاشقياء يتصاعد منها دخانٌ كثيفٌ مقتم تميت رائحتهُ الكريهة من يتنشقها من الاحياء لو انتشرت على بساط الارض . والظلام المسدل يظلل نهر النهار . والزمهرير يعصف ويدوي كسيل عرمرم يقتلع جلاميد الصخور الشامخة ويرمي بها الى اعماق الاعماق فيصدر عنها ما لا يمكن استماعه في هذه الاماكن المحزنة

ولكن تليماك شعر سرًّا بانهُ مقتاد من مينرفا فدخل الهاوية العديمة القرار

وحينئذٍ لمح كثيرين من الناس الذين عاشوا بالدنايا والخسائس والذين كانوا يُعذبون لانهم سعوا وراء الثروة بالغش والخداع والظلم ورأى الكفرة المنافقين الذين كانوا يتظاهرون بالتمسك بعرى الدين فيتخذون ذلك ذريعةً لبلوغ مطامعهم ويتلاعبون بالناس ذوي السذاجة . فهولاء الذين أحتقروا من الفضيلة نفسها التي هي اعظم تقدمة ترفع للالهة عُذبوا عذاباً يفوق عذاب الاعظم جرماً والاكبر شرًّا من الناس . ونظر الابناء الذين ذبحوا والديهم والزوجات اللواتي خضبن ايديهنَّ بدماء ازواجهنَّ . والخائنين الذين نالوا ما يبتغون بحنثهم باقسامهم ولكن عذابهمُ اقل جرماً من المنافقين . وهذا ما اراده قضاة الجحيم وهوذا السبب لان المنافقين لايرضون بان يكونوا فقط اردياء كالجاحدين الدين ولكنهم يؤثرون بان يؤذوا بالصالحين ويحملوا الغير على اتباعهم متخذين فضيلتهم النفاقية ذريعة لاقناعهم ليبعدوهم عن الحقيقة ويجعلوهم غير واثقين بها فالالهة الأولى اضحوا العوبة بيد هولاء الناس وأحتقروا منهم فانهم يسرون باستعمالهم كل مقدرتهم للانتقام . . ثم رأى اناساً يُظن انهم في هذه الدنيا قليلو الاساءة خفيفو الذنب يُعذبون عذاباً مرًّا وهم الكنودون والكاذبون والمتملقون الذين مدحوا المعائب . والمنتقدون اهل الفساد الذين رغبوا في ان يغروا الاطهار على ارتكاب المآثم . واخيرًا اولئك الذين قضوا قبل التوصل الى الحقائق فاضروا بارباب الحقوق . ولكن الاشد عذاباً من جميعهم كان الكافرون بنعمة الخالق . ورأى تليماك القضاة الثلاثة اخذين في محاكمة رجل فتجرأ على ان يسألهم عن ذنوبه فاذ ذاك صاح الحاكم اني لم افعل شرًّا بل كنت اميل الى الخير فاكرم واواظب على فعل المبرة والاحسان وكنت حليماً منصفاً متصفاً بمكارم الاخلاق وعمل المعروف مع الجميع ولا اعي باني فعلت ما أُلام عليهِ وأُونَّب . فاجابهُ مينوس لا شيء عليك من حقوق الناس ولكن حقوق الالهة كثيرة فقد فضلت تلك على هذه . فما هذه العدالة . فما افتخارك بالعدل والانصاف وما قولك انك اقمت بحقوق العباد فاي حقوق لهم بالنسبة الى الالهة .

نعم انك اتصفت في الدنيا بمكارم الاخلاق ولكن نسبت ذلك الى حولك وقوتك لا الى الالهة وقد غفلت عن انهم هم الذين خصوك بهذه الفضائل وعمهت عن انهم هدوك الى تلك الاعمال واتكلت على نفسك لا عليهم وكانك رضيت بان تكون لها اسيرًا فاسألها هل ترتاح بذلك وتطمئن ولا تنفر منهُ . فالآن قد صرت منفردًا عن اولئك الذين كنت تفعل ما فعلت امامهم رياء واسيت وحيدًا مع نفسك اللوامة . هلاَّ علمت ان لافضيلة حقيقية في الدنيا لاعمال الانسان الاما يفعله لمرضاة الخالق الذي انعم عليهِ ووفقهُ الى العمل . فاذا لم يكن منهُ هذا القصد فهو رياء . وانت لم تفعل ما كان الا لاغراء الناس واعجابهم بالحسنات فالناس لا يحكمون على الفضائل والرذائل الابما يوافقهم فيعدون ما راوهُ حسنًا فضيلة وما استقبحوهُ رذيلة فهم عمي الابصار والبصائر لا يميزون الحسن من القبيح اما هنا فالانوار الالهية تظهر قبح ما استحسنوهُ وحسن ما استقبحوه . فلما سمع الحاكم قبح هذا الكلام وكان من كبار الفلاسفة وثبت ما قالهُ لهُ الحكم العدل باقامة الدليل والحجة الدامغة ضاق صدره وكأن صاعقة انقضت عليهِ واستحال رضاهُ على نفسهِ الى سخط وادرك ما نساهُ في حياتهِ واستبان لهُ قبح عمله وحصل على الخزي والخجل وصار وكيلًا على تعذيب نفسه كالرياء في العمل . .

وراى تليماك بعدئذٍ كثيرًا من الروساءِ والعظماءِ اذلا حقيرين يعلو وجوههم الحزن والكآبة ويستولي عليهم القلق والخوف ويرتعدون فرقًا من نظرهم الى بعضهم ويجدون اشباحهم هائلة تلازمهم اين حلوا فيتمنون الموت ثانيةً علهم يتملصون مما هم فيهِ من اليم العذاب . .

في القضاة والقضا

قال تيفيه وريكيار زعموا ان الانفس تمتثل للمحاكمة امام ثلاثة اخوة وهم مينوس واباك ورهادامانت الذين ولدتهم لجبيتار اوربة ابنة اجينور . فالاول سنّ الشرائع لاهل اكريت . والثاني ملك في جزيرة اجين ولحلمه ورفقه احبهُ الالهة .

والثالث هذب اخلاق اهالي السيكلاد . فاستحقوا ان يكونوا قضاة الموتى وكان لهم السلطة المطلقة . وبحكمهم كان يُسلَّم المذنبون الى الفوريس المعروفين باسم اليكتو . امَّا ماجروتيز يفون فكانوا مثال تبكيت الضمير مكتسين بملابس سوداء وجبينهم يمثل الافاعي مائجة على شكل المقارع تطرد المحكوم عليهِ الى ظلام الترتار وفيهِ كان اللص الشهير سيزيف داهية المسافرين يدور على قمم الجبال بصخرةٍ يخرج نوقعها الدانييد الخمسون لتنفيذ غضب ابيهم دانييس . قيل انهنَّ ذبحنَ في ليلة واحدة ازواجهنَّ كما سيرد فحكم عليهنَّ ما عدا واحدة منهنّ تدعى هيبارميستر التي تولت على ان تملي ابدًا برميلًا مثقوبًا بالعذاب الدائم . هناك سلموناه ملك تسالي كفر عمَّا ارتكبهُ وهو عدم اكرامهِ جبيتار بان حمل صاعقة ضخمة ثقيلة وكسيون عن عدم اكرامه لجينون بان عُلّق بالحيات على دولاب يدور فيهِ ابدًا فوق لهيبٍ مضطرم مضروبًا بالمقارع . وتنطال عذّب عذابًا مضاعفًا لقاء الاثم الذي ارتكبه بوضعه على مائدته لامتحان الالوهية لحم ابنه المذبوح . فوُضع ما بين خليجين يخرج ماؤهما من شفتيهِ ولا يتمكن من تبريد ظماه وما بين اثمار شهية كلما شاء ان يجني منها تهبّ ريح عاصفة تبعدها عنه

في السعادة

ان احد الشعراء اليونانيين اشار الى السعادة . فقال عن انفس بعض اصحابه ان شمسًا ساطعة تنيرهم حينما نكون غارقين في ظلام الليل . ومروجًا مرصعة بالورد القرمزي اللون تنبسط حول مساكنهم فيستظلون بظل اشجار تثمر البخور وتحمل الاثمار الذهبية وهم في فرح دائم . فبعض هذه الانفس السعيدة يمارس الرياضة ويتهلل بنغمة العود . وسعادتها عارية عن الكدر . وشذا العطر يفوح ابدًا في مساكنها . فهذا مقرّ تلك الانفس السعيدة مدة الوف من السنين وتعود بعد هذه المدة الى الارض غب ان تشرب من مياه نهر النسيان المدعو لاتهِ فينسيها ذكر وجودها الاول . واورد فيرجيل ما يحاكي قول بيذار عن السعادة المحفوظة للابرار

فقال ما معناه ان في تلك الاماكن المبهجة في ذلك المقر السعيد تهب نسيم لطيفة تكسو الحقول برودًا ذهبيةً ساطعة . فالشعراء والحكماء يمضون اليها بالفصاحة طارحين عنهم ما كان يشغلهم على الارض . والمحاربون ياتون بعدتهم الحربية ليتمرنوا في بقعة ارض ذهبية حيث لا اذية . والبعض الاخر يجلس على ربيع ابدي . . ان احد الشعراء المشاهير لم يجد شيئًا اعظم من ان يعبّر عن الغبطة السماوية بانها نوع تجربة اقل شقاء من انعاب الحياة الدنيا وان هذه السعادة لم يكن موعود بها الا للناس الممتازين باعمالهم التي ابدوها على الارض . . اخبر اصحاب الحكايات ان شبح اشيل قال لعولس لا تفتش ابدًا على شيء تعزيني بهِ على موتي فاني اوثر ان احرث الارض تحت سلطة ادنى الحراثين الفقراء القادرين على تحصيل قوتهم الضروري من ان املك هنا على كل الاشباح

قال العلامة فانلون ما يؤخذ منه . ثم خرج تلماك بن عولس من هذه الاماكن المخيفة واحسّ من نفسهِ كأنّ جبلًا عظيمًا كان موضوعًا على صدرهِ ورُفع عنهُ وقد هانَ الامرُ عليهِ وسلم من الخطر المحدق بهِ . . وكان كلما بعدَ عن دار الاشقياء يتجدّد عزمه وينشرح صدرهُ حتى بلغ الشان النزه مقرّ اهل الكرامة ومسكن الملوك الذين اجروا العدل واحسنوا تدبير المملكة وساسوا الشعب على قانون الحكمة . فاقبل تلماك عليهم اقبال الظمآن على الماء الزلال علهُ يرى ما بينهم اباه فوجدهم في غاباتٍ ذكية العرف على المروج اليانعة المزهرة حيث مجاري عديدة صافية تسقي هذه الاماكن الجميلة وتجعلها ان تترنح بهبات النسيم اللطيفة المتواصلة . وكثير من الطيور الرخيمة الصوت تداوم تغريدها وتكرر نغماتها الشجية فيرى معًا الربيع الابدي تبسم ثغور ازهاره البديعة واثمار الخريف الشهية دانية القطوف على ادواحها . فلا يشعر هنالك بحرارة الشعرى اليانية الحادة ولا يجسر الريح الشمالي ان يعصف لتصدر عنه قساوة زمهرير الشتاء . ولا يحدث هنالك حرب فيخضب النجيع اكفّ خوّاضها ولا مجال للطمع العاتي فيميت باسنانهِ المسمة

من يلدغهُ ويجلب الافاعي فتلتف في حجره وعلى ساعديه وليس من سبيل للحسد والخيانة والخوف والملذات الباطلة فتدنو من دار السلام . فالليل وظلامه الحالك لا دخل لهُ امّا النهار فلا ينتهي هنالك نور نقي حسن ينتشر حول اجساد اولئك الناس الانقيا واشعته تظللهم كالكساء وهذا النور لا وجه للشبه بينهُ و بين النور المقتم الذي ينير اعين المائتين في الحياة الدنيا فما هذا بازائه الا ظلام وذاك مجد سماوي لا نور فهو يخرق بسرعة الاجسام الغليظة . مع ان نور هذه الدنيا يكاد الا يخرق البلور النقي . فلا يضر بالاعين ابدًا ولكنه ينقيها ويجلب للنفس لا ادري اي صفاء . فمنهُ يغتذي اولئك الطوباويون فيلج احشاهم ويصدر عنها فينعشهم ويتحد معهم كما تنعش الاغذية الاحياء وتتحد معها فينظرونهُ ويشعرون بهِ ويتنشقونهُ ويولد فيهم ينبوعًا ابديًّا من السلام والفرح فهم يحيون في يمّ الفرح كالاسماك في المياه فلا يميلون لشي . وكل شي . لهم لان هذا النور النقي يشبع قلوبهم ويملأها سرورًا ولذةً تفوق لذة كل ما يشتهيهِ الناس الجياع على الارض . فهم كالالهة الذين يرتشفون السلسبيل . كل المعائب بعيدة عن اماكن الراحة فالموت والمرض والفقر والوجع واللهف والسم والخوف والامل نفسه الذي يجلب لصاحبه المشقة اكثر من الخوف والشقاق والضجر والقهر كل ذاك لا دخل لـهُ . الى ان قال . ان تلماك الذي كان يفتش على ابيهِ ويخشى الا يجده في دار الابرار قد ذاق هذه اللذة وشعر براحةٍ من نفسه فائقة وودّ لو يكون ابوه حاصلًا عليها وتاقتها نفسهُ ترق والهِ احرى من ان يعود الى ارض الاموات . فقال ان هنا الحياة الحقيقية وحياتنا هنالك ليست الا موتًا . . فلم يرَ تلماك اباه بين مصاف الملوك السعدا وفيما هو يبحث ويمعن النظر واذا بهِ يرى كهلًا موقرًا مهابًا ولكنهُ لا يشبه شيوخ الارض الذين احنت ظهرهم الايام وهدّ قواهم الهرم بل كان جامعًا لوقار الشيخوخة وبهاء الصبوة . . فدنا منه ونظر اليه متهللًا كانه رأى احب انسان اليهِ فوقف تلماك عند رؤيتهِ متحيرًا

فقال لهُ الشيخ اني اغضي عنك يا ولـدي لانك لا تعرفني فانا ارسازيس اب لابرت قد فارقت الدنيا قبـل ذهاب حفيدي عولس لحصار تروادا ولم تكن انت الا طفلًا محمولًا على ذراعي مرضعتك ومذ ذاك توسمتُ فيك خيرًا وعلقت عليك الامال ولم يخطئ ظني بك فها اني اراك قد حزتَ الهاوية مملكة بليتون مفتشًا على ابيك فان الالهة اذنت لك باجتيازها . ايها الولد السعيد الطالع ان ان الالهة تحبك وتاهلك الى مجد يسمو مجد ابيك فكم انا سعيد بمرآك فكفَّ يا ابني عن التفتيش على عولس في هـذه الاماكن فانهُ حي . . . تذرع يا ابني بالصلاح فالناس كالزهر يفتر صباحًا ويذبل مساءً فيرون كامواج البحر السريعة تباعًا فلا يغرنك عنفوان الصبوة ونضارة مرآك وحسن صفاتك فهذه لا بد ان تتغير وتُفقد منك القوة والعافية كانك كنت في اضغاث احلام وتبادر اليك الشيخوخة المضكة فينكمش الجبين وينحني الظهر وترتخي الاعضا وتضعف الحواس وتتراكم الهموم والشجون . . يا ولدي يخال لك ذلك انهُ بعيد واني في خطأ مما قلتـهُ . كلا فانهُ سريع وكل اتٍ قريب والحالة التي انت عليها زائـلة فتمرّ مرّ الظل وتختفي بل ذهابها ادنى من قاب قوسين فلا تعتمد على الحال بل اسلك مسلك الحق وسر سبيل الصدق وتزود لنفسك اخلاقًا عطرة وافعالًا مرضية وتجهز لها حب العدل والانصاف لتكون من السعدآء سكان هذه الدار السعيدة فتحيي حيـاة مجيدة بالراحة الدائمة . . وقد رأى تليماك كثيرين من الملوك والامرآء والابطال تمنى لو كان بينهم موثرًا بقاءهُ على العود الى العالم الفاني ولكنـهُ رأى الملوك في منزلة تسمو على غيرهم ودونهم الابطال الذين حاربوا في سبيـل الحق وجاهدوا في طريق الله . .

امَّا الاوليب مسكن الالهة فهو اعلى جبال اليونان بحدود تساليا ومسدوانيا ويدعى الان جبل لاكا ولعظم ارتفاعه سماه الشعراء مركز الالهة ويدعى ايضًا نيسه . وعلى البلاد التي في سفحه حكم الملك ادمات

في الاسرار وهاتفي الغيب

قال اريسطو ما معناه ان الداخلين الهياكل في عداد الكهنة لم يكونوا ليتعلموا الاسرار لكن ليوقفوا على رسوم اقل او اكثر وعلى روايات عديدة مرسومة في مرسح واسع تذكرهم بقصة ساريس وابنتها بروزربينا المعودتين تحت اسم اليسيوس وبالنعم الممنوحة للبشر كالزراعة والانتقال من العيشة الوحشية الى العيشة المدنية. وتمثل من جهةٍ اخرى صور اشباح ظاهرة في ليلٍ مدلهمّ ما بين الرعد والبروق لتلقي الرعبة في قلوب الناظرين اليها وتجعلهم ان يتذكروا قصاص المذنبين في الاخرة فيرتدعون عن غواياتهم في هذه الحياة. وكما ان الاسرار كانت تثبت للشعب الاعتقاد بحياة مستقبلة كان هاتف الغيب يذكرهم بالعناية الالهية ويكشف لهم المستقبلات وكان ذلك مشهورًا في اماكن عديدة اخصها في هيكل دلف وفي دودن وفي اولمبيا وفي ابيدور وفي ارغوس وفي مغارة تروفانيس في بواتيا وفي هيكل جبيتار في بعلبك

اخبروا ان في هيكل دلف كان الامر على هذه الصورة . وهو انهُ كان يتصاعد بخار مهلك من جوف الارض في جبل البرناس لا يرتفع كثيرًا فيضعون في وسطه على الارض المنبر المكرس وتجلس عليهِ امرأة يراها الناظر اليها اذ ذاك تارةً حمرآء واخرى صفرآء تصرخ وتتنهد الصعداء وكل اعضاها ترتجّ وتضطرب ولا تتمكن من القيام عن المنبر ولا من الفرار لان الكهنة يضبطونها حتى تلفظ بعض كلمات وهي على هذه الحالة فيوردها الكهنة لطالب النبوة حسب ما يعنّ لهم ويرونهُ موافقًا لمقتضى الحال وقد اوردنا عن كيفية الهاتف بالغيب في هيكل جبيتار في بعلبك. امّا اصحاب الحكايات فقد اوردوا ذلك على طرق شتى اجتزأنا بما ذكر

حكاية القدر

يزعمون ان القدر هو ربّة عميآء يُنسب اليها كل ما يحدث في العالم

واحكامها غير مردودة حتى ان الالاهة نفسها لا يمكنها نقضها . وجميع ما قضي بهِ كان مكتوبًا في مكان خصوصي في الاولمب يمكن ان يقف عليه كل الهٍ . وكانت المنية عمادًا لهذه المعبودة . وكان الاقدمون يعتقدون فيها الثبات وعدم التقلب . قال بوليه وشاسان . كانوا يمثلونها منتصبة على الكرة الارضيـــة وقابضة بيديها على قارورة تحوي بخت البشر

حكاية الديسكورد

الديسكورد هي الالاهة الفتن وابنة الليل ورفيقة مارس وبلّونه والفيريس . قد طردها جبيتار من السماوات لانها كانت تفتن الالهة وهي التي وضعت على المائدة تفاحة الذهب التي اختلف عليها الالاهات وحكّمنَ عليهنَّ باريس بن بريام . وكان الشعراء الاقدمون يمثلونها بشعرٍ منتفش هيئتهُ كالافاعي مربوطٍ برباطٍ مخضب بالدما . وقيل منذ طُردت من السماء سكنت الجحيم وكانت تخرج منها الى الارض لتفتن البشر . ولها صورةٌ على حجرٍ في قلعـــة بعلبك لم تزل الى هذا الزمان

حكاية فورسيس وبلونة

ان فورسيس هو ابن بونتوس وكايا (البحر والارض) تزوج بسيتو فولد منها اليونان والفورغون والدراغون وهسباريد وسيلا وتوزا . وكانوا يمثلونهُ شيخـًا طاعنًا في السن وكان مسلطًا على الامواج . اما بلونة ابنتهُ فهي الاهة الحرب كاخيها او قرينها مارس . وقد مثلها الشعراء تعدو بين المتحـاربين وشعرها منثور واعينها تقدح نارًا ويدها الواحدة تضرب الفضاء بجلدتها الملطخة بالدماء والاخرى تقبض على سيف او مدقة او عصا مخضبة بالنجيع . وكان لبلونه هيكل في كومانا وورومية حسبما اشار بوليه وشاسان واقيم لها هيكل باذخ في غياض لبنان لم يزل ذاك المكان الى يومنا يدعى باسمها

حكاية الغضب

الغضب ربّة جهنمية وابنة الليل واشارون قد تولت ان تقتص من البشر عن اثامهم في جهنم واحياناً في الارض . وكان البعض يعدوهنّ ثلاثاً وهنّ تيزيفون واليكتو وميجار . ويمثلونهنّ بهيئة مرعبة وشعورهنّ مجدولة بالافاعي يقبضنَ باليد الواحدة على مشعالٍ وبالاخرى على خنجرٍ اماَّ اليونان فلم يكن عندهم الا واحدة تدعى ايرينيس اي المنتقمة

حكاية مورفه

ان مورفه هو اله النوم والاحلام وابن الليل كان يلج الجحيم من باب قرن ويخرج منها من باب عاجٍ وهذا لم يكن يُفتح الا نادراً وبامر التقادير وكلا البابين كانا يستعملان للاحلام . فالاول للمحزنة منها والنبوات المكدرة . والثاني للاحلام الرشيقة . وقد أُعطي لهذا الاله علامة اجنحة فراشة وخشخاش كان يمسّ بهِ من يشاء ان ينومهُ

حكاية البخت

البخت الاهة رمزية كانت معبودة عند اليونان ولا سيما عند الرومان . وكانوا يمثلونها منتصبة ذات اجنحة وراس املط من الوراء تحت رجلها الواحدة كرة والاخرى مطلقة في الفضاء . وأُقيم لها هياكل بديعة ومراكز للوحي في انتيوم وبريناست وغيرها

حكاية ارسازيس

حُكي ان ارسازيس هو ابن جيتار قد أُرسل من الاعالي الى معسكر اليونان في ترواد المساعدة عولس ملك ايتاك ليظهر على مخالفيهِ ويظفر امام اليونان بما كان عليهِ الخلاف بينهُ وبين اجاكس امام الاسوار بعد قتل اشيل

حكاية عرائس الشعر

ان عرائس الشعر هنّ بنات جبيتار ومناموزين الاهة الذاكرة . وكنّ الاهات

العلوم والفنون دعاهنّ ابلون الى السكنى معهُ فاجبنَ دعوته واقمنَ عندهُ في البرناس والبند وجبل بيابوكن. كرس لهنّ الفرس الاعظم مثال الاجادة في مضمار القريض. وكنّ عذارى ويمثلونهنّ شابات ذوات جمال رائع متشحات متشحات بملابس اعتيادية غير مزخرفة ورؤوسهنّ مكللاتٍ باكاليل ولكلٍ منهنّ علامات تمتاز بها عن الاخرى. وعددهنّ تسع وهنّ كليو وترأست فن التاريخ. وعلامتها انها مكللة باكليل من غار حاملة في يدها بوقًا وفي الاخرى مدرجةً من الورق. وتالي وترأست فنّ الروايات والاهاجي ويمثلونها بهيئة صبية بطرة مكللة باللبلاب (نبات العاشق) وفي رجليها خف وفي يدها عصا الرعاية. وميلبومان وترأست فن الروايات المحزنة ويمثلونها بهيئة امرأة شابة ووجهٍ موقر متشحة برداء ثمين قابضة بيدها على خنجر وبالاخرى على صولجان وعلى راسها اكليل. وايراتو وترأست على الاشعار الرشيقة والمراثي. وكاليوب ترأست على المنظومات في الفخر وعلى الفصاحة وقال الشعراء انها والدة لينوس واورفه ويمثلونها بصورة كاعب ذات منظر مهيب وجبهة عريضة مكللة باكاليل من الذهب والغار وبيدها الواحدة بوق وبالاخرى منظومة حماسية. وايراني وترأست علم الهيئة والفلك وبوليمني وترأست القدود الموسيقية وعدّت مخترعة الالحان ويمثلونها بهيئة مفتكرة واصبعها في فيها ومن علاماتها الصولجان والغار وقرطاس البرديّ. وتربسيشور وترأست على الرقص بحسب معنى اسمها الدال على ذلك ويمثلونها مكللة بالزهور وفي يدها العود. وايترب وترأست على الموسيقى والحانها ويمثلونها في يدها او فمها شبابة

حكاية كاليبسو

ان كاليبسو هي ابنة اطلس او الاوقيانس وتاتيس. قال هوميرس انها كانت تسكن في جزيرة اوجيجي التي اليها قادت الزوابع عولس فكانت هذه المعبودة تحب الابطال وتبقيهم في جزيرتها غير ان عولس بعد ان اقام عندها سبع سنوات

خرج من الجزيرة بامر جبيتار ليعود الى وطنهِ وستأتي حكايته

حكاية تاتيس

تاتيس اول ربة بحرية وهي ابنة ايرانوس والارض وامرأة اخيها الاوقيانس وُلد منها الاوقيانيات وعددهنّ ثلاثة الاف والانهر بالعدد عينه٠ وقيل ان تاتيس اجمل الناردات وهي ابنة ناره ودوريس قد بُحث عنها من ابلون ونابتين وجبيتار لان النبوات بانت ان الابن الذي سيولد منها يكون اعظم من ابيهِ فولدت اشيل اعظم ابطال اليونان. وهكذا تمت النبوة بان غطستهُ في نهر الستيكس كي لا يُغلب لانها كانت تعلم انهُ سيذهب الى حصار تروادا فاخفتهُ في سيروس ما بين بنات ليكوماد الى ان اكتشف عولس امره وحملهُ على الذهاب معهُ الى تروادا

حكاية الحوريات

الحوريات هنَّ ربات المياه وعلى الاخصّ الحلوة والاشهر فيهنَّ النايديات والناردات والاوقيانيات . امّا هذا الاسم فقد كان قبلًا يعمّ الالاهات الثنوية ويتخذونهنَّ ليس فقط خالدات بل كازليات ايضًا ويمثلونهنّ شابات ذوات جمال رائع عوارى ويقدمون لهنّ العسل واللبن والاثمار

حكاية رنيومه

رنيومه الاهة رمزية عينها جبيتار لتنشر في كل مكان الاعمال الحسنة وقد مُثلت بمئة فمٍ ومئة اذنٍ واجنحة مملوءة اعينًا . وعدّت ساعية الالهة

حكاية يول وامرأته الفجر وابنهما

الريح الغربية

يقولون ان يول اله الاهوية هو ابن جبيتار وعلى زعم اخرين ابن نابتين ومالانيب وكان مالكًا على الجزائر اليوليانية تحت سلطة نابتين . امّا الفجر امرأته فكانت ابنة هيباريون والارض وتولّت على ان تفتح ابواب السماء للشمس وكانوا

يمثلونها ملتفّة بغطآء وجالسة على عربة تجرها اربعة افراس بيض وقد خصها الشعراء ببنانٍ وردية وادمع كان عنها الندى . وهي والدة الريح الغربية اللطيفة الهٌ تزوج بكلوريس ويمثلونهُ بهيئة شاب جميل الوجه لطيفهُ لهُ اجنحة فراشة وعلى راسهِ اكاليل من الزهور

حكاية نامازيس

نامازيس هي ابنة جبيتار وتاميس . وقيل ابنة الاوقيانس والليل . وعدّت الاهة الانتقام والقصاصات . ومثلت باجنحة نور تتلاعب بهِ الافاعي وبيدها الواحدة سوط وبالاخرى لجام تكبح بهِ جماح المتكبرين

حكاية استره

ان استره هي ربة العدل كانت تسكن الارض في الجيل الذهبي الا انها قد أُجبرت على الهرب منها في الجيلين النحاسي والحديدي بسبب اثام الناس فذهبت الى السماء حيث عُرفت بالعذراء . امّا بعض رواة الاخبار فيزعمون ان والدتها تاميس وغيرهم يجعلها هي

حكاية تاميس وديكا

تاميس ربة العدل ايضاً وابنة ايرانوس ومرضعة ابلون . وكانت تنزل الوحي في دلف قبل ابلون . وقد زعم بعضهم انها كانت مالكة في تساليا وقد اقامت العدل وحكمت بحكمة فائقة . ومثلت جالسه وفي يدها سيف مشهر وفي الاخرى قسطاس . ومنهم من دعاها نفس استره الاهة العدل الاولية . اما ديكا فكانت مثال العدل الالهي وربة سماوية

حكاية ايريس

ايريس هي ابنة توماس وايلاكترا اخت عوريست التي انقذتهُ من شرّ اجيست بعد موت اغامنون . وساعية الالهة وعلى الاخص جينون التي حولتها مكافاةً لخدمتها الى قوس القذح وأتت بها السماء وكانت تُمثل باجنحة لامعة

حكاية الكذب

الكذب الاهة جهنمية ذات اجنحة وبحسب زعم بعضهم انها كانت تقتاد الاشباح الى الاعماق الجهنمية . ولها شهرة عظيمة في البلاد اليونانية

حكاية الصدى

الصدى حورية بلّغت يوماً الخلاف الى جينون فحكمت عليها هذه الالاهة بالّا تجيب فيما بعد الا على آخر مخرج من الكلمة . وهي من الحوارى المتأخرة

حكاية اورفه

اورفه هو من مشاهير الشعرآء . وابن الملك اواغر وعروسة الشعر كاليوب وزعم بعضهم انهُ ابن ابلون وكايو . كان حيًّا قبل حرب ترواداً بجيلٍ وتلميذًا للينيس وقد أخذ صدفةً في غزوة الاراغونط وسافر الى مصر حيث لذغت الحية امرأته ايريديس وقد نزل الى الجحيم ليخلصها . وحكاية ذلك مرّت فلما لم يحصل على مرغوبهِ عادَ الى الارض حزينًا فقطنَ ارض التراسيين في بلاد سيكون وكان يأوي الى غاب هاميس اوروهودوب فيأخذ في ان يجدّداحزانه ويزيدهاانشاده المجع ونغماته الرخيمة فاخذت نسآء التراسيين يجتهدنَ في تسليتهِ لكن اجتهادهنَ ذهب باطلًا فشقّ عليهنّ اهانتهُ لهن فقتلنهُ تمزيقًا . وأُ له

حكاية السانتور

كان السانتور النصف من جسدهنّ بشر والنصف الآخر كالخيل . وُلدنَ بحسب المزاعم العامة من ايكسيون ومن سحابة حوّلها جبيتار الى جينون . وكن يسكنَّ تساليا حول جبال اوسا و بليون . واشهرهنّ ناسيوس . وشيرون . وايرينوسَ واميكوس . وفولوس

حكاية السيكاوب

السيكاوب هم الجابرة اولاد السمآء والارض ذو عينٍ واحدة في وسط الجبهة وكانوا يسكنون في سفح جبل اتنا في سيسيليا . وعدَّهم اصحاب الخرافات

عملة فيلكان اله النار وهم الذين يُنسب اليهم اصطناع الصواعق لجبيتار. قيل ان ابلون قتلهم بسهامهِ لحنقهِ من قتل ولدهِ اسكولاب بالصاعقة

حكاية الناريد

الناريد هنَّ ربّات اعماق البحر وعددهنَّ خمسون. وُلدنَ من ناراه ودوريس وكنَّ يقتدنَ الملاحين الى الخطر. ومثلنَ شابات جميلات نصفهنَّ كالبشر والنصف الاخر كالسمك مزينات بالصدف ملتئمات حول امفيتريت .ا بين التريتون

حكاية البانات

البانات هنَّ الربات الحاميات بيوت العائلات فكل عائلة كان لها ربات تنتخبهن مما في السماء او الجحيم وتكرمهنَّ في المحل السري من مساكنها تحت هيئة تماثيل فضية او خزفية او عاجية او غيرها وكانت تتخذهنَّ ذريعةً لاكتساب الثروة

حكاية اللارس

اللارس هنّ الربات الحاميات البيوت والعائلات ايضاً. واخص وظيفتهنَّ ان يحرسنَ ابواب البيوت لمنع الارواح الشريرة عن الدخول اليها ولابعادها عنها قيل انهن بنات ماركير والحورية لارا. ويضعون بازاء تماثيلهنَّ الكلاب مثال المودة والامنية. وكنَّ قسمين. اللارس المذكورات ويُعرفنَ بالخادمات. واللارس العامة وكنَّ يحرسنَ الاسواق والطرقات. ويحتفل القوم اعيادهنَّ في فسحات المدن واسواقها. ويصورون صورهنَّ على نسيج من الصوف ويرفعونها في الشوارع ويلتمسون منها ان تُنزل على هذه الصور ما يستحقه الناس ويقدمون لهنَّ الاثمار واللبن ويخصصونهنَّ بحفظ الثروة. . اما الحارس لكل رجل فيدعى روحاً ويزعمون انهُ يولد ويموت مع الانسان وهو نوعان ابيض سعيد واسود تعيس. فان تغلب الاول كان الانسان في راحةٍ وعلو شان. وان الثاني احلّ بالانسان الضرّ والاذى قصاصاً. اما حارس النسآء فيدعى جينولس وكانت الحية مكرسة لهُ

حكاية الساتير

الساتير هم الهة الغابات ويمثلونهم بانفٍ افطس ومثلـه الاذن وبقرون وقوائم وذنب تيس . قيل انهم رافقوا باخوس في افتتاح الهنـد . ويصورونهم بشوشي الوجه فرحين يغنون على الشبابات ويضربون بالصنج او بايديهم كؤوس

حكاية الفون

زعموا ان الفون الهة الحقول . ومثلوهم بقرون وحوافر تيس . ويمتـازون عن الساتير بانهم مثال نمو الحراثة وتقدمها وهم رفقآء فونس

حكاية فونس

حكي ان فونس هو اله الحقـل والرعاة وابن بيكوس . وقيل انهُ ملك على اللاثيوم في نحو سنة ١٣٠٠ ق م وحمل الناس في ايطاليا على عبادة الالهة وعلمهم الحراثة ولذا بعد موتهِ أَلَّهُ رعاياهُ وخصصوهُ بمنح الوحي •

حكاية الدرياد

الدرياد هنَّ ربَّات الحطب والاشجار بوجه العموم فكنَّ تائهات شاردات ما بين الاخشاب راقصات حول الاشجار التي يحرسنها متخذات مأواهنَّ جذوعها

حكاية الاورياد وغيرهنَّ

قيل ان الاورياد ربات الجبال ورفقا ديانا . وقد جعل اليونان الهة لكل موثر من مأثرات الطبيعة ومن الاجرام الفلكية وغيرها مما راوهُ ذا نمو وحركة وحياة حتى انهم جعلوا الهة لكل عين ونهر وبيت . وللاثمار والازهار كبومونا وفلورا اوكلوريس وللكهوف والصخور والملاهي والملاعب والهرج وغيره . واشادوا والرومان هياكل لافات كثيرة مختلفة وللامراض وللفقر والخوف والضرورة والعواصف والحسد والخداع والنميمة والخصام والغضب ومثلها للفضائل كالايمان والعدل والحلم والعفة والسلم والحقيقة والحرية والصحة وللصمت ايضاً وكان يترأس عليهِ عند المصريين هربوكرات وعند اليونان سيكاليوم وكلاهما يصوران والابهام على شفتيهما . وكرَّم

المصريون ايضاً اشيرونا الاهة الصمت وصوروها بفم مطبق وعنهم اخذ اليونان

حكاية بوليفام

بوليفام هو ابن نابتين وكان من السيكلوب كبير الهيكل ضخامةً وارتفاعاً قد افترس اكثر رفقآء عولس الذين حبسهم في غارهِ . غير ان عولس بعد ان اسكرهُ فقأَ عينهُ التي كانت لهُ في وسط جبهتهِ واتخذ ورفقاءهُ الاخرين جلود الغنم اردية وخرجوا من باب الغار مع الانعام وتملصوا من شر بوليفام . وهذه الحكاية اجنبية

حكاية سيرسه

سيرسه هي ابنة الشمس وكانت تُعدّ في القديم من اعظم السحراء قد مسخت جميع رفقآء عولس الى حيوانات برية وذلك بواسطة شراب قدمتهُ لهم فشربوا منهُ الّا عولس وحده فلم يُمسخ

حكاية لينوس

ان لينوس هو ابن ابلون واخو اورفه قد عدَّ مخترع فن الشعر والموسيقي والغنا واذ كان يعلم هركيل هذا الفن ويؤنبهُ منتهراً اياه على عدم انتباههِ اغتاظ منهُ هركيل فأَخذ العود منهُ وضربهُ بهِ فالقاهُ ميتاً . وأُلّه بعد موتهِ

حكاية اتالانت

هذا الاسم اتالانت لابنتين احداهما ابنة ياسيوس ملك اركاديا وكانت ذات بطش عظيم فهي التي سبقت الابطال الى جرح خنزير كاليدون الضاري الذي ارسلتهُ ديانا لنكاية ادوني ملك ايطوليا فسر بها ميليغار ابن الملك وبعد ان قتل الخنزير اهداها راسه وقيل جلدهُ . والثانيــة وهي الشهيرة ابنة شيني ملك سكروس وكانت شديدة الكلف بالصيد فاكتسبت من ذلك سرعةً في العدو لا مزيد عليها حتى انهُ لم يكن لاحد من الرجال الاقويآء السريعي الجري ان يجاريها في الميدان وقتلت بالنشّاب حوتين عظيمين وهما السانتور كانا تبعاها

ليقتلاها وكانت ذات جمال باهر فتان فطلبها كثيرون والحّوا عليها فاقسمت بالّا تقترن الا بالذي يسبقها في الجري بشرط ان يكون عاريًا من السلاح ويكون بيدها حربة تضربهُ بها اذا ادركتهُ فهلك بمسابقتها كثيرون من طلابها فاتاها هيبومان وكان من المتقربين عند فانيس والفائزين بوقايتها فتسابقا ولما وصلا الى نصف الميدان رمى هيبومان ثلاث تفاحات ذهبية كانت اعطتهُ اياها فانيس عياقة ولماقة فتشاغلت اتالانت بها كما مرّ فتمكن من سبقها وتقرر لهُ الفوز فاقترن بها وبعد ذلك غضبت الزهرة عليهما لانهما دنسا هيكلها فمسختهما سبعين او دبين وقيل انها وُلدت في اركاديا وانها ابنة ياسيوس من سلالة ليكاون كان ابوها طلب من الالهة ان ترزقهُ ولدًا ذكرًا فوُلد لهُ اتالانت فاغتاظ من ولادتها والقاها وقيل والدتها على الجبل البرتيناني فارضعتها دبة واخذت الابنة تنمو حتى بلغت مبلغ النساء وحافظت على بكارتها وكانت اسرع الناس جريًا على قدميها فغلبت الحوتين وكان من امرها ما تقدم. وعُدت عند الاركاديين ربة الصيد والاكام. وأُحصيت مع مشاهير الهتهم. ولهذا وضعنا ترجمتها هنا

حكاية بالمون ووالدته اينو

ان اتاماس ملك تيبايس وابن ايولوس كان ملكًا في الاورخومنوس من بيوتيا اقترن اولًا بنفيلة فولدت لهُ فريكسوس وهلّة. ثم اقترن باينو ابنة قدموس وهارميون فولدت لهُ ليارکوس ومليسرت المعروف ببالمون واذ رأت نفيلة انهُ يميل الى اينو اكثر منها ملأ الحسد قلبها واختفت عن وجه الارض فحاولت اينو التخلص من ولدي ضرتها فاغرت زوجها بتقديمهما ذبيحة للمعبودات ليرفعوا عن بلادهم الجوع الذي قد كان حلّ فيها فوافقها على ذلك لكن جبيتار ارسل للولدين كبشًا ذا صوف ذهبي فركباهُ وهربا الى قالشيد وعوقب اتاماس على شرّ مقاصده باختلال في عقله فكان يرتكب الفواحش ويفعل الافعال الذميمة حتى انهُ ذات يوم اخذ ليارکوس ولده وضربهُ بالحائط فقتله فخافت اينو سوء العاقبة ورمت بنفسها وبولدها

الاخر الى البحر . اما اتاماس فهرب من بيوتيا واذ كان قد حُكم عليه بان يسكن القفار مع الوحوش الضارية كان يجول من محل الى اخر الى ان صادف ذات يوم ذئاباً تفترس خرافاً فعندما رأته هربت تاركة له الخراف فقطن ذلك المكان ودعي باسمه . وقيل ان نابتين تحنن على اينو وولدها فجعلهما الاهين بحريين واحصيا من مصاف الالهة وأقيمت اجلالاً لباليمون الملاعب الايستميكية وقيل غير ذلك مما لا حاجة لذكره

حكاية الساعات

زعموا ان الساعات بنات جبيتار وتاميس . ومكانهن الاولمب . وعددن المتممات وظيفة مدبر الشمس والفاتحات ابواب السماء . وكنّ يدبرنَ تارةً تقسيم النهار . وهنّ عند اليونان عشر وعند الرومان اثنتا عشرة وطوراً يدبرنَ الفصول ويجعلونهن اذ ذاك خمسة وهنّ نيسه وايرين وانيومي التي تدبر كل شيء فصلاً من الخريف والصيف والشتاء وكاربو وتالاتي وتدبران سوية فصل الربيع وقد مثلوهنّ شاباتٍ جميلاتٍ معطرات بالطيوب منتظمات حشد الموسيقيين والراقصين مع الكراس وهيبه وهرمونية وفانيس بينما عرائس الشعر تشدو بشجي الانغام فتسلب الالباب

حكاية النصر

النصر ربة رمزية وابنة القوة والشجاعة . أُقيم لها هيكل عظيم وملاعب وتماثيل في رومية ويمثلونها كمينارفا . ومن علاماتها غصن النخل والاكاليل والاجنحة وبيدها شعار النصر . منهم من مثلها تنقش على المجنّ سطوة المحاربين واعمالهم الخطيرة

حكاية الليل

الليل اقدم ربة عند الاولين . وقد جعلها هزيود قبل كل شيء وابنة الحلو وام النهار . امّا الليل التي يتكلم عنها الشعرا فهي الظلام الاولي الذي سبق الخليقة

والنور. واماً الليل التابع للنهار بدون انقطاع فقد مُثلت تجوب الافق على عجلتها التي يقودها فرَسان من الخيــل السوداء مغطيان بغطاء مرصع بالنجوم الزواهر وتنتثر من يديها افيونًا داعي السبات على الارض. وقد عدَّ السبات والمنون وَلدَيها

حكاية السبات والمنون

ان السبات والمنون اخوان. كانا يُمثــلان تارةً راقدين في حضن امهما واخرى شابين باعينٍ مكسرة او مغمضة وكل منهما يقبض على مشعالٍ منعطفٍ تتقد نارهُ ويتصاعد دخانه. وقد اعتاد الصناع والشعراء المتأخرون على ان يمثلوا الموت بهيئة مرعبة وهذا كان غير معروف في عهد هوميرس واول من اقترب من هذه الصورة المحزنة هو ايربيد ودعا المنون ملك الاموات ومثلهُ متشحــاً برداء اسود آتيًا ليرتشف من نجيع الذبائح المضحاة على القبور

ملحق في الابطال

لم يكتفِ اليونان بانهم جعلوا لكل كائنٍ الهًا مما يقع تحت الحواس واختلقوا لكل ما الهوه حكاية خرافيــة تنطبق على ذلك الشيء من اوجهٍ تقريبًا لعقول العامة واثباتًا لاوهامهم بل نزلوا ابطالهم ومشاهير رجالهم منزلة ابناء الالهة وقد عرفوا عندهم بنصف الهةٍ خالدين. ولما كان لاولئك الابطال والمشاهير حوادث تروق لطالعيها ووقائع شهيرة اخلدتها صحف التاريخ نقلاً عن رواتها او مشاهديها اثرنا ذكر الاشهر والاهم منها

حكاية اتيس

جاء في دائرة المعارف ان اتيس هو ابن الجنية نانا ولد منها باقترانها ببعض ملوك فريجية واحبتهُ المعبودة قيبال وجعلتهُ كاهنًا لها بعد ان نذر العفة الى الابد لكنهُ لم يفِ بنذرهِ فغضبت عليهِ وابلتهُ بالجنون فخصى نفسهُ ومات فاسفت لفقدهِ واعادت لهُ الحياة وسمحت لهُ بمداومة خدمتها وامرت من ذلك الوقت بان يكون كل كهنتها خصيانًا. وكان لاتيس عند اهل بسينوس عيد سنوي يحتفلونهُ

تذكارًا لهُ . وزعم قوم ان خمود قوة اتيس وموته ثم حياته رمز الى موت الطبيعة وخمودها في الشتآء وانتعاشها في الربيع بواسطة قوة سامية

حكاية اباريس

ذُكر في الخرافات القديمة ان اباريس خرج من بلاد سيشيا او البلاد الواقعة في شماليها . وكان كاهنًا للمعبود ابلون وساح في كل الارض بدون ان ياكل شيئًا حاملًا سهمًا عجيبًا وهو من علامات المعبود المذكور وكان يخبر بالامور الاستقبالية ويعرف بالطب وخلص شعوبًا كثيرة يونانية من الضربات التي كانت تخرب بلادهم . وتاريخ زمانه مجهول

حكاية ابيمنيذس

ولد ابيمنيذس في كنوسوس من اكريت في القرن السابع قبل المخلص وكان من الفلاسفة منهمكًا في الزهد والعبادة يدّعي الوحي والاخبار بالمغيبات وكان اول من قرب القربان للهياكل وطهر الارض والمدائن والمنازل . روي عنهُ امور كثيرة منها ان اباهُ ارسلهُ ذات يوم ليرعى نعجةً لهُ وانهُ فيما كان راجعًا الى البيت اشتدّ الحرّ فدخل مغارةً طلبًا للراحة الى ان تذهب شدة الحرّ فنام خمسًا وسبعين سنةً فلما استيقظ ظنّ انهُ نام كجاري عادته فطلب النعجة فلم يجدها ووجد ان كل ما حولهُ قد تغير ولما وصل الى منزلهِ وجد ان كل شيء قد تغير ايضًا ولم يعرف الناس ولا عرفوهُ الا ان اخاه الصغير الذي وُلد عند خروجهِ بالنعجة وكان قد صار حينئذٍ شيخًا عرفهُ بعد تعبٍ كثير فذاع صيتهُ بهذا الامر العجيب وصار موقرًا عندهم ولا سيما لانهُ كان يدعي ان نفسهُ انفصلت مدة ذلك السبات عن جسده وصعدت الى السماء وهذا الذي حمل سولون ابان الفتنة في اثينا وفشآء الطاعون على ان ياتي بهِ اليها لعلمهِ بميل الاهالي الى تصديق الخرافات فاتاها واخذ جملة من الغنم البيض والسود وذهب بها الى مجلسهم المعروف باريوباغوس وتركها تمشي كما تشآء وامر جماعةً ان يتبعوها ويذبحوها في المكان

الذي تقف فيه ويجعلوها قرباناً لمعبوداتهم وهكذا كان فسكنت الاحوال وزال الطاعون . وقيل انهُ كان لا يأكل ابداً وان الوحي قد جعل لهُ ما يأكلهُ في ظلف بقرة وهو المنّ فكان يغتذي بهِ من غير ان تخرج منهُ فضلات ابداً وانهُ فيما كان يبني هيكلاً للوحي سمع صوتاً من السماء يصيح بهِ يا ابيمينيذس لا تقل ان هذا الهيكل للوحي وانما هو للاله الاعلى . وقد نزله اهل اكريت بعد موتهِ منزلة معبود يقربون لهُ القرابين ودعوه كيريوس اي السيد . وقد قدمنا حكايته لانهُ اتخذ كالهٍ

حكاية بارسه

ان دانيوس الابن الاصغر لنابتين قدم بحرًا من مصر الى الارغوليد وكان لهُ خمسون بنتاً ذبحنَ ازواجهنَّ ليلة زفافهنَّ ما عدا هيبارمنستر التي ولد منها اكريزيوس فرزق هذا ابنة دعيت دانايه . اقترنت بجبيتار فولد منها البطل الشهير المدعو بارسه وذلك في الارغوليد في الجيل السادس . وقيل في اواخر الجيل الرابع عشر

زعموا ان دانيوس الذي قدم من مصر كان لهُ من الولد خمسون بنتاً واذ بلغ ابناء اخيهِ الخمسين ان عمهم امتطى اريكة الملك في اليونان طرقوا هذه البلاد اغتناماً للارتقاء في معارج النجاح وطلبوا من عمهم المساعدة فاقتبلهم بالترحاب واظهر لهم خلاف ما تنطوي عليهِ سريرتهُ لانهُ خشي من انهم يختلسون عرش السلطة فوعدهم بان يزوجهم ببناتهِ اللواتي اخذ عليهنَّ عهداً بان يذبحنَ ازواجهنَّ ليلة زفافهنَّ فعاهدنهُ وقمنَ بالعهد ما عدا هيبارمنستر فوُلد منها اكريزيوس ولهذا وُلدت انتيوب ودانايه . فتزوجت انتيوب بجبيتار وولدت امفيون الذي ملك على تيبايس واقام اسوارها وحصن المدينة وشيد الابنية العظيمة . وكان لهُ من الوُلد اربعة عشر ولداً صاروا هدفاً لغضب ابلون وديانا وقُتلوا منهما عن اخرهم كما مرّ . امَّا دانايه فولدت باقترانها بجبيتار بارسه الذائعَ الصيت . وحكايتهُ ان

اكريزيوس ملك ارغوس كان عرف من النبية انهُ يُقتل من ابن تلدهُ داناية ابنتهُ فلكي يدفع عنهُ هذا الخطب الجسيم عزم على الا يزوجها فوضعها داخل برج من النحاس اقام عليهِ الحراس منعاً لدخول احد فما كان من جبيتار الا انهُ نزل على البرج بهيئة مطر ذهبي وواصل الابنة ولم يمرَّ زمانٌ حتى دهمها المخاض فوضعت بارسه . وقد وصف الشاعر اليوناني سيمونيد حالة داناية وولدها في هـذا البرج . ولما علم بذلك اكريزيوس عجب منهُ واحتدم غيظاً وأمر بان يوضع الولد وامه في سفينةٍ ويتركوهما العوبة الزوابع وفريسة لحيتان اللجج فقادتهما التقادير الى جزيرة ساريف احدى جزائر السيكلاد حيث اقتبلهما الملك بوليداكت . ولما بلغ بارسه اشده واطلع بوليداكت على شدة بأسهِ وقوة عزمه داخلهُ الارتياب في انهُ سيغدر بهِ يوماً فاخذ بارسه عند وقوفه على هذا الظن في ان يبرهن لهُ عن امانتهِ وخلوص مودته فقال أتشا ايها الملك تأييداً لقولي ان اقطع راس ميدوزا المخيفة التي تميت كل ناظر اليها فاجابه لذلك وايقن انهُ هالك لامحـالة . فذهب بارسه وذهبت مينارفا لمساعدته فحولت اذ ذاك شعر ميـدوزا الى افاعي لانها كانت تباهيها بجمالها وعزمت على ان تنتقم منها بواسطة بارسه فاعطته مجنها الفولاذي الجدلي الذي بواسطته يرى ميدوزا كرؤيته اياها في مرآة لئـلا يقع بصرها عليهِ فيتغير الى حجر وقلدته بجهاز ماركير ذي الجنـاح وبخودة بليتون التي تجعلهُ غير منظور وبسيفٍ ذهبي مصنوع من فيلـكان . فحمل اذ ذاك بارسه على حراس ميدوزا الثلاثة وشقيقاتها المدعوات من اليونان بالبيض ولم يكن لثلاثتهنَّ الا سن واحد وعين واحدة تنتقل من واحدة الى اخرى . وبعد ان فتك بهنَّ دخل على ميدوزا وهي غرقى في بحر النوم وقطَع راسها فولد من دمها الحصان المجنح بيغاز الذي جعله الشعراء الاقدمون مثال ملقن الشعر وعليهِ جاب بارسه الفضاء ليأتي الى بلاد اليونان فراى في مورتيانيا اطلس التيتاني اخابر وماتاه فضافهُ وأبى اطلس ان يقبله فاراهُ بارسه راس ميدوزا الذي تحجر وصار اصلاً لجبل اطلس في افريقية وقد

اشار اوفيد الى ذلك بقوله . ان ذقنها وشعرها تحول الى غابات وعاتقيها وجنبيها الى منحدري الجبل وقمته وعظامها العريضة وما تصلب منها الى صخور و قدمها الى علوّ غير محدود وبامر الالهة تحمل ابدًا ثقل السماوات

امَّا بارسه فخنق على ملك مورتيانيا وانتقل من هنالك الى جهات ايتوبيـة حيث رأى اندروميدا التي تجرَّأت والدتها كاسيوبه على ان تفضلهـا جمالًا على التريديات فاقتصت هذه منها بامر الالهـة واجبرتها على ان تقدم ابنتها فريسة وحش بحري و بينما الحوت خارج من المياه ليفترس الابنة رآهُ بارسه وهو في الفضا فانقضَّ عليهِ واعمل فيهِ سيفه وانقذ الابنة وتزوج بها وفي تلك الاونة سقطت قطرات دم من راس ميدوزا على الارض فكانت عنها الافاعي

ولما عاد بارسه الى جزيرة ساريف قتل بوليداكت الذي اتخذ امه داناية اسيرة ورغمها على التزوج بهِ . ومن هناك ذهب الى بلاد اليونان وقدم الى ميـنرفا راس ميدوزا ومذ ذاك اخذوا يرسمونهُ على مجنها . ومما يذكـر لبارسه ايضًا هو ينبوع هيبوكران الذي فجرهُ بيكاز من جوانب هاليكيون بضربة رجله وكرس لعرائس الشعر . ثم حضر بارسه احدى التريئات الحربية وقتل جدهُ اكريزيوس من غير ان يعرفهُ فتوجه من ثم وامرأته ووالدته الى ارغوليد فرأى ان رجلًا اغتصب عرش جده فحاربه وظفر بهِ وهكذا تمت النبوة التي اشرنا اليها . ولما صار الامر اليهِ ابى الا قلب تخت الملك الذي ما زال يذكرهُ بموت جده على تلك الحالة فاثار سكان مملكة ارغوس على سكان التيرنيت وضمها مملكة واحدة جعل قاعدتها مدينة مسينا التي بناها والتي حفظت ذكر اثاره واعماله . قال اوفيدس ان اول من اشهر اعمال بارسه هو بيكاز ثم ذكر اعمال بالارفونت بن كلكوس ملك قرنتية فهذا لما نزل ضيفـًا على براتوس الملك اعجب ستانيموا امرأته وسباها جماله وحسن شمائله فراودته فأبى الا صدها وامانة مضيفه فزاد هيامها بهِ ولما لم تجد سبيلًا لوصاله كبر عليها الامر فوشت بهِ الى زوجها الملك واتهمته بجريمتها غير ان براتوس لم يشأ ان ينقض ما عاهد بهِ

ضيفهُ وخشي من ان يفصم عرى الثقة والامانة بايقاعهِ بـهِ فوجههُ برسائل الى صهرهِ يوبات ملك ليقية وفيها يطلب منه ان يحتـال على قتل بالارفونت غيلةً فعرضهُ لاخطار كثيرة عاد منها غالبًا مظفرًا ثم ارسله الى قتل وحشٍ ضار كان في ليقية فانتصر عليهِ بمساعدة بيكاز ونجا من هذه الافات واذ علمت ستانيبوا بذلك انتحرت امَّا بالارفونت فقد حمله عتوه على ان يعتلي على ظهر مطهم مجنح الى السماء فاغتاظ منه جبيتار وفقأ عينيه

حكاية هركيل

ولد لبارسه ايليكتريون وألسي . فالاول ولد لهُ الكمان والثاني امفيتريون الذي اتخذ الكمان زوجةً لهُ وولد منها السيد او هركيـل . زعم اليونان عندما شاهدوا شهامة هركيل وقوة ساعديه وشجاعتـه الغريبة انهُ ابن جبيتار من الكمان . قالوا ان جينون قد سبقت وعرفت بان هركيـل سيكون لهُ شان عظيم في العالم باسره . وكان ملك الالهة قد اقسم بان من يولد من نسلهِ اولًا يملك على جميـع مجاوريه فلذا حبست الكمان عند مخاضها عن ولادتها هركيل وجعلت اريسته حفيد بارسه وابن جبيتار ان يولد اولًا ليكون المالك وهكذا كان . واذ اطلعت جينون في كتابات القدَر وعرفت من ان المولودين سيطول امرهما بالخصام متى بلغا اشدهما فارسلت افعوين الى سرير هركيل ليميتاهُ فاخذهما الطفل بيديه اللطيفتين وقتلهما خنقًا . . واذ علم ماركير بما كانت تضمر جينون لهركيل اغتنم آونة سباتها واتى بهركيـل الطفل الى الاوليمب مقرّ الالهة ووضعه بازآء الربة وانا له ثديها ليرضعه حيث بذلك تثبت عدم ميتوته . ولما كان الطفل يمتصُّ الثدي بشدةٍ قلقت الربة وابعدت الطفل عنها بسرعة فتساقطت قطرات من حليبها كان عنها الطريق الحليبية في السمآء التي تُرى عند صفآء الفلك وهي المجرة . وحين شبَّ الولد وترعرع علمهُ امفيتريون سياق العجلات ولما مهر بذلك تعلم ان يوترقوس السانتور شيرون اشهر الكائنات ذوات الطبيعتين التي نصفها كالبشر والنصف الاخر كالخيل اللاءِي كانت تسكن جبال

تساليا وليس من يماثلها برشق السهام . اما البطل كستور بن تندار ملك سبرتا فعلمه باقي فنون الحرب وكيفية استعمال جميع الاسلحة فجاء اسدًا مغوارًا لا يُصطلى لهُ نار ولا يقف امامه بطل في مضمار . واذ بلغ من العمر الثانية عشرة ظفر بأَسدٍ كان يفترس ماشيته واتخذ جلده ردآء فنال علامة الانتصار واعطاهُ ابلون سهامه . وفيلكان عدّة حربٍ كاملة عاد بواسطتها ظافرًا غالبًا في جميع الامتحانات التي فُرضت عليه بواسطة جينون

كان هركيل قد منح تيبايس معرفةً للجميل ضريبةً فرضها على ملك ارشومان وهي مئة ثور فكافأهُ ملك تيبايس المدعو كريون بان زوجهُ بابنته ميغار فعظم هذا الامر على جينون الجانحة اليهِ جورًا وعدوانًا واوقعت امرأَته واولادها ببرسام قوي اخرجهم عن الصواب وجعلهم هدفًا لسهام هركيل ابان الصيد دون ان يعرفهم وحين وقف على حقيقة الامر وكبر عليهِ ما اقترفه من المنكر ذهب الى هيكل ابلون يستطلع الوحي فأُوحي اليهِ ان اخضع لما يفرضه عليك اريسته ملك مسينا فخضع فعرّض لاثني عشر عملًا جعلت ذكره شائعًا في انحاء المعمورة كافةً وحملت جبيتار على ان يثبت له عدم الميتوتة

اول عمل اقدم عليه هركيل هو انهُ كان يوجد اسدٌ ضارٍ يضرُّ في مملكة تاماه في ارغوليد دخل عليهِ هركيل عند المسآء الى عرينهِ ورماه بالسهام فلم تؤثر فيهِ فتداركهُ بضربة دبوسه وبادر اليهِ وضمه الى صدره بقوة ساعديه وقتلهُ وحملهُ الى الاحيآء اثباتًا لظفره بهِ فخشي اريسته منهُ فمنعهُ عن العود الى المدينة

الثاني . وجد في بطاح ليرنا صلٌّ بسبعة رؤُوس اذا قُطع احدها نبت مضاعفًا فبادرهُ هركيل بضربةٍ قطع جميعها سواء وغمس سهامه بدم الصلّ فجآءت مريعة تميت من تجرحه . وقيل ان حامل سلاحه المدعو يولس والربة مينارفا كانا يضعان نارًا على العنق التي يقطع عنها الراس كي لا ينبت ثانيةً

الثالث . قد تتبع غزالةً رجلاها من النحاس وقرناها من الذهب مدة سنةٍ

فادركها حيةً وقبضَ عليها مكلومة القوائم بعد ان استرضى ديانا عنه لان الغزالة كانت مكرسةً لها

الرابع . قد نقل الى مسينا خنزيرًا بريًّا ضاريًا ومنهـا الى اركاديا الى غابات جبل اريمانت حيث راهُ اريسته فارتعدت فرائصه وخفق قلبه جزعًا فولى مدبرًا

الخامس . قد اقتاد ثورًا مهولًا ابيض كان الطامة الكبرى على اكريت اخرجه نابتين من البحر لينشر عدالة مينوس في كل المملكة ومع ان مينوس كان قادرا على قتله فقد تركهُ يضرُّ في البلاد حتى مجيء هركيل فادركهُ واقتادهُ الى اريسته ثم افلته عند رجوعه يتمم اضرارهُ في اتيكا حتى اليوم الذي قتله فيه تازاه

السادس . قد نظف اسطبل اوغياس ملك الاليد وكان فيـهِ ثلاثة الاف ثور بقيت مدة ثلاثين سنة انبعثت من اقذارها روائح منتنة افسدت الهواء واضرت بالسكان الّا انهُ لم يقدم على هذا العمل الشاق الا بشرط ان يجيزهُ الملك بقسم من المملكة او باخذ عشر ماشيته فكان لهُ ما طلب

السابع . قد تجمع في بحيرة ستيمفال في اركاديا كواسر ذوات رؤوس ومناقيد حديدية كانت تضر بالناس والماشية فاخافها هركيل بصوت صنجه الذي كان لهُ من مينارفا واخرجها من غاباتها ورماها باسهمهِ فقتلها

الثامن . قد ظفر باناس كانوا آفة للجنس البشري كديوماد ملك تراس فانهُ كان يسقي خيوله من دماء البشر . و بوزيريد فانهُ كان يقدم الناس الغرباء ضحايا

التاسع . قد قادت هركيـل ارادة اريسته الى اسية الصغرى الى شواطىء تيرمودون حيث الامازون النساء المشهورات بالحروب والمحكات عليها وكنَّ قد اتفقنَ مع شعبٍ مجاور لهنَّ بانهنَّ يبقينَ عندهنَّ البنات المولودات منهنَّ ويقتلنَ او يرسلنَ البنين الى ابائهم وكانت ملكتهنَّ هيبوليت قد اخذت من مارس نقابًا ومنطقة وعصابة . ودَّت امرأة اريسته الحصول عليها والحَّت بطلبها فاستدعى اريسته هركيل لجلب ذلك فتوجه الى بلاد الامازون وعرض على السكان مطلبه فاجبنهُ

لذلك غير ان جينون تزيَّت بزي احداهنَّ وحملتهنَّ على رفض مطلبه فكان ذلك ذريعةً لشهرة هركيل وانتشار مجده فحار بهنَّ وظفرَ بما يرغب

العاشر. فتحٌ عظيمٌ اذاع اسم هركيل في جنوبي اسبانيا حيث قتل الجبار جيرون ذا الاجساد الثلاثة وثلاثة اخرين عند عوده منها ثم رجع الى ليبيا ولما بلغ الحدَّ الذي يفصل اوربا عن افريقية وهو جبل طارق عبرَ المحيط على قارب ذهبي اخذهُ من اله الشمس واقام عمودين على الشاطئين يُعرفان باسمهِ. قيل لما قتل هركيل جيريون اتى بماشيتهِ الى ايطاليا فمرَّ بقرب جبل افانتين في اللاتيوم فما كان من الجبار كاكوس بن فيلكان الَّا اختلس قسمًا من الماشية اخفاها في مكان على مدخله صخر عظيم لكن عجيج الحيوانات ابان المختلس فاغتاظ هركيل ودنا من غار الجبار ورأى ان مدخله مقفل بذاك الصخر فرفعهُ بقوة ساعده ودخل الغار وظفر بالجبار رغمًا عن لهيب النار الذي كان يقذفهُ من فيهِ. ثم صادف البطل جبارين اخرين ابني نابتين واما اختلاس ماشيته فظفر بهما واتى بالثيران الى التراس غير ان اجينون سلطت على الماشية ذبابًا حملت بعضها الى القفار والبعض الاخر قدمه اريسته قرابين على مذبح هذه الربة

الحادي عشر. قد ذهب هركيل لاجتناء التفاح الذهبي من الروض الذي كان يحرسه الحواري الثلاث المعروفات بالهسباريد وبأزائها حارس احرمهول ولم يكن ذلك الروض معروفًا من احدٍ امَّا هركيل فقد اجبر ناراه الشيخ على ان يهديه الى السبيل الموصلة وقبل وصوله اظهر على نفسهِ خلاف ما كان يقصد فحارب الجبار انتيه ابن الارض في ليبيا الذي كان يتجدد عزمه كلما لمس أُمَّهُ فاضطر هركيل بعد مصارعةٍ طال امرها ان يرفعهُ بساعدهِ عن الارض مدة حتى ظفر بهِ الَّا ان هذا الصنيع قد اتعبهُ كثيرًا فغلب عليهِ النوم وابان نومهِ وثب عليهِ البغماه شعب قصير القامة في ليبيا فوقف بعض من الجيش على يدهِ اليمنى والبعض الآخر على اليسرى ووجه رماة السهام قوتهم الى رجليهِ المرتفعتين ووثب الملك وقواده الاقوياء على

ناحية راسهِ فاستيقظ هركيل وهم على هذه الحالة وضحك من عماهم ورفع رداه جلد الاسد ولفهُ عليهم ليتخذهم هدية الى اريسته ثم قتل بوزيريس ملك مصر الذي كان يذبح على المذابح الغرباء الذين يقعون تحت قبضة يده . واخيرًا بلغ الروض فجنى التفاح الذهبي بمساعدة اطلس الذي حمل السماء على عاتقه . واتى بهِ اريسته فكرسهُ للربة مينارفا التي اهدته الى الحوريات اللواتي كنَّ يحفظن الحديقة

الثاني عشر . طلب اريسته من هركيل ان ياتيه بالكلب سار بار ذي الرؤوس الثلاثة الذي كان يحرس مدخل الجحيم فذهب البطل الى الجحيم من مدخل كهف كاب تينار فراى تازاه ملك اثينا مقتادًا الى الجحيم بامر بليتون مالكه لانهُ تاق الى ان يخطف بروزربينا . وهو على صخرةٍ قد انهكه التعب فانتشله البطل بقوة ساعده وارجعه الى الارض واقتاد سار بار في الوقت نفسهِ الى اريسته ثم ارجعهُ الى مكانه

ان ما اقدم عليهِ هركيل من الاعمال المتقدم ذكرها قد اذاعت ذكر شجاعته في البسيطة باسرها وخلدت له المجد الاثال . وزاد رواة الاخبار على انهُ انقذ بروماته من جبل الكوكاز ورمى بسهمهِ النسر الذي كان ينهش كبده بامر جبيتار وحين كان في تساليا علم ان السيست امرأة الملك صديقه المدعو ادمات قدامست فريسة الموت وحين قدم ورآها في حالة النزاع هبط الى الجحيم وحارب الموت فيها واتخذ منه السيست فريسته بالرغم وردها الى زوجها . وانقذ في تروادا هزيونا ابنة الملك لاوميدون فريسة الحوت البحري بقتله اياه ولما انكر عليهِ الملك ما وعده بهِ انزلهُ عن عرش الملك واذاقه كاسات المنون وملَّك مكانه ولده بريام واعطى هزيونا الى تيلامون رفيقه

قيل انهُ لما كان في ايتولي منتصرًا ظافرًا انقذ دجانير ابنة اونه ملك كاليدون من النهر اشالويش الذي رام ان يتخذها زوجة لهُ واتخذها لنفسهِ فتبعتهُ الى مسينا ولما وصلا الى شواطىء بينيه رام السانتور ناسوس ان ينقلها الى الشاطئ

الاخر بينما كانت دجانير في وسط النهر فانتبه هركيـل لصراخها ورمى السانتور بسهم سقيَ من دم ذاك التعبان فلم يخطئ فما كان من السانتور الا انهُ اخذ قميصهُ الملطخة بدمهِ المسموم من السهم واناله الى دجانير مثبتاً لها انهُ اذا هام هركيل بغيرها والبسته القميص يعود اليها سريعاً ولا يتعلق بعد بحب غيرها فاخذتهُ منـهُ وابقتهُ عندها وما مضى مدة سنة من سفره الاوعاد باسيرة ذات جمال رائع وهي يول ابنة ليرينوس ملك تساليان في اشالي فعلق بها البطل ثم كلف بحب اومفال ملكة ليديا واصبح اسير جمالها منقاداً لاوامرها ذليلاً ونسي دجانير . اماَّ هـذه فتذكرت كلام السانتور واخذت القميص واعطتهُ ليشاس الخادم لياتي بهِ هركيل فيلبسهُ فيعود الى حبها واذ لبسهُ البطل اشتعـل لهُ كأن ناراً تضطرم داخل احشاه وازداد المهُ حتى لم يعد يقدر على الاحتمال وهاك ما قالهُ فانلون بهـذا الصدد . . قال فيلوكتات لتليماك . لابد انك تعذرني متى سمعت قصتي فـلا يخفاك اني كنت اقتفي اثر هركيـل البطل المغوار ومقدام الشجعان وفارس الايام من مكان الى اخر وكان قـد تاثر الوحوش الضارية فابادها والافات البشرية فمحى ذكرها غيران ما نابه ونابني من المصائب لم ينشأ الَّا عن شهوة دنيئة وهي داء العشق العضال الذي ظفر بالظافر بالكواسر والضواري وغلب الغالب كل من قاومهُ فامسى كأسير بين يديهِ فضـلَّ في فيافي العشق وسباسب الغرام وظهرت عليهِ اثار الضعف والخجل فاستعاض عن الحماسة بالغزل وعن الجد والفخـار بالذل والهوان فذهب الى اومفال ملـكة ليديا يغازلها وهام بها وطالما ابان لي عن ان هذه المثلبة دنست فضائله ومحت فخاره من صحف اعماله الغريبة ولكن العشق تغلب عليه فاقتاده بعد ان اصطاده بحبائله الى مفاوزه ذليـلاً حقيراً وسطا عليهِ سطوة هركيل على الوحوش الضارية فسباه جمال دجانير ابنة ملك كاليدون وتزوج بها وحبذا لو ثبت في هواه على حالة واحدة فانهُ كان سعيـداً بهذه القرينة ربة الجمال الَّا انهُ علق بعدئذٍ بحب يول ابنـة ايريتوس ملك تساليان ربة اللطف

والدلال وشغف بها ونسي دجانير زوجته فشق ذلك عليها واستفزت غيرة عليه فتذكرت ما كان قاله لها السانتور ناسوس بشان القميص المشربة بدمهِ المسموم من السهام التي رماه بها هركيل ولا يخفاك يا تليماك ان السهام كانت مسقاة بدم تنين هائل لهُ مئة راس وقيل خمسون راساً قتله هركيل عند نهر ايرنا في مملكة ارغوس في جزيرة المورة فسمت السهام من دمائهِ واذ رمى هركيل بها السانتور تمرغ في قميصهِ واعطاه لدجانير قصد الانتقام واخبرها بانهُ للمحبة كما اشرنا

فارسلت دجانير القميص لهركيل عاماً منها بانهُ للحب فلبسهُ فاحسّ بنار تأججت في احشاه ولعبت في بدنهِ ودبّت في عظامهِ ولم يدرِ السرّ المكنون فصاح صياحاً شديداً اصدت لهُ الجبال والوديان واضطربت منهُ الامواج فهاج البحر وازبد وكان الذي اتاه بالقميص خادمهُ ليشاس وهو لا يدري غائلته فلما دنا من هركيل ابان غيظه وهو على قمة جبل مشرفٍ على البحر رفعهُ بيدهِ ورمى بهِ من اعلى الجبل الى البحر فتحوَّل حجرًا ولم يزل الى الان في ذاك المكان على هيئة الادمي تضربهُ الامواج من كل جانبٍ ويخافه الملاحون. واذ رأيت ما آل اليهِ امر الخادم ارتعدت فرائصي جزعاً ولذت الى كهفٍ عميق تخلصاً من الهلاك الا اني كنت اشاهده عن بعدٍ وهو لا يعلم مكاني يقلع اشجار السنديان القديمة الايام بيده ويحاول نزع قميصه بالاخرى ولا يقدر لانهُ التصق بجلده فكلما مزقهُ يتمزق الجلد واللحم فينفجر دمه كالينابيع. الا ان بسالته ظلت منتصرةً على حدّة الالم فصاح قائلًا ان ما ارسلهُ الله الي مما اعاني منهُ العذاب الاليم قد كنت استحقهُ لاني عصيتهُ فانهُ مَنَّ عليَّ بزوجة وهي دجانير ولم يكن من يماثلها امانة وطهارة ذيلٍ فخنتها ولم اقم معها على عهدٍ ولا رعيت لها ذماماً وبعد ان ظهرتُ على اعداء كثيرين وظفرتُ بهم اتبعت سبل الغواية وشردت عن محجة الصواب فكلفت بحب اجنبية وغفلت عن التي اتخذتها حليلةً فأدى بي الامر الى البوار ولكني اقبل ما وصلت اليهِ بطيبة خاطر اذ بهِ رضى المولى. ايها العزيز لماذا ابتعدت عني

وهربت مني . اني لا اعنفك على ذلك لان ما وقعت فيهِ من الالم الذي لا يطاق حملني على معاملة خادمي ليشاس بما عاملتهُ بهِ ظلماً اذ لا ذنب لهُ لانهُ لا يدري ان القميص مسموم . فلا تخال ايها الحبيب اني اغفل عن ودادك فامتك شر ميتة لا وحقك فاني على حبك مقيم كيف أدّت بي الحال وليس غيرك يحضر احضاري ومفارقة نفسي جسدي ولا سواكَ يجمع رماد جثتي . قال ذلك ولم اكن بمرأى منهُ بيد اني كنت اسمعهُ . ثم اخذ يحدث نفسه قائلاً اين انت مني يا حبيبي فليس لي مطلوب سواك

فلما سمعت كلامهُ اتيتهُ مسرعاً فقابلني ببشاشة ومدّ ذراعيه ليعانقني ويقبلني قبلة الوداد فحدثتهُ نفسهُ شرّ العاقبة مخافة ان يسري السم اليَّ فارتدّ الى الوراء وصاح متأسفاً اني حرمتُ من كل شيء حتى من وداع الخلان ثم اخذ يجمع الاشجار التي اقتلعها حتى علت على ذروة الجبل ارتفاعاً وصعد اليها بهدوء وثبات جاش وبسط جلد اسد غابة تاماه الذي كان يأتزر بهِ متى جال الخافقين يتأثر الوحوش الضارية لانقاذ العالم من شرها واتكى على رمحهِ ولوائح الرضى تلوح على محيَّاه الوسيم واشار الى ان اوقد النار فارتعدت فرائصي وارتعشت يداي وخامرني الذهول لكنني لم استطع الا الى الاجابه سبيلاً مخافة اثارة غضبهِ وحين رأى النار تقدح زنادها وتتلاعب في الحطب هش وبش ونادى ايها العزيز الان قد ثبتَ عندي انك صديق صدوق وشقيق شفوق اثرت راحة نفسي على ابقاها معذبةً مدى الحياة فاسأل الالهة ان تجزيك على هذا الصنيع وتحسن مآلك اما انا فاهبك ما املكهُ من حطام الدنيا وهو سهامي المسقية من دم تنين ليرنا ذي المئة راس فانك تظفر بها على الاعداء وجرحها عضال لا ينجع فيهِ دواء . واعلم اني على اخائك اموت وأقبر فان كنت على ما عهدت فيك فارفق بي واقبل وصيتي وعدني بحفظها والاحتفاظ على سرها وهي انك تخفي امر ميتتي عن الناس ومكان قبري فحلفت لهُ بالايمان والاقسام وعاهدته على ما طلب مني ودموعي تسقي الثرى وتوقف اضطرام النار

واذ راى اني اجبتهُ الى ما رغب بهِ امتلا قلبهُ سرورًا وظهرت علامات البشر على وجههِ فوثب بغتةً الى وسط النار فاكتنفهُ لهيبها من كل جهة وكنت اراهُ وهو على هذه الحالة على ما كان عليهِ من النضارة لم يتغير ولا تكدر بل كان كانهُ في وليمة ما بين خلانهِ واحبائهِ فاحرقت النار جسده وسرت روحه الى برزخ الارواح . .

ذهب العلماءُ الى ان هذه الاعمال الشهيرة لا يمكن حملها على هركيل وحده بل على كثيرين لم يكونوا في زمان ومكان واحد الا انهُ كان لهم الاسم الواحد . فقالوا انهم اثنان احدهما من ليبية واليهِ ينسب الشعرا المحاربة مع انتيو وجيريون الاسبانيولي والفصل بين افريقية واوربا بفتح بوغاز الداليتانوس بوغاز جبل طارق واعمالا اخرى في افريقية واسبانيا . والثاني من تيبايس واليهِ تنسب سائر الاعمال المنتشرة في اركاديا وبيلوبونيزا وفيرجية . ومنهم من قال انهم اكثر من اثنين

حكاية باخوس

ان باخوس على زعم اوفيديوس هو ابن جبيتار وسيمالاه ابنة قدموس واذ حاول الخروج من بطن امهِ قبل اوانهِ جعلهُ ماركير في خاصرة ابيهِ جبيتار الى ان تمت اشهر ولادته ولما بلغ اشدهُ جال اقطار المسكونة وافتتح الهند وغيرها . وعلى ما يظهر ان باخوس هو من سلالة انسان غريب اتى من الشرق الى بلاد اليونان في الجيل السادس والاصح في الجيل الرابع عشر وهو حفيد قدموس وكان من مشاهير الفاتحين . قيل انهُ افتتح اليونان ومصر واسية الصغرى والهند . وينسب اليهِ المؤرخ ديودور اختراع علم الحراثة واصلاح العالم بامره لان الناس قبلهُ كانوا يشتغلون الارض بايديهم وهاك ما قالهُ هذا المؤرخ . قد كان باخوس يعلم الناس كيفية عمل الخمر من اثمار الكرمة وكان البشر قبله يشتغلون الارض بايديهم فهو اول من وضع الثيران تحت النير وحرث الارض بالمحراث فخفف عن الناس اتعابًا شاقة جمةً بهذا الاختراع . وهو اول من رفع النزاع الذي كان ذريعة الشقاق بين الشعوب وتوقيف نجاح المدن فسنَّ المعاهدات للسلم

وقوانين الهدنة بين المتحاربين . ونشر في العالم باسره بعناية الهية عام الحراثة فتلقى العالم هذا الفاتح وفوائده بعظم المسرة وحفظاً لما اخلده من الفوائد الفرائد قد وضعهُ البشر في مصاف الالهة

قد مُثل باخوس الذي اوجد الخمر وجعل الثيران تحت النير لحراثة الارض على راسهِ قرون ثور رمز الجسارة التي اعتادها السكيرون كما وانهُ يُصور حاملاً بيده العاشق العشبة المقدسة ويظن ان من منافعها ان تبرد وتبدد الابخرة الخمرية وبالاخرى رمحاً مجدولاً عليهِ اغصان الكرمة . وكانت النساء ترسل شعورها وتولول يوم عيده وقد سماهنَّ الاقدمون بالثلاثيات لانهنَّ كنَّ يرجعنَ الى هذا الاحتفال في السنة الثالثة وبالمضطربات لما كنَّ يبدينَ من الاضطراب فيلبسنَ جلود النمورة والضباع ويحملنَ المصابيح ويتهنَ ما بين الجبال الصعبة المسلك لاسيما في بلاد تراقية . وسمي باخوس ديونير من ابيهِ جبيتار ومدينة نيزا التي حكم فيها او من الحواري النيزية اللواتي ربينهُ . اما اللاتينيون فسمونهُ ليبر اي الحرّ اذ لا احرّ من الرجل السكير . وكان اليونانيون يسمون اعياده بالديونيزية . والرومانيون بالليبرالية او بالباخوسية . ومن اعياده ما كان يسميها اليونانيون في قرى اتيكا بالاسكولية نسبة الى كلمة يونانية معناها المدينة فكانوا يضعون في ذاك الوقت ضروفاً من جلود المعزى في الحقول منفوخة مدهونة بالزيت وكان الحراثون يرقصون عليها على رجل واحدة ويسكون الاخرى فمن كان يقع منهم كانوا يسخرون بهِ ويكللونهُ باكليل ضاحكين

اما بعد ان انهى باخوس فتوحاته العديدة وعاد غالباً مظفراً مرَّ على جزيرة ناكوس فوجد اريان ابنة مينوس التي تركها تازاه فعزاها واتخذها زوجة لهُ ثم استمطر عليها وعلى والدته منح الالهة فحبت فانيس ومارسكير اريان باكليل ذهبي يوم زواجها وهو منظوم من الزواهر البواهر التي تدعى الى يومنا اكليل اريان

قال تيفيه وريكار ان باخوس مثل كولد بين ذراعي سيلان وكشاب يضع

في الكاس من عصير الكرمة وعلى راسه اكاليل من اللبلاب او اغصان الكرمة وكرجل ذي لحية طويلة متشح برداء مثنٍ تثنيات عديدة وهو يصعد على عجلة تجرها النمورة وبيده رمح . وقال غيرهما انهُ مثل بوجه ولد لان السكيرين انما يشبهون الاولاد وعريانًا لان السكارى لا سرّ لهم ويجعلون معهُ رفقاء غضوبين وهو محمول على عجلة تجرها النمورة لان الخمر اذا ما قلقل حكم العقل املا الشرهين غضبًا وشراسة وجعلهم نظير البهائم . من المولفين من يذهب الى ان باخوس هو نمرود الذي يعني بالعبرانية بن كوش . ومنهم من يذهب الى انهُ موسى اذ ينسبون اليهِ صفات كثيرة تنطبق كل المطابقة على موسى . ومنهم من يجعلهُ نفس نوح الذي جدد الكرمة واوجد الخمر . وهو اشهر ابطال العصر القديم وحكايته اجنبية

حكاية تازاه

قد ذهب البعض الى ان تازاه بن فيلكان ورفيق هركيل والبعض الاخر الى انهُ المؤسس الثاني لاثينا وسليل ملوكها الاولين . قالوا ان ايجي ملك اثينا تزوج باثنتين ولم يُرزق ولدًا واذ رأى ان عرش الملك سيكون لابناء اخيهِ بعده تزوج بايثر ابنة بيتاه ملك تريزنيا وهذا خوفًا على ابنته من البلانتيد ابناء اخ زوجها ابقاها عنده الى ان يعود ايجي الى مملكته اما هو فقبل سفره وضع سيفهُ وخفهُ تحت صخرة عظيمة وقال ان الابن الذي يولد لي لا يسوغ ان يلحق بي ما لم يرفع بيده هذه الصخرة ويأخذ ما تحتها فولد لهُ تازاه وحين بلغ اشده رفع الصخرة بقوة ساعده واخذ خفَّ ابيهِ وسيفه وتتبعه وعرَّفهُ بنفسه بهذه العلامة

ان تازاه قد تربى وترعرع تحت عناية جده وذهب الى اثينا وفيما هو سائر اعترضهُ قطاع الطرق الذين يسلبون القافلة ما بين الارغوليد واتيكا ويوقعون بها فحارّ بهم وظفر بهم وقد كان احدهم المدعو سينيس يدني شجرتي صنوبر لبعضها يربط عليهما اسراه فتأخذان عند تقويم انعطافهما تمزقان اجسادهم . والاخر المسمى سيرون كان يربط في اعناق المسافرين حجرًا ويلقيهم في البحر . اما

بروكست الذي كان يضع اسراه على فراش من حديد ويقطع من ارجلهم ما يخرج خارج الفراش ويربط في اذناب خيــل غير مروضة من يكن منهم قصير القامة فيموت شرّ ميتة فقد اذاقه تازاه كاس الردى على النمط المذكور

لم تفت تازاه الحبائل التي نصبتها لهُ امرأة ابيهِ الرابعة على مرأى من ابيــهِ فقد حاولت مرارًا نزع حقوقهِ من الملك فلم يضافرها الزمان فعزمت على ان تنيلهُ سمًا زعافًا في وليمة اعدَّتها بحضرة ابيهِ الذي لم يكن بعد عرف ولده فلاحت منهُ التفاتة نحوه فرأى سيفه فعرفهُ واثبت لهُ حق الخلافة فغــار ابناء اخيهِ من تازاه وشق عليهم ذلك فحاولوا ان يفاجئوه بنكبة فكبوا وهرب منهم كثير من وجههِ اما هو فقد وطد سلطتهُ انهُ ضحى الالهة الثور الذي ظفر بهِ وكان يضرّ كثيرًا بحقول ماراتون . وبانقاذه اثينا من المينيطور وهو آفة عظيمة نصفــهُ انسان والنصف الاخر ثور كان اهل اثينا ملتزمين ان يقدموا لهُ كل سنة على مدة تسع سنوات سبعــة بنين وسبع بنات ليفترسهم قصاصًا فرضهُ عليهم مينوس ملــك اكريت لانهم قتلوا ابنه اندروجي . قيــل ان نابتين رضي عن مينوس فاولد من امرأتهِ بازيفايه هذا الحوت الذي كان يقتات من لحوم البشر فوُضع في التيه حيث يؤتى اليهِ بالضحايا فاذا ما تملصت من مخالبهِ ذهبت فريسة الجوع المدقع لانها لا تجد مهربًا فتنجو . وكان الاثينيون قد وجهوا الضحايا اليهِ مرتين اما في الثالثة فكان تازاه منهم واذ رأتهُ اريان ابنة مينوس هامت بهِ واسفت على فقد مثل هذا البطل الرائع الجمال فربطت برباطٍ رجليــهِ ليتمكن من الرجوع من حيث دخل فمضى وقتــل الحوت وخلص رفقــاهُ وعاد فنسي ما كان من اريان التي صحبها معهُ الى جزيرة ناكسوس وما ذلك الا لاتمام النبوة وهي انها أُعدَّت لمجدٍ اعظم وقرين اسمى واشهر وهو باخوس الذي صادفها هنالك واتخذها قرينة .

اما ديدال التي كانت السبب في ظفر تازاه وعوده سالمًا فقد اقتص منها مينوس ومن ولدها ايكار بان سجنها في التيه فاخذت تفكر ديدال في خلاصها وخلاص

والدها فعنّ لها ان تصنع اجنحة من الشمع لكليهما فيطيران في الفضاء ويتخلصان من السجن ففعلت وطارت وابنها الذي كانت توعز اليهِ بالا يتصاعد كثيرًا فتذوب جناحاه من حرارة الشمس الا انها عبثًا كانت تشير اليهِ بذلك لان الولد عندما رأى نفسهُ على هذه الحالة غاب عن الادراك من عظم فرحه ولم يحفل بوصية والدته ولم يلبث الا قليلًا في اعالي الفضاء حتى ذاب الشمع وسقط الجناح فسقط بسقوطهِ الى اعماق لجج بحر اجيوس فبكتهُ امهُ الثكلى بدموع لا تجفّ وشقت على فقدهِ الجيوب ونحبتهُ طول حياتها

بعد ان ظفر تازاه بالحوت ومرّ على جزيرة ناكسوس عنّ له ان يذهب الى هيكل ابلون ويقيم العابًا اكرامًا للاله وتخليدًا لظفره ففعل وكان كل سنة يذهب اللاعبون الى هذه الجزيرة بمركب تازاه واذ ذاك ينشر هذا البطل شراعًا اسود وعند رجوعهِ يبدلهُ باخر ابيض علامة لانتصاره فمضى مرّة وعاد فنسي الشراع الاسود ولم يغيّرهُ فرآه ابوه عن بعدٍ فلم يشك بموت ابنهِ فرمى بنفسه الى البحر الذي دُعي باسمه وخلفهُ ابنهُ على العرش فسنّ الشرائع واعطاها للشعب في المكان الذي جمعهم اليهِ عند عمد شيكروبوس

زعموا ان تازاه رافق هركيل في حرب الامازون في اسية الصغرى حيث اقتاد انتيوب الملكة اسيرة وتزوج بها ثم تركها لفادر بن مينوس وكان ولد منها هيبوليت فاتخذها فادر غير ان نابتين اجابةً لتوسلات تازاه اراع خيل عجلة فادر بواسطة المسخ البحري فنفرت الخيل عندما راتهُ ودخلت بالعجلة ما بين الصخور فلم يجد الملك الشاب وسيلة الّا بان ينتحر

في عرس بريتوبيس الذي اقترن بهيبودامي ابنة النهر باناة حمل شعب لابيت رعايا العريس تازاه على محاربة شعب السانتور العاتي الذي تمثلهُ الحكايات بصورة بشروهيا كل خيل لانهم بعد ان ثملوا من الخمر قادهم سكرهم الى ان يكدروا كاس الصفا ويخطفوا العروسة فآل الامر الى موقعةٍ دموية انجلت عن هرب

السانتوريين من حملات تازاه . وقد كان هذا البطل في صيد خنزير كاليدون في ايتولي مع العريس صديقهِ . وحكاية ذلك ان اوني ملك ايتولي قد غفل عن اكرام ديانا التي لم تغفل عمَّا بهِ سعادة البشر فاقتصت منهُ بان ارسلت هذا الحيوان الضاري يخرب الحقول ويضرّ بها فاضطر ميلغار بن اوني لدفع هذه الافة ان يستدعي اشهر صيادي ذلك العصر وهم البطلان المذكوران وكاستور وبولليكس ولدا ملك سبرتا وجازون ابن ملك تساليا وبيلاه اب اشيل البطل واربعون اخرون فذهبوا جميعًا الى البرية وكمنوا للخنزير فما اقبل الا واخذ كل يرميه بنبالهِ فاخطأوا ما عدا اتالانت فجوزيت كما مرّ وكان ذلك سببًا لموت ميلغار فبكتهُ والدتهُ التيه بدموع غزيرة ورمت ابان افجاعها في النار جزوة تحوى اسرارًا لتحفظ البارك حياة ابنها فسببت هلاكه بنار داخلية بما فعلت فندمت حين لا فائدة وايست من عود ولدها الى الحياة فشنقت نفسها

اخبرت الحكاية ان تازاه وبيرتيوبيس هبطا الى الجحيم لخطف بروزربينا فذهب الثاني فريسة الكلب ساربار امَّا تازاه فصادفهُ هركيل على الصخرة حيث جلس يستريح من التعب وانتشلهُ وردهُ الى الارض

قال اوفيدس ان هركيل بعدظفره بالامازون زوج تازاه بملكتهم فاولدت هيبوليت ولما اقترن تازاه بكادر ابنة مينوس وكانت تحب هيبوليت حبًّا مفرطًا وهو لا يميل الى ما تطلبهُ منهُ وشت بهِ الى زوجها بان ولده يحب ان يدنس مضجعهُ فغضب الاب وطلب من نابتين ان ينتقم من ولده فارسل الاله الى الولد وهو على شاطىء البحر على عجلتهِ فقهات مزقتهُ تمزيقًا الا ان اسكولاب ردهُ الى الحياة ونقلتهُ ديانا الى ايطاليا . وكادر اعترفت بما اقترفت وانتحرت

طوفان دوكاليون وسلالته

اولد بروماتاه دوكاليون وهذا هلان وايولوس والاخير بيريارس وسالمونه وكريتي وسيزيف والسيون وولد لبيريارس تندار فتزوج بايدا فاولدت لهُ كستور

وكايمناسترا ولجبيتار بولليكس وهيلانة . وولد لكريتي ايزون ولهـذا جازون وتزوج السيون بسايكس . وسيزيف هو جد بيليريفون وفليجياس الذي اولد ايكسيون اب بريتوييس صديق تازاه

زعم رواة الحكايات ان في عهد دوكاليون بن بروماتاه حدث طوفان الماء الذي غرق البشر فقالوا . قد اعتقد الاقدمون ان الجنس البشري لكثرة ذنوبه وعظم اثامهِ هلك بطوفان الماء او بعدم وجود ما يقتات بهِ . غير ان دوكاليون نجا لحكمتهِ وطهارتهِ من القصاص العام بواسطة السفينة التي كانت تطفو على وجه المياه . فقال بعضهم لم يكن فيها الا دوكاليون وامراته بيرها ابنة بندورا وابيماتاه وذهب بعضهم الى انهُ كان معهُ امرأته واولاده وزوجٌ زوج من الحيوانات الارضية ولما هدأت السفينة على جبل البرناس ارسل جبيتار ماركير ليتمم عهدًا مع دوكاليون ثم ان دوكاليون بعد ان قدم محرقة طلب من الالهة ان يعاد البشر الى الارض فأوحي اليهِ ولامرأتهِ ان خذا من عظام جدتكما وارمياها وراءكما ففهما عظام الارض التي ولد البشر منها انما هي الحجارة فاخذاها وفعلا حسبما اوحي اليهما فكانت بشرًا بدلا ممن اهلكهم الطوفان . . وكان لاهل اتيكا وبيوتيا نفس هذا الاعتقاد ولكنهُ على عهد اوجيجي ومثلهُ عند البلاسج والاركاديين . اما تاريخ فيليمون وبوسيس فيشير الى ان ذلك كان في اسيَّة الصغرى ايضاً . . ذُكر ان هذين الصالحين كانا يعيشان سوية في كوخ في فيرجيا حيث تفاقمت الشرور وكثرت الذنوب فنزل جبيتار وماركير من السماء لامتحان البشر فلم يجدا مكانًا طاهرًا الا كوخ فيليمون وبوسيس اللذين رغبا في ان يضحيا لهما اوزة وحجلًا لم يكن لهما غيرهما فهذان اللذان انقذهما جبيتار فقط من الطوفان وحول كوخهما الى هيكل واخيرًا حولهما الى سنديانة وزيزفونة . . قال كوفيار ان كل شعب من اليونانيين بدا بحوادثهِ بطوفان خاص لان كلًا كان يحفظ ذكر الطوفان العام

زعم قوم ان قد أُقتيد بعض اولاد دوكاليون الى سكنى دار الشقا ابد الدهر

بسبب جرائمهم امَّا البعض الاخر فابدى اعمالاً خطيرة واحرز فوائد جمة خلدت ذكره على ممرّ الايام

قيل ان سالمونه بعد ان فتح الاليد رامَ ان يأله نفسه فصنع في عاصمته جسرًا نحاسيًّا اذا ما مرَّت عليهِ العجلات دوى دوي الزعد القاصف قال فيرجيل في ترجمتهِ داليل ان جبتار اقتصَّ من هذا المتصر وانتقم بان ضربهُ بالصاعقة الحقيقية وجعلهُ مدى الابدية معذبًا . . اما سيزيف الظالم اخو سالمونه ومؤسس قرنتية فقدكان يحمل الغرباء حجارة ثقيلة تسحقهم وقيل انهُ اعيد من الجحيم الى الارض بامر بليتون لينتقم من امراتهِ التي تركت جثته على سطح الحضيض ولم تودعها ضريحها فأرسل تحت حراسة حفاظ اعادوه حالاً الى محل عذابهِ حيث حُكم عليهِ بان يرفع مدى الابدية صخرة عظيمة الى قمة جبل متى وصلت اليها انحطت من ذاتها لثقلها الى اسفلهِ . ولكن احد ابناء ابنائهِ المدعو ايكسون ومالك لابيت قد حُكم عليهِ بان يقيد في الجحيم بسلاسل حديدية وافاعي ويوضع على دولاب نار حادة يدور فيهِ ابدًا لانهُ اهلك ديونه الذي تزوج بابنتهِ بان وضعهُ في حفرة تتقد فيها نار عظيمة . اما بليريفون بن سيزيف الاصغر الذي اشتهر بحوادثه فقد نال حظوة في اعين الالهة كبارسه وهركيل وتازاه

حكاية كستور وبوليكس

ان كستور وبوليكس من سلالة دوكاليون كانا اسعد من بليريفون لانهما بعد موتهما قد نُقلا الى الاوليب مسكن الالهة زعم اليونان ان ليدا امرأة تندار ملك سبرتا قد ولدت في وقتٍ واحد اربعة اولاد اثنين من نسل الهي وهما بوليكس وهيلانة واثنين من نسل بشري وهما كستور وكليمناسترا فكان التوءمان يحبان بعضهما بعضًا حبًا عظيمًا ولما مات كستور قتلًا من امرأة اوابان عقد ميثاق بُني على الغدر بكاهُ بوليكس متفجعًا وتضرع الى ابيه جبيتار بان يردّ اخاهُ الى الحياة او يميته ليلحق به فتحنن جبيتار عليهِ وقسم الالوهية بينهما بان

جعل لكل واحدٍ منهما مدة يقيم فيها في دار السعادة بينما يكون الآخر على الارض وقيل ان جيبتار تبنى الاثنين حبًا باحدهما وأحصيا مع الكواكب في المحل الثالث في الابراج باسم التوأمين بحيث اذا ضآء نجم اسفر الآخر. وقد اشتهرا على الارض بتعقب اثر القرصان ولذلك فان الملاحين يعدونهما محامي السفن ويقدمون لهما النذور ويذبحون لهما الثيران لتخميد العواصف . وقد كرمهما الرومان بنوع خاص وكان الرجال يحلفون بهيكل بوليكس والنساء بهيكل كستور

حكاية جازون وغزوة الارغونط

ان اعظم الحوادث التي وقعت في عصر الابطال اشهرها ثلاث وهي غزوة الارغونط وحرب تيبايس وحرب تروادا وللثلاث محل في التاريخ الحقيقي غير ان اليونانيين قد زادوا عليها روايات عجيبة واخبارًا خرافية

كانت البحار المجاورة لبلاد اليونان في الاعصر الاولية مطروقة من اللصوص فاضطر مينوس ملك كريت ان يشمر عن ساعد الهمة ويرسل مراكبه يتعقبون اثرهم في الجزر ويوقعون بهم وبقطاع الطرق فيريحون البلاد والعباد من شرهم لكنهم لم يظفروا بجميعهم فاجمع اليونان الكلمة بعده على اتباع هذه الخطة وسيروا بحرًا سفن ارغوس ذات الخمسين مقذافًا تحت قيادة الامير التساليانى المدعو جازون فواصلوا غزواتهم ضد القرصان ورفعوا عن البلاد طامة كبرى فازهرت الصنائع وراجت سوق التجارة وزادت المدن والجزر عمرانًا وتقدمًا. ولما لم يعد من يقدم على هذه الشرور في البحور اليونانية وجهوا غزواتهم الى اماكن بعيدة حيث تجمع القرصان في قلشيد المبنية على بونت اوكسين (البحر الاسود) ذهب قوم الى ان الشعب الذي كان يسكن تلك الشواطئ كان في شيء من البربرية فيوقع في كل غريب طرق بلاده او قادته التقادير اليهِ. اما الحكايات فتخبر ان السبب في ذلك هو جزة الذهب اي جزة الكبش الناطق الذي حمل ولدي اتاماس ملك تيبايس وهما فريكسوس وشقيقتهُ هيلى الى تلك البلاد وانقذهما

من حبائل خالتهما اما هيلي فماتت اثناء السفر حيث حُفظ ذكرها في مكان يُعرف بالهاليسيون وفريكوس وصل قلشيد وقوبل من الملك اتييس بالاكرام وتزوج بابنته ومات بعد زمن. فوُضع صوف مخاصه الذهبي تحت حراسة حراس الاله مارس الذي قُدّم لهُ الكبش. لما كان جازون قاصرًا عن ان يتولى الحكم في بولكوس بعد ابيهِ وكّل الى عمهِ بالياس القيام باعباء الملك الى ان يبلغ القاصر اشده ووُدعت عنده الكنوز والخزائن فاخذ باياس يعمل على اهلاك جازون لئلا يفقد ما وصلت اليه يده. فقال انهُ رأى شبح فريكسوس الذي اشار اليهِ في الحلم ان يؤتى بجزة الذهب من قلشيد الى اليونان ويُقام لهُ ضريح في وطنه فلم يتوقف جازون عند هذه الاشارة فاستدعى اشجع شبان اليونان واربطهم جاشًا كهركيل وتازاه وكستور و بولليكس ونستور ملك الايد واورفه الشاعر ومياليغار الظافر بخنزير كاليدون ولينسه ذا البصر الحاد العارف باماكن الغرق واخطار اللجج. وكاليس وزيتيس ابن بوري اله الريح الشمالية وكان ذا جناح كابيهِ وبيلي ولايادت واويلي وتيلامون جدود اشيل وعواس واجاكس الذين اشتهروا في حصار ترواد فسارت بهم السفينة تحت قيادة جازون وحماية الكبيرين. وفيما هم سائرون عصفت بهم ريح زعزع كادت تغرق السفينة فرفع اورفه الابتهالات للالهة الكبيرين لينقذوهم من الزوابع ومخاوف البحر اذ لم يكن سواه عارفًا باسرار هولاء الالهة وللحال سكنت الريح وظهر للركاب كوكبان لامعان استقرا على راس الذيوسقورين تبشيرًا بحماية الكبيرين ومن ذلك الوقت قال ديودور جرت العادة بتقديم الابتهالات الى الكبيرين عند هبوب الرياح ولم يزل مركبهم سائرًا وهركيل يثقل عليهم لكبر جثته وثقلها كما اشار اوفيدوس الى ان نفذ زادهم ولم يبقَ عندهم من الماء ما يروي ظماهم لان الزمان طال عليهم فذهب هيلاس الى عين ماء قريبة يملي الانية فسقط في العين وزعم الشعراء ان الحوارى احببنهُ وتخذنهُ فاذ بلغ ذلك هركيل اغتاظ جدًّا ونزل الى الشاطىء لينقذ هيلاس

فتركهُ الركاب وسار فيهم المركب على عجل بمساعدة الريح فوصلوا الى قلشيد ولما رات ميدية ابنة ملك تلك البلاد جازون هامت بهِ حبًا وكاشفتهُ بامرها وما وقع لهُ في قلبها فقابلها بمثله لنوال بغيتهِ فاطلعتهُ على السرّ المكنون لاخذ الجزة الذهبية فقالت لهُ يلزم ان تذهب على عجلة يجرها ثوران بارجل نحاسية يقذفان لهيبًا وعليك ان تبذر في الاثلام التي يخططهــا الحراث اسنان حية فيبرز عنها قوم متسلحون يتفانون بالقتال فترى الجزة معلقة في غاب مارس تحت حراسة حارس لا يغفل ابدًا واعطتهُ سمًا يكون بهِ هلاك الحارس فاخذ جازون الجزة على النمط المذكور وعاد بهــا وبميدية الى بلاده . وقد كانت هذه حاذقة في الفنون السحرية يسرت فيما بعد للركاب نجاحًا وفوزًا بما قصدوا حتى بلغوا الى بلادهم كمــا اورد ابلودور . وقيل لما عاد جازون بميدية ذهب اخوها هوبسرت في طلبها فوقع في فخ نصبتهُ لهُ فقتلتــهُ وكانت قطع جسده المطروحة في الطريق توقف مسير جنوده وبهذه الواسطة تمكنت وجازون من ركوب سفينة ارغونية وحدث ذلك على ضفة نهر من تلك البلاد فسمي باسم هوبسرت وقد وصف ابلونيوس حب ميــدية لجازون بقصيدة مشهورة . اما رجوع الغزاة فقد اختلف فيهِ الرواة واوردوه على اوجه شتى وعزوا اليهم حوادث كثيرة في كافة انحاء المعمورة قبل وصولهم الى بلادهم

قال اوفيديوس ان ميدية استردت قوى الشبوبية الى والدة جازون بصناعتها السحرية بعد ان اضنكتها الامراض وهدت قواها وقتلت عم زوجها بالياس غب ان خدعت بناته وحملتهنَّ على هذا العمل . وبعد هذه الحوادث توجه جازون الى قرنثية فاحب ابنة ملك تلك النواحي ونسي ميدية التي عندما بلغها ذلك اخذت تفكر في مكيدة وهي انها ارسلت الى العروسة علبة مملوءة من الجواهر السحرية عندما فتحتها العروسة بحضرة ابيها احرقتها وعاد جازون الى بلاده فوبختهُ ميدية على ما كان منهُ وقتلت ولديها امام اعين ابيهما وركبت تنينًا ذا اجنحة الى اثينا

الى الملك ايجي وتزوجت بهِ وعملت على قتل تازاه لتحفظ لابنها حقوق الملك الا ان تازاه وقف على ما كانت تضمر لهُ وتخلص من شرها . وقد جعل الرواة زمن هذه الغزوة سنة ٦٤ بعد بناء ترواداا

حكاية هيبوليت

ان هيبوليت هو ابن سيزي ملك اثينا من امراتهِ انتيوب ملكة الامازون المتوفاة انفق ان اباهُ سافر سفرًا طويلًا بعد ان تزوج بفادر ابنة مينوس فتعلقت امراة ابيهِ هذه بحبهِ لان جماله قد سباها واخذ منها كل مأخذ الا انها اخفت الحب خوف الفضيحة ولما انتشر خبر موت سيزي اتت اونون كاتمة سرّ فادر واخبرت هيبوليت بغرام سيدتها واخذت تحثهُ على التزوج بها فيستتب لهُ الامر بعد ابيهِ اما هو فكان هائمًا بحب اريسيا الاميرة المأسورة عند ابيهِ الهائمة به وعندما ذهب هيبوليت ليفك قيودها اتفقا على اسرار بعضهما . واذا بشيراً بين اتى في طلبه لمواجهة فادر فذهب اليها واوقفتهُ على ما لهُ في قلبها فرفض طلبها لانهُ كان قد عرف بان اباه حي وكان بعد هنيهة ان وصل سيزي الى الميناء فحاولت خوف الفضيحة ان تخبر زوجها بواسطة اونون بخيانة ابنه لها ومراودته اياها فحنق سيزي على ولدهِ وطرده من بلاده وتوسل الى نبتين ان يهلكهُ فخرج هيبوليت بعد ان اخبر اريسيا وافهمها ان توافيه الى خارج المدينة فيتخذها زوجة وذهب في مركبات قاصدًا ومن معهُ مسينا وفيما هم سائرون على شاطئ البحر هبت زوبعة خرج منها حيوان هائل ذو رائحة منتنة فهرب الجميع خوفًا منهُ الى هيكل خرب الا هيبوليت فقد اوقف خيل مركبته ورمى الحوت بحربة اصاب بها كبده فهجم الحوت عليهِ وسقط عند رجلي خيل مركبته يختبط بدمائهِ فاجفلت الخيل وشردت عن الطريق ومرت بين الصخور فتكسرت دواليب المركبة وكان هيبوليت قد تعلق بالاعنة فاخذت الخيل تجره حتى تمزق جسده ولم يدركهُ اصحابه الا وهو على اخر رمق وكانت قد وصلت باريسيا التي لم تهتدي

اليهِ الا وهو على هذه الحالة فاوصى حينئذٍ ثيرامين ان يبلغ اباه حالتــه ويوصيه باريسيا ومات فعاد جميع رفقــائه واخبروا اباه بما حدث فحزن حزنًا شديدًا حيث انكشف لهُ امر الخديعة مما فعلتهُ اونون بطارح نفسها في البحر كمــدًا فاسودت الدنيا في عينيهِ واذ علمت فادر بذلك شربت سمًا واتت الى سيزي واخبرته بالواقع وسقطت ميتة فاتى بباريسيا وجعلها عنده . ويقــال ان المعبودات اقامت هيبوليت من الموت بواسطة ديانا لكن تحت اسم فيربيوس وانهُ سكن في جوار هذه المعبودة في احدى الغابات المقدسة في ايطاليا وانهُ تزوج باريسيا بعد ذلك

حكاية ادميتوس

ان ادميتوس ملك من ملوك فبرا في تساليا اشترك في صيد خنزير كاليدون وحملة الارغونط ولما طُرد ابلون من السماء اتى وخدمهُ كما مر . واذ مرض ادميتوس واشرف على الموت توسط ابلون امره عند البرك لينقــذنهُ من الموت وذلك على شرط ان يموت عنهُ ابوهُ او امهُ او زوجته عن طيبة خاطر فرضيت بذلك زوجته السستس ابنة بلياس وماتت ونجا زوجها غير ان هركيل زاره بعــد ذلك ووعده بان يعيدها اليهِ ولذلك اكره هركيل بليتون اله الجحيم على تسليمها الى زوجها فسلمها

حكاية اوديب وحرب تيبايس

ان اوديب هو ابن لايوس ملك تيبايس من امراته جوكاست . وقد عُرّض للخطر عند ولادته على قمم سيتارون خوفًا من ان تتم النبوة المعلنة بان هــذا الولد اذا عاش يكون سببًا لموت ابيهِ وزوجًا لامهِ الا انهُ تخلص من الخطر المحــدق بهِ بواسطة خادمين قادتهما الشفقة الى ان يعمــلا على نجاته . فاحدهما أُمرَ بان يدع الطفل فريسةً للحيوانات بربطهِ اياه في جذع شجرة وفيما هو فاعلٌ بحضرة الاخر والطفل يهلع ويرتعش فرقًا ويصيح متأوهًا تحنن عليهِ وفكَّ وثاقهُ واتى بهِ الى ملك قرنثية المدعو بوليب فهذا اذ لم يكن لهُ ولد اقتبلهُ بطيبة خاطر وتبنَّاهُ كانهُ أُرسل

اليهِ لذلك ودعاهُ بالاسم المذكور ذكرًا لحادثته لان رجليه كانتا منتفختين . ولما بلغ اشدهُ وكان سمع من المتحدثين عنهُ ببعض رموز تشير الى حوادث ولادته وقع في ارتباكٍ وحاول الوقوف على كنه الحقيقة فذهب الى دلف يستشير الوحي فاوحي اليهِ ان اخرج من قرنتية لانك لست ابن مالكها . فولى هاربًا منها فعثر في طريقهِ في فوسيد على قافلةٍ كان ابوه ما بينهم فاقتباهُ ووضعهُ مع المشاة امام عجلتهِ الاانهُ فتك بابيهِ اثناء الطريق في مصارعة جرت ولم يعرفهُ . ولما وصل الى تيبايس سمع ان مسخًا يدعى السفينكس هيكله كالاسد وراسه راس عذراء وجناحاه جناح نسر يربط الطريق ويمنع الصادرين فيلقي عليهم لغزًا يفتك بمن لا يحله . اما جوكانت ارملة لايوس فقد اعلنت بانها تملك عرش السلطة وتتخذ قرينًا من ينقذ البلاد من هذه الافة فاستفزَّت الغيرة اوديب وقصد المسخ ليحل اللغز وهو . من الذي يكون عند الصباح باربعة ارجل وعند الظهيرة برجلين وعند المساء بثلاثة . فاجاب اوديب انما هو هو الانسان لانه عندما يكون طفلًا يدبّ على يديهِ ورجليهِ فاذا بلغ اشدهُ مشى على رجليه واذا ما شاخ واحنت ظهره الايام يحمل عصا يتوكأ عليها فتكون بمنزلة رجل ثالثة حسبما اشار اوفيدس . فافحم هذا الجواب المسخ فرمى بنفسه الى البحر وتخلصت المملكة منه ونال اوديب الجزاء بان امتطى اريكة الملك واتخذ امهُ قرينةً على غير علم انها امه فاولد منها بنين كثيرين . ولم يمضِ زمان حتى حدث طاعون فتك بسكان تيبايس فتكًا ذريعًا واباد الاحداث كما ذكر سوفوكل . فذهب اوديب يستشير النبية ترازيا التي ابت ان تجيبه لولا الحاحهِ واجباره اياها . فقالت لهُ بحضرة شهود عدل ان المسبب هو انت ايها الملك لانك فتكت لابيك وتزوجت بامك فحلت عليك وعلى رعاياك ما جلبت جزاء اثمك . فخجل الملك وكاد يتفطر غمًا ففقأ عينيه كي لا ينظر مدينته بعد ان لعن يوم ولد فيه . واُقتيد من ابنتهِ انتيغون الى بلادٍ بعيدة كي لا يعود ثانيةً الى هذه الارض . فتولى الملك ولداه ايتوكل وبولينيس وحذرًا من ان يضعفا قوة المملكة اذا اقتسماها

اتفقا على ان يحكم كل منهما سنة فتولى اولاً ايتوكل ولما ذاق لـذة الملك ادت بهِ مطامعه الى ان يوقع باخيهِ فنصب لهُ الحبائل وثارت الفتن بينهما ثم انهما اتفقا على ان يستشيرا والدهما بذلك فبعثا اليه فاتى واشار اولاً بان تُطهر الاماكن وتُرفع الابتهالات والقرابين للالهة وللحال انفتحت الارض وابتلعت اوديب وارجعته الى اتيكا فاضطر اذ ذاك بولينيس الى ان يذهب الى ادرست ملك ارغوس فصادف في طريقهِ تيدي ابن ملك كاليـدون الذي هجر وطنه لعلة مقتل فتنازعا فاسرع ادرست الى حيث الصياح فعرفهما اما من شجاعتهما او من الماشية التي كانت معهما اذ أُوحي اليهِ انهُ سيتخذ صهرين يشبهان بالقوة كاسرين. فزوجهما بابنتيهِ ووعدهما بالمساعدة وارجاع سلطتهما فحشد العساكر تحت قيادة سبعة قواد كان هو مُنهم مع صهريه وامفيارايس الالهي نسيبه الشيخ المحنك على الحروب الذي لا يغاب (ولم يحمله على اجابة طلب ادرست الا توسلات امراته اريفيل التي قدم لها بولينيس عقداً ثميناً) . وكابانه المتعجرف الذي فاه بهذه الكلمات ان جبيتار نفسه لا يقدر على ان يحفظ اسوار تيبايس ولا تؤثرفيَّ صواعقه الّا تأثير حرارة الشمس عند الظهيرة . وهيبوميدون . وبرتينوبي فالاول من نسل ذاك الجبار الذي يخيف الانسان بنظره ويهدّ قواه بصراخه. والثاني ابن ميليغار واتالانت الشاب القاسي القلب الذي ما كان يقسم الا بسيفه . وقد اشار اشيل الشاعر الى هولاء القواد الذين بعد ان تعاهدوا اسعروا نار الحرب على اهل تيبايس فالتقاهم اولئك بقوةٍ عظيمة وفتكوا بهم فتكاً مريعاً فهلك القادة الواحد بعد الاخر الا ادرست وكان اخرهم بولينيس الذي ابى العود مغلوبا وطلب اخاه لمبارزةٍ دموية فلباه فصالا وجالا طويلًا وضربا بعضهما ضربات تقدّ الجماد ولم ينفكا حتى وقع الاثنان بضربتين مختلفتين منهما وولى ادرست خاسئاً مذعوراً فأُخذت جثتاهما وأُحرقتا سوية فانفصلت النار شطرين وأبت ان تتركهما

ان كروان اخا جوكاست ووصي القاصر ابن ايتوكل الذي امتطى العرش الى

ان يبلغ الولد اشده أَبى ان يدفن رماد بولينيس لانهُ كان السبب لهذه الحرب التي اتت بمضار عظيمة على البلاد واودعت اجلاّء العباد في ضيق القبور ابد الدهر الّا ان انتيفونا شقيقة الميت قد قادها الحب الاخوي الى دفن رماده فحكم عليها ان تدفن حية فاحتالت حتى تملصت من هذا القصاص المريع

قال اريبيد الشاعر اليوناني ان جوكاست لما علمت بما وصل اليهِ اوديب وبنجاه وان الفتنة سببت حربا هائلة ما بين الاخوين دارت فيها الدائرة على معاهدي بولينيس وأبى هذا الّا البراز أتت تصلح بينهما وتوقفهما عمَّا اقدما عليهِ الّا ان وصولها كان متأخرًا فاذ راتهما قتيلين انتحرت على جثتيهما. وقال آخر ان النبية ترازيا اشارت الى اهل تيبايس وزعيمهم ايتوكل انهم يظفرون باخصامهم اذا ما ضحى نفسه مانيشو بن كروان امام الاعداء وحين علم بالنبوة الشاب الشجاع واخر اولاد قدموس اسرع على رغم ابيه الى خارج الاسوار وهجم على الاعداء هجمة الاسد الكاسر وما زال يضرب ويطعن ويخرق الصفوف حتى وقع مخضبًا بدمائهِ وضحية اختيارية ففاز بعد ذلك اهل تيبايس اي فوز. اماَّ ادرست احد القادة المتحالفين الذي بقي حيًا فما زال يحشد الجيوش ويهيج على الحرب الى ان مضى على ذلك عشر سنوات وشب ابناء القادة المار ذكرهم واشهروا الحرب ثانيةً على تيبايس فكانت حربًا مهولة تشيب الاطفال وتدك الاطواد فاقتتل الشعبان اياماً كان الظفر فيها لابناء القادة الابطال ولم يقتل منهم الا اجيالوس بن ادرست فترك اهالي تيبايس المدينة وطلبوا الامان من محاربيهم فأَبى هولاء الّا دك المدينة فدكوها وملكوا تيرسندر بن بولينيس وقد ذكر سوفوكل مذبحة هذه العائلة وشخصها تشخيصًا يفطر الجماد حزنًا. ونظم غيره قصائد رنانة في وصف هذه المعركة. وأقيمت في دلف تماثيل للابطال السبعة تخليدًا لذكرهم وعدهم الشعراء من طبقة نصف الالهة

في بناء ترواد ومشاهير ملوكها

قد بنى دردانوس بن جبيتار واكترا مدينة ترواد حذاء بوسفور تراقيا عندما

فرّ خوفَ الايقاع بهِ كاخيهِ . وقطن بلاد ترويا في عهـد توتشار واليها الذي زوجهُ بابنته وساعده في بناء المدينة المذكورة زهاء سبعمائة سنة قبل بناء رومية وتملك عليها عادلًا حليمًا واستمال القلوب اليـهِ بلين عريكته واستبد بالسلطة ووطد اركانها لسلالتهِ وخلفهُ ابنه اريكتونيس ولُقب تروادس وخلفهُ ابنه غانيما الذي بعد ان اولد اساراكوس اختطفه جبيتار وملك ابنهُ مكانه . وخلفهُ كابيس ابنه واب انكيز . وملك بعده ايلوس وسمى ترووادا باسمه . وخلفهُ ابنه لاوميدون الذي عراهُ هركيل من الملك واعدمهُ الحياة لانه اخلف عهده واستـاق ابنته اسيرة كما سيرد . وخلفه بريام المعروف باسم بودارقو فهذا اقام حصون المدينة ووطد اسوارها وعززها بالابراج والحامية وتزوج بهيكوبا فاولد منها اولادًا كثيرين اشهرهم هيكتور بطل الترواديين . واناه واسكندر او باريس الذي صار افة وطنه وسبب دكه . قيل ان امه وهي حبلى بهِ رأت حلمًا ان المولود منهـا سيجلب الويل لوطنه فاعلمت اباه الذي امر بقتله الا ان قلبهـا الوالدي رق لهُ وتحنن عليه فسعت بانقـاذهِ من يد قاتلهِ وبتربيته عند الرعاة . ولمّا بلغ اشده حضر المبارزة التي كان ابوه جعلها افادةً للوطن وتمرينًا للابطال فنال قصبات السبق . وعُرف انه ابن الملك من جواهر كانت في عنقه قد وهبتهـا امهُ لمربيه فاقتبله ابوه بريام بحنو وقبلـهُ واجلسه بازائهِ ونسي ما كان من امر الرؤيا . وباريس هذا هو الحكم الذي حكم لفانيس بتفاحة الذهب كما مر

في حرب ترووادا والابطال اليونانيين

ان حرب ترووادا هو اعظم حادث حدث في عصر الابطال وبقي ذكره شائعًا ما بين الامم فان اليونانيين يفتخرون برجالهم الذين فازوا في ذلك الزمان وطار صيتهم في الافاق . ومثلهم الرومانيون . لان هذا الحادث كان ذريعة لتقدم مملكتهم وتسلسل رجالهم العظام من امير ترووادي وهو اناه الذي اتى بعد دك ترووادا فسكن في ايطاليا واليه ينتسب القياصرة العظام

قد حاصر اليونانيون ترواد مدة عشر سنوات وما حملهم على تطرق هذه البلاد الا هيلانة التي اختطفها باريس بن بريام لياخذ بثار هيزيونا اخت ابيه التي قادها هركيل اسيرة من تلك البلاد فصارت الاثنتان السبب الذي ادى بالبلاد الى الخراب وبالعباد الى البوار

قيل ان باريس قد نزل ضيفاً كريماً على بوليدما ملك صيدا فنصب لهُ المكائد وسلب كنوزه وملابسه الارجوانية وامتعته النفيسة وسبى كثيراً من النسآء النساجات عنده

ان هركيل الذي فتك بالمسخ البحري كما مر في ترويا كان قد أخذ ميثاقاً على لاوميدون الملك بانهُ يزوج ابنته هيزيونا برفيقه تيلامون غير ان لاوميدون بعد قتل الحوت نكث بالعهد فحاربهُ هركيل وفتح المدينة واستاق الابنة اسيرة وجعلها من ارقاء رفيقه اهانة . ولما صار الامر الى بريام وجه بابنهِ باريس بهدايا نفيسة تظاهراً بانهُ انما يقصد بذلك اعتاق هزيونا فنزل ضيفاً كريماً على مينيلاس ملك سبرتا واختطف امرأته هيلانة عندما كان غائباً واتى بها الى ترواد . فينتج ان الشهوات البشرية هي التي سببت هذه الحروب الطويلة المهولة . ومنهم من اعزاها الى الالهة فقالوا ان الديسكورد وضعت على مائدة الربات تفاحة ذهبية كتب عليها انها الاجملهنَّ فرأتها جينون ومنيارفا وفانيس فاختلفنَ عليها وأدى بهنَّ الخلاف الى تحكيم باريس فحكم بها لفانيس فوعدته هذه بانها تشغل قلب اجمل نسآء اليونان بحبهِ ففعلت واخذ باريس هيلانة اجمل نسآء ذلك العصر . غير ان جينون وминارفا حقدتا على الترواديين واخذتا تعملان على خراب بلادهم

قد عزا الاولون كل هذه الحوادث الى الربة العميآء المعروفة بالقدر قصاصاً للبشر وانتقاماً منهم على ما ارتكبوا من الفظائع . فكما حدث لاوديب وعائلته هكذا كان لبيلوبيد وعائلته . امَّا زعيم عائلة بيلوبيد فهو تانتال ملك ليديا الذي مُثل غائصاً في بحيرة ماء ولا يتمكن من ان يبرد ظماه ومحاطاً باشجار دانية

القطوف تثير ابدًا هواجس جوعه الدائم وما ذلك الا قصاصاً لاختلاسهِ السلسبيل عن مائدة الالهة ولجسارتهِ بان وضع على مائدة الطعام لحم ابنهِ بيلوبس عندما ضافهُ الربانيون ليمتحن الوهيتهم ومقدرتهم . فارجع الربانيون الحياة الى بيلوبس واتى بلاد اليونان من اسية وقطن المكان المدعو باسمهِ بيلوبوناز . وحين وصل بيزفي الاليد طلب الاقتران بهيبودامي ابنة الملك اونومايس فلم يجبه ابوها الى ذلك الا اذا سبقهُ في سياق العجلات فرضي بهذا الشرط واحتال على ان اقنع ميرتيل سائق عجلة الملك بان يحل مصارع الدواليب عند السياق ففعل وسقطت العجلة فمات الملك واخذ بيلوس ابنتهُ وتولى الملك مكانهُ ورمى ميرتيل السائق في البحر مرضاة لامرأتهِ غير ان المقتول ظلماً وعدواناً كان ابن ماركير فشق هذا الجزاء عليهِ وعمل على دثار هذه البلاد او ابادة سلالة بيلوس وهذا ولد لهُ اتره وتياست فالاول تسلط على مسينا مقر ابيهِ وارض اجداده وشاد قصرًا بديعاً جُعل مرسحاً للحوادث والكوارث فان ماركير اتاه يوماً بقصد الانتقام لابنهِ وقدم لهُ جزة ذهب كذريعة للغنى والثروة فعندما علم بها اخذ يحتال على كسبها واخذ الاكليل فاغوى ايروب امرأة اتره على ممالئتهِ فعلم اخوه بذلك فطردهُ . الا انهُ وجد سبيلًا للعود الى وطنهِ فدعاه اخوه اتره عندما علم برجوعهِ الى مائدة اعدها وقدم لهُ مأكلًا من لحم اولادهِ الذين قتلهم انتقاماً من اخيهِ وفي خلال المأدبة وُضعت رؤوس المذبوحين ليفجع اخاه ويريه عاقبة عمله السابق . . من يمكنهُ ان يصف حالة تياست وانفجاعه عند رؤيته رؤوس بنيهِ على مائدة الطعام ووقوفه على ان غذاءهُ كان من لحمهم فان الشمس قد اظلم نورها مما حدث والارض مادت اضطرابًا لكن هذا الاثم لم يلبث طويلًا حتى نال جزاه . فان اجيست بن تياست الذي شب ولم يعلم من هو ابوه امره عمهُ ان يفتك بابيهِ فذهب وحسامهُ مشهر حتى وصل الى حيث تياست وعمد على الفتك بهِ لكن قوة فائقة منعتهُ وقادتهُ الى البحث والتنقيب عن ابيـهِ فاعلمتهُ امهُ بهِ فعاد غاضباً وقتل عمهُ وملك اباه مكانه فجزع ولدا اتره وهما اغامنون

ومينيلاس وخافا سوء العاقبة فذهبا ملتجئين الى سبرتا فالاول تزوج بكليمناسترا ابنة ليدا وتندار والثاني بهيلانة ابنة ليدا وجيبتار ولم يمض زمانٌ حتى تمكن اغامنون من ثل عرش عمهِ وملك مكانهُ . وتولى مينيلاس على سبرتا الا انهُ خوفاً على امرأتهِ هيلانة حمل تندار على ان يقسم ويأخذ العهود على مجاوريه بانهُ اذا اتخذ احدٌ هيلانة ذات الجمال الرائع بطريقة من الطرق يجمعون الكلمة ويحملون السلاح لينتقموا من آخذها . فما اختطف باريس هيلانة بما احتال حتى اضطرب بلاد اليونان وتدجج القوم بسلاحهم واجتمعوا في ارغوس فمنهم من اتى حفظاً لاقسامهِ وعملًا بها ومنهم دفعًا للعار واخذًا بالثار . فأخذ اغامنون على عاتقهِ عهدة القيادة والاستعداد للسفر فبدأ يتأهب للسفر ويعد المعدات غير ان عولس ملك ايتاك ابى الذهاب لانهُ كان مولعًا بقرينته بانلوب و بابنه المولود منها فاحتال بالاميد ابن نوبليوس ملك ايبي على ارغام عولس واتباعه خطة المتعاهدين قسرًا . وكان من القواد الشجعان ديوماد بن تيدي ملك ارغوس البطل الشاب المحنك على الحروب الذي هجم على الالهة نفسهم ولم يحفل بهم . ونستور الشيخ ملك بيلوس في الاليد المعاصر الابطال الثلاثة السالفين والمماثل لهم بالشجاعة فضلًا عن كرم شمائلهِ ورقة كلامه الذي ينزل على السماع كالشهد في الفم . واجاكس بن تيلامون ملك سالامين الممتاز بعلو قامته وحميته في الوغى فانهُ يخوض العجاج اول القوم . وتوسه اخوه وهو احكم من رمى سهمًا . واجاكس بن اويلي ملك لوكريان اصغر القواد واقربهم للخصام وقد كان منظورًا اليهِ شذرًا من الالهة لجوره على المغلوبين وايدومين ملك اكريت مع حامل سلاحهِ ماريون . وفيلوكتات رفيق هركيل وابن بويان ملك نساليان في اوتا . وبالاميد الذي احتال على ارغام عولس الا انهُ لدى وصوله الى ترويا حُكم عليهِ بالموت من اليونانيين بمسعى عولس الذي ما انفكَّ ينصب لهُ الحبائل حتى اصطاده . واشيل ليث الوقائع وسيد ابطال هذه الحرب ابن الجنية تاتيس التي غطستهُ في مآء الستيكس واخفتهُ لتبعده عن هذه

الغزوة مع بنات ليكوماد ملك سكيروس الا ان كلشاس بالهام الهي اشار الى معسكر اليونانيين بانهم لا يقدرون على فتح تروادا بدونهِ فاناطوا امر اكتشافهِ بعواس وهذا بما هو عليهِ من الذكاء علم بمكانهِ بما احتال واتى بهِ فما اجتمعت العساكر وتنظمت حتى اقلعت المراكب ورست اولاً في جهة اسية حيث حارب الجند مدينة تيترانى وافتتحوها وهناك ضرب اشيل بسيفه البتار تيليف بن هركيل وبعد ان عرفهُ لم يتوقف عن اعطائهِ العقاقير الشافية وانضم الى اليونانيين كما ورد في القدر من انهُ يكون معهم . واذ بلغ اليونانيون الى اوليس حدث ما اوقفهم هنالك وكاد ان يقضي برجوعهم وهو ان اغامنون رئيس القواد ذهب للصيد فرمى باسهمهِ غزالة مكرسة لديانا وفاه بكلمات اغاظت المعبودة فهاجت البحر عليهم وامرت الرياح بمواصلة الهبوب فقنط اليونانيون من طول الاقامة في شواطئ ايبي واستشاروا الوحي فأُوحي اليهم ان الدواء الوحيد لهدوء الزوابع هو تقديم ضحية بشرية للربة تكون ايفيجيني ابنة اغامنون فأُقتيدت الابنة للذبح غير ان ديانا رضيت وقادت الى الذابح غزالة عوضها ونقلت الابنة الى هيكلها في بونت اوكسين (البحر الاسود) جهة شارسونزتوريك وقلدتها خدمة الذين تلقيهم الزوابع وتقودهم الى تلك الجهات فهدأت الريح لساعتها وسافر القوم الا ان ما ناب فيلوكتات اوقفهم عن السفر اياماً وهو ان فيلوكتات كان حلف بانهُ لا يظهر امر هركيل ومكان ضريحه لكن التقادير حملتهُ على ان يضرب الارض برجلهِ حيث دُفن كما سيرد فجوزي بان وقع السهم الذي كان بيده على رجلهِ بينما هم في السفر فجرحه وسبب لهُ المًا لا يطاق وصدر عنهُ نتانة ورائحة كريهة نفر منها الجميع وتذمروا . فاحتال عواس في جزيرة لامنوس بحيلةٍ وتركه فيها وحيداً ابان رقاده يقاسي اشد العذاب فلمَّا استفاق وجد نفسهُ على هذه الحالة المحزنة فأخذ يلتقي محن الايام بصبر ويقتات مما يصطاده بسهامهِ وهو لا يقدر على المشي

وبعد ان وصل اليونان الى بلاد ترويا اضرموا نار الهيجاء من كل جهةٍ

وافتتح اشيل البطل المغوار دساكر عديدة وغنم غنائم وافرة منها ابنتان تدعيان كريزاييس وبريزاييس اتخذ الاولى اغامنون والثانية اشيل غير ان كريزاس كاهن ابلون واب كريزاييس اتى وطلب ان يفتدي ابنتهُ فأَبى اغامنون اجابتهُ لذلك فعاد الكاهن كاسفًا كئيبًا وطلب من ابلون ان ينتقم لهُ من اليونانيين فاستجاب طلبهُ وضرب العساكر بالطاعون فامات منهم كثيرين ولما لم يجدوا ما يدفعون بهِ هذا الوباء المهلك سوى تسليم الابنة لابيها ارسلوها لهُ ولكن اغامنون لم يشأ ان يسلمها الا بنوال جائزة غيرها فوعده الابطال باضعاف الاضعاف عندما يتسنى لهم ذلك فلم يقبل الا بأَخذ بريزاييس التي عند اشيل فأعطيت لهُ واعتزل اشيل عن الحرب

قيل ان اهل اسية تجمعوا واحتشدوا امام ترْوادا ليدفعوا غارة اليونانيين عنها وجاء في الايلياد لهوميرس ان بوليدما ملك صيدون كان احكم واعقل الرجال المدافعين ويروى عنهُ انهُ كان يكسر من حدة هيكتور ويقاتل مقاتلة الابطال مع النتي واجينور الالهي وسربدون وسائر الابطال في ترْوادا . غير ان اصحاب الحكايات المتأخرين جعلوا بوليدما قائد المقاتلين الفينيقيين الذين اجتمعوا مع العرب الاشدا والهنود الاغنياء والعساكر الجرارة من سائر جهات اسية ليدفعوا اليونانيين عن الحصار . الَّا ان اسم بوليدما الذي لم يشم رائحة الاصالة الفينيقيّة لم يرق بعض اهل الاخبار فزعموا من ثم ان الذي قاد الفينيقيين الى هذه الحرب هو فالي ملك صيدون والله اعلم

في حصار ترْوادا وخرابها

لقد ظل اليونانيون تسع سنوات امام اسوار ترْوادا المدينة المنيعة التي تجمعت اليها جيوش عديدة والحرب تلتهم المتحاربين . ونال اليونان من البأساء ما اقلقهم واخرهم الى الوراء مدة اعتزال اشيل عنهم فان الترواديين قد ظهروا عليهم وفتكوا بهم فتكًا مريعًا وردوهم مرارًا مدحورين مذعورين . فلله در بطل الترواديين

هيكتور الشجاع فانهُ كان يلتقي الابطال بقلبٍ قوي وعزم وطيد يجول ويصول ولا يبالي بكثرة الجيوش فيخرق الصفوف ويطعن الصدور بسنانه ويسطو على الرؤوس بحسامهِ فما قصد جهــة الا بددها واذاق زعماءها كؤوس الردى فسطا سطوة الاسود والقى في القلوب الرعبة والهلع فتسابقت الجيوش الى الفرار من سيفهِ البتار وولت مدبرة تطلب النجاة من هذا الباسل المغوار. واذ كان بتروكل صديق اشيــل ينظر ما صــار اليهِ اليونان من سوء الاحوال ويرى تقهقرهم وذعرهم مدحورين خاسئين. كلٌّ يهرول الى سفينتهِ هربًا من هذا الظافر. وشاهد اجاكس الذي كان يطارده مدحورًا طالبًا النجاة. شقّ عليهِ ذلك. فزاف مهرولًا الى اشيل وقال لهُ يا ابن بيلي لاتتقاعد عن قومك فقد اذلهم العدى واعمات فيهم قضبها وردتهم على الاعقاب حتى سفنهم وكل القواد المشاهير وابطال الحرب عادوا القهقرى والتجوا الى مراكبهم فألقي ديوماد الباسل على الحضيض مخضبًا بدمائهِ بجرح عولس واغاممنون ولم يبقَ للقوم من معين. فآذن لي بان اتقلد سلاحك واسرع الى مساعدة قومنا ومضافرتهم فاني بهذه الاسلحــة اظفر بالاعداء وباسمك اردهم مدحورين واظفر عليهم. فرقّ قلب اشيل لهذه الكلمات ورثى لقومهِ فاعطى سلاحه لبتروكل واذنهُ بالحمل على الاعداء وحذرهُ الدنو من الاسوار. فتدجج بتروكل بالاسلحة وهرول الى قومهِ واشار اليهم بان يتبعوهُ وحمــل على الاعداء حملة الاسد الكاسر فهابهُ الخصم كأنهُ اشيل وارتدّ الى الوراء. امّا بتروكل فلم يعبأ بوصية اشيل. فما زال يسطو حتى دنا من الاسوار التي ابعدهُ عنها ابلون اربع مرات وهجم على سار بدون ابن جبيتار وضربهُ ضربة قضت بموتهِ فحنق ابلون من هذا الصنيع وعراهُ من اسلحتهِ ورماها الى الارض قطعًا فوقع بتروكل امام الاسوار تحت ضربات هيكتور البطــل الرابط الجاش وسطا ممنون ابن الفجر على انتيلوب سطوة الكاسر فارداه صريعًا فازدحم الجيشان على جثة بتروكل يتقاتلان قتالا جرى فيهِ النجيع غدرانًا وفي ذاك الوقت أُرسلت ايريس ساعية الالهة لاخبار اشيل بما كان فاستفزهُ الغضب

وامتطى متن الجواد بدون سلاح وقصد مكان القتال وصاح ثلاث صيحات ادوت لوقعها الاودية ومادت لها الجبال وابعدت الترواديين عن جثة بتروكل . امّا اشيل فلم يهدأ روعه ولا رضي الّا بالانتقام من قاتل صديقـهِ فأتتهُ والدتهُ تاتيس بسلاح جديد من عمل فيلكان فتدجج بهِ وطلب اخذ الثار فحمل على الاعداء حملة جبار وتاثر ممنون واغمد في صدره سيفهُ النحاسي فطارت روحهُ . وضرب اجاكس اذ ذاك بوليدما رئيس الفينيقيين وقتلهُ . فلما رأت الطوائف فانديهاصريعين وقع الرعب في قلوبهم حتى كان الرجل منهم يقتل صاحبـه ولا يدري عدا ان اليونان ذبحوا منهم مذبحة هائلة فقصد المغلوبون الفرار ولكن جثث القتلى منعتهم عن ذلك ودام القتال الى ان اقبـل الليل . ولما خيمت الظلمة حرقوا القتلى من الفريقين

مشهد عظيم وخطب جسيم . حل الاضطراب في السماء وعُقد فيها للخـلاف الوية فغادر الزبانيون مساكنهم العلوية وانضموا الى مصاف المتحاربين امام اسوار ترواداً فمادت الارض هلعاً وارتجت الجيوش فتدججت الابطـال باسلحتها وسلّت الفرسان نصالها وغصت تلك الفيـافي والبطاح بالالهة والرجال فصال الموت وجال وساد الخراب والدمار واستولى الهلع والخوف على القلوب وثار العجاج متـلاطم بالامواج وبرز الركبان الى الميدان يكرون ويفرون . فناصبت ميترفا مارسا . وبارز ابلون نابتين ونازلت جينون ديانا وصـارع ماركير لاتون وصدم فيلكان النهر سكامندر وخرج جبيتـار من منزلهِ قلقاً غضوباً يزجر الصواعق مزمجراً حانقاً على الارض والبحار التي ضارعت بصياحها وهياجها الرعود القاصفة وجال اشيل البطل الكرار مقدام فوارس اليونان في باحة النزال يطلب اخذ الثـار من قاتل بتروكل ولا يرضى سواه فتصادم الجيشان وتطاعنا بالسمر العوال وتضاربا بمواضي النصـال فجرت الدماء غدراناً واندفع الويل منـادياً بالويل فكانت موقعة مريعة تفتت الجماد جزعاً وتشيب الاطفال في المهاد وما انفك ذلك الباسل اشيل حتى ضايق

هيكتور ليث الترواديين وصدمهُ صدمة ادوت لها الاودية وضربهُ ضربة القتهُ على الارض صريعاً بعد ان ظفر بيانتيزلي ملكة الامازون وعلق جثة هيكتور في موخر عجلته ودار بها حول اسوار المدينة تسع دورات على مرأى اندروماك امرأة الميت ثم استأنف الحملة على الاخصام اليوم التالي وهزمهم شرَّ هزيمة وتعقبهم حتى اسوار المدينة فشق ذلك على الاله ابلون واوعز الى باريس ان يرمي اشيل بسهم اصاب بهِ عقبهُ فسقط في حبائل المية . واشتبك الجيشان واحتدم القتال عند جثة هذا البطل فوقف اجاكس بازائها ورفعها عن الارض وحملها بينما كان عولس يدافع مدافعة الليوث الكواسر ويرد المهاجمين على اعقابهم بحملاتهِ وينثر الرؤوس بصارمهِ الا ان كلا البطلين اختلفا على سلاح المقتول فحكم بها لعولس بمساعدة مينرفا اما اجاكس فانتحر بعد ان ذبح ماشية العسكر . وقيل في موت اشيل غير ذلك كما سيرد

لما فقد المتحاربان اقوى رجالهما وارطهم جاشاً وهم اشيل واجاكس وهيكتور تولى عولس تدبير الشؤون وعمل على فتح المدينة فحاصرها وكر مراراً الى امام الاسوار فرُد خائباً فاخذ يعمل في ان يحتال على فتحها بطريقة اخرى وكان قد رأى هيلانة وعرفها بنفسهِ فاشارت اليهِ انها تسهل لهُ الظفر وتقرب الفتح لابناء وطنها وعرفت بهِ هاكيب امرأة بريام حافظة سرها فما مضى زمن يسير حتى بعثت الى معسكر اليونان بالبلاديوم وهو تمثال مينرفا الذي سقط من السماء وحُفظ في المدينة ككافل سلامة الترواديين . واطلقت سبيل هيلانيس النبي ليعلم اليونان بما فيهِ السبيل لفتح المدينة . فاتى وقال لهم . معاشر اليونان يجب عليكم ان تأتوا بفيلوكتات من جزيرة لامنوس وبابن اشيل بيروس اونبيتولام من سيروس فاخذ عولس يعمل الفكرة في ذلك لانهُ غادر فيلوكتات على تلك الحالة فخجل من ان يذهب اليهِ بنفسهِ يستدعيه فاستدعى ابن اشيل اولاً لانهُ كان يتوق الى الانتقام من قاتل ابيهِ ومضى بهِ الى لامنوس حيث عمل على اقناع فيلوكتات

كما سيأتي فاتى معها وشفي من جرحهِ بواسطة ما شاون بن اسكولاب وظفر بباريس في معركة غير ان موت باريس لم يسهل السبيل لظفر اليونانيين واخذ المدينة فاوحت مينرفا الى عولس ان مُر بصنع حصان خشبي كبير تجلس في جوفهِ ابطال القتال ووضعهِ امام اسوار المدينة وليُعلن بانهُ تقدمة لمينرفا ترضية لاهانتها باخذ تمثالها من المدينة الذي كان سبباً لتقهقر اليونان وردهم على اعقابهم ولتنزل العساكر الى مراكبها وتسير ليلًا وتختبىء في مرسى تينيدوس وهكذا كان فقام الخائن سينون واوعز الى التروادين بادخال الحصان الخشبي واحراقه على مذبح مينرفا شكراً لها على ظفرهم وغلبة اليونانيين . فاستصوب القوم كلامه واخذوا يفكرون في ادخال الحصان المدينة فعزموا على هدم جهة من السور . فصاح لاوكون كاهن نابتين لا تفعلوا ايها الرجال فان فيهِ مكيدة واظنهُ يحوي مقاتلين . فصار الشعب في ريب فاستدعى هيلانة وطلب منها ان تنادي باعلى صوتها قائد اليونان الاعظم فنادت وقاد الفضول شخصاً من المختبئين في جوف الحصان على اجابتها فسد عولس فاه بيده ونبهُ على عمله . وحينئذٍ ارسلت مينرفا صلّين اماتا لاوكون الكاهن وولديه وهو على مذبح البخور فلم يشك القوم في ان ذلك قصاص على منعهِ دخول الحصان المدينة . وقد كتب فيرجيل عن هذا الحادث باسهاب . ثم أُدخل الحصان بعد هدم جهة من السور وعيَّن التروادين يوماً احتفالياً لاحراق الحصان ففي تلك الليلة اعطيت الاشارة لعمارة اليونانيين الراسية بايقاد النار على اعلى الاسوار فاسرع اليونان الى المدينة وخرج الابطال من جوف الحصان واعملوا قضبهم في السكان ولم ينجُ الا اناه ورفقاه . اما بيروس ابن اشيل فدخل بالقوة قصر بريام وقتل احد اولاده امام اعينه وضحى الملك على مذبح الالهة . وأُقتيد مينيلاس من عولس الى قصر هيلانة حيث قتل ديغوب الذي تزوج بها بعد موت باريس . واجاكس قيد كاسندر ابنة بريام واخذها اسيرة غير انهُ هلك بالصاعقة وتكسرت عمارته على صخور اوبيا لانهُ راود الابنة بعد ان

التجأت الى تمثال مينرفا. ورمى عواس ابن هيكتور المدعو استيانكس من اعلى البرج. واقتاد ابن اشيل اندروماك الجليلة امراة هيكتور وذبح بولكسينا العذراء على قبر ابيهِ لانهُ كان احبَّ ان يتزوج بها . والنتيجة ان اليونانيين لم يتركوا احدًا من الرجال الا اذاقوه كاس الردى وسبوا النساء ونهبوا المساكن ودكوا الحصون وحرقوا المدينة. وكان ذلك سنة ١٢٧٠ قبل المسيح في عهد ايلون قاضي اسرائيل وكان عدد الذين قتلوا في هذه الحرب من اليونانيين ثمانمائة وستة وثمانين الفًا ومن التروين قبل فتح المدينة ستمائة وستة وسبعين الفًا

حكاية اشيل

اشيل هو احد الابطال المشهورين الذين اورد ذكرهم هوميرس في الايلياد واثنى على شجاعته ثناءً وافيًا. فهو ابن بيلي ملك الميروميدونيين في فوتيوس في تساليا وحفيد اباك . وقيل انهُ ابن جبيتار وتاتيس. وقد روى المؤرخون بعد هوميرس قصة حياته على طرق مختلفة. واقر بها قبولاً هو ان امهُ اذ سبقت فرات ان المنية ستغتاله في حداثتهِ حاولت ان تدفع عنه احكام القدر بتغطيسهِ في نهر الستيكس الذي من خاصية مائهِ على زعمهم حفظ الجسم البشري من الضر . غير ان العقب الذي امسكت بهِ الطفل عندما غطسته لم يبلّه الماء فبقي المحل الوحيد القابل للضر في هذا البطل . ولما بلغ اشده اخذ علم الطب عن شيرون وفنون الحرب عن فينكس. وقد ورد في نبوة عنه انهُ سينصرع قتيلًا تحت اسوار تروادا فلكي تدفع عنهُ والدتهُ اتمام هذه النبوة البستهُ لبس فتاة وارسلته الى بلاد ليكوميدوس وضمته الى مصاف بناتهِ الا ان امره قد اظهرته ولادة ابنٍ لهُ دُعي نيبتولام او بيروس من ديداميا احدى رفيقاتهِ ولما عزم اليونان على الذهاب الى حرب تروادا وعُرف عندهم ان هذه المدينة المنيعة لا تؤخذ بغياب اشيل وُكِلَ الى عواس ان يبحث عنه ويأتي بهِ فاخذ يجول من مكان الى اخر متنكرًا بزي بائع وتمكن من الوصول الى حيث اشيل وعرض على النساء حليًّا واسلحة فابتاع

جميعهنَّ حليَّ تصلح لخالتهنَّ الا اشيــل فانه اشترى السيف والمجنّ فعلم عولس من ذلك انه من الابطال فاخذ يستطلع امرهُ حتى عرفه واتى بهِ وباستاذه فينكس واعزّ اصدقائه بتروكل مع جيش من الميرميدونيين في خمسين مركباً بحريًا . . وقبل ان تنازع مع اغامنون على بريزاييس غزا البــلاد الواقعة حول تروادا ففتح اثنتي عشرة مدينة على الساحل واحدى عشرة في داخلية البلاد ودك حصونها . اما سبب النزاع فهو ان اغامنون فقــد جاريته فطلب جارية اشيــل ورفيقته المحبوبة التي سباها من ليرناسوس كتعويض فابى اعطاها اولاً الا انهُ رضي بعد ذلك اجابة لميــنرفا واعتزل الى خيمتهِ موعباً غيظاً وحنقاً على اغامنون وامتنع عن القتال فكان امتناعهُ سبباً للخطوب التي دهمت اليونان والرزايا التي حلّت بهم كما ذكر هوميرس . لان الترواديين لما لم يروا اشيل في معسكر اليونان تشددت عزائمهم وفتكوا باعدائهم فتكاً مريعاً تحت قيادة هيكتور بن بريام ملك ترووادا واشجع فرسان تلك البــلاد واقواهم . اما اشيل فابى الا الاعتزال ولفرط ما عانى قومه من الاهوال وما صاروا اليهِ من الذل والتقهقر قلدبسلاحه بتروكل صديقه واذنه بمقاتلة الترواديين فجــاء ممتثلاً تائقاً الى اشعال نار الوغى فاشعلهــا والقى في قلوب الترواديين خوفاً عظيماً فاركنوا الى الفرار لظنهم ان اشيل في ساحة النزال فتتبعهم بتروكل واعمل فيهم حسامه البتار فاعترضهُ هيكتور وضربه ضربة اعدمته الحياة . فمن يمكنهُ ان يصف حزن اشيل حين بلغهُ خبر فقد اعز احبائهِ فشق عليهِ الجيوب واذرف الدموع ورضي بمصالحة اغامنون ليأخذ بثار بتروكل وينتقم لهُ من قاتله واستردّ جاريته وتقلد اسلحة جديدة منها ترسهُ المشهور الذي احضرتهُ لهُ امهُ تاتيس وبرز الى الميدان كالليث الكاسر فابلى بلاءً عظيمًا وقاوم نهر كاسنت من معبودات الترواديين وملاءَ مجراه من جثث القتلى ونجس ميــاهه بالدم ولم يزل يعمل حسامه في اخصامه حتى الجأهم الى التحصن داخل اسوار المدينة وادرك هيكتور الذي لم يكن يتجرأ احد على مقاومته فارداه قتيلاً رعلق جثته من الرجلين

بمركبته ودار فيها حول اسوار ترِوادا وعند رجوعه الى الجيش اقام العابًا اكرامًا لصديقهِ وذبح عشرة ابطال من اشراف الترواديين على الحطب الذي احرق عليهِ جثة بتروكل انتقامًا غير ان ماركير حرك الشيخ بريام وحملهُ على ان ياتي خيمة اشيل فجاء وطاب اليهِ ان يسمح بافتداء جثة ولده هيكتور فاجابه الى ذلك . اما اخبار موت اشيل ففيها مذاهب واكثرها قبولاً انهُ سقط ميتًا بسهم باريس الذي اصاب عقبه عندما كان في هيكل ابلون حيث دُعي للهدنة ووُعد بالتزوج ببولكسينا ابنة بريام . فجمعت بقاياه مع بقايا بتروكل ووضعت في قارورة ذهبية وبُنيت لهُ قبة عظيمة في راس سيجيوم وناح عليهِ اليونان مناحة عظيمة وما زالوا يعظمون ذاك الضريح ويزورونه حتى عهد الاسكندر فجآء وزاره وطاف حوله ثلاث مرات عريانًا

زعم بعضهم ان ترس اشيل هو عمل فيلكان ووصفه هوميرس في الالياد . وفيهِ صورة الارض على هيئة كرة يكتنفها النهر المحيط من جميع جهاتها

حكاية اباوس

اباوس مهندس يوناني شهير وهو ابن بانوية صنع الحصان الخشبي المشهور الذي مكن اليونانيين من الدخول الى ترِوادا وينسب اليهِ اختراع الترس والمنجنيق وبناء مدينة متابونت المعروفة الان بتوزي دي ماري

حكاية اغامنون وابنهِ اوريست

لما عاد اغامنون من حرب ترِوادا الى وطنه كانت امراته كليمناسترا قد كلفت بحب اغيستوس واتفق العاشقان على قتل اغامنون عند عوده الى مملكتهِ فقتلاه عند وصوله بعد ان نجا من اخطار البحر واهوال الحرب لكن ولده اوريست الذي ربتهُ اختهُ ايليكترا في فوسيد انتقم لابيه بقتل كليمناسترا امهُ وعشيقها وهذه ما زالت تظهر لولدها متقلدة بالافاعي وبيدها مشاعيل نار تتقد فاستشار اوريست الكهان فاشاروا اليهِ ان يذهب الى توريكا ومعه بيلاد ابن ملك ستراقيا

صديقهُ الصدوق فلما بلغا المكان الذي قصداه أُلقي القبض عليهما وسيقا الى طوانس الكاهن الاعظم ليقدمهما ضحية كعادتهم في الغرباء الذين يطرقون بلادهم فالكاهن اذ رآهما على جانب من حسن الشمائل والشرف رق لهما والا لم يجد سبيلًا للتملص من شرائع الوطن قضى بموت احدهما وسلامة الآخر فوقع الخلاف بين الشابين اذ رغب كلٌّ في ان يموت عن الآخر فوقعت القرعة على اوريست وكانت الكهانة المتولية تقديم الضحايا في هيكل ديانا هي ايفيجيني شقيقة اوريست التي فدتها ديانا بغزالة في اوليس واتت بها الى هيكلها فحين شهرت السيف لتضرب اخاها عرفتهُ فارتدت وضربت بهِ الكاهن واخفت امره وهربت من المدينة مع اخيها الذي كفر عن ذنبهِ ورفيقه واتوا بلادهم ومعهم تمثال ديانا فجلس اوريست على عرش ابيهِ واستتبت الراحة واشاد هيكلًا لديانا وضع فيهِ تمثالها ثم نُقل الى ايطاليا ووُضع في غاب اريقينا في هيكل أُقيم فيهِ وسُمي الكاهن خادم المذبح الغابات

حكاية فيلوكتات

ان فيلوكتات هو ابن بويان ملك تساليان في اوتا من مشاهير الابطال المحنكين على الحروب وكفى شاهدٌ انهُ رفيق هركيل وحامل سلاحه. قال فانلون ثم اردف فيلوكتات كلامه فقال . قد أخذتُ سهام هركيل الني رغب في ان افوز بواسطتها كل مقاوم فكانت لي الطامة الكبرى وحملتني الامًا لاتطاق . وسبب ذلك هو ان الملوك المتعاهدين وامرآء اليونان اجمعوا الكلمة على الانتقام من باريس بن بريام الذي خطف هيلانة بنت ملك سبرتا وزوجة مينيلاس مسببة الحرب العظيمة وداعية مصائب بلاد اليونان اجمع وقبل الذهاب الى الوغى شرعوا في اعداد المعدات واستشاروا كهانة هيكل ابلون فاوحي اليهم ان ظفرهم يتوقف على سهام هركيل وبها تدك مدينة ترووادا

لقد كان ابوك عولس احكم جميع الملوك صائب الراي حسن التدبير تكفل

امام الجميع باحضاري وذهابي معهم لاعتقاده ان السهام عندي وعلمه بانقطاع اخبار هركيل وتاكيده موته من ظهور الوحوش والغيلان بعد اختفائها مدة حياة ذاك البطل الذي ظن بعضهم انه مات متنكرًا وبعضهم انهُ سافر الى القطب الشمالي يطارد الامم اما عولس فقد قال بموته عن يقين كانهُ عارف بما طرأ واراد ان يسألني لاخبره بما حدث لهُ لاني كنت الحفيظ عليهِ والامين لهُ . فزارني عندما كنت مكتئبًا على فقد اعز الناس ومعتزلًا عن البشر وراغبًا في الاقامة في الجبل الذي مات فيهِ اذرف الدموع على فقد اعز خلاني والف الشجون . فأخذ عولس يجاذبني الحديث و يلاطفني بالكلام ويورد لي برهانات وادلة تشف عن خلوص طويته وصفاء سريرته ويظهر اسفًا جراحًا وحزنًا مفرطًا لحزني فبكى لبكاءي ونحب وتنهد الصعداء . فأثر بي فعله واستولى على قلبي برقة اخلاقهِ ودعتهِ فأمنته من نفسي واتخذتهُ عميدًا اركن اليه . ثم اخذ يستميلني الى مجاراة الملوك المتعاهدين مبينًا لي انهم يقصدون مصلحة عمومية وينحون نحو حرب تعود على الوطن بالشرف وانهم لا ينالون الفوز الا بي . وكان لا يتمكن من الوقوف على حقيقة موت هركيل لكن ترجح لهُ موتهُ فصار يلح عليَّ لانبئهُ على مكان رفاتهِ التي صارت رمادًا . فقلت واسفاه اخشى من ان احنث فان في ذلك لسرًّا مكنونًا وقد عاهدت الالهة بالا ابوح بهِ فالجأني الى ان اوري لهُ فلا احنث ففعلتُ وضربت برجلي على ثرى ضريحه فعوقبت على اثمي وسأُخبرك بحديثي فلم ارَ بعد ما كان منهُ الا الاجابة سبيلًا فانضممت الى معسكر المتعاهدين فرحًا فاحتفلوا بي احتفالهم بهركيل . فبحرنا ولما بلغنا جزيرة لامنوس اظهرت سهامي لجميع اليونان واعلمتهم بخواصها مباهاةً واوترت قوسي لارمي بالسهم بقرة وحشية كانت تعدو في الغاب فوقع السهم على رجلي فجرحني جرحًا لم ازل احس بالمهِ فذقت من العذاب امرهُ كما ذاق هركيل وملأت الجزيرة من العويل المتواصل والجرح يزيد نتانة ويخرج منهُ سائل اسود افسد الهواء ونشر الوباء ففشا في الجنود وسرت العدوى فنفرمني

القوم وجفوني وانفصمت عرى المحبة لكني صبرت على بلواي وقلت في نفسي ان عوامل آثر المصلحـــة العمومية التي تعود على اليونان بالفخر على الصالح الخاص . ولما لم يعد ممكناً القيام في الجزيرة لان رائحـــة جرحي انتشرت في كل جهاتها وافسدت لحوم القرابين فسافروا على حين غفلة حسبما اشار عليهم ابوك . فانفطرت غمّاً وقلت ان تلك لخيانة ونكث عهد ونقض اخاء . والحال اني كنت لا اعي ولا ادرك الحقيقة وهي ان ما حدث لي كان غضباً عليَّ من الالهة لحنثي بالاقسام فاقمت في الجزيرة المقفرة وحيداً اكثر مدة الحرب لا نصير لي ولا معين وآيست من الخروج منهـــا والفت العذاب والنحول وكنتُ لا اسمع الّا صوت الامواج تضرب الصخور . وفيما انا اسرح طرف الطرف لمحت كهفاً في وسط صخرة تنطح بروقيها السحاب وبازائـــه ينبوع ماء صافٍ وقد كان هذا الغار مأوى للوحوش الضارية التي صرت هدفاً لها وجعلتني الا آلف غير السهاد فاويت اليهِ بعد ان جمعت من اوراق الشجر ما اتخذه فراشاً ولم يكُ عندي من المتاع سوى قصعة غليظة وبعض عصابات اعصب بها جرحي واضمده لحجز الدما فجلست في هذا الكهف زماناً طويلًا افوّق السهام فاصيب الحمام والطيور التي تحوم فوق الجبل واتي بها زحفاً متألماً فاقتات من لحومها نعم ان اليونان تركوا لي قوتاً ولكنه يسير احوجني الى اتخاذ هذه الطريقة . وكنت اقتبس النار من الحصى وانضج بها ما يسد رمقي ولقد كانت هذه المعيشة افضل من موأنسة اهل البغي وناكري الجميل العارين من كرم الاخلاق وشهامة النفس ولولا الامي وتذكري حالتي المحزنة لفضلتها على عيشة الاسراف وعددتها من اجل النعم . ومما كان يزيدني كدراً تذكري ما فعله القوم الذين حملوني على هجر بلادي وتركوني على هذه الحالة فطالما قلت . أيأتون برجل من وطنه هو وحده القادر على فتح تروادا ثم يوصلونه الى هذه الجزيرة ويرحلون وهو راقد . لانهم لما تركوني كنت غارقاً في سبات عميق مما عانيت من شدة الالم . وحين استيقظت وجدت نفسي كالضال الحيران . فتصور يا تليماك كيف اخذ مني الاندهال اعظم مأخذ عندما رايت عمارة

اليونان تشق العباب متوارية عن بصري . فهلع قلبي وهمت عيني بالدموع وآيستُ من العود الى حيث مسقط راسي والفت الحزن الدائم . واسفاه كنت افتش في هذه الجزيرة فلم اجد الّا الاحزان اذ لا مرفأ فيها ولا تجارة ولا يدخلها الا من القته الزوابع عليها ونكبه الزمان . واذا صدف ونزل عليها احد فلا يتجرأ على ان ينقلني منها لئلا يستجلب سخط الالهة وغضب ملوك اليونان . فاقمت فيها عشر سنوات اتحمل مر الاوجاع واقاسي عذاب الجوع واقتات بقوت يسير فقطعت املي من الخروج وقنعت بما انا عليهِ فذهبت يوماً ابحث علي اجد عشباً مفيداً لجرحي فلمحت بغتة عند رجوعي ودخولي الكهف شاباً رشيق القوام جميل الطالع عليهِ هيئة الابطال واذا بي كاني انظر اشيل لانهُ يشبههُ كل الشبه بالشكل والمنظر والتخطر غير ان شبوبيته دلتني على انه خلافه وكنت اتوسم فيهِ الرافة والشفقة . فرق لي وانعطف اليّ متحسا عندما رآني مقعداً ازحف على الارض فصحت مكتئباً متألماً ايها الغريب وهو بعيد عني . اية نكبة قادتك الى هذه الجزيرة الغير المأهولة قد عرفت الزي اليوناني ذاك الزي الذي يروق لي . آه كم اتوق لاسمع صوتك ولهجة تلك اللغة التي تعلمتها منذ صباي ولا اقدر على ان اكلم احداً فيها من زمان طويل في هذه الوحدة . فلا ترتعد فرائصك عند مشاهدتك رجلاً تغلب عليهِ الشقاء بل يلزمك ان تشفق عليهِ . فبالكاد اجاب نيبتولام . انا يوناني فصحت يالهُ من كلام حلو كالشهد بعد ان لزمت الصمت عدة سنوات والفت الحزن ولا من معز . يا ابني اي شقاء . اية زوبعة او بالاحرى اي ريح لطيفة قادتك الى هنا لشفاء اوجاعي . فاجابني . اني من جزيرة سيروس اتٍ لاعود اليها ويقال اني ابن اشيل . وانت تعرف كل شيء . بكلمات وجيزة لم توقف تحرّشي . فقلت لهُ . يا ابن من احببتهُ واعز رضيع في ليكرميد كيف وصلت الى هنا ومن اين اتيت . فاجابني انهُ اتٍ من حصار تروادا . فقلت لهُ الم تكن فيها من اول الامر . فقال وهل كنت . فاجبتهُ لا تعرف على ما ارى لا اسم فيلوكتات ولا

حوادثه . واسفاه انا هو ذاك التعيس قد تركني مضطهدي على حالتي هذه السيئة ويجهل اليونان ما اقاسي . وآلامي في ازدياد . فتركني العذال على هذه الحالة فأسأل الالهة ان ترميهم فيها . ثم اخبرته كيف اتى بي اليونان وتركوني . فقال اسمع قصتي بعد موت اشيل . فقطعت كلامه قائلاً . . اذا . امات اشيل . سامحني يا ابني اذا ما قابلت كلماتك بذرف الدموع على من وجب عليَّ ان ابكيه . فقال نيبتولام انك عزيتني بقطع حديثي فيالها من سلوة رؤيتي فيلوكتات يبكي ابي . ثم استأنف حديثه قائلاً بعد موت اشيل جاء عولس وفينيكس يبحثان عني لظنهم انهُ لا يمكنهم ان يفتحوا ترواد ا بدوني فاقتاداني بسهولة . لان موت اشيل اثر بي وحملني الميل الى تخايد مجد ابي على ان اذهب الى هذه الحرب الشهيرة معهما فوصلت الى المعسكر فاحتاط بي واخذ كل يقسم انهُ يرى اشيل لكن واسفاه لم يكن القادم اشيل لانهُ شاب غير محنك على الحروب . وظننتني قادرًا على حصول كل ما امل فطلبت من الاتريديين سلاح ابي فاجابوني بفظاظة ان لك ما بقي لهُ غير سلاحه لانهُ أُعطي لعولس فارتعدت اذ ذاك فرائصي وبكيتُ واستشطت غيظاً . فقال عولس بهدوء ايها الشاب انك لم تكن معنا مقتحماً اخطار الوغى المهولة القديمة العهد فانت غير مستحق اخذ هذا السلاح ولا حق لك بان تتكلم بجدة فانهُ لا يكون لك ابدًا . فخنقت من جور عولس واتيت لاعود الى جزيرة سيروس وانا في غيظ من الاتريديين اكثر منه على عولس العدو الالد الذي اصبح متقربًا من الالهة . . فيافيلوكتات قد اطلعتك على كل شيء . فسألتهُ كيف ان اجاكس تيلامونيان لم يدفع عنك هذا الجور فقال قد مات لكن عولس حي نافذ الكلمة في المعسكر . فسألتهُ عن انتيلوب ابن نستور الحكيم وعن بتروكل صديق اشيل . فقال قد ماتا ايضاً . فصحت متنهدًا . . ماتا . واسفاه ماذا اقول . ان الحرب الجائرة تغتال الصالحين وتبقي الطالحين . ولذا فان عولس حي ومثلهُ تاريست . فتامل في عمل الالهة ايسوغ ان نحمدها بعد . وفيما انا

محتدم غيظاً على ابيك يا تليماك اخذ نيبتولام في اتمام مكيدتهِ ففاه بهذا الكلام المؤثر المحزن . اني عزمت على ان اقيم في جزيرة سيروس الموحشة بعيداً عن معسكر اليونانيين حيث المصائب لا تنوب الا الصالحين . فاودعك الان وانا ذاهب واسأل الالهة ان تشفيك . فقلت لهُ يا ولدي استحلفك بروح ابيك وبامك وبكل ما هو عزيز عندك على الارض بالا تتركني وحيداً في شقائي كما ترى . اني لا اجهل كم احملك من الاثقال بذلك لكنهُ عار عليك ان تتركني فضعني في مقدم المركب او مؤخره او قعره حيث الاقذار في اي موضع تشاءهُ . وليس الا القلب يدري كم يحرز من المجد من كان صالحاً فلا تتركني في هذا القفر حيث لا ارى صورة انسان . خذني الى وطني او الى ابي التي لا تبعد عن جبل اوتًا في تراشين وعن شواطىء النهر سبارشيس البديعة . ردني الى ابي . واسفاه اذا لم يكن مات ويراني على ما انا عليه . قد بعثتُ اليهِ ان يرسل لي سفينة فكأنهُ مات او ان الذين اوصيتهم بذلك لم يبلغوهُ . فلم يبقَ لي معين سواك يا ولدي . فعليك القي اتكالي فتذكر ضعف الناس واعلم ان من كان في نعيم يلزمهُ ان يغيث الملهوفين ويساعد البائسين . فتأمل يا تليماك كيف ان الشقاء اجبرني على ان اخاطب نيبتولام بهذه الكلمات . فوعدني بانهُ ياخذني فصحتُ يالهُ يوماً سعيداً . ايها المحبوب نيبتولام الآهل لمجد ابيهِ ايها الرفيق العزيز في هذا السفر تربص الى ان اودع هذا المأوى المحزن . انظر الى حيث اويت وجئت وتامل كم قد قاسيت ما لا يقدر غيري على احتماله فان الضرورة قادتني اليهِ وهي تعلم الانسان ما لا يمكن ان يعرفهُ بدونها . ان من لم تدهمهُ التجارب لا يعلم بشيء . فلا يميز الخير من الشر ويجهل معرفة الناس بل معرفة نفسهِ ولما انهيت كلامي اخذت قوسي وسهامي

فسألني نيبتولام ان يقبّل هذا السلاح الشهير المكرس لهركيل الغير المغلوب فاجبتهُ ان كل شيء لك وهذا السلاح يا ابني الذي حفظ حياتي ويردني الى

وطني وابي الذي احنت ظهره اثقال الشيخوخة والى اصحابي . فان لك وحدك ان تمسهُ ولا يستحق سواك من اليونانيين ان يمسهُ . فدخل نيبتولام الى كهفي ليرى اسلحتي وفي هذا الوقت عراني الم شديد كادت تزهق منهُ نفسي فتمنيت ان احصل على سيفي فاقطع بهِ رجلي وصحت ايها الموت كم اني تائق اليك فلماذا انت بعيد مني . ايها الشاب احرقني حالاً كما احرقت ابن جبيتار . ايتها الارض ايتها الارض اقتبلي مائتاً لا يقوم ابداً . فبينما انا اصيح واتأوَّه سقطتُ مغمياً عليَّ وتكلل جبيني بالعرق البارد وخرج من جرحي دم اسود منتن خفف الامي فتسنى لنيبتولام ابان سباتي ان ياخذ سلاحي ويخرج . ولكنهُ ابن اشيل لم يولد ليغدر بالناس فلما استيقظت عرفت مقصده فتنهد كرجل لا يعرف ان يمكر وكانهُ فعل ما فعل ضد طبعهِ . فقلت اهُ . اتشاء ان تفاجئني . اجبني ماذا تشاء . فقال يلزم ان تذهب معي الى حصار ترواداً . فاجبتهُ واسفاه ماذا تقول يا ولدي . ردَّ لي هذه القوس . لقد غُدرت . فلا تقطع خيط حياتي . وابلوتاه فانهُ لم يجبني ووقف شاخصاً فيَّ لم تؤثر فيهِ كلماتي . فصحت ايتها الشواطئ . ايتها الرؤوس الداخلة في البحر . ايتها الحيوانات الضارية . ايتها الجلاميد الصخرية . اليكِ ابث شكواي اذ ليس لي سواكِ . انتِ وحدكِ تسمعين صراخي فان ابن اشيل قد رام ان يغدر بي واخذ قوسي المكرس لهركيل . وودَّ لو امكنهُ ان يقتادني الى معسكر اليونان ليظفر بي ولم يدرِ ان الظفر لا يكون بواسطة مائت . شبح . صورة وهمية . اوَّاه لو رُدَّت لي قوتي : ان عمله اذهلني : ماذا افعل : انني يا ولدي انلني سلاحي وكن كابيك وافعل ما يليق بك : ماذا تقول : الا تقول شيئاً : ايتها الصخور المقفرة ساعود اليكِ عارياً محتقراً بدون قوت . اه فاني اموت وحيداً في هذا الكهف اذ ليس لي قوسي فاصطاد الحيوانات . لا ريب في ان الحيوانات تفترسني . يا ولدي على ما يظهر لي انك غير غدار فاي سبيل لي لاقناعك . اعطني سلاحي . فسمعت صوتاً يقول اذهب فسال الدمع من عيني نيبتولام وقال بصوت منخفض احرى بي ان لا

تكون الالهـة اخرجتني من جزيرة سيروس. فصحت اذ ذاك من الذي اراهُ أليس عولس. فاسمعني هذه الكلمات نعم انا هو. فقلتُ لو فُتحت لي مملكة بليتون المظلمة ورأيت دجن الترتار الحالك الذي تأبى رؤيته الالهة افضلتها على مرآك. وصحتُ ياارض لامنوس قد اقمتكِ شاهدًا. ايتها الشمس انتِ تنظارينه وتتحملين فاجابني عولس بدون انزعاج هذا ما يشاه جبيتار قد اجريته. فقلتُ له اتجسر على ان تفوه باسم جبيتار. انظر هذا الشاب الذي لم يُولد ليضر بالاخرين وقد اغريتهُ على ان يجري ما اجرى. فاجاب عولس لم يكن ذلك منا انضرّ بك او نغدر لكن قد اتينا لننقذك. لنشفيك. لنحرز الك مجدًا عظيمًا بفتح ترواد ونرجعك الى وطنك. فانت عدو نفسك وليس عولس. فقلتُ حينئذٍ لابيك ما قادني اليه الحنق. انك ما اقتدتني لهذا الشاطئ. قصد سلامتي فاذهب وارتع مع الاتريديين في بحبوحة الظفر ودعني في مسكنتي وشقاي. لماذا عدتَ اليّ وانا لا شيء بعد. فقد صرتُ من الموتى. لماذا ظننتَ بي خيرًا بعد ان تركتني اسير الاوجاع والسقام وقلت ان صراخي ونتانة كلومي تقلق المعسكر وتفسد الذبائح. يا عولس داعية شقاي اسأل الالهة ان.. لكن الالهة لا تستجيب دعاي لى توفق عدوي. يا ارض وطني التي لا آمل ان اراها. ايتها الالهة اذا كان يوجد احد منكِ يقدي بالعدل تحنني عليّ وانتقمي انتقمي لي من عولس فاذ ذاك اخال اني شُفيتُ من اوجاعي.. فظل عولس صامتًا هادئًا ينظر اليّ نظر راؤف لايحنق ولا يتكدر بل يسمع كلامي ويعذر لي فهو اشبه بصخرة عظيمة على قمة جبل تنسفها الرياح من كل جهة وهي ثابتة لا تتزعزع وهكذا كان ابوك يا تلماك ينتظر هدوء غضبي وسكون قلقي لانه كان عالمًا بانه لا يقتضي التثقيل في مثل هذه الحالة الى ان يسنح الوقت باقناعي وحين تسنى له ذلك قال. يا فيلوكتتات اين حكمتك وشجاعتك هذا هو الزمان لابرازها واذا ابيتَ الا العناد وعدم اتباعنا اجابة لدعوى جبيتار وتوقيفه الفوز عليك فنودعك لانك غير آهل لان تدعى منقذ اليونان ومذل الترواديين

فاقم في لامنوس . وهذا السلاح الذي احملــهُ هو كفوء لنيل المجد المعين لك .
فلنذهب يا نيبتولام فباطلًا نخاطبهُ وسلامة رجل لا تقضي علينا بان نترك سلامة
اليونان اجمع . فلما سمعت قوله شعرت من نفسي كلبوءة قُصد قتل اشبالها فملأت
الغاب من زئيرها . فصحت ايها الغار لا اهجرك ابدًا فستصير لي قبرًا يا يوم الوجع
لا قوتَ ولا رجاء بعد للخلاص . . من يعطيني سيفًا فانتحر . اواه لو كانت الطيور
التي اصطادها تقدر على نقلي من مكاني لأليتُ الّا ارميها فيما بعد بسهامي .
ايها القوس الثمين القوس المكرس ليدي ابن جبيتار . ايها العزيز هركيل لو كنت
حيًا لكنت غير مستحق حمل هذه القوس لانها ليست في قبضــة يد صديقك بل
في حوزة عولس الغدار الخائن . ايتهـا الطيور التي كنت اصطادها . ايتها الوحوش
التي كنت اقتنصها لا تبعدي عن هذا الكهف فان يديّ لا تملكان سهامًا . ايها
الغدار لم يعد لي ما اسدُّ بهِ رمقي . تعــالَ وخذني او بالاحرى ان تنقض عليك
صاعقة فتخمد انفاسك . فاتخذ ابوك كل الوسائل لمرضاتي واقنــاعي وقضى اخيرًا
بارجاع اسلحتي فاشار الى نيبتولام بذلك فقلت له حينئذٍ انك اهل يا ابن اشيــل
لكل مكافأة وقد اظهرت ما انت عليهِ لكن دعني ارمي هذا العدو فاوترت قوسي
وصوبت سهمي نحو ابيك الا ان نيبتولام اوقفني بقولهِ ان الغضب اهــاجك
وقادك الى هذا العمل الفظيع الذي عمدت عليه اما عولس فظل هادئًا غير مبال
بسهامي كعدم اكتراثه بشتمي فاذهلني صبره وعزمه وداخلني الخجل مما قادني اليه
الغضب لاني عمدت الى ان ارمي بسهامي من ارجعها اليَّ . ولما لم يكن هدأ روعي
تمامًا كنت حزينًا لاني حصلت على سلاحي من رجل مقته كل المقت . فقال لي
نيبتولام اعلم ان هيــلايس ابي ابن بريام خرج من تروادا بالهام وامر الالهة
ليكشف لنا المستقبل . فقال . ان تروادا التعيسة ستسقط ولكن سقوطهــا يتوقف
على حضور بطل يحمل سهام هركــيل وهذا البطل المكلوم لا يشفى الا امام
اسوار المدينة بواسطة ابناء اسكولاب

قد شعرت في هذه الاونة ان قلبي يخفق وحسيت برأفة نيبتولام وحنـــوه وصفاء سريرته التي حملتهُ على ارجاع قوسي لكني ما كنت اقدر على ان امعن النظر في عولس فرحاً . وتولى عليَّ خجل ممقوت فقلت في نفسي كيف اظهر امام الناس مع عولس والاتراديين . ماذا ترى تقول النـــاس فيَّ . وبينما انا اتردد في ذلك سمعت صوتاً غير صوت بشر فتراءى لي هركيل في وسط سحاب لامع محـــاطاً بانوار المجد الباهرة فعرفت بسهولة تقـــاطيع وجههِ وهيكله القوي البنية ومنظره الطبيعي لكنني نظرت قامته ومهابته اعظم مما كنت اعرفه لما كان يتـــأثر الوحوش الضارية . فقال لي انت تسمع وترى هركيل . اني قد تركت الاوليب لابلغك اوامر جبيتار . انت تعلم باي عناء اكتسبت عدم الميتوتة . فعليك ان تتبع ابن اشيل وتمشي على الخطة التي سلكتها انا في سبيل المجـــد . ستشفى من كلومك وترمي بسهامي باريس داعية هذه الشرور و بعد فتح ترواد وجه بالغنائم الى ابيك بويان الى جبل اوتا لتوضع على ضريحي كأثر للانتصار المكتسب بواسطة سهامي . وانت يا ابن اشيل اني انبئك بانك لن تفوز بدون فيلوكتات وفيلوكتات لن يفوز بدونك . فاذهبا كأسدين يسعيان وراء فريستهما وسأرسل اسكولاب الى ترواد لشفائك . وعلى الاخص انتم ايها اليونانيون تمسكوا باذيال التقوى واحفظوا واجبات الديانة فان كل شيء سواها يزول وهي وطيدة الاركان

فلما سمعت هذه الكلمات صحت ايها اليوم السعيد الطالع السني المطالع قد اريتني اعز صديق بعد مرور سنوات . . اني لطـــائع لك ومسافر غب ان اودع هذه الاماكن . استودعك ايها المأوى العزيز . استودعكِ ايتهـــا الحوارى القريبة من هذا المكان الوطب . وبمـــا اني لا اسمع فيما بعد صوت الامواج المرعب على شواطىء هذا البحر فاودعك ايهـــا الشاطىء حيث ارعبتني صدمات الزلازل . اودعك ايها الراس حيث الصدى كان يردد صراخي . اودعكِ ايتها العين العذبة المياه التي كنت اذوق ماءكِ كانهُ علقم . اودعكِ يا ارض لامنوس دعيني اذهب

مسرورًا لاني مضطر الى الذهاب الى حيث تدعوني مشيئة الالهة ورغبة احباي .
فسافرنا ولما بلغنا الى امام اسوار تروادا الى معسكر اليونان اقام على علاجي ماشاون و بودالير ولدا اسكولاب فبرئت ونقهت وتعافيت ورميت بسهامي بارس فاصبت المرمى .

وعاد فيلوكتات بعد فتح تروادا ودكها الى بلاده صحيحًا غانمًا

حكاية مينيلاس وديوماد

ان مينيلاس بعد عوده من حصار ترودا بامرأتهِ هيلانة ظافرًا فرحًا عصفت بمراكبهِ زوبعة فغرقت منها قسمًا عظيمًا وأودت بالباقي الى جهةٍ من جهات مصر حيث نزل على البر ومن معهُ يفتشون على مأوى يأوون اليه . وكان الجوع اخذ منهم مأخذًا عظيمًا واثر فيهم كل التأثير اذ لم يبقَ لهم ما يسدون فاقتهم فاهلكَ منهم كثيرين . فالتجأ مينيلاس الى الاله البحري المدعو بروتي واستغاثَ بهِ طالبًا ان يلهمهُ الى ما فيهِ نجاته وعوده الى وطنهِ . فأوحي اليهِ ان اذهب وانتقم لأخيك اغامنون من قاتليهِ فذهب وامراته الى سبرتا وسامحها على كل ما سببته وفعلتهُ الّا انها بعد موته طُردت فلجأت الى رودس حيث عُوقبت على ما سببته من الاضرار في حرب تروادا

امَّا ديوماد فبعد ان قاسى من الاخطار اكبرها ومن الخطوب اجسمها بلغ وطنه وكانت امرأته قد توامرت مع عشاقها على طردهِ من مملكتهِ فطرد بالقوة وأُجبر على الذهاب فأتى وقطنَ جنوبي ايطاليا واقام فيها عدَّة مستعمرات خلدت ذكرهُ وحفظت جميله

حكاية ايدوميني

قال فانلون . قال تلياك واذ نحن منذهلون ممَّا شاهدناه من جمال التيه وتحكيم بنائهِ لاحت منا التفاتة فراينا شعب اكريت يفدُ افواجًا الى الشاطئ القريب منا فسألنا عن السبب فاجابنا رجل اكريتي يُدعى نوزيكرات . وقال . ان

ايدوميني بن دوكاليون واصغر اولاد مينوس ذهبَ مع الملوك الاخرين الى حصار ترواداً وبعد ان دكوا حصونها وصيروها قاعاً صفصفاً عاد ايدوميني الى وطنهِ بحراً وبينما هم عائدون مسرورين اذا بزوبعةٍ عظيمة عصفت وصدمت عمارتهم فخاف الركاب سوء العاقبة والفوا الحزن والقلق ووقف الموتُ نصبَ عيني كلٍ . فكان الرجل ينظر الى البحر فاذا بافواه اللجج تنفتح لتبتلعهم فاخذ كلٌّ يندب سوءَ بختهِ وعاقبة مصيره ولا يأمل انهُ يحصل على الراحة في الدار الاخرى بل يثبت تائهاً على شاطئ الستيكس لان رفاته وُضعت خارجاً عن ضريحها فاذ ذاك رفع ايدوميني عينيه ويديهِ الى السماء . وقال متوسلاً الى نابتين . ايها الاله القادر انت الذي تتولى تدبير مملكة الامواج تنازل واسمع تضرع بائس فاذا ما اوصلتني بعنايتك الى جزيرة اكريت رغماً عن العواصف اضحي لك اول شخص اراه . فقاد الشوق ولده فاسرع الى البحر قبل الجميع ليعانق اباه ولم يدرِ بانهُ يعدو الى حيث يُلقى صريعاً . والاب الذي نجا من الزوبعة وبلغ المرفأَ مطمأَنّاً شكر نابتين وحمدهُ على نعمهِ الوفية الّا انهُ شعر حالاً بان هذه النعم تحولت الى خسارة وكدر وانفجاع فحدثتهُ نفسهُ ودلّهُ قلبهُ على ان يتوقف ولا يُسرع خوفاً من ان يرى ولده اعزَّ الناس اليه اول قادم لكن ناميزيس ربة الانتقام الجائرة التي لا تغفل عن قصاص البشر وعلى الاخص الملوك المتكبرين اجبرته بيد قوية غير منظورة الى الذهاب فوصل وبالكاد تجرأ على ان يرفع بصره فراى ولده فاستولى عليهِ الهلع وباطلاً كانت اعينه تنظر الى كل الجهات علها ترى احداً فيكون ضحية لانه اقلّ اعزازاً من ولده . اما الابن فحين رأى اباهُ هرول اليهِ وعانقهُ الا ان العجب اخذ منهُ مأخذاً عندما رأى اباهُ لم يحفل بهِ بل نفر منهُ . فتفرس فيهِ فاذا الدمع ينهلّ على وجنتيهِ والحزن يستولي عليهِ . فقال يا ابي لما تكتئب بعد ذاك الصد الطويل . اتكدرت لانك رجعت الى مملكتك وفرحت قلب ابنك . ماذا فعلت . فاني اراك ترد نظرك خوفاً من ان تراني . غير ان الاب المرشوق بسهام الاحزان لم يجب ابنه

لكنهُ بعد ان تنهد الصعداء صاح يا نابتين ماذا وعدتك ولاي عقابٍ انقذتني من الزوابع . ردني اليها ردني اليها ودعني هدفًا للعواصف فتغتالني وتريحني من هذا الانجاع . دع ولدي يحيي . ايها الاله القاسي ان لك دمي فداءً عن ابني ثم استلَّ سيفه وهمَّ ان يضرب بهِ ولدهُ فاوقفهُ الذين حوله

ان الشيخ سفرونيم الملهم من الالهة قد اثبت لهُ بانهُ يرضي نابتين من غير ان يوقع بابنه فقال لهُ ان نذرك كان وانت على غير هدى والالهة لا تشاء ابدًا ان تكرم على هذه الحيثية فاحذر من انك تزيد على نذرك الكاذب ارتكاب فظيعة بحق الطبيعة . قدّم مئة ثور ابيض ضحية لنابتين ودع دماءها تجري حول مذبحه المكلل بالزهور واحرق الطيوب والبخور اكرامًا لهذا الاله . فكان ايدوميني يسمع هذه الكلمات منحني الراس لا يجيب عليها بشيء بل كانت عيناهُ تقدحان نارًا ووجههُ النقي الجميل يتلون بكل الالوان وفرائصه ترتعد فصاح بهِ ولده هاءنذا يا ابي . ان ولدك مستعد للموت ليخمد غضب الاله . اني اموت مسرورًا لان موتي يحفظ حياتك . اضربني يا ابي بسيفك ولا تخال ان ابنك غير آهل لان يفديك او انهُ يخشى الموت . وقد كان الاب ايدوميني في هذه الساعة على غير هدى منفطر الفؤاد مكلوم القلب لا يعي والميريس تمزق احشاهُ وتثير غضبه والذين حولهُ في غفلة عمَّا سيبديه . فاغمد سيفهُ في صدر ولده ثم استلهُ ليغمده في احشائهِ فانتبه الحضور واخذوه منه . . الى ان قال . وهكذا ابن ايدوميني قد وقع مخضبًا بدمائهِ في ريعان الصبوة وقُتل ظلمًا . امَّا الاب فلشدة حزنهِ لم يكن يعلم ما فعل او كيف يتوجه فسار الى المدينة كالمجنون يسأل عن ابنهِ . . وكان الشعب وقتئذٍ في هياج عظيم فثارت الفتن وانتشر القلق . . غير ان اصحاب ايدوميني نقلوهُ الى سفينتهِ وسافروا وحين فاق ايدوميني على نفسهِ وهدأ روعه شكرهم على صنيعهم لانهم ابعدوه عن الارض التي سقاها بدم ابنه فقادتهم الرياح الى هيساريا فنزلوا على بلاد سالانتين واقاموا مملكة . . .

حكاية عولس

ان اشهر الملوك الذين عادوا من حصار ترواداكان عولس لانهُ ظلّ تائهاً عشر سنوات فلما وصل الى تراسيا وكان حاكمها مستودعاً خزائن بريام وولده بوليدور الذي قتله ليغنم الكنوز فعلمت ام الولد هيكوبا بصنيعهِ وكانت في قسم عولس عند تقسيم غنائم ترودا فذهبت الى الحاكم الذي قتل ولدها ووعدته باموال جزيلة وكنوز عظيمة تهديه اليها واحتالت حتى ابعدتهُ عن الحرس الملوكي وفقت عينيهِ باظافيرها فهاج الشعب وقتل من رجال عولس اكثرهم فانتقل عولس من هناك بباقي رجاله فنزلوا على ليبيا حيث اكلوا من عشبةٍ تُنسي آكلها مكان مسقط راسهِ وترفع من قلبهِ الميل اليهِ فلهذا بقي كثير من رفقاه في تلك البلاد واثروا السكنى فيها على وطنهم فسافر عولس مع نفر قايل حتى بلغوا سيسيليا ودخلوا غار بوليفام السيكلوبي على غير معرفةٍ فلما عاد هذا الى مأواه فرح بهم وافترس منهم ستة ولم يحفل بتوسلات عولس ورفقاه فعمل عولس مكيدةً بان اسكرهُ وفقأ عينه التي في وسط جبهته وتخلّص ورفقاه من باب الكهف بان تردوا بجلود الغنم وخرجوا مع الماشية حيث كان بوليفام يجس كل خارج ولم يدرِ بحيلتهم فاسرعوا الى مراكبهم واقلعوا سريعاً. ولم تضر بهم الحجارة التي كان يلقيها السيكلوبي الاعمى في البحر ليغرقهم. ولما بلغوا الجزائر التي يسكن فيها اله الاهوية المدعو يول تحنن عليهم واستجاب توسلهم ووضع الرياح المضرة في ضروفٍ سلمهم اياها فركبوا البحر وقاد الفضول رفقا عولس بينما كان نائماً الى ان يفتحوا الضروف ظناً منهم انها تحوي كنوزاً نفيسةً فهبت للحال الرياح وعصفت العواصف فالقتهم قرب سيسيليا حيث التقاهم الليستريفونيون بترحابٍ وهم شعب يقتات من لحوم البشر فافترسوا من الركب اكثرهم بعد ان كسروا السفن الا واحدة وتخلص عولس ومن بقي ولجأوا الى جزيرة اويا فاقتبلتهم سيرسه الساحرة وسقتهم شراباً مسخهم الى حيوانات ما عدا عولس فانهُ اخذ حالاً من العشبة المسماة مولى المعطاة لهُ من ماركير

فلم يؤذهِ الشراب واجبرها على رد رفقاه الى صورتهم بعد ان اقــام عندها سنة رذهب بمساعدتها الى بلاد سيماريان المجلدة ليهبط من مدخلها الى الجحيم فيقف على ما سيحـدث لهُ فأنباه تيريزياس الالهي بما سيكون واخبرهُ بان كثيرين يودون الاقتران بزوجتهِ بانلوب الامينة وهي تحتال على التخلص منهم الى ان يعود اليها. وقال لهُ انك ستظفر بهم عند عودك الى وطنك. . وبعــد ان خرج من الجحيم سافر ووصل الى جزيرة السيرانيات اللواتي بعذوبة اصواتهنَّ يجذبنَ الركاب اليهن ويغرقنهم. امَّا عولس فكان قد سد اذنيه واذان رفقاه بالشمع وامرهم ان يربطوه على الصاري و بهذه الواسطة تملصوا منهنَّ الَّا انهم وقعوا في خطر اعظم عندمــا وصلوا الى مدخل مسينا حيث شاريبد وسيللا ذات الرؤوس الستة فاغتالَت من رفقاه ستة اشخـاص وتخلص الباقون من شرهما وعادوا الى جزيرة ترينا كري في سيسيليا وعند وصولهم اليها سجد عولس للماشية المكرسة للشمس وأمر رفقاه بالسجود فأبوا فانتقم منهم الشمس الاله بان جعلهم عرضة للعواصف تسعة ايام فغرقوا ولم ينجُ الَّا عولس وحده على خشبة من حطام السفينة فقذفتهُ الامواج الى جزيرة اوجيجي مسكن الحورية كاليبسو ابنة اطلس فاقام عندها مع شدة تعلقه وشوقــه الى وطنه وامرأته ثمان سنوات رغمًا عنه ولم تفلته الا بامر جبيتار غير ان نابتين كان يتربص الى ان ياتي الزمان فيوقع بعولس وينتقم منهُ لابنه بوليفام فما نزل مركبه الذي صنعه بيده حتى هبت الرياح ورمجرت وعصفت الزوابع وقصفت فأمسى العوبةً لها تقلبه كيف تشاء غير ان الربة ليكوتي الجميلة عانتهُ واوصلتهُ الى جزيرة كورسير بسلام فنزل عليها حامدًا الالهة على سلامته ونجاتهِ من الغرق وجلس في ظل شجرة فغلب عليهِ النعاس مما عانى فنام وفي ذاك الوقت وصلت توزيكا ابنة السينوييس ملك الفاسينيين بالهام من مينرفا مع رفيقاتها تستحم في الماء فأخذنَ بعد الاستحمام يلعبنَ في تفاحة فلتت من يد احداهنَّ وسقطت في البحر فاستفاق عولس من صراخهنَّ وتراءى لهنَّ فهربنَ وظل يتبع عجلة ابنة الملك حتى المدينة

ولما عرف به الملك استدعاه ورحب بهِ لكنهُ لم يكتشف على امره الا في حفلة العاب شدا فيها اللاعبون نشيد الحصان الذي عمله عولس امام تروادا وفتحه المدينة فاغرورقت عيناه بالدموع وتذكر ايامه السالفة ورفقاه الذين لعبت بهم ايدي سبا فكشف امره وأكرم غاية الاكرام وأرسل الى وطنه في مراكب ملك البلاد فلما وصل اليها اخفى امره ولم يعرفه الا خادمه المدعو اومي وابنه تلماك فدخل بيته خفيةً بعد ان اطلع على ما كان وقتل العشاق عن اخرهم وطاب له الزمان الا انه لم ينجُ مما اخبره بهِ تيريزياس وهو انه سيموت قتلًا من يد ابنه فتحرز لنفسه ولكن لا مردّ بما قضى عليه فانهُ وقع صريعًا بضربة من يد ابنه تيليفون الذي ولد لهُ من سيرسه ولم يعرفهُ

حكاية اناه

اناه هو ابن بريام وقيل ابن فنيس وانكيز تزوج بيكروزا احدى بنات ترودا ونجا عند فتح المدينة من اليونانيين بواسطة فانيس وتاه في البحار مدة سبع سنوات عرضة لعواصف والزوابع لان جينون ما زالت غاضبة على كل ترادي بسبب باريس الا ان العناية اوصلتهُ اخيرًا الى قرطاجنة في عهد ديدون التي كانت اخذت في بناء مدينتها الجديدة حسبما اشار فيرجيل واوفيدس فاستوقفتهُ هذه الملكة عندها اشهرًا في خلالها ذهب الى ايطاليا بالهام جيتار وتغلب على تورنس ملك الرونليين وتزوج بلافينيا ابنة ملك لاتين فمهرها ابوها مملكته فصار الامر الى اناه وكان المؤسس الاول المملكة الرومانية ومنهُ تسلسل القياصرة العظام

نظر

ليس للامة اليونانية تلك القدامة العريقة التي للبابليين والمصريين والعرب والفينيقيين فما هم الا شعب متأخر النفوذ والشهرة بالنظر الى اولئك الشعوب قد اتخذ الخرافات ديدنًا وبنى عليها اساسًا يرفعهُ الى قدامة عريقة ونسب اليهِ كل الحوادث

التي لغيره وسبكها في قالب من التحسين والتنميق يخال لرائيها انها حقيقة تاريخية لا يشوبها ادنى ريب قد سُطرت بكل ضبطٍ ودقة مع ان مثل هذه الحكايات لا تأتينا ببيان شافٍ ودليل وافٍ ولا توصلنا الى الحقائق التاريخية عن زمن الاشخاص والحوادث ولا عن اصول القوم والمدن واسباب تأسيسها وسطوة مؤسسيها الاولين ولا يستفاد من مؤرخي اليونان الاولين افادات وافية بالغرض تنطبق على حوادث الايام الاولى لانها لا تختلف عن الحكايات الرمزية والاختراعية . فان من نقب في العالم القديم وامعن النظر في حكاياته يرى ان حكاية ميدية وغزوة الارغونط وحكاية هيلانة وغيرها كلها مأخوذة عن حكاية عشترت الفينيقية وغيرها بتغيير الاشارات واسماء الاشخاص والاماكن مع زيادات في الانشاء والتصور . قال هيرودوتس انه تاقى اكثر اخباره عن الفرس التي خطاه فيها ديودور وقال عنه انه تجرّأ على ايراد اخبار افكية . ويوخذ عن هيرودوتس ايضاً ان اليونانيين لم يختطفوا اوربة الا لينتقموا من اهل اسية الذين اختطفوا يو من ارغوس بواسطة الفينيقيين مسببي الحروب التي حما وطيسها فيما بعد بين المشرق والمغرب ثم استانف اليونان العدوان بخطف ميدية لجاء باريس وطغى هيلانة فثارت تلك الحرب العظيمة حرب ترواد ولذا هجم الاسيويون تحت امرة داريوس وكسرى على بلاد اليونان ثم انتصر الاسكندر لبلاده فاستولى على اسية

ان بلاد اليونان قد نزلت بها محن كثيرة محت اهمّ حوادثها الاولية وذكر ماضيها ولهذا ترى ان كل مدينة من مدن هذه الامة تنسب اليها انها اول الشعوب متذرعة بالحكايات الدينية انها انما تمت في ضواحيها لان السطوة الدينية في العالم القديم هي التي اعطت هذه الشعوب وغيرها هيئتها الالفية وسطت على افكارهم واهوائهم فقلبتهم مع كل ريح خرافة وقادتهم الى الاغلاط فترى من جهة انها مختلطة باخبار التاريخ اختلاطاً مبايناً للحقائق ومن اخرى تسدل حجاب الخفاء على انطباق ما حوتهُ من الازمنة الحقيقية بنوع لا يمكن متخذها من ان

يبني تاريخاً حقيقياً على ما تضمنته تلك الاساطير ومع ذلك فان اليونانيين قد اقرّوا باسبقية غيرهم عليهم وتباهوا في انهم تلقوا العلوم واخذوا الكتابة عن الفينيقيين بواسطة قدموس كما وانه ليس عندهم من الادلة ما يثبت لهم ذلك انه وصل اليهم في ذاك الزمان ....

الفصل السابع

في الرومانيين

لمعة تاريخية

ان نشأة الرومانيين كغيرهم من الامم ترتقي الى زمان مسدل عليهِ حجاب الخرافات والتخمينات غير ان بعضاً من المؤرخين يذهبون الى ان اناه بن بريام هجر وطنهُ بعد خراب تروادا واتى فقطن بلاد ايطاليا واقام فيها مملكة جعل عاصمتها الب لالونك في اوائل الجيل الثاني قبل المسيح . ومن سلالة هذا الامير الترواد ي ولد روملوس مؤسس رومية .. قيل ان بروكاس من سلالة اناه كان لهُ ولدان وهما اموليوس ونوميتور الذي بعد وفاته امتطى اخوه البكر عرش الملك زهاء ثمانمائة سنة قبل المسيح ووطد دعائم الوراثة لبنيه بان اجبر ابنة اخيه المتوفي المدعوة ريا سيلفيا على الانضمام الى العذارى الفاستاليات اللواتي يحفظنَ بكارتهنَّ ويحافظنَ طول حياتهنَّ على النار المتقدة في هيكل فستيتا لئلا تطفى غير ان الاميرة المذكورة قد جامعت رجلاً

مجهولًا . وقال بعضهم انهُ الاله مارس . عند ما كانت عند ينبوع ماء في غاب فاولدت توأمين وهما روملوس وراموس ولما علم بذلك اموليس وضع الوالدة في السجن وقيل دفنها حية والقى الولدين في نهر تيبر فقادتهما المياه الى اصل تينة بريَّة حيث قاد صراخهما ذئبة تحننت عليهما وارضعتهما ثم راهما راعٍ يرعى ماشيتهُ فاتى بهما الى بيتهِ واخذ في تربيتهما وحين شبَّ الولدان ووقفا على حقيقة ولادتهما فتكا باموليس واجلسا مكانه على عرش الاب نوميتور ولم يمرّ زمان حتى اخذ الشابان في بناء مدينة في المكان الذي عرِّضا فيه للخطر تذكارًا لنجاتهما فخطط روملوس بالمحراث خطوطًا تقام في مكانها الاسوار فبوشر فيها ووقع الخلاف ما بين الاخوين فغدر روملوس باخيه واماته وطاب لهُ الزمان . ولما انهى عمله سُمِّي المدينة رومية وكان ذلك سنة ٧٥٣ وجعلها مأوى لقطاع الطرق وملجا للفارين من السجون ولمرتكبي الجرائم وبهذه الواسطة جعل لهُ شعبًا في قليل من الزمان فقسم المدينة الى ثلاثة اقسام . احدها خصص ببيوت الديانة والرؤساء والثاني بمساكن الشعب . والثالث برفقاء الملك وبذويه المعروفين بالشعب الروماني الحقيقي الملقب بالبطارقة تمييزًا لهُ من غيرهِ . ولهذا الشعب وحدهُ النهي والامر وتدبير الشؤون . وجعلهُ ثلاث فئات تتولَّى القضاء . وسنّ الشرائع ووضع القوانين وخصّ بها عقد الصلح وشبوب نار الوغى . ثم اختار من اقوياء البطارقة مئة رجل لقبهم

بالساناه أو الندوة وولاهم المصالح العامة ومساعدته وضاعف عددهم عند اتحاد الصابيين . وجعلهم تركوين ثلاثمائة . وفى عهد المشيخة بلغوا الالف . وجعل روملوس حرسًا ملوكيًا ممتازًا بالشجاعة مؤلفًا من ثلاثمائة رجل . ولما رأى شعبه قد كثر وليس لهم نساء وبنات فيتزوجون بهن ارسل رسلًا يقيمون عهدًا مع الصابيين فيتخذ شعبه من بناتهم فأبى هولاء وقالوا كان الاجدر بهِ ان يقيم مكانًا تأوى اليه النساء الشاردات المناسبات لشعبهِ فشق ذلك على روملوس وابقى الحقد دفين صدره واعلن لكافة المجاورين بان شعبه عمد الى ان يحتفل عيدًا ويقيم العابًا غريبة فاجتمع كثير من البنات وعلى الاخص من الصابيين ولما بدأ بالالعاب اشار روملوس الى رجالهِ ان يذهبوا بالبنات واسلحة الوفود الى منازلهم ففعلوا وخرج الحشد حانقًا غاضبًا على الرومانيين الذين اخذوا بناتهم قسرًا واحتيالاً . فبرز السانيتات الى ساحة القتال والتقاهم الرومانيون تحت قيادة روملوس الذي قتل اكرون ملك اخصامه . ونكل بالاعداء فولوا مدبرين تاركين معدّاتهم غنيمة باردة . ثمّ قدم الصابيون بعسكر جرار وعندما رأوا الرومانيين قد توقفوا .. صاحوا . انظروهم مغلوبين . انظروا هولاء الاعداء الجبناء فسيعلمون الان ما الفرق بين خطف النساء وملتقى الابطال . فهاج الرومانيون واندفعوا عليهم اندفاع الليوث الكواسر وخضبوا الثرى بدمائهم فشق ذلك على نساء الرومانيين

وهرولنَ الى ساحة الوغى ممزقات الاثواب مسدلات الشعور وصحنَ وولولنَ ودخلنَ ما بين الجيشين وسألنَ اباءهنَّ من جهة وازواجهنَّ من اخرى توقيف الحرب وعقد الصلح فاجاب الجيشان سؤلهنَّ . وجعل الشعبان شعبًا واحدًا وما مرَّ زمان على اتحادهم حتى قتل بعض الصابيين روملوس واخفوا امره سنة ٧١٥ وقالوا انه صعد الى السماء وصار الهًا . وسمي كويرينوس واقيم لهُ هيكل في التل المدعو الكويرنالي . وتولى مكانه اهل الندوة سنة ثمَّ اقاموا ملكًا من الصابيين ممتازًا بحكمته يُدعى نوما بومبليوس فروّض الاطباع الفظة ورعى الرعية بالسلام والعدل وحملها على حرث الارض وعمران البلاد فوفّر لها ثروة عظمى ومات سنة ٦٧٢ وخلفه توللوس هوستيلوس وكان ميالًا للحروب والفتوحات فوقعت المنافسة بينه وبين ملك الالبيين وحذرًا من وقوع حرب يطول امرها اتفق الشعبان على ان كلًا ينتخب ثلاثة رجال يتحاربون ومن ظفر ينضم الشعب الاخر الى شعبه فاختار الرومانيون ثلاثة اخوة يعرفون بالهوراس والالبيون ثلاثة اخوة يعرفون بالكورياس فبرز الفريقان واصطدما عند اشارة الشعب اليهما فسقط اثنان من الهوراس صريعين وبقي الثالث صحيحًا وجُرح الكورياس جراحًا اضعفت قواهم فصفق الالبيون طربًا ولمَّا رأى الروماني انه غير قادر على الظفر باخصامه طالما هم معًا ولَّى مدبرًا احتيالًا فاتبعه الكورياس وافترقوا افتراقًا لا يمكنهم من الانضمام

بسرعة فعاد اليهم وقتل الواحد بعد الآخر فاضطر الالبيون الى الخضوع لرومية وبينما الشعب يدخل رومية وفي مقدمتهم الهوراسي الظافر التقته اخته خطيبة احد الكورياس ممزقة الاثواب حزينة كئيبة فلما رآها على هذه الحالة استل سيفه واغمده في احشائها · وقال هكذا يهلك كل روماني يبكي عدو رومية فسيق المجرم الى القضاء وحُكم بموته · غير ان والدهُ الذي لم يبقَ لهُ سواهُ صاح ايليق بالرومانيين ان يقتلوا مخلص رومية ومنقذها · وانهلت دموعه فهاج الشعب وصاح ورقَّ لهُ رأفةً وابى الا العفو عنه ونجا الظافر · اما ملك رومية فأجبر جمًّا من الالبيين على سكنى رومية ليضعف قوتهم ومات بالوبا سنة ٦٤٠ وخلفهُ انكوس مرتيوس اصغر ابناء نوما واجلهم قدرًا فنظم احوال المملكة وشيد الابنية البديعة وظفر باللاتينيين الشعب المجاور واسكنه رومية لتعزيز قوتها وبنى عند مصب التيبر الميناء اوستيا فكانت الوسيلة لتقدم رومية في التجارة وارتقائها أَوج النجاح ومات سنة ٦١٦ وملك مكانه بانتخاب الندوة تركوين القديم المدعو لوشيوس واصلهُ يوناني أُقيم من انكوس وصيًّا على ولديهِ فحارب هذا الملك كثيرين من مجاوريه واخضعهم وعاد الى رومية ظافرًا على عجلة تجرها خيولٌ اربع بيضاء وشيد عدة هياكل واقام الكابيتول الشهير وجرَّ المياه الى المدينة فوفرت لها الخصب والتقدم ومات قتلًا من ولدي انكوس سنة ٥٧٨ · قيل لما ضُرب من

الولدين أُخذ الى قصرهِ واقفلت امرأته الابواب ثم طلت من نافذة واشارت الى الشعب بان جراحهُ طفيفة وعن قربٍ يشفى ويعود الى اعماله وقد عهد في مدة مرضهِ في تدبير المملكة الى سارفيوس تيللس فأخذ هذا يتعاطى الاعمال واظهر موت الملك وجلس على العرش مكانهُ فرتب المدينة وقسمها اقساماً ووسع بناها وعززها بالحصون وظفر بمخاصميهِ وعقد الصلح مع اللاتينيين واستمال اليهِ القلوب غير ان لوشيوس بن تركوين الاصغر الشرس الاخلاق المتزوج بابنة سارفيوس المسماة تولِلا المضاهية زوجها باطباعها قد تآمر على قتل الملك وحمل كثيرين بخداعهِ من الندوة على مجاراتهِ فاتى بهم الى المجلس ونادوا باسمهِ ملكاً فبلغ الخبر مسامع سارفيوس فاسرع الى النادي غير مخفور فالتقاه لوشيوس وقتلهُ ومرَّت ابنتهُ بعجلتها على جثتهِ تهنئ زوجها بالملك سنة ٥٣٤ ولقب بالمتكبر . وكل فتوحاته واعماله لم تكن تهمد هياج الشعب المعامل بصرامةٍ وجور فثار عليهِ يونيوس الملقب بروتس الذي قتل تركوين اباهُ واخاهُ واوصد بوجههِ باب المدينة اذ كان خرج منها ونجا بنفسهِ سنة ٥٠٩ .. فاجمع الرومان الكلمة بمشورة بروتس الاّ يقيموا فيما بعد ملكاً عليهم وحكموا الجمهورية تحت رئاسة رجلين من البطارقة يعرفان بالقناصل ويتغيران كل سنة فأُنتخب بروتس وكولاتان . اما تركوين فلم يألُ جهداً عن القاء الدسيس فدسَّ للمؤامرة على الرئيسين واشترك بها ولدا بروتس

فانكشف الامر وحكم بروتس بقتل ولديهِ فقتلا . فقدم تركوين بعسكر جرار لمحاربة القنصلين فالتقياه بجيشهما ووثب بروتس على اروتس بن تركوين فالتقاهُ بثبات عظيم ولم ينفكا عن بعضهما حتى قتلا سوية وجلس مكان بروتس فالريوس بوبليكولا وكان اتى لمساعدة تركوين بورسينا ملك كلوسيوس في توسكانا وضايق رومية وشد عليها الحصار الّا انهُ لم يتمكن من فتحها فان الرومانيين اظهروا بسالة وجلدًا ابان هذه الحرب وغاروا على وطنهم ودافعوا عنه مدافعة الابطال العظام فعاد المحاصرون يجمعون الجيوش ومات فالريوس عند عود تركوين الى الحرب فدفعه الرومانيون عن مدينتهم وانقطع امره . ولما استتبت الراحة وقع النزاع بين البطارقة والشعب وطلب هذا ان يقاسم البطارقة الاموال والاملاك فأبوا فانفصل الشعب عنهم وهجر المدينة الى ان اتفق الفريقان وأُقيم ولاة لمحاماة حقوق الشعب ثم ثارت الحروب على الرومانيين من مجاوريهم فاوقفوا تقدمهم واثقلوهم زمانًا طويلًا في خلالهِ أَرسل الرومانيون ثلاثة رجال نبهاء الى بلاد اليونان يتعلمون شرائع سولون ولما عادوا بالشرائع سنة ٤٤٤ مكتوبة على اثني عشر لوحًا من النحاس حكم السكان عشرة رجال لتنفيذ هذه الشرائع يتغيرون كل سنة فلم تطل هذه الحكومة بل سادت الجمهورية ووطدت اركانها . ولم يطل السلام حتي شبت نار الحرب وحاصر الرومانيون فايس سنة ٣٩٥ وفاليريس سنة ٣٩١ وجاء

الغـاليون قدماء الافرنسيين بعساكرهم ومعداتهم وحاصروا رومية وفتكوا فتكا مريعًا ودخلوا المدينة وتملكوها الا الكابيتول سنة ٣٩٠ واحرقوا بعضها الى ان تغلب عليهم كاميل القائد الروماني وتواصلت الحروب فلم ينجح الغاليون فعادوا من حيث اتوا فاخذ الرومانيون في ترميم محاصنهم وتعزيز مدينتهم وشنوا الغارة على مجـاوريهم فظفروا بهم وضموهم اليهم فازدادوا قـوةً . غير ان اللاتينيين معـاهديهم طلبوا ان يكون لهم قنصل وشعب في الندوة فابى الرومان اجابة طلبهم وشبت نار الاحن وراجت سوق الوغى وكان القنصلان مانليوس وداسيوس في مقدمة العسـاكر الرومانية فقتل الاول بعد قتل ولده الذي تعرض للاعدآء بنفسهِ . امـا داسيوس فقد رأى في الحلم ان عسكره لا يفـوز الا بموته واذ هم في حرب تاجج سعيرها قرب جبل فازيف والقائد يطارد الاعدآء ببسـالة رأى نفسه محـاطًا من اعدائهِ فتذكر الحلم ووقع صريعًا سنة ٣٣٨ فهاج الرومان واقتدوا بزعيمهم وهجموا هجمة الليوث الكواسر فظفروا . واذا بالسـامنيت اتوهم مقاتلين واسروا منهم قومًا من الاشراف ثم اطلقوهم عراة حفـاة فشق ذلك على الرومان واتوا تحت قيادة بابيريوس كورسور وبوبليوس ينتقمون من اخصامهم فنالوا اكليل النصر عليهم سنة ٢٩٠ وحاربوا بيروس ملك الابير في بلاد اليونان الشمالية فانتصر عليهم مرات ولم يتمكن الرومان من مقاومة الجنود

التي في محاصنها على ظهور الافيـال ترمي النبال . ودحرهم حتى رومية سنة ٢٨٠ فهابه الشعب وخاف سوء العاقبة وطلب الهدنة الى ان جدد معداته وعاد الى الحرب سنة ٢٧٥ في بانيفـان تحت قيادة لاتتولوس الذي ما انفك حتى هزم خصمهُ وكان اخر العهد بهِ واصبحت رومية ذات صولة واقتدار .. غير ان قرطاجنة المدينة الفينيقية المبنية من ديدون قد امتدت سطوتها وعظمت تجارتهـا ودعي سكانهـا بالبونيين فاستولوا على بعض اماكن في جزيرة صقلية حملت الرومانيين على اشهار الحرب المعروفة بالحرب البونية الاولى وذلك سنة ٢٦٤ فكانت شديدة الوطأة اضطر فيها الرومان الى عمل السفن التي لم تكن عندهم من قبل وكتب لهم النصر تحت امرة دوبليوس نابوس وهزموا اميلكار باركا القـائد وجيوشهُ الا ان هذا النصر لم ينهِ الحرب بل الزمهم الى ارسـال عساكر تحت امرة راكولوس لمحاربة عساكر قرطاجنة في افريقية فأُسرَ القائد الروماني وأُرسل في مقدمة الوفد الى رومية لعقد الصلح فلما وصلهـا ودخل مجلس الندوة اوعز اليهم برفض المسـالمة لانها تضر بمصلحة الرومان وابى الا العود مع الوفد كي لا يحنث باقسامهِ فعاد وكان اخر العهد بهِ . اما الرمانيون فاستأنفوا القتال وفتكوا بالاخصام وطردوهم من صقلية وأُبرم ميثاق الصلح سنة ٢٤١ الا ان اهل قرطـاجنة بعد زمان قليل نكلوا بما عاهدوا وارسلوا جحفلاً تحت امرة انيبـال بن

املكار باركا سنة ٢١٩ فدهم الرومانيين في مدينة ساكونت في اسبانيا وضايقهم فاثر هولاء ان يحرقوا انفسهم ولا يقعوا بيد اخصامهم وما زال انيبال يتقدم حتى ايطاليا فالتقاه فابيوس بعساكر الرومانيين فرد على الاعقاب مدحوراً واقام انيبال الحصار على رومية وضايقها • فبعث الرومانيون ابان الحصار بجيوش الى محاربة اهل قرطاجنة في بلادهم لعلمهم بانها خالية من رجال الحرب كما ذكر يوسيفوس فالتقاهم اسدروبال أخو انيبال في اسبانيا وقامت الحرب اياماً كان الظفر فيها للرومانيين تحت قيادة كورنيلوس الشيب واسر اسدروبال وجيء براسهِ الى رومية وأظهر لانيبال الذي بعد ان عزم الا يعود قبل ان ينتقم لاخيه اضطر الى الرجوع ليدفع عن بلادهِ شر الرومانيين فكانت حرب عظيمة عند التقاء الجيشين عقد لوآء النصر فيها للرومانيين وأبرم الصلح بالحاح اهل قرطاجنة سنة ٢٠١ ولجأ انيبال الى انتيوخوس ملك سورية فقبله ثم وعد الرومانيين بتسليمهِ فقتل نفسهُ بالسم وتملصت رومية من الد اعدائها فوجهت بعساكرها لمحاربة فيلبس ملك مكدونيا سنة ٢٠٠ ثم لمحاربة انتيوخوس الاكبر ملك سورية سنة ١٩٢ ثم لمحاربة بارسه خلف فيلبس وكانت نهايتها سنة ١٦٨ ثم قامت سوق الحرب البونية الثالثة سنة ١٤٦ فدكت فيها حصون قرطاجنة سنة ١١٦ واستولى الرومانيون على اكثر الاقاليم فاخضعوا اسبانيا وايليريا ومقاطعات اخائيا وباقي بلاد

اليونان وطردوا السلاوقيين من اسية الصغرى بعد حروب طويلة
وادى بهم الامر الى ثورة وطنية لم تطل بعد موت طيبـاريوس
وغايوس مثيريها وفتحوا مملكة بوغرتا ملك لوميديه في افريقية
حذاء قرطاجنة سنة ١٠١ تحت امرة ماريوس وسيق الملك اسيرًا
ومات مسجونًا في رومية • وسيذكر تفصيل كل ذلك في كتابنـا
جلاء مبهم الاساطير لقد طلب سكان اقاليم ايطاليا سنة ١١٢ من
الندوة ان يسموا شعبًا رومانيًا لامعـاهدًا للرومانيين فانكر عليهم
الندوة ذلك وادى الخلاف الى حرب اهلية راجت سوقها وكثرت
فيها المواقع الدموية فاضطر الرومانيون الى التسليم بما طلب منهم سنة
٧٩ الا ان العداوة التي وقعت بين ماريوس القائد وسيلا القنصل
افضت الى ثورة ظفر فيهـا سيلا وطردوا ماريوس من رومية ثم
سار سيلا بعساكره الى محـاربة متريدات ملك بنطوس في اسية
الصغرى المضاهي انيبـال ببغضهِ للرومانيين والذي قتل من اعدائه
في يوم واحد ثمانين الفًا وبينما الحرب ناشرة اعلامها دخل ماريوس
رومية بجم غفير من الاسرى واتحد مع القنصل شينا فابادا كل من
ادركاه من اصحاب سيلا واذا بهِ عائد ظـافر بمتريدات • فعرى في
ذالك الوقت مـاريوس مرض قضى بموته فكان الفائدة الكبرى
لسيلا فاستبد بالسلطة وجار على الرومـانيين • الا انه اعتزل بعد
سنتين طوعًا الى احدى مدن ايطاليا فنخره الدود حيًّا ومات . وفي

ذلك الزمان حمل اهل اسبانيــا على الرومانيين بخديعة سرتوريس الذي فرَّ من رومية وظل الظفر معقود اللوآء لهم حتى قدم بومباي القــائد الروماني الشهير في حرب سيلا ومتريدات وشتت شمل الاعداء سنة ٧٣ التي فيها فرَّ سبرتاكوس من السجن مع كثيرين ولجأ الى احدى الجبال محاربًا من اتاه فقتل جمًّا غفيرًا ولم يغلب الى ان جاءه بومباي وكراسوس بجحافل جرارة ومات مكافحًا سنة ٧١ وفيها جدد متريدات ملك بنطوس تعديه على الرومــانيين وحاول طردهم من اسية الصغرى فسار بومباي لمحاربتهِ فظفر بعد مواقع ترتعد لها الفرائص فرقًا حتى سنة ٦٤ التي فيها خلعهُ ابنه من الملك فقتل نفسه ومات ابنه بعد هنيهة فتسنى لبومبــاي الدخول الى ارمينية فاخضعها والممالك السورية كافة . وفي اثناء ذلك كان كاتيلينا احد رجال الندوة يعمل على نهب الخزينة واحراق المدينة الا ان شيشرون القنصل الخطيب علم بمكيدته فاخذ يحض الشعب بخطبهِ المؤثرة رغمــًا عن مدافعة يوليوس قيصر حتى أُلقي القبض عليهِ وعلى مضافريهِ واودعوا السجن حيث قُتلوا الا كاتيلينا فانه تملص بحيلةٍ وقتل في معمعة وتوجه يوليوس قيصر القنصل المتزوج بابنة بوماي بعساكره الى فرنســا واسبانيا وفتح جرمانيــا . وقيل انهُ انتصر في مدة تسع سنوات على ثلاثمائة شعب وفتح ثمانمائة مدينة وعاد الي رومية حيث كان بومبــاي عائدًا من فتوحاته فاقــاما حكومة تحت سلطتهما وصديقهما كراسوس تعرف

بالثلاثية فذهب كراسوس لمحاربة السلاوقيين وقتل بينما كان قيصر في افرنسة فعاد منها منازعًا بومباي على السلطة فهرب بومباي مع اكثر رجال الندوة وبينهم شيشرون وانقسم الرومانيون الى حزبين ووقعت الحرب بين قيصر وبومباي كان النصر فيها لقيصر في مكدونيا وانهزم بومباي الى مصر فقتله ملكها بتولماوس وارسل راسه الى قيصر فتكدر منه وارسل عساكره الى مصر لخلعهِ فمات غريقًا اذ كان فارًّا من وجه الرومانيين وخلفته كلوبطرا اخته وطاب الزمان لقيصر فاجرى العدل وسن الشرائع واستمال القلوب الى حبهِ غير ان كاسيوس وبروتوس عقدا مؤامرة على قتلهِ فقتل في الندوة بغيًا . وهو اول القياصرة وانتقم لهُ صديقه مرقس ولابيد واستبدا بالسلطة زمانًا مع اوكتافيس الذي تبناه قيصر وعلمه العلوم في بلاد اليونان فظلموا وقتلوا كثيرًا من الاشراف منهم شيشرون الذي اخذت امرأة مرقس تنخس لسانه بابرة عقابًا لهُ لانهُ خطب ضد كثيرين . اما بروتس وكاسيوس اللذان فرّا خوفًا من المستنصرين لقيصر فقد ذهبا الى بلاد اليونان وحشدا جيشًا لمحاربة مرقس واوكتافيس فالتقاهما هذان بعسكرهما وظفرا بخصميهما بعد مواقع هائلة دامت من سنة ٤٥ الى سنة ٤٢ وعاد اوكتافيس الى رومية وذهب مرقس الى مصر ليعاقب كلوبطرا على انجادها كاسيوس فعلق بحبها واثر البقاء عندها على العود الى رومية فجهز اوكتافيس عسكرًا لمحاربة مرقس الذي لم يشأ الاَّ عدم

الرضوخ وغاب بعد مواقع مريعة فقتل نفسه ومثلهُ كلوبطرا فانها اخذت حية تلذغها فاماتتها سنة ٢٨ ثم استبد اوكتافيس بالملك وسمي امبراطورًا ولقب اغوسطوس قيصر ومنهُ تبتدي سلسلة الملوك الرومانيين . وكانوا قد اخضعوا في ذلك العهد اكثر ممالك العالم ومات اغوسطوس سنة ١٥ للمخلص وخلفهُ ابن امراته الثانية المدعو طباريوس والمتزوج بابنته يولية واجبر الرعية على ان تكرمه كاله

اسماء ملوك الرومانيين			
الملوك		غاليا	〃 ٦٨
روملوس	سنة ٧٥٣ ق م	اونون	〃 ٦٩
نومابومبيلوس	〃 ٧١٤	فيتاليوس	〃 ٦٩
توللوس هوستيليوس	〃 ٥٧١	فسباسيان	〃 ٦٩
انكوس مرسيوس	〃 ٦٣٩	طيطوس	〃 ٧٩
تركوين القديم	〃 ٦١٤	دوميثيان	〃 ٨١
سرفيوس توللس	〃 ٥٧٨	نارفا	〃 ٩٦
تركوين المتكبر	〃 ٥٣٤	ترابانوس	〃 ٩٨
حكومة القناصل	〃 ٥٠٩	ادريانوس	〃 ١١٧
الامبراطورية		انطونينوس	〃 ١٣٨
اغوسطس	〃 ٢٩	مارك اورال ولوسيوس فاريوس	〃 ١٦١
تيبار	〃 ١٤ ب م	مارك اورال . وحده	〃 ١٦٩
كاليفولا	〃 ٣٧	كومود	〃 ١٨٠
كلود الاول	〃 ٤١	بارتيناكس	〃 ١٩٣

(Note: first row right column also lists نيرون 〃 ٥٤)

ديديوس يوليانوس 〃 ١٩٣
بيسينوس نيجر الاسود سنة ١٧٣ـ ١٩٥
البينوس 〃 ١٩٣
سبتيموس ساويرس 〃 ١٩٣
كاراكالا وغيتا 〃 ٢١١
كاراكالا وحده 〃 ٢١٢
ماكرين 〃 ٢١٧
مياوغابال 〃 ٢١٨
اسكندر سافاريوس 〃 ٢٢٢
مكسيميانوس الاول 〃 ٢٣٥
الغوردیانیان كلاهما 〃 ٢٣٧
مكسيم بوبيان وبالبين 〃 ٢٣٧
غورديان الثالث 〃 ٢٣٨
فيليب العربي 〃 ٢٤٤
ديس 〃 ٢٤٩
غالوس فوليزيان وهوستيليان 〃 ٢٥١
اميليان 〃 ٢٥٣
فالريانوس 〃 ٢٥٣
غاليان 〃 ٢٦٠

اسماء الملوك المغتصبين الثلاثين

كلودوس الثاني سنة ٢٦٨
كانتيليوس 〃 ٢٧٠
اورليانوس 〃 ٢٧٠
تاسيت 〃 ٢٧٥
فلورين 〃 ٢٧٦
تروبوس 〃 ٢٧٦
كاروس 〃 ٢٨٢
كارين ونوماريان 〃 ٢٨٤
ديوكلسيانوس سنة ٢٨٤ـ٣٠٥
مكسيميانوس هركيل سنة ٢٨٦ـ٣٠٥
قسطنس كلور سنة ٢٨٦
اغوسطوس 〃 ٣٠٥ـ٣٠٦
غلاديوس قيصر 〃 ٢٩٢
ساويريوس قيصر 〃 ٣٠٥
اغوسطس 〃 ٣٠٦
مكسيميانوس الثاني قيصر سنة ٣٠٥
اغوسطس سنة ٣٠٨ ـ ٣١٣
ليسينوس اغوسطس سنة ٣٠٧ـ٣٢٤
قسطنطين الاول الكبير سنة ٣٠٩ـ٣٣٧
قسطنطين ٢ وقسطنس ٢ ٣٠٧
قسطنسا ٢ وقسطنطين ٣٤٠
قسطنسا ٢ وحده ٣٥٠
ماينانس ٣٥٠ ـ ٣٥٣
يوليانوس ٣٦٠
يوقيان ٣٦٣
فالانتينيان الاول في الغرب ٣٦٤ـ٣٧٥

فالان في الشرق ٣٦٤—٣٧٩

كارنيان في الغرب ٣٨٣—٣٩٢

فالانتيان ٢ في الغرب ٣٨٣—٣٩٢

تاودوسيوس في الشرق وحده ٣٩٢ الى ٣٩٥

مملكة الغرب

هونوريوس سنة ٣٩٥

فالانتينيان الثالث 〃 ٤٢٤

بترون مكسيم 〃 ٤٥٥

افيتوس 〃 ٤٥٥

ماجوريان 〃 ٤٥٧

ليبيوس سافاريوس 〃 ٤٦١

انتيميوس 〃 ٤٦٧

اوليبريوس 〃 ٤٧٣

جوليوس نابوس 〃 ٤٧٣

روملوس اغوسطتيلوس سنة ٤٧٥ الى ٤٧٦

ملوك الشرق

سلالة التاودوسيين

اركاديوس سنة ٣٩٥

تاودوسيوس ٢ 〃 ٤٠٨

بليشاري وحده 〃 ٤٥٠

بليشاري ومرسيان 〃 ٤٥٠

مرسيان وحده 〃 ٤٥٣

سلالة التراسيين

لاون الاول سنة ٤٥٧

لاون ٢ 〃 ٤٧٤

باسيليسك 〃 ٤٧٥

زينون ثاني مرة 〃 ٤٧٧

انسطاس الاول 〃 ٤٩١

سلالة يوستنيانوس والمنتسبين اليه

يوستين الاول سنة ٥١٨

يوستنيانوس الاول 〃 ٥٢٧

يوستين ٢ 〃 ٥٦٥

تيبار ٢ 〃 ٥٧٨

موريس 〃 ٥٨٢

فوكاس 〃 ٦٠٢

سلالة هرقليوس

هرقليوس الاول سنة ٦١٠

هرقليوس قسطنطين 〃 ٦٤١

قنسطان ٢ 〃 ٦٤١

قسطنطين ٣ 〃 ٦٦٨

يوستنيانوس ٢ اول مرة 〃 ٦٨٥

ليونس 〃 ٦٩٥

تيبار ٣ 〃 ٦٩٨

يوستنيانوس ٢ 〃 ٧٠٥

فيليبيك 〃 ٧١١
انسطاس ٢ 〃 ٧١٣
تاودوسيوس ٣ 〃 ٧١٦
السلالة الايزوربانية (نسبة الى مدينة
في اسية الصغرى) والملوك
الثلاث المدعون ميخائيل
لاون الثالث الايزورباني سنة ٧١٧
قسطنطين ٤ 〃 ٧٤١
لاون ٤ 〃 ٧٧٥
قسطنطين ٥ (بورفيروجينال ١) 〃 ٧٨٠
ايرانيا الامبراطورة 〃 ٧٩٧
نيسيفور ١ 〃 ٨٠٢
ستوراس 〃 ٨١١
ميخائل ١ 〃 ٨١١
لاون ٥ 〃 ٨١٣
ميخائل ٢ 〃 ٨٢٠
تاوفيل 〃 ٨٢٩
ميخائيل ٣ 〃 ٨٤٢
سلالة المكدونيين
باسيل ١ سنة ٨٦٧
قسطنطين ٦ وابيه باسيل ١ سنة ٨٦٨
الى ٨٧٨
لاون ٦ الفيلسوف 〃 ٨٨٦

اسكندر 〃 ٩١١
قسطنطين ٧ (بورفيروجينال ٢) مع
رومان ١ ليكابان واولاده الثلاثة
كريستوف واتيان وقسطنطين ٨ 〃 ٩١٩
قسطنطين ٧ وحده 〃 ٩٤٥
روفان ٢ 〃 ٩٥٩
باسيل ٢ وقسطنطين ٩ 〃 ٩٦٣
كلاهما مع نيكيفور ٢ 〃 ٩٦٣
الثلاثة مع يوحنا ايزيمبسيوس 〃 ٩٦٩
الاثنان وحدهما 〃 ٩٧٦
قسطنطين ٩ وحده 〃 ١٠٢٥
رومان ٣ 〃 ١٠٢٨
ميخائيل ٤ 〃 ١٠٣٤
ميخائيل ٥ 〃 ١٠٤١
زوي مع قسطنطين ١٠ 〃 ١٠٤٢
تاودورا 〃 ١٠٥٤
ميخائيل ٦ 〃 ١٠٥٦
الكومون والدوكاس
اسحاق ١ ك سنة ١٠٥٧
قسطنطين ١١ و 〃 ١٠٥٩
ايدوسي مع ميخائيل ٧ واندرونيك
وقسطنطين ١١ سنة ١٠٦٧
رومان ٤ وايدوسي 〃 ١٠٦٨

ميخائيل ٧ وحده 〃 ١٠٧١
نيسيفور ٣ بوتونيات ونسيفور الرابع
بريان سنة ١٠٧٨
الاكسيوس ١ 〃 ١٠٨١
يوحنا ٢ 〃 ١١١٨
مانويل ١ 〃 ١١٤٣
الاكسيوس ٢ 〃 ١١٨٠
اندرونيك ١ 〃 ١١٨٣

الانجيون

اسحق ٢ أول مرة سنة ١١٨٥
الكسيوس ٣ 〃 ١١٩٥
اسحق ٢ مع ابنه الكسيوس ٤ 〃 ١٢٠٣
الكسيوس ٥ 〃 ١٢٠٤
امبراطور لاتيني 〃 ١٢٠٤

مملكة اليونان في نيسه ومملكة الرومان في قسطنطينية

مملكة البالبوغولس واكاناتوران

ميخائيل ٨ وميخائيل اندرونيك سنة ١٢٦١
اندرونيك وحده 〃 ١٢٨٢
اندرونيك ٢ وميخائيل ٩ 〃 ١٢٩٥
اندرونيك ٢ 〃 ١٣٢٠
اندرونيك ٣ الشاب 〃 ١٣٢٨
يوحنا ب 〃 ١٣٢٨
يوحنا ٥ ب 〃 ١٣٤١
يوحنا ٦ ك ويوحنا ٤ ب 〃 ١٣٤٧
يوحنا ٦ ماتيه ويوحنا ٥ 〃 ١٣٥٥
يوحنا ٥ وحده 〃 ١٣٥٦
مانويل ٢ 〃 ١٣٩١
يوحنا ٧ ب 〃 ١٣٩٩
يوحنا ٨ ب 〃 ١٤٢٥
قسطنطين ١٢ ب سنة ١٤٤٨—١٤٥٣

ان مدينة رومية منذ نشأتها كان يجلس على عرشها ملوك حتى سنة ٥٠٩ ثم صار الامر الى حكومة القناصل من سنة ٥٠٩ ــ ٣١ ثم الامبراطورية من سنة ٢١ ق م الى سنة ٤٧٦ ب م ثم الدوكات ثم الباباوات . قال كارفه : ملك اولًا اغوسطوس وسلالته من سنة ٢٩ ق م الى سنة ٦٨ ب م . ثانيًا الجنود الغاصبون من سنة ٦٨ ــ

٦٩ وامراء العائلة الاولى الغالغيانيون ٦٩ ــ ٩٦ . ثالثًا الأنطونيانيون او الامرآء المتبنون ٩٦ ــ ١٩٢ رابعــًا الامرآء السوريين ١٩٣ ــ ٢٣٥ خامسًا جنود العصر المعروفون بالملوك المغتصبين ٢٣٥ ــ ٢٦٨ واخيرًا امرآ ايليريان ٢٦٨ ــ ٢٨٤ . ولكي يعرف الواقف على جدول ملوك الرومانيون كيفية تقلب الاحوال وانتقال الملك من واحد الى اخر ومن جهة الى اخرى اثرنا التلويح عن ذلك فنقول : ان اخر ملوك آل قيصر هو نيرون الظالم الذي اثار عليهِ غاليا القائد الجنود في اسبانيا وبويع لهُ منهم بالملك فحكم اذ ذاك رجال الندوة بعزلِ نيرون ففر واختفى في مغارةٍ وقتل نفسه وهو الذي فتك بامهِ وقتل الولد الذى تبنــاه واحرق رومية لينزه نفسهُ مرتلًا اشعار حريق ترواد ا . وقتل كثيرين من المسيحيين . ولما خلفهُ غاليا اقتفى اثره فقتل بمسعى اوتون الذي تبناه وجلس اوتون مكانه . وكانت الجنود الرومانية قد بايعت قائدها فيتاليوس في جرمانيا قبل ان يبلغهم موت غاليــا . فالتقى الملكان بجيشيهما في ايطاليا يتقاتلان فظفر فيتاليوس وقتل اوتون نفسه واستبد الظافر بالملك وأبدى المظالم فسخر لقهرهِ فسباسيان القــائد المحاصر اورشليم واتى بعد ان اقامهُ الجنود ملكًا في الاسكندرية الى ايطاليا فحارب فيتــاليوس واسرهُ واجرى العدل ورتعت المملكة في ايامهِ بالسلام وخلفهُ ابنه طيطوس البكر الذي فتح اليهودية ولقب بعذوبة الجنس البشري لحلمه ورفقهِ بالعباد ولما مات خلفهُ اخوه دوميثيان

فادعى الالوهية وقتل كثيرين من الاشراف غيلة وفرية وتعقب اثر الفلاسفة والعلماء ليبيدهم فمات قتلًا بسعي امرأتهِ وملك مكانه نارفا ابن احد الفقهاء وتبنى ترايانوس فخلفهُ وافتتح عدة مدن واخضع شعوباً كثيرة اظهرت العصيان في عهد سالفهِ . ومات وهو عائد من فتوحاتهِ وخلفهُ ادريانوس وكان من اسبانيا كسالفهِ بمساعدة امرأة المتوفي التي اخفت أمر موت زوجها الى ان بويع الخلف وكان يميل الى العلم والعلماء ويحب الحروب فحارب كثيرين وانتصر عليهم . وملك بعده انطونينوس من اشراف رومية ولهُ آثار كثيرة في العاصمة وغيرها . منها جسر قديم على نهر الكلب بقي اثره وطريق توصل من هذا النهر الى بيروت وصخور مكتوب عليها ذلك . وخلفهُ مارك اورال الذي تبناهُ . وشاركهُ في الملك بانتخاب الندوة لوسيوس فاريوس فحاربا البريطانيين العصاة واخضاعهم . ومات لوسيوس في حرب البيرتيين واستبدَّ مارك بالملك وزار المشرق بعد حرب افيديوس كاسيوس . وملك مكانه ابنه كومود السيئ الاخلاق فقتل اخته وامرأته واضطهد الاشراف وايمة الشعب فمات قتلًا من بعض اعوانهِ . واقام الجند مكانه القائد بارتيناكس فقتلَ بثورة . واشترى الملك ديديوس يوليانوس من الجنود وكان لهُ اعداء الداء من روساء الجيوش منهم بيسينيوس نيجر قائد الجيش في سورية والبينوس القائد في بريطانيا وسبتيميوس ساويروس في ايليريا الذي اسرع وقتل ديديوس

في بلاطهِ وسار لمحاربة ينجر الذي دعي ملكًا وكانت بينهما حروب هائلة في المكان الذي كانت فيهِ مواقع الاسكندر وداريوس فدارت الدائرة على ينجر وفي ذاك الوقت بلغ سبتيميوس ان البينوس دُعي ملكًا وهو ذاهب الى رومية فاسرع اليهِ حتى ادركه في ليون وظفر بهِ واستبد بالملك وقتل المتعصبين لخصميهِ من رجال الندوة وخلفهُ ابناه كاراكالا وغيتا . وكان الاول فظ الاطباع حاول مرة الايقاع بابيهِ وقتل اخاه في حضن امهِ بعد سنة من ملكهما فجوزي بالقتل من احد القواد وملك مكانهُ ماكرين الذي قتل بالقرب من حمص وتولّى الملك باسيانوس الملقب ميليوغابال الكاهن الذي كان في هيكل حمص وادخل في الندوة جدتهُ وامه ثم اقام ندوةً من النساء تحت رئاسة المذكورتين وقتل ابان الهياج الذي اهاجه لانهُ تعقب من تبنّاهُ وهواسكندر ابن خالتهِ الذي ملك مكانهُ الاَّ انه كان يوم تبوأ العرش قاصراً فوكل تدبير المملكة الى جدته وامهِ حتى بلغ اشده فسلك احسن مسلك وقتل بواسطة مكسيميانوس القائد العائد من حرب الفرس فنودي باسمهِ ملكًا . وكان عاتيًا متجرفًا اتخذ المظالم ديدنًا فهلعت الرعايا من جورهِ ونادى المصريون باسم غورديان وابنه ورضي بهما اهل الندوة الا انهما قتلا في افريقية في حرب . وبويع مكسيم وبلبين وارسلا عسكرًا لقتال مكسيميانوس عند عودهِ الى رومية فظفرا بهِ وقتلا بعده من جنودهما . وصار الامر

الى غورديان الثالث فذهب الى حرب الفرس فقتله قومه عند الفرات ونادوا باسم فيليب العربي المولود في البصرة فعقد معاهدة الصلح مع الفرس وعاد الى رومية فبلغه ان فتنة انتشرت ما بين العساكر الرومانية عند شاطئ الدانوب فارسل لاصلاحهم ديس من رجال الندوة فبايعه الجند رغمًا واتوا بهِ رومية وحاربوا فيليب وظفروا بهِ غير ان ديس قتل في حرب الغطط قرب الدانوب وخلفهُ غاليوس القائد واشرك معه في الملك هوستيليان بن ديس ثمَّ قتله . وقتل من ايليان القائد الذي خلفه . وقتل هذا من فاليريانوس الذي بايعهُ الجند في فرنسا وحارب سابور ملك الفرس فأُخذ اسيرًا وخلفهُ ابنه غاليان الذي في ايامهِ سمَّت سكان الاقاليم ولاتها ملوكًا . منهم أُذينة ملك تدمر الذي قهر الفرس ولما مات غاليان ملك مكانه كلودوس فعاجله الموت ولم يمهل على كانتيليوس خليفته فصار الامر الى اورليانوس الذي حارب زبيدة ملكة تدمر وكانت قد قهرت الرومانيين فقهرها واستاقها اسيرة الى رومية وبعد ان غالته براثن الردى لم يشا احد ان يمتطي اريكة المملكة لانها امست عرضة للاخطار حتى مضى ستة اشهر من موته فبويع لتاسيت من رجال الندوة وقتل في اوائل ملكهِ وخلفهُ اخوه فلورين فقتل بعد شهرين واستبد تروبس بالسلطة بعد مجيه من الشرق حيث نودي باسمهِ عاهلًا وخلف كاروس وخلف هذا ولداه كارين ونومريان فقتلا من ابير وصار الامر الى ديوكلثيانوس

القائد فتنزل عن الملك بعد مدة لمكسيميانوس شريكه فيهِ وشريك قسطنس كلور وغلاريوس وكانا دونهُ في المنزلة ويعرفان بقيصر وهو باغوسطوس ثم تنازل مكسيميانوس لساويريوس فسمّي قيصر وانتقلت السلطـة الاولى الى قسطنس كاور وغلاريوس ولُقبا باغوسطوس . ولما مات قسطنس وسُمّي ابنـهُ قسطنطين خليفة عاد مكسيميانوس الى الملك واقام ابنهُ مكسنس ملكًا باسم اغوسطوس فكان اذ ذاك في مملكة رومية ستـة ملوك ضد بعضهم بعضًا وهم غلاريوس في اسية وقسطنطين في فرنسا ومكسيميانوس ديزا في مصر ومكسيميانوس وابنهُ مكسنس يحاربان ساويروس القيصر الاخر في رافانا فظفرا بهِ واختلفا ففرّ مكسيميانوس من وجه ابنهِ ولجأَ الى قسطنطين وحاول ان يصنع ثورة بين الجنود فدرى بذالك قسطنطين فخاف مكسيميانوس سوء العاقبة ففرّ وقُتل في مرسيليا ومات غلاريوس وخلفهُ ابنـهُ ليسينوس فانتشبت الحرب بينـهُ وبين مكسيميانوس ديزا قرب القسطنطينية فمات فيهـا الثاني وظفر قسطنطين بمكسنس ودخل رومية ظافرًا ونفى ليسينوس الى تسالونيكي وترك رومية وسكن البيزنطية فدُعيت باسمهِ وصارت عاصمة المملكة وقبـل ان مات قسطنطين قسم الملك بين اولاده الثلاثة . فولى قسطنت على ايطاليا وافريقيـة . وقسطنس على المشرق وبلاد اليونان . وقسطنطين على فرنسا واسبانيا وبريطانيا الّا انهم لم يتفقوا بعد موت ابيهم بل ادى

بهم الخلاف الى حرب راجت سوقها وتقلبت فيها الاحكام والحكام كما رأيت في الجداول

ادیان الرومانيين

قال اوفيدوس . كان في البدء قبل البحر والارض والسماء التي تحيط كل شيء وجه واحد يعمّ الكرة كلها سمّوهُ الخلو وهو عبارة عن ثقل غليظ لا هيئة لهُ ولا ترتيب يحوى فيهِ اصول الاشياء كافةً على سبيل المزج والاشتراك ولم يكن من التيتانيين من ابدع النور لينير العالم ولم يكن القمر يظهر متلألئًا متزائدًا ولم تكن الارض معلقة بالهواء المحيط بها . انما كانت متوازنت الاثقال ولم يكن الاله امفيتريت (البحر) مدَّ ذراعه واكتنف الكرة بشواطئهِ وحيث كانت الارض كان البحر والهواء فالارض كانت غير مستقرة والبحر غير مركوب والهواء في افتقار الى النور ولم يكن يثبت لشيء صورة تختص بهِ انما كان الواحد يصادم الاخر فكان يرى في جسم واحد تصادم البرد والحر والقساوة والرخاوة وكانت ذوات الاثقال الان من غير اثقال الى ان حسم الاله والطبيعة هذا النزاع وفصل الارض عن السماء والماء عن الارض والسماء الرطبة عن الهواء الغليظ . فجمع الارض في البدء الى هيئة كرة كبيرة لئلا يخل ميزان الاثقال فيها ثم امر البحار فامتدت والاهوية فانتشرت واهاجتها والشواطيء . فاحاطت الارضين والينابيع وانفجرت والمروج فانبسطت والانهار فجرت في مجاريها في كل ناحية تحيط الشواطيء من جهتيها فمنها ما تمتصّ ماءها الحقول فتنمو وتخصب ومنها ما يجري الى البحار . وامر الحقول فازهرت والاودية فتقومت والاحراش فاكتست ببرودها والجبال فارتفعت في الفضاء

ففصل الاله جميع الاشياء ووضع لها النجوم واخفى طيَّ الاثقال ما كان غليظًا . فظهرت الكواكب في الآفاق وسكنت الالهة السماوات والاسماك باصنافها المياه والبهائم باصنافها الارض والطيور بانواعها الفضآء . اما الانسان الحيوان

المقدس الآهل الى قبول العقل السامي والذي في وسعهِ ان يتسلط على الاخرين لم يكن بعد موجودًا . ثم وُلد الانسان بخلق الله تعالى . . .

ان ابن يافت مزج الارض بامياهٍ نهرية وحولها الى صورة الاهة تتدبر جميع الاشيـاء فاعطى الانسان وجهًا مرتفعًا ينظر الى السماء والكواكب بخلاف الحيوانات الاخر التي تنظر الى الارض فتغيرت اذ ذاك الارض التي كانت غليظة الى هذا الوقت ومن غير صورة ولبست صور البشر

كل من وقف على الديانة الرومانية يراها انها كانت تختلف باختلاف الجنسية واشهرها ما دان بها الصابيون واللاتينيون واليونانيون

لقد كان عند الرومانيين مكان خاص للاديان وهو المعروف عند آباء الكنيسة بام الخرافات فكان هذا المكان يحوى رموزًا واسرارًا لا يتسنى للواقف عليها ان يعرف قصدًا من تلك الاساطير والروايات فاول ما كُتب عن الصاعقة والمنية . فالصاعقة وعليها مدار اعمال الالهة الاثني عشر وعلى الاخص الاله الاعظم المدعو جانوس فانهُ ما كان يلقيها على الارض الّا ليروّض الاخلاق ويسهل الصعـاب ويطهر الاماكن وقد ذكر ذلك اقدم الذين وضعوا علم الحراثة فى تلك البلاد المعروفين بالغرلغوراتور . زعموا انهم اخذوا هذا العلم عن الحورية بيفوييس وهي عنـدهم اول من علمه البشر وقد كُتب في كتبهم المعروفة بالمقدسة . اما الاتروسكيون فكانوا ينظرون الى جانوس كمبدع البشر ومهذبهم فهو اله الزمان والهواء والشمس والمعتني بالبشر والكائنات باسرها وقد اشار اوفيدوس الى اولية هذا الاله فقال انهُ قال : ان لي وحدي الاعتناء بالعالم فالسماء والبحر والارض والسحاب وكل ما هو ظاهر ومخفي يكون ولا يكون باشارة يدي . . اما في رومية حيث كان جبيتار الاله الاعظم اله السماوات والارض فلم يكن لجانوس هذا المقام الاول الا انهُ كان يُذكر في كل الذبائح والصلوات بعد رئيس الالهة وكان يتولى المداخل وبدء كل شيء . وكل ما هو ظاهر والصباح واول يوم من السنة والاشهر وابواب البيوت

ولهذا مُثل بيده المفتاح . وصُوّر بوجهين ليُرمز بهِ الى الابواب التي تنفتح من داخل ومن خارج او الى الماضي والمستقبل او الى الخافقين . وباربعة اوجه رمزاً الى الاربعة فصول وكان هيكلهُ مفتوحاً ابان الحروب ومقفولاً ابان السلام الذي لم يكن الا ثلاث مرَّات منذ بناء رومية حتى اتباع النصرانية فالاول كان في عهد نوما والثاني في عهد القنصل طيطوس مانيليوس في نهاية الحرب البونية الاولى والثالث في عهد اغوسطس

لقد كان الزمان عندهم الهاً يعرف بساتورنوس ابن السماء المدعو عند اليونان كرونسس وقد نزل عن عرش ملكهِ مرتين من اخيهِ تيتانوس ومن ابنهِ جبيتار فجاء يفتش على مأوى في اللاثيوم حيث قبله جانوس الملك والاله وحينئذٍ كان العصر الذهبي . وكان لساتورنوس هيكل في رومية توضع فيهِ الكنوز العمومية ورايات المتصرين ويحتفلون عيده بعد مرور ستة ايام من كانون الاول بالبهجة والسرور حيث تُعتق الحرية فتخدم السادات على الموائد عبيدها ويكون لهولاء ملء الحرية وما ذلك الا تذكارٌ للعصر الاول حيث لم يكن عبودية

ان الزمان الذي يشمل الكل كان لهُ عند الاتروسكيين المقام الثالث ويُعرف بالاله فارتومن ذي الالف شكلًا الذي يدبر الطبيعة وفصولها فمثل بهيئة شاب مكالل بازهور ذي قرن علامة الخصب وزوجوهُ بومون ربَّة الاثمار والحدائق . وخصوا السماء بالالهة الاثني عشر كاليونانيين اما الجحيم فزعموا ان مالكه هومانتوس وملكة الظلام مانيا . وكان مانتوس ذا لحية وجناح مثل حاملًا مطرقة دليل القدرة . ومقتاداً الانفس مغطاة الى مملكة الظلام فعند وصولها الى مملكة مانيا كانت نظهر بحسب رسوم تالك المملكة المخيفة التي تحوى ارواحاً كثيرة تألف الصمت الدائم وكان لهذه الارواح اسماء مختلفة منها اللارس وهي ارواح الرجال الصالحين من كل عائلة واللارف وهي ارواح الطالحين من كل سبط المحكوم عليهم لاجل مآثمهم ان تتيه انفسهم في العالم آيسة غير مستقرة

تنشر في كل مكان الخافقة ازاء المساكن فيطردها السكان برنّات النحاس

كان الرومانيون يحتفلون ثلاثة اعيـاد ذكرًا لاسلافهم فيفتحون اذ ذاك مكانًا قائمًا بالحجارة فارغًا يدعونهُ حجر ارواح الموتى لانهم كانوا يظنون ان الارواح تنبث منهُ على الارض ويضعون على القبور خمرًا وطعامًا باسم التقدمة ولاعتقادهم بان الارواح اول ما تتوق الى ضياء النار فكانوا يحفظون باعتنـاء محافظة على شرفهم قناديل المآتم . اما مواقد الخدمة ظلّ اسلافهم على زعمهم فكانت تدعى اللارس العـائلية حافظة البيوت وحارستها التي تبعد عنها الاهوال وتقتبـل من السكان كتقدمة اول وليمة او ضحية وكانت تُعقد الزيجة بحضرتهـا وكان الشبان الذين يتعرون من ثوب الحداثة ليتشحوا بثوب الرجولية يقدمون لها طوقهم الذهبي والمحبوسون سلاسلهم والجنود سيوفهم . وكان من اللارس الهة لحراسة الطرقات والمفارق والجمعيات وغيرها كما مرّ . اما البانات فلم تكن تفترق عن الـلارس الا بسلطتها السامية . ومنها العامة وكانت مؤلفـة من اعاظم الالهة كفستا ومارس ورومولوس وجانوس الخ . ومنها الخاصة وكانت مؤلفة من مشاهير الابطال فتولي العيل الخيرات وتمنحهم المنن

قد اخذ الرومانيون عن الاترورين الطقوس وفنون الحرب وقوانين العدالة وشغل الحقول واسرار الديانة واخصها معرفة المستقبل فكانوا يعتنون اخذًا عن هولاء بعلم الفلك ويعتقدون بطيران واصوات الطيور والولائم المقـدسة ولها علم خصوصي يُعرَف بهِ ما يكون خيرًا او شرًّا . واخذوا عن الصابيين عبـادة مارس وتارم . فمارس هو كويرينس اله الحرب وكان يمثله عند الصابيين سيف حديدي . ولم يمض زمان حتى اخذ الناس يكرسون لهُ كل ما يبرز في اول السنـة سواء كان من النبات او الحيوان او الانسان تحت اسم الربيع المقدس . غير انهم ابدلوا بعد زمان تضحية الاطفـال بنفيهم عندما يبلغون اشدهم . ودُعيت رومية باسم هذا الاله واقامت اكرامًا لهُ مبارزات ومحافل عديدة وقد عين نوما كهنة باسم ساليانيين

لحراسة الهيكل يُخرجون مرة في السنة الترّوس المقدسة الاثني عشر التي سقطت من السماء . ودُعي مارس ابا لمؤسس رومية . اما الاله تارم فكان مثالاً لكل ارومة وحجر وجزع شجرة ولما شاد الرومانيون في عهد تركوين المتكبر الكابيتول المكان الذي يزعمون انهُ مكان مشورة الالهة كرَّموا قمته وصيروها مقرًّا لجيبتار ومينارفا . وسنوا شريعة تقضي بالانتقام ممن يغير او يمسّ الحدود المعينة في الحقول بحضرة الاله تارم وكان القرويون في كل سنة يجتمعون بعيالهم عند الحدود يغطونها بالزهور وبهدايا نفيسة ويحرقون الطيوب امامها على مذبح من النبات . . وكان الصابيون يكرمون ايضًا باسم سباموسانكوس او فيديوس الهًا غالبًا ما يجعلونه نفس هركيل

قد اعطى اللاتيوم الى الرومانيين الهة قروية نُزّل كلٌّ منها منزلة ملك قديم الايام على البلاد فقالوا ان بيكوس وُلد من ساتورنس وملك في اللاتيوم فولد لهُ فون وخلفهُ وهذب اخلاق اللاتيوم وسنَّ الشرائع وبنى اول هيكل واوجد قصب الزرع وترك مجد السماء لابيهِ ولامهِ ولكنهُ حصل عليهِ بعد وفاتهِ ولهذا يحتفلون باعياد اللوبيركال اي مرفع الرعاة اكرامًا لهُ فكان المعيدون ينتطمون عراة متمنطقين بجلود التيوس يضربون المارين بالسيور . واشهر امكنة هذه الاعياد كانت تيغولي قرب كامسكار من اينو . وجزيرة تيبر في رومية

واعتقد الرومانيون بالوحي على هذا النمط وهو ان الذي يرغب معرفة مستقبل من الاله فون يلزمهُ ان يبدأ بالتغسيل والصوم ويسأل بغيته فيجاب عليها ابان رقاده على جلود الضحايا المقدمة منهُ . وحفظوا ذكر البداوة في العصر الاول بتمثيلهم فون بقرون وارجل تيس . وعبدوا ابنه سيلفان بهذه الصورة كحارس الغابات وحافظها . وزعموا انهُ وُلد للاله فون غير سيلفان الملك لاتينوس الذي اقتبل اناه عند مجيءِ من ترّوادا بامر الالهة ليؤسس مملكة جديدة في ايطاليا وخاصمهُ تورنوس ملك روتول على التزوج بلافيني ابنة لاتينوس

قد اختلق اللاتيوم حوريتين وهما البيني وايجـيري . فالاولى كانت تتنبأ في هيكل السيبيلات على شطوط اينو . والثانية كانت امرأة نوما التي علمتهُ سياسة الشعب وسن الشرائع في رومية غير ان واحدة اشهر منهما ذكرها فيرجيـل باسم باليس الكبيرة الاهة الرعاة والانعام كانوا يحتفلون اعيادها في اواخر نيسان على طرق مختلفة . قالوا انهُ قبل حرب ترواد بستين سنة اتى ايغاندر من اركاديا من بـلاد اليونان بالهة من بلاده منها باليس باشارة والدته النبية وسكن شواطئ التيبر حيث مهد له فون وطنًا رحبًا وعلم النـاس الحراثة حسبما علمها يان وساريس وقد زارهُ هركيل عند تجوله في العـالم وخاص بلاده من شر الوحش كاكوس . وقيل قـد ساعد اناه الذي استغاث بهِ على تورنوس و بواسطتهِ ملك اناه على اللاتيوم حيث بنى الب لالونك وكلاهما قد أُحصيا مع الالهة اللاتينية

ان فانيس التليانية كانت مهذبة الاخلاق اكثر من اليونانية فمنها كانت تستمد النساء شعائر اللياقة والحشمة وهي التي اصلحت ما بين الصابيين والرومانيين بواسطة توسلات النساء . وهي التي رفعت النساء التوسل اليها وطلبت منها الاغاثة عندما فتح الغاليون رومية وحاصروا الكابيتول فانقذتهم منهم

قد اخذ الرومانيون عن اليونانيين ايضًا الهة الاولمب واشركوها مع الهتهم ودعوا اوركس اله الجحيم والموت فمثلوه تارةً كجنـدي مدجج بالاسلحة يميت الناس بضربتهِ الاخيرة أو يجبرهم على العدو الى المنية بضربـه اياهم من الوراء . واخرى يدور صامتًا هادئًا يقرع الابواب . او يطير في الفضاء مدة الليل باجنحته السوداء . وقيل هو الاله الذي يمنح الناس الراحة الدائمـة التي يتوقون اليها و يقتادهم الى مملكة الصمت

دعا الرومانيون الاله هرمس باسم ماركير وكانت ايطاليا قبل بناء رومـيـة تعبد فستا ربة النار وقد بنى لها نوما هيكلًا توقد فيهُ نارٌ دائمة موكولة لعناية اربع عذارى يُعرفنَ بالفستاليات وقد جعلهنَّ غيره من الست الى العشر وكنَّ معتبرات

من كل الشعب ولهنَّ ان يخلصنَ من حُكم عليهِ بالموت اذا شئنَ. امَّا اذا طُفئت النار من اهمالهنَّ فعوقبنَ بالضرب القاسي وحُكم على التي تخالف نذورها بالموت جوعا في سجنٍ مظلم. غير ان ذلك لم يحدث الَّا عشرين مرة مدة اثني عشر جيلًا حتى عهد تاودوسيوس الذي ابطل هذه العوائد

زعموا ان اوبس هي ابنة فستا وشقيقة زحل وقرينته وهي معبودة الارض ولقبوها ترواپا وقيبال ومانياماتر وماترديورم وبريسنتيا وبوناريا ومعناها القديمة سُميت بذلك لان الارض نبع غزير تجري منهُ الخيرات كلها. وقال بعضهم ان اوبس كانت ابنة الارقيانس والمعبودة سلاسيا وحفيدة السماء والارض وكان لها ولزحل هيكل في رومية اشار اليهِ شيشرون

اقد الَّه الرومانيون روملوس وزعموا كما مرَّ انهُ ولد واخاه من ريا سيلفيا احدى الفستاليات التي وضعها عمها نوميتور بينهنَّ كي لا يكون خلف لاخيه بعده في الملك فهذه ولدت التوأمين من الاله مارس فدُفنت حية وأُلقي التوأم في النهر فقادته المياه الى جذع تينة وكان من امره ما كان. والَّهوا تالاسيوس كحامي الزيجة وحنه بيرينا كرنة الغيضان. ولم يقف الرومان عند ذلك بل ضاعفوا الهتهم بحسب احتياجهم اليها. قال القديس اغوسطينوس ان الرومانيين لم يكتفوا بان يكلوا امر الاعتناء بالارض الى ربة واحدة فوضعوا في الحقول الربة روزينا وعلى العواميد كولاتين وفي الاودية فالونيا واذ لم يجدوا ربة متيقظة يولوها على مواسم حصادهم والاعتناء بها فوكلوا الامر الى سسيا عند ايداع البزر قلب الارض والى توتالين عندما تاخذ السنبلة في الانقباض والى الاله نودوت عندما تظهر القصالة عقدها. والى الربة فولوتين الاعتناء بغلاف السنبلة والى باتالين تدبير السنابل التي تنفلق والى هستيلن مساواة السنابل والى فلورا ازهرار السنابل والى لاكتورين السنابل الطرية والى ماتورا السنابل التي تتجمد وتجفّ والى رونسين أمر حصادها. الى ان قال ما الضرورة الماسة ليفوضوا الاله فاجيتان الاعتناء بالاولاد الباكين والاله

ستاتيلان تدبيرهم عندما يبدأون في ان يقفوا والى الاله اريون عندما ياخذون في المشي والى الالهة ابيون عندما يتركون والديهم . وكانوا يتعبدون الى الاله هونورين ليجعلهم معتبرين والى باكين ليجعلهم موثرين . . ولاي سبب يستغيثون بفاسون لاجل الضجرين . وبالاله بلون لطرد العدو و بالاله سبيتاز ليرفع الشوك من الحقول وبالربة روبيكو كي لاينخر السوس القمح . . ومما زاد هذا القديس عجباً كيف انهم اتخذوا جبيتار باسم بوتين ليسقي الاولاد وايدون ليغـذوهم وبافانس عندما يأخذ الرعب منهم مأخذاً ونوماريا ليعلمهم الحساب وكامينا ليعلمهم الغنا . .

قد ألّه نوما حسن العقيدة ومثلها بامرأة مكللة بالاثمار والسنابل . و بنى كاميل هيكلاً الى الكونكورد . وكرم اسيليوس غلابريون النقـاوة بهيئة ام توقد البخور على المذبح . واقام الندوة للارواح الهالعـة من انيبال مذابح للتعقل والرزانة . وغيرهم للشرف والفضيلة . واغوسطس للعدل والحلم . وقد جعل الرومانيون اعياداً كثيرة لالهتهم . وعيداً يحتفلونه كل مئة سنة اكراماً لابلون وديانا فينتخبون من اشراف رومية شباناً وشاباتٍ ينشدون اناشيد الفرح اكراماً للمعبودين . واعتقدوا الالوهية في ملوكهم . قال فسباسيانوس عندما اشرف على الموت . اشعر باني ساصير الهاً . امَّا نيرون فقد اقام تمثاله ازآء تمثال جبيتار . واخيرًا فتحت رومية هياكلها لجميع الهة الامم فعبدتها وكرمتها الى ان جآءت النصرانية فاقامت الوثنية عليها حرباً عواناً في كل جهات العالم واجرت من دم تابعيها غدراناً واذاقت النصارى من العـذاب امرّهُ ومن الانتقام اشدّهُ وفي كل حال كان الفوز عاقداً للنصرانية لواءهُ فتوطـدت اركانها وامتدت سلطتها وجمعت الشعوب الرومانية تحت لوائها المقدس

نظر

لم يقدم الرومانيون اقدام من سلفهم من الامم الى تعيين ازمنة طويلة لا تقاس بقياس لنشأتهم الاولية ولم يتطرقوا لذكر شيء من الحوادث القديمة الشهيرة فيعزونها اليهم فما هم الَّا شعب متأخر النفوذ والسطوة الَّا انهُ لم يترك بلاده دون ان يعزي

اليهِ شيئاً من القدامة . فمزج بعضهم تاريخ ملوك سورية والاباء العبرانيين بتاريخ الهتهم ونسبوا الى بلادهم حوادث لم تكن فيهِ فما هي الا مأخوذة عن مصادر يونانية لان الرومانيين اخذوا كثيرًا من الهة اليونان وعوائدهم وطقوسهم وتواريخهم كما اخذ اليونان تلك الاساطير عن الشرقيين و بالاخص عن المصريين اقدم شعب عرفوهُ طرق بلادهم وفاز بالسطوة الا انهم اي الرومان لم يقفوا عند حد بالحكايات التي انتحلوها بل زادوا عليها زيادات كثيرة وتوسعوا بالخرافات وابرزوا الى حيز الوجود كل ما عنَّ لهم ببال فانسوا ذكر السلف . ومن طالع ما كتبه اوفيدس وغيره بهذا الصدد يثبت لهُ تطرق مثل هولاء المؤرخين الى نهاية الاختلاقات الخرافية والحكايات التي لا يؤخذ منها شيءٌ حقيقي ولا يبنى عليها تاريخ صادق ينبئُ بالادلة الوافية عن احوال بلادهم الاولية وتقلباته حتى بناء رومية . . . . . .

الفصل الثامن

في العلة والمعلولات ومصدر الحكايات

لمعة

في ضرورة وجود علة اولية وفلسفة الامم القديمة

الله الله الخالق السماوات والارض هو العلة الاولى بالاطلاق لجميع الكائنات الذي بدون وجوده يكون كل موجود غير ممكن . هو الكائن الغير المتناهي خالق الاعيان والاثار ومكور النهار على الليل والليل على النهار العالم بالخفيات وما تنطوي عليهِ الارضون والسماوات سواء عنده الجهر والاسرار . خالق الخلق بقدرتهِ واحكمهم بعلمهِ وخصهم بمشيئتهِ ودبرهم بحكمتهِ لم يكن لهُ في خلقهم معين ولا في تدبيرهم مشير او ظهير وكيف يستعين من لم يزل بل لم يكن لاتلزمه لم ولا يجاوزه اين ولا

تلاصقه حيث ولا تعده كم ولا تحصرهُ متى ولا تحيط بهِ كيف ولا تظهره قبل ولم تفقته بعد ولم تجمعهُ كل وصفهُ لاصفة لهُ وكونه لاأمد لهُ ولا تخالطهُ الاشكال والصور ولا تغيرهُ الاثار والغير ولا تجوز عليه المماسة والمقارنة وتستحيل عليه المحاذاة والمقابلة . ان قلت اين هو فقد سبق المكان وجوده لم يفتقر وجوده الى اين هو بعد خلق المكان غني بنفسه كما كان قبل خلق المكان وكيف يحلُّ في ما منهُ بدا وان قلت ما هو فلا ماهية لهُ والقديم تعالى لا جنس لـهُ وان قلت كم هو فهو واحد في ذاته متفرد بصفاتهِ وان قلت متى كان فقد سبق الوقت كونهُ وان قلت كيف هو فمن كيف الكيفية لايقال لهُ كيف ومن جازت عليه الكيفية جاز عليهِ التغيير وان قلت هو فالهاء والواو خلقهُ . . فلا تمثله العيون ولا تخالطه الظنون وتتصوره الاوهام ولا تحيط بهِ الافهام ولا تقدر قدرهُ الايام ولا يحويه مكان ولا يقارنهُ زمان ولا يحصرهُ أمد ولا يجمعهُ عدد قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل ومجيئهُ من غير تنقل هو الاول والآخر والظاهر القريب والبعيد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (انتهى قول الطرطوشي) وقال يشوعياب الدنيسري المستتر باظلال اجلال مجده عن ملائح لوامح الابصار والمنتقب بنقاب اثواب البهاء وحجاب ابواب الوقار . الذي احد ماهيته بانيته . وتعالى على ان يكون وجوده زائدًا على ماهيتـهِ . لا يبحث عن وجود ذاتهِ بالهلية . ولا يدخل توحيده تحت المقدار والكمية . لا يسأل عن مكانه بالاينيَّة . ولا عن دهوره وآزاله بالمتائية . ولا تدرك اثار قدرته بالبصائر الفهميَّة . تفرَّد بشرف الابوة فهو بها علة العلل . وتصمد بقدس النبوة فهو بها موصوف في القدم والازل . وتخصص بروحهِ القدسيَّة التي لم يخـلُ عنها ولم يزل . صفات تعالت عن التشبيه والنظير والمثل : لهو الاله القادر على كلّ شيء المالئ السماء والارض من مجدهِ الذي لاتحيط بهِ مدارك المخلوقات ولا ترى ذاته الصمدانية بل يعرف انهُ موجود من المبروات التي تذيع ابدًا سبحه وتنطق بقدرته القادرة وعزته الباهرة فتخرق حجاب المحدثين وتجلو الاذهان وتميط النقاب

عن البصائر فتودي بكل شكٍ وتدفع كل ارتياب وتثبت ان الله هو العلة الاولى لان الموجودات المخلوقة لا يمكنها ان تعطي لذاتها الوجود لئلا يلزم ان تكون والاّ تكون موجودة معاً وهذا محال فاذا من الضرورة وجود علة اولى لا تتعلق بغيرها وانما تتعلق فيها العلل بحسب ترتيبها وتعلق بعضها ببعض حتى تصل الى العلة الاولى علة ذاتها وكل خير وحق وكمال نجده بين الكائنات لان الحوادث في عالم الكائنات سواء من الذوات اومن الافعال البشرية او الحيوانية لا بد لها من علل متقدمة عليها تفتقر اليها كل الافتقار وكل واحدة منها حادثة لا بدَّ لها من اسباب اخر لا تزال ترتقي حتى مسببها الاول وموجدها وهو الله عزَّ وجلَّ . ولنا شاهد ما نشاهدهُ في العالم وما فيهِ فان كل ذلك انما يفعل لغاية قد اعدَّت لهُ منذ وجوده ولا يزاول فعله في غالب احواله عملًا باختصاصه بابراز معلول معين الا ان كل الكائنات لما كانت عرية عن الادراك كانت لا تدرك الغاية التي تفعل لاجلها فلزمها علة من الخارج تحركها الى الفعل وهذه العلة لا بدَّ من كونها سامية عاقلة ترتب الاشياء وتوجهها ما لها من الغاية وهي الله سبحانه كما وان العالم الموجود ووجوده ليس عن ضرورة لان كلًا من موجوداته امكنهُ الَّا يكون يشهد بوجود موجود اخر اسمى ممتاز عنهُ اعطاه الوجود الحاصل عليهِ الان . ونرى من جهة ان المبرزات كالانسان والحيوان والنبات والاحجار وغيرها جُعلت في رتب مختلفة ووضع لها حدود معيَّنة لا تتعدَّاها ولا يمكن للعالم نفسه ان يكون علتها الاولية لانهُ عارٍ عن العقل والارادة والقدرة الفاعلية فلا يعرف كل التغييرات الممكنة لما لا يحصى من العناصر فاذًا يوجد علَّة اسمى فيها القوى الثلث الضرورية ليمكنها اقامة هذا الترتيب وحفظه الدائم وهو الله الواحد . قال ابن العبري : لو كان الهان لامكن ان واحدًا يريد ان تصير البرية وآخر لم يشاء ذلك . او كلاهما يتفقان في الارادة جميعًا . او تكمل ارادة احدهما خصوصًا ولا تكمل ارادة الاخر . والقول الاول محال اذ يكون في ارادتها تضادّ فينفي الواحد ما اثبت الاخر . والثاني ايضًا محال لان ارادةِ الواحد مقيدة بارادة

الاخر. والثالث باطل ايضاً لان الذي بطلت ارادته ليس هو الهاً. واما الاخر فيكون هو وحده الهاً وليس اله سواه. ونرى من اخرى ان الشريعة الطبيعية المغروسة في العقول والقلوب تشهد ايضاً بوجود مشترع سامٍ وسيد مطلق يسمو كل البشر وينتقم من الاثم. كما وان البشر الذين لا يمكنهم ان يتفقوا كلهم على الخطاء والضلال قد اتفقوا على معرفة وجود قدرة سامية عن العالم وعن الانسان نفسه وتثبت ذلك الهياكل والمذابح والكتابات في كل زمان ومكان. واليك بيان معتقد الشعوب الاولين بوجود قوة فائقة تدبر كل شيء

علم بيروس البابلي بوجود اله عاض الخلو بابداع الشمس والقمر والكواكب السيارة الخمس وكان عند الاشوريون اله اعظم يدبر الكائنات وعلم زوراستر الفيلسوف الفارسي المولود في اذربيجان بوجود اله صالح كامل ابدي خالق كل شيء. وورد في كتاب الفرس المدعو افاستا انهُ يوجد اله واحد متسلط يعرف كل شيء وسُمي بمنبع النور وجوهر الحقيقة والكائن الاولي الذي خلق العالم والشريعة ورب الحياة العقلية والادبية الذي منهُ نلتمس النعمة كي لا نسيء ابداً. ومثلوهُ بالنار معتقدين انها جسمهُ كما مرَّ

وعلم لاوتسو الفيلسوف الصيني بوجود الله والتناسخ وعلم كونفوسيوس بوجود الله ووحدتهِ وعنايته وروحية النفس وحريتها

وعلم طالُ الفيلسوف الفينيقي بوجود علة فاهمة دبرت الخلاء وعاضتهُ بابداع المبروات وكتب سنكنيتن انهُ وُجد روح صدرت عنها المعلولات

ويؤخذ من فلسفة الهنود الممتزجة بتعليمهم الديني ان الله المدعو عندهم برهما هو موجود فاهم وعلة اختيارية لكل العالم وهذه العلة اذ رغبت في ان تكون مخصبة وكثيرة قد تكاثرت حسب مرغوبها فكان هذا العالم هو نفس برهما اي الله ولهذا يجب ان يُعبد ويُسجد لهُ

اما تعليم الاسرائيليين فكان اساسهُ الوحي الذي كان يقيهم من الضلال

ويعصمهم عن الخطاء فكانوا يقرّون باله واحد خالق العالم يجازي للخير و ينتقم من الشر و بالتالي كانوا يعتقدون بروحية النفس وعدم ميتوتتها

وكان الماء عند تاليس الفينيقي رئيس المدرسة الايونية واول فيلسوف عند اليونان المبداء الاول لجميع الاشياء المادية وكان يقرّ بالالوهية وقد سمع يترنم بهذه العبارة: الكل ملآن من الله. واقام اناكسيمندر الفيلسوف غير المتناهي مبداء اولاً لكل شيءٍ. وكانت المبادىء الاولى عند فريسيد الهواء والزمان والارض وهو اول من علم عند اليونان ان النفس هي غير مائتة. وكان يعتبر اناكسيموس الهواء مبداء لكل الاشياء مبداء الهيًا وازليًا وغير متناهٍ متحركًا دائمًا. وكان المبداء الاول عند هيركليتا النار وكان لوسيب وديموقراط يقولان ليس اله الا هذا العالم الذي وُجد من ذاتهِ. وقد علمت المدرسة الايطاليطية اليونانية ان الله بكونهِ واحدًا هو ذات الكمال وكان رئيسها فيثاغوروس الفيلسوف واعظم فلاسفتها ارخيتاس وفيلولاوس وتيميه. واقرَّ زينون بالوحدة المطلقة. وعلم اناكسوغوراس بان للعالم مبداءً ممتازًا ومختلفًا عنهُ اي روحًا وعقلًا كان علة وسببًا لترتيبهِ

وكان سقراط يقرّ بوجود الله وعنايتهِ وخلود النفس. وعلم افلاطون بان التصورات ليست موجودة قائمة بذاتها بل هي موجودة في الله لانهُ يحوي في وجوده تصور كل كمال. وكان اريسطو يقرّ باله واحد واعترف بعلة اولى للعالم قد بدأت الحركة ولم تخضع لها وعلة الحركة هذه ليست علة طبيعية بل هي فهم وعقل يعرف ذاته بذاتهِ

وعلم زينون القبرسي. ان الله هو علة العالم وهو موجود في الطبيعة اقتضاء للشرائع التي وضعها فيها. . اما باقي فلاسفة اليونان فقد تباينت اراؤهم وتعدَّدت مذاهبهم وسلكوا مسالك متناقضة

اما الرومانيون فقد اخذوا فلسفتهم عن اليونانيين واشهر فلاسفتهم شيشرون

ولوكريسيوس وسينيكا الفيلسوف وابيكتيت ومرقس اوريليوس الامبراطور .
وترى ان الفلسفة من بعد هذه الامم قد علمت بوجود اله واحد براء الكائنات
وهذا الاعتقاد لا يوهنهُ شيء ولا يستأصلهُ بل يزيد تأصلًا في القلوب ويتقوّى
ويتوطد كلما ذاعت العلوم والمعارف وانتشرت

لمعة في المعلولات

ان جميع المعلولات قد ابدعتها علة واحدة ازلية واظهرتها الى حيز الوجود فجميعها اذن ترجع الى هذه العلة العامة الشاملة التي تعلو جميع العلل وتتدبر احوالها كما ان مرجع حكومة المدائن والاقاليم الى مصدر واحد ورئيس سامٍ يتدبر امورها وهو السلطان وعليهِ فاننا نرى ان المعلولات نفسها التي كانت صورتها في عقل باريها الخالق القائم بذاتهِ تنطق بحمده وسبحهِ فهو عزَّ وجلَّ بعد ان ابدع المادة واستودعها من القوى ما تقتضيه حالتها بلوغًا الى الغاية التي عينها الازلي منذ الازل اقام فيها بقدرتهِ من النبات والحيوان انواعًا متعددة ثم برأ الانسان واعطاه السلطة المطلقة على كل ما في الارض وخوله الحرية التامة فهو اعظم المخلوقات واسماها . قال القزويني : ان في بنية الانسان واختلاف اعضائهِ وتركيبها من العجائب . ما تحير فيهِ عقول الاولين والآخرين . وقصر عن ادراكها فهم الخلق اجمعين . فلكثرة ما فيها من العجائب قد قيل : ان من عرف نفسه فقد عرف ربه . ومعناه ان من عرف ما في هذه البنية العجيبة والهيئة البديعة من اتقان صنعتها مع صغر حجمها والجمع بين الاشياء المتضادة كروح سماوي وبدن عنصري وتأليف بين حار وبارد ورطب ويابس . وكيف تتحرك جميع القوى وتعمل كل واحدة فعلها الخاص بها . تتحرك من مبداء واحد نحو غاية واحدة وكيف جعلت الاعصاب والرباطات تنتهي من بعض العظام الى بعض لتربطها وتشدها . وجعل الشرايين والاوردة جداول تحمل الغذاء الى سائر الاعضاء ...

ثم كيف ينبسط الغشاء والجلد على سطح الاعضاء ويحويها كاللفائف ويصير لها حافظاً يحفظ جواهرها واشكالها عما يطرأ عليها. علم الانسان بذلك ان لها خالقاً قادراً عليماً حكيماً وتنبه في ذاته من اثار قدرة الله تعالى ولطائف حكمته فيعرف نعمه ويدعوه ذلك الى الشكر والثناء عليهِ. ففي ذلك عبرة لأُولي الالباب وفهم لذوي العقول الثاقبة بوجود مبدع سامٍ واحدٍ

ان علم طبقات الارض الذي يزعم اصحابه انهُ العلم السابق التاريخ ادى بهم بعد الحفر والبحث الى ان قرروا بان الارض لم تكن برزت دفعة واحدة على ما نراها الان انما اقتضى لها اياماً كثيرة حتى وصلت الى ما هي عليهِ الان واتخذوا شاهداً ما وجدوه في طبقاتها ومن طبيعة البسط ونظام الارض وتكونها ومن الاحافير التي استودعتها فوجدوا في البساط الاول تجمدات لا تشف عن بقايا حيوية. وفي بساط الانتقال تفلاً مائياً انضجتهُ النار على انواع وبقايا حيوية من الاعشاب والزوفيت وذوات القشر وفي البساط الثاني مواد فحمية غايظة وبقايا نبات وحيوان واثار طيور وفي البساط الثالث كثيراً من بقايا حيوان البر والبحر تختلف نوعيته عما يرى الان. اما الانسان فلم يكن لهُ اثر الا بعد ان تم البساط الرابع الذي يحوى كثيراً من محجرات الحيوانات وفي لبناننا شيء كثير منها. فادت عاقبة ذلك بقومها الى ان استنتجوا ما ياتي فقالوا ان كل بساط من البسط المذكورة اقدم من الثاني. وان تكوّن الارض كان على سبيل التدريج وان ما فيها من المواد اندفع اليها من الاعماق من تحت البحار وانها هي خرجت من البحر وانهُ وُجد زمان لم يكن على الارض حيوان ولا نبات انما ظهر الواحد بعد الاخر من الادنى الى الاعلى في رتبة الكائنات والنتيجة ان الارض قد اعتورها كثير من الغير والتقلبات حتى صارت اهلة لسكنى الانسان وقد اقتضى لذلك كثير من السنين.. فيالهُ من اكتشاف يؤيد تقليدات الشعوب ومعتقداتها من ان العالم بدعتهُ قدرة الهية على التتابع في زمان سبقهُ الخلاء. فانهُ جلَّ وعلا قد فوَّض

كلاً من الخلائق ان تفعل بمقتضى ما منحها من القوى الذاتية وعليه فلما كان تكوّن الكائنات مفوضاً الى ما استودعها الخالق من القوى كان لا يمكن لها ان تبرز دفعة واحدة وفي برهة واحدة لان القوى الطبيعية مخلوقة لا تفعل الا في الزمان ولا تصل الى الغاية التي عينت اليها ما لم يعتورها كثير من التغير المتعاقبة والحركات المختلفة ومن التراكيب والمصادمات والتكبات المتنوعة . ولما كانت النواميس التي تتمشى عليها المادة لم تتغير عمّا كانت عليهِ في البدء كان لا بدَّ لفعلها من الزمان الطويل . . اجل ان الله قادر على ان يخلق العالم دفعة واحدة بمقتضى الصور التي فيها جلَّ شأنه منذ الازل وما من ريبٍ في قدرته القادرة لكن حكمته الالهية شاءت ان يكون التكوين على سبيل التتابع وهذا يقف عند ادراكه عقل الانسان القاصر وهذا التكوين المتتابع قد اشار اليهِ سيدنا موسى عليهِ السلام بقولهِ : فاكملت السماوات والارض وجميع جيشها في ستة ايام وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . . . .

ذهب العلماء الى ان ايام التكوين التي اشار اليها سيدنا موسى لم تكن مؤلفة كايامنا من اربع وعشرين ساعة انما هي ايام عجيبة تستغرق سنين عديدة فقالوا خلق الله في البدء المادة كلها فمنها ما تجمع كرات تسبح في فسحات الفلاء على اشكال وهيئات قد رسمها العلي منذ الازل فتكوَّنت عنها الشموس والسيارات وذوات الاذناب ومنها ما لا يزال منتشرًا بين هذه الاجرام الفلكية وصلة لما لها من القوى الطبيعية ولا سيما الجاذبية وهي ما يسميها الحكماء بالمادة التي لا تقبل وزنًا اما الاولى فقد استودعها الله سبحانهُ جراثيم جميع ما نشاهدهُ في العالم من الترتيب والجمال

لما كانت هذه الجراثيم خاضعة من الضرورة لناموس الجاذبية العامة لزم ان ينضم بعضها الى بعض فجاء كل منها مكونًا لكرة قد اعده العلي لها منذ الازل فتكونت الشمس عن الزرات التى اعدت لها ومثلها الارض وغيرها وعليهِ فلما كانت

هذه الزرات تتراكض من جميع الجهات وقد تدانى بعضها الى بعض نشأت التراكيب الكيماويَّة بمقتضى نواميس لا بد منها تصدر عن امتزاج الاركان الاولية فتولد عن ذلك وارتفع معدل الحرارة فنشأ عن ذلك ضرورة تراكيب اخرى وتزايد النور والحرارة . ومن جملة هذه التراكيب واخصها المياه التي زادت النور ضياء وحرارة ولما كانت مواد المياه كثيرة تزايد النور والحرارة زيادة عظيمة ادت الى تراكيب جديدة كان من شأنها ان تزيد النور والحرارة ضياء وشدة وجميع ذلك كان ينتشر عند تكونهِ في فسحات من الفلاء يقف عندها تصور الانسان . ومن ثم فانك ترى النور يعاقب الظلام على وفق ما ورد في الكتاب المقدس وعلى وجه الغمر ظلام . . . وقال الله ليكن نور فكان نور . وكان مساء وكان صباح يوم واحد . . وهو اليوم الاول من التكوين

لما خمدت هذه الحريقة في الارض وفي ما يجاورها من الفسحات الفلكية وتزات درجة الحرارة المنيرة امتد الظلام ثانية على الارض . ولا يصادم تكوّن الشمس اذ ذاك الا ان اشعة نورها لم تكن تصل الى الارض لما كان يكتنفها من الضباب الكثيف . وعلى فرض وصولهِ فلم يكن الا على شكل نور القمر ليل تتراكم في الجو الغيوم ويتجمع الضباب على سطح الارض على انهُ لما كانت المياه الكثيرة لا يمكنها ان تلبث على وجه الارض لشدة الحرارة المركزية التي تغليها كانت تنتشر من الضرورة في الافاق ابخرة غليظة تحجب اشعة الشمس عن الوصول الى الارض وكان لا بد من امتزاج هذه الابخرة بكثير من المعادن والعناصر الاولية فأخذت هذه العناصر تتساقط على الارض شيئاً فشيئاً ولما خمدت الحرارة تزل كثير من الابخرة مياهاً انتشرت على الارض فأخذ الظلام ينهزم ويزول اما الابخرة المنتشرة في الافاق لما كانت كثيرة جداً و بعيدة عن مركز الحرارة الارضية فتجمعت مياهاً جليدية يفصلها عن الارض الجو الشفَّاف الذي تكوَّنَ حولها فكانت لغلظها تمانع بلوغ اشعة الشمس وغيرها من الكواكب الى

الكرة الارضية وصار الظلام على الارض ثانية لوجود المياه التي تجمعت جليدًا بين الارض والكواكب وعليهِ قول الكتاب المقدس : وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلًا بين مياه ومياه . . . فكان كذلك . . . وكان صباح وكان مساء يوم ثانٍ . . غطت المياه وجه الكرة فاخذت النار المركزية تفعل فيها وتغليها على شكل براكين عظيمة الى ان خرجت الارض من وسط المياه يبسًا يلائم للسكنى فيهِ فظهرت حينئذٍ مبادي النبات في غياضهِ قوية كثيرة لثبوت الحرارة والرطوبة والطقس وغزارة العنصر الكربوني المنتشر في الافاق الجوية فنبتت الارض نباتًا عشبًا يبزر بزرًا وشجرًا مثمرًا يخرج ثمرًا بحسب صنفه كما ورد في الكتاب المقدس . ثم ظهرت ايضًا مبادي الحيوانية على اشكال ناقصة مثل الزوفيت وذوات القشور . وموسى النبي لم يذكرها في سفر التكوين ضمًا لها الى سائر الحيوانات التي يذكرها في يومها

ولكن كيف كان صباح وكيف كان مساء في هذا اليوم

اعلم ان القوة العظيمة التي كانت تدفع الارضين من العمق الى فوق وتبسطها على وجه المياه امكنها ان تحدث ظلامًا قد عمَّ الارض كلها وذلك لفعلها الذي لا ريب في انهُ قد تمَّ في زمان واحد او في ازمنة متقاربة فتفجرت الارض وتصعد في افاقها الجوية ضبابٌ متكاثف ومواد كثيفة كانت في المياه فقابلت الانوار الشموسية فحجبتها عن البلوغ الى الارض وكان ظلام وقد تمَّ ذلك على شكل ما يشاهد في البراكين النارية من الضباب والظلام

وكان صباح وكان مساء يوم ثالث . ولا يبعد ان يكون حدث في بدء سائر الايام وهي الرابع والخامس والسادس ما حدث في البداية من التقلبات التي كانت تغير وجه الارض فتبسط عليها تارة نورًا واخرى ظلامًا يتوقف عليها كل من الصباح والمساء . وقد لمح علماء الجيولوجيا ان هذه التقلبات كلما كانت حديثة كلما كانت مفاعيلها اشد واعظم وقد حدث اما عنها او عما سبقها من التقلبات ما جر

الى الماء والجو تغيرات مهمة جعلت كلاً منهما أهلًا لغذاء أنواع جديدة من الحيوان وعليهِ فلا يكون من المحال فرض انتشار الظلام عن الابخرة الكثيرة التي ما زالت في بدء التكوين في صعود وهبوط فكان تبدد الظلام صباحاً وتجمعه مساءً

فلما تمت الادوار الاولية وتبدد ديجور الابخرة الذي كان يكتنف الارض بدأ يظهر على الارض كل من الشمس والقمر والنجوم وذلك اماً على سبيل التدريج لفعل الفواعل الطبيعية واماً بغتة لانقلاب جسيم قد حدث في الكرة الارضية فبدّد ما كان يكتنفها من دياجير الضباب ونقى جوها فنفذتهُ اذ ذاك اشعة الشمس وسائر الكواكب. وكان يوم رابع. ولما كانت الشمس اقرب موقفاً من الارض كان نورها يصل اليها شديدًا قويًا يغيرها ويبسط حرارتهُ عليها وعليهِ قس انعكاس نور القمر اليها

لما اخذت العناصر الارضية تتوازن والبحار تتركز واليبس ينبسط الى ان تفسحت الكرة فاصبحت ملائمة لسكنى الكواين الحية امر الخالق المياه ففاضت بزحافات وحيات عظام وطيور كلها بحسب اصنافها وقد عززها العلي الخالق بقوى تمكنها من النمو والكثرة غير ان علماء الجولوجيا يقتضون لهذا العمل زمانا طويلًا لان وجه الارض ما زال يعتريه بعض تغيرات تقلق اركانه وتعكر بحاره مفنية لكثير ليس من افراد الحيوان بل من انواعهِ ايضاً فغمس في وسط الارض والبحار كثير من الاشجار والعناصر فصارت الاشجار فحماً والعناصر معادناً يستخرجها الانسان لخدمته. ولما تكون في هذا الدور كثير من الوهاد العظيمة في وسط الارض اصبحت مجتمع مياه تنحدر اليها ثم تفيض منها ينابيع من شقوق تفتحها وتسقي وجه الارض وكان مساء وكان صباح يوم خامس

اماً في الدور الاخير وقد اقتضى زماناً طويلًا فتحسنت الارض فأمرها الخالق فأخرجت ذوات انفس حية بحسب اصنافها بهائم ودبابات ووحوش ارض كلها بحسب اصنافها فمنها ما قد انقرض ومنها ما لا يزال حيًا الى ايامنا اخصها ذوات

الثدى والحيوانات التي تغتذي من الاعشاب. انتهى قول الاب العالم الخوري جرجس فرج صفير الماروني بهذا الشان

فلمّا صادفت الكرة في اخر هذا اليوم من الحرص ثرى طيبًا ومن التوفيق مطرًا صيبًا ومن الطبع جوًّا صافيًا واهلت لسكنى الانسان براه الله على صورته كمثاله وسلطهُ على الارض وجميع جيشها فجآء سيدًا عاقلًا كريم الاصل ذا صولة وسؤدد شدا بسبح باريهِ ومجد مبدعهِ وعمل بما لهُ من ملءْ الحرية . قال بعض القدماء . ليس لله تعالى خلق (يعني من المواليد) احسن من الانسان فان الله تعالى ابدعهُ في احسن تقويم وهو اعتداله وتسوية اعضائه . لانهُ خلق كل شيءٍ منكبًا على وجهه وخلق الانسان سويًّا . ولهُ لسان زلق ينطق بهِ ويد واصابع يقبض عليها . فهو اعدل الحيوان مزاجًا واكمله افعالًا والطفه حسًا وانفذهُ رايًا مؤدب بالامر مهذب بالتمييز بما وهبه الله من العقل الذي بهِ يميّز على كل الحيوان البهيمي . فان الله تعالى كونهُ حيًّا عالمًا قادرًا متكلمًا سميعًا بصيرًا مدبرًا حكيمًا وهذه صفات الرب جلّ وعلا فالانسان هو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر . ولما اخذ ينمو ويتناسل وتعدد بنوه اعمى بعضهم الجهل فانحاز الى عبادة المخلوقات دون الخالق كما مرَّ بك

ان الانسان بعد ان أُخرج من جنة عدن قصاصًا على ما ارتكبهُ من المخالفة قضي عليهِ بان يحرث الارض ويستعملها ليقتات من محاصيلها بعرق جبينه وقضى على الارض بان تنبت شوكًا وقرطبًا فأَخذ يحرث الارض ويحسنها بغرس الاشجار الطيبة ويستعمل كل ما فيهِ فائدة لهُ لحفر الحفائر واكتشف على النار والنتيجة فانهُ قد جعلها حضارة بديعة تروق اناظريه ويتلذذ باثمارها الطيبة جزاء تعبه فكان لهُ وحدهُ ان يقف على اسرارها ويكشف غوامضها ويكسيها بحلل البهاء والجمال

وجدت جمال الارض احدوثة الملا ... بما كان من حرثٍ وما كان من حفرِ
اذا أُهملت لم تبدُ الاّ ضئيلةً ... وبدل منها النفع بالقحط والضرِ

وان تركت صارَ الجفافُ رداءها وأنبتتِ الاشواكَ في السهل والوعر
وسوَّد داعي القحط نور جبينها وسادَ زوان النبت والقرطب البرّي
وشُوَّه حسن الوجه وأكمدَّ لونهُ وكادت تضيق الروح في ضيّق الصدر
فلي لي انا وحدي اصون حياتها وارفعها من لجة القحل والقهر
واقطَع منها كل شوكٍ وقرطبٍ وامحو ذوات المحل والورق الصفر
واعمل فيها العنصر العامل الذي بطلعتهِ قد أشرقت غرَّة الدهر
لقد كان مخفيًّا وقد صارَ بيّنًا بجزمي واطلعت الخفيّ من السرِّ
واحرَقُ حمَّاط النبات واصله بنارٍ لاني صاحب النهي والامرِ
واجعل من عذب المياه جداولاً لتروي غليل الترب اقنيةٌ تجري
واسطو على صمّ الجماد بمعولٍ يفجر امواه العيون من الصخرِ
وافري اديم الارض دومًا بمغزلٍ لابزر في احشائها اخصب البزرِ
واخضع تحت النير ثورًا وكل ما يخددها والعسر يصبح في يسرِ
وانعشها بالشغل فالشغل كنزها يعيدُ اليها حسنها باسم الثغرِ
واحرثها فالحرث روح نموها يسهل خصب الارض في المهمه القفرِ
واعدم نبت المآء في كل بلدةٍ وابدل منهُ السم بالسكر المصري
فينبت اذ ذاك الكلاء وتكتسي الرواسي باثوابٍ من الحلل الخضر
ويعبق طيب الورد والاس في الورى ويبسم ثغر المانسات عن البشر
وترعى ربيع العشب انعامنا الذي يدبج بالزهر البهي ماحل العفرِ
لعمري فالانسان وشح ارضه وشاح سنيّ يسمو على الانجم الزهر
روى عن مساعي فضله الطير في الملا وما دبّ في الاصال اوطلعة الفجرِ
لهو الملبس اللبآء ثوبًا مدبجًا وكاسي رباها بالاقاني وبالفخرِ
اقام رياضًا يانعاتٍ فغردت بافنانها الطير الرخيم مع القمري
وخلد بالحرث الربيع ألا ترى تفتح نسمات الصبا حدق الزهرِ

فسبحان مبديه وسبحان من برى م الطبيعة للانسان روضًا بلا نكرِ
ليقتات من اثمارها وكلاءِها ويشدو بحمد الله في السرّ والجهرِ

تامل صاح في مراتب الكائنات وسرح طرف الطرف في حدائقها ووهادها وهضابها فتقرّ مقلتاك وتلذ نفسك بهذا الجمال البديع جمال الكائنات المأخوذ عن اصل كل جمال من يسطع نوره بينها طرًّا الا ترى الاتساق الكامل في الاجرام الفلكية والجماد وما لها من السنن التي تتمشى عليها ولا تتعداها ألم تشاهد اشكال النبات واختلاف ازهاره المبهجة لايحصيها عدٌّ ولا يقوم بوصفها قلم تسبي القلوب بالوانها وتنشي في النفس احساسات السرور والانتعاش . انظر رعاك الله الى الحيوان فتراه في اعلى منزلة مما ذكر يزيد جماله ما خصه بهِ الله من الحياة والقوى الطبيعية لمباشرة وظيفته ولمعرفة ما يضرُّ بهِ وما ينفعهُ واذا ما ملت متأَملًا في الانسان سباك جمالهُ وادهشك فترى الجمال تصور فيهِ على احسن كمال واتمّ طرآة هذا وناهيك عمًّا للنفس وحدها من الجمال . . قال ابن خلدون اعلم ارشدنا الله واياك انا نشاهد هذا العالم بما فيهِ من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام ور بط الاسباب بالمسببات واتصال الاكوان بالاكوان واستحالة بعض الموجودات الى بعض لا تنتهي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته وابدأ من ذلك بالعالم المحسوس الجثماني واولاً عالم العناصر المشاهدة كيف تدرج صاعدًا من الارض الى الماء ثم الى الهواء ثم الى النار متصلًا بعضها ببعض وكل واحد منها مستعد الى ان يستحيل الى ما يليهِ صاعدًا وهابطًا ويستحيل بعض الاوقات والصاعد منها الطف ممًّا قبله الى ان ينتهي الى عالم الافلاك وهو الطف من الكل على طبقة اتصل بعضها ببعض على هيئة لايدرك الحس منها الا الحركات فقط و بها يهتدي بعضهم الى معرفة مقاديرها واوضاعها وما بعد ذلك من وجود الذوات التي لها هذه الاثار فيها ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج اخرافق المعادن متصل باول

افق النبات مثل الحشائش وما لا بزر لهُ واخر افق مثــل النخل والكرم متصل باول افق الحيوان مثــل الحلزون والصدف ولم يوجد لها الا قوة اللمس فقط ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان اخر افق منها مستعد بالاستعداد القريب لان يصير اول افق الذي بعده . . وقال الخوري جرجس فرج صفير الماروني ثم انا نجــد في العوالم على اختلافها اثاراً متنوعة ففي عالم الحس اثار من حركات الافلاك والعناصر وفي عالم التكوين آثار من حركة النمو والادراك تشهد كلها بان لها مؤثرًا مباينًا للاجسام وهو روحاني ولا ازيدك علماً بما للنفس من القوى التي تخدمها في جميع افعالها وهي ملكة تقضي وتنهي ولا مندوحة من العمل بما تقضي بهِ او تنهي عنهُ وليس لهذه القوى ان تدنو اليهــا على وتيرة واحدة بل على ترتيب بديع يشف عن جمال اياته باهرة وسماته صادقة ترد المحسوسات على الحس الظــاهر بالاته من البصر والسمع والشم والذوق واللمس فينقلها الى الباطن واولهُ الحس المشترك وهذا يؤديها الى الخيــال فيتمثل الشيء المحسوس في النفس كما هو مجرد عن المواد ثم يؤديه الى الواهمة فتدرك المعاني المتعلقة بالشخصيات ثم يؤديها الى الحافظة فتحفظها حفظ خزانة لوقت الحاجة اليها ثم ترتقي جميع هذه المعاني الى قوة الفكر فيتناولها العقل الفعال وينتزع عنها ما بقي فيها من اللواحق المادية فيتناولها العقــل المتوسط كاملة نقية جميلة فتتم اذ ذاك كلمة العقل متولدة في نفس العقل بتوسط الصورة المعقولة فاذا خرج العقل عن القوة وقام بالفعل استتم افعالاً ذاتية لهُ فيدري انهُ يدري ويحــكم و يبرهن و يتذكر

لمعــة

في مصدر الحــكايات الوثنيَّة

ان من قلَّب في صحف التاريخ و بحث في اثار الامم الاولية مستكشفًا منهــا عوائد تلك الشعوب واطوارهم واحوالهم ومعتقداتهم سواء كانوا من سكان البادية او الحضارة يعلم انهم حفظوا ذكر خلق العالم و ابداع البشر وان قدرة ساميــة

ابدعت كل ذلك وترى ان هذه القدرة الفائقة والحكمة الالهية قد رسخ وجودها في اذهانهم وتأصلت في قلوبهم فرمزوا اليها في كل زمان وفاخروا بها في كل مكان نعم ان الجهل قد قاد امما الى التوغل في سباسب الوثنيــة والتمسك بالحكايات الخرافية لكن اذا جردنا تلك الحكايات عن الزيادات والترهات وارجعناها الى مصادرها نراها تلمع لنا عن حقائق راهنــة تستند اليها وتدلنا على معتقد قومها بعلة صدرت عنها المعلولات كافةً

ان بابل اول مدينة قامت بعد الطوفان في البسيطة وفيها ظهرت اوّل مملكة قادرة كانت اول مركز ومصدر للوثنية بعد الطوفان بثلاثمائة سنة فان نينوس اقام فيها تمثالاً لنمرود وحمل الناس على عبادته باسم باعال الا ان ذلك لم يستأصل تلك المبادئ القويمة والحقائق الساميــة وهي الاقرار بوجود ربٍ ومدبر برا الكائنات ودبرها . فان بيروس اشهر مؤرخي الكلدان اعلن بان الارض كانت خاوية خالية كما كتب موسى وان اله النور عاض الخلو بابداع الكائنات كالشمس والقمر الخ الى ان ذكر خبر الطوفان الذي اباد البشر ولم ينجُ منهُ الا اكسيستروس ومن معهُ وكتب غيره عن اعتقاد البابليين والاشوريين ما يذكرنا بكلام موسى من ان الالــه الاعظم يجازي الصالحين ويقتص من المذنبين وغير ذلك مماَّ يدل على عدم ميتوتة النفس اماَّ الفرس فقد حافظوا على ذكر شجرة معرفة الخير والشر فقالوا انها تولدت من دم الرجل الاول المقتول وعلى خبر الحية التي طغت حواء وحملتها على اكل الثمر المحرم فقالوا ان روح الشر ظهر بصورة حية وحمل ميشيا وقرينته على اكل الثمر قصد ان يسقطهما . ولم ينسوا ما يكون من دينونة البشر بل سطروهُ في كتب ديانتهم المعلنة بان الناس تُحاكم عند مفارقتها هذا العالم كما وانهُ عنــد انقضاء العالم يرسل اورميزد نبياًّ لينتخب الاخيار من الاشرار في اليوم العظيم يوم قيامــة الاموات كافةً واذ ذاك تنقل الاخيار الى حيث اورميزد بواسطة ميترا الروح الاولي العظمى والوسيط الاول الاعظم ما بين البشر والسماء

لم يكن الفينيقيون والمصريون يجهلون الاله الخالق بل كانوا يعتقدون بهِ انهُ مبداء كل شيء . فعبدوه قبل ظهور تعداد الالهة والوثنية فهذا اسم ايل قد كان عند الجبليين اول قوم في لبنان انتحلوا الوثنية وبدأوا بالخرافات لاول الهتهم وعند القبائل الارامية ايضاً كما تدل كتاباتهم في حوران وتدمر والنبك وعند الكنعانيين والعرب والساميين عموماً والاشوريين واذا ما قلّبنا في اخبار تلك الايام واخذنا معنى الالفاظ بحسب وضعها في لغاتها نرى ان اسماء الالهة تدل على اوصافهِ عزَّ وجلّ كادوني واورميزد وبيل وعليون وكبير وقدم وهدد وملك وبعل شميم وغيرها كثير غير ان الاسماء المحفوظة في الديانات الشرقية ولاسيما السامية تبين لنا هذه الحقيقة اكثر من الاسماء المحفوظة في الحكايات الوثنية عند اليونان والرومان وهي ان معرفة الاله الحقيقي تقدمت ظهور تعدد الالهة كما اشار كثير من العلماء ولقد كان أمون اي الاله الغير المنظور معبوداً عند المصريين كالاله الوحيد

ان الجهل لما أوصل النــاس الى ان ينسوا خالقهم ادَّى بهم الامر الى ان يعطوا اسمهُ عزَّ وجل لاول رئيس ساس تلك القبيلة ودبر امورها كما ذكر عن ايل يوحنا الانطاكي واوساب وصارت هذه العادة ملكة شائعة في حكاياتهم الوثنيــة القديمة سواء كان الشخص وهمياً تماماً او بُدّل اسمهُ في وقت اختراعهِ شيئاً او بنائهِ مدينة او ظفره بشعب فما ايل الا كهركيل قد ضمَّ الى مملكتهِ مدناً وجزائر كثيرة وتجول في العالم بانتصار ونصب العمد الشهيرة حسبما اشــار ريودور وشيشرون ومكروب وهزيود وغيرهم

ان سنكنيتن الفيلسوف الفينيقي يبتــدي في حكاياته بذكر ايل او عليون وهو اسمٌ سامٍ معناه الاعلى من اسماء الله تعالى وُضع لغــير من هو لهُ في زمن الخرافات . وهو نفس ادوني لان سنكنيتن يشير الى موتهِ كادوني ومعنى ايل القوة والقدرة ومنــهُ اخذ اليونان اسم ايليوس للشمس . واسم كرونس مأخوذ عن لفظة الابدي او القديم او الخالد وهو ساتورنس عند اليونان وهو نفس البعل كمــا وان

هبسوران وشميم روم وبعل شميم هو اسم واحد مأخوذ عن بعل ايضاً الذي كان الهاً عاماً وهو ابلون الذي حرَّفهُ اليونان عنهُ كما قال سلدن. ولم يكن القصد من تكثير اسماء الالهة سوى جعل سلسلة نسبية وايراد حكايات متفرقة تنطبق على كثير من الاجيال التي ذكروها ولهذا لم يكن الاولون يفرقون ما بين ابائهم والهتهم ولم يكن يرمز ايضاً ببعل شميم اي رب السماوات الى الشمس الَّا متأَخرًا بل كان الاعتقاد بهِ كما هو ومثلهُ كرونس كما قال مكروب انهُ مبدا جميع الاشياء.

وقال طال الفيلسوف الفينيقي ان الاعتقاد بالهٍ واحد روحي لم يكن قد انطفا نوره في فينيقية وقد كان يعلم هذا الفيلسوف ان الخلاء دبر بواسطة وحود فاهم وعنهُ اخذ اليونان هذه الحقيقة. اما اعتقادهم بوجود الهٍ مثلث الذي لم يزل الى الان تمثله الآثار فانهم قد تصوروا هذا الاله الواحد زوجاً ذكرًا وانثى وُلد منهما اخر متمم للتثليث وكان ذلك مشهورًا. اما الصوريون فكانوا حافظين الاعتقاد زماناً باله واحد بثلاثة اسماء.

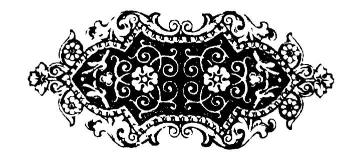
ان سكنيتن قد اورد كيفية التكوين بما يشبه كل الشبه ما اورده موسى فانهُ يؤخذ من كلامهِ ان الروح يجعل الخلاء المظلم مضطربًا وان هذا الروح الذي اضطرم محبة نحو عناصر الخلاء يذكرنا بقول موسى وكان روح الله يرفّ على وجه المياه. كأن الروح كان حاضنًا تلك العناصر التي كان ينبغي ان تتكون منها الدنيا كما وانهُ يؤخذ من قوله التالي انهم كانوا يفهمون بالروح ذلك الذي لم يكن مخلوقًا اعنى بهِ الله لانهُ لم يصدر عن الشوق الذي اصدر كل شيء. واراد بقولهِ ايون الموافق عولم في العبرانية حواء وبقولهِ بروتوغون ادم الرجل الاول واشياء أُخر كثيرة حسبما اشار الاب مرتينوس وعليه قال بعضهم ان توت الذي ذكره سنكنيتن انما هو موسى وقد جعلهُ كاتب سر لكرونس اي الازلي. اون عتلّ الذي اخذ عنهُ العلوم والفنون هو اخنوخ الذي تلقاها عن ملائكة الله. وحلفيا هو روح الله المحيي. وجن وجنية اللذين سكنا في فينيقية هما قاين وامرأته كأنّ المؤلف كان

يجمع اخبار الخلق وفقاً لما كتبهُ موسى ولكنهُ بذل قصارى جهده في ان يخصصها بنفسهِ حاذفاً اسماء ومغيراً اخرى . لقد حفظ الشرقيون ذكر خلق الانسان من التراب وعنهم اخذت الشعوب وهاك ما قالهُ نون عن تكون الدنيا . . واعطت لهذا النسل الذي كان اولدهُ الطين نفساً مما اجتمع من بخار المياه والنار والهواء . . والى ذلك اشار سنكنيتن وغيره حسبما اعتقدت الامم الغابرة ونقلتهُ اليهم . واشياء اخر كثيرة تذكرنا بما كان عليهِ الاولون ضربنا عنها اختصاراً . واننا نرى جميع الامم قد حفظت ذكر الطوفان وان يكُ بعض القبائل المتأخرة عزتهُ الى بلادها وفي ايام احد ملوكها كاليونانيين فما ذلك الا حبًّا بالافتخار والتنافس في القدامة . . ومن قلّب صفحات حكايات اليونان يعلم انهم جمعوها من جهاتٍ مختلفة واخذوا كل العبادات وعزوها اليهم فترى ان كل قبيلة منهم حفظت ذكر الطوفان وقالت انهُ كان في عهد اول ملوكهم كما وانهم ذكروا حرب الجبابرة لجيتار الذي بددهم اخذًا عن الفينيقيين وما هو الا رمز الى الاولين الذين تجمعوا ليبنوا برجاً يصل الى السماء كي لا يتبددوا على وجه الارض فهبط الله وبلبل السنتهم فتفرقوا . وعلى ظني ان تحويل لاتونا الى صخر مأخوذ عن قصة امرأة لوط التي وقفت نصب ملح لمخالفتها امر الرب بنظرها الى صادوم وعمورة . وان حكاية ايفيجيني ابنة اغاممنون التي زعموا ان ديانا افتدتها بغزالة عندما أُخذَت لتقدم ضحية لهذه الربة مأخوذ عن قصة تضحية اسحق من ابيهِ ابرهيم وافتدائهِ بالكبش . واشياءُ أُخر كثيرة مأخوذة عن العبرانيين نسبوها اليهم وقالوا انها حدثت في عهد فلان في المكان الفلاني . كما اخذ الفرس المتأخرون اخبار التكوين وغيرها عن العبرانيين وغيرهم وبدَّلوا ما بدَّلوا رامزين الى الاصل

ان اسم الله عزّ وجلّ الذي كان معروفاً اولًا ومعظماً قد بدا يتناسى في قلوب الناس الذين عميت بصيرتهم وتعوَّدوا الا يحكموا عليهِ جلَّ شانهُ الا بحسب الحواس فانمحى هذا الاسم العظيم من عقولهم مع تمادي الايام وادَّى بهم جهلهم

الخالق وقادهم الى ان يجعلوا كل اسم من اسماء الاله الحسنى الهاً مخصوصاً حسبما تصوروه وعنّ لهم فتأصلت هذه الاعتقادات بحيث ان كل اسم وكل هيكل وكل رابية كان يدل على الهٍ متميز عن الآخر أقيمت لهُ اعياد وعبادات تنحصر في ذلك المكان . واوّل شعبٍ تتبع هذهِ الخطة خطة الوثنيـة بعد الاشوريين والبابليين ووضع حكايات الالهة ونشرها وبثّ الاعتقاد بمواليد الالهة وتعدادها ونسب الالوهية الى المخلوقات كالشمس والقمر وقال انها هي العلـة العامة للحيـاة وللموت انما هو الشعب الفينيقي والمصري ونقلوها بواسطة تجارتهم او نفوزهم او مستعمراتهم او نحلهم الى غيرهم في جهات مختلفة فامتدت وتوطدت ورسخت في العقول . وبعد ان ايقنوا ان تلك الخرافات الوثنية هي الهية وانهـا حقيقة راهنة وشجت اعراقها بما توفر لاهلها من المذاهب وساعدتهم السلطـة المطلقة التي كانت لهم والاسرار المحفوظة التي لا يمكن لاحدٍ الوقوف عليها الا هم نشروا عبادة من احسن اليهم كالهةٍ وعظموا اعياده باحتفالٍ كما يشهد بذلك سنكنيتن وغيره وبهذه الوسيلة توصلوا الى عبادة الكائنات ومظاهر الطبيعة حتى لم يبقَ الا نفر قليل يعلم ان الطبيعة ليست باله فاعتقـدوا ان الالهـة السابق وجودها هي التي تصدر وتدبر هذه القوى الطبيعية التي ليس من امكانها راساً ان تظهر ما لها من المحاسن في الترتيب الحسي فانتشرت بعد ايام الوثنيـة اي انتشار وامتدت في كافة المعمورة وسطت على الحقائق سطوة استبداد وتسلطت على القلوب فاستعبدتها ونزعت منها الحنو الوالدي فقادتها الى تقـديم بنيها ضحايا ومحت منها حقوق الانسانية فنكلت بالمنكودي الحظ الذين اوقعتهم الحوادث خارجاً عن بلادهم : ولنعد الى الايام الاولى ناظرين الى الوثنية فنراها لم تكن تألو جهدًا في كل مكان في ان توطـد مبانيها وتعزّز صولتها فاخضعت الرقاب واسرت العقول وفتنت الالباب بمحاسن التنميق والتعبير غير ان هـذا البناء لم يطل حتى زعزعتهُ قوات الحقائق الراهنة والمبادئ القويمة ودكت اطواده

المنيعة التي لا اس لها ونزعت من الاذهان تلك الاغراس الخرافيـة وردتها على اعقابها تنظر في حقائق فطرتها فارتدت الى باريها وخالقها جلّ شأنهُ غير مباليـة بقوات الرومانيين واليونانيين في ذلك الزمان ولا راهبة سطوتهم وقسوتهم بل شمرت عن ساعد الشجاعة واعملت الهمة العلية فناضلت ودافعت وقاومت بدمائها عن هذه الحقيقة وهي وجود الـه واحد ابدع الكائنات ولا سواه والقت بتلك الخزعبلات والخرافات الى حضيض الذلّ والامتهان



فِهرِس الكتاب

تصحيح اغلاط وقعت في الطبع

وجه	سطر	خطا	صواب
١	٣	تحدبده	تحديده
١٣	١٨	يمشي	يتمشي
١٦	٣	بلومهم	يلومهم
٢٥	٣	العظية	العظيمة
٤٢	١١	خاضغة	خاضعة
٥٠	٢٣	يحهد	يجهد
٦٣	٥	فائد	قائد
٦٧	١٨	عبد تهم	عَبْد نَهم
٦٧	٢٠	العرقد	الفرقد
٦٧	٢	الاصور	الاحوز
٦٨	١٦	فيثرونه	فيحرونه
٧٥	١٥	فاصل	قاحل
٨٣	١٣	كان	وكان
٨٤	١٥	حامور	حاصور
٩٠	٩١	ازبنة	أُزَينة
٩٣	٩	جاثر	جاشر
٩٣	٩	جثور	جشور
١٠٠	٥	مدبنة	مدينة
١٠٣	١٧	صحفَ	صحفُ
١٠٦	١١	كربزوس	كريزوس
١٠٧	٤	ادريس	ارديس
١٠٨	١	يفرزوا	ليعززوا
١١٠	٢٠	تكون	تكونت
١١٢	١٠	لعض	بعض
١١٢	٢٠	كدِ	كدِّ
١١٣	٥	القارص	القارس
١١٦	٠	وايلون	وايون
١١٩	٢٠	عظمة	عظيمة
١٢٠	٢	نخوم	تخوم
١٤٠	١٤	لقفوهاعن	تلقفوهامن
١٤٣	٥	ذرتيه	زرنيتة
١٥٤	١	وانتقامهُ	وانتقامهِ
١٥٦	٣	مروم	مروة
٥٦١	١٩	وحونس	وخونس
١٩١	١٥	آمين زا	آمين را
١٦٤	٢	مانيثون	مانثون
١٨٦	١	قذ	فقد
١٨٨	١٨	حافظًا	حافظًا
١٨٩	١٤	صهرتندار	صهرتندار
١٩١	٩	نيوبوليوس	نيوبتوليوس

وجه	سطر	خطا	صواب	وجه	سطر	خطا	صواب
١٩٥	١٦	اسمآءها	اسماءها	٠٦٨	١٠	واماالاختلاس	اختلسا
٢٠٢	١٣	وكان	وفيهِ كان	٠٧٠	٣	فامتك	فاميتك
٢٠٤	١٩	يبالغون	يبالغون في	٠٨٠	٤	الزعد	الرعد
٢١٠	٠٢	ذهبيةٍ	ذهبيةٌ	٠٨٦	٠	ولادبه	ولادته
٠١١	١١	ابا قيس	ابا فيس	٠٨٧	٠٠	تتركهما	تشركهما
٠٠٤	١٣	وغيرهتا	وغيرها	٣١٦	١٠	زلم	ولم
٠٣١	٠٠	سايس	سار يس	٣١٩	١٨	فستيتا	فستا
٠٣٦	١٥	تيناز	تينار				

واغلاط اخر طفيفة لا تخفى على المطالع